شرف الدين الشيخ جعفر بن محمد الخطّي القطيفي

ديوان أبي البحر الخطّي

تحقيق

عدنان السيّد محمد العوامي

الجزء الثاني





المحقق عدنان السيد محمد العوامي

منذ وقت مبكر من عمره؛ بدأ بكتابة المقالة، والقصة المسرحية، فكان واحداً ممن ساهموا في نشر الثقافة والإبداع الفني في منطقته، ثم خارجها، فنشر نتاجه الشعري والبحثي في السعودية، والبحرين، والسودان. وشارك في مهرجان الشعر الأول لدول مجلس التعاون الخليجي في الرياض عام ١٤٠٨هـ، وسجلت له لقاءات أدبية مع الراديو والتلفزيون السعودي والإعلام الخليجي، وله حضور في المحافل الأدبية والثقافية في المملكة، وترجمت ونشرت له الصحافة المحلية والخليجية.

ديوان أبي البحر الخطِّي

شرف الدين الشيخ جعفر بن محمد الخطِّي القطيفي

تحقيق عدنان السيد محمد العوامي



ص.ب 113/5752

E-mail: arabdiffusion@hotmail.com
www.alintishar.com
بيروت-لبنان
هاتف: ٩٦١-١٦٥٩١٤٨ فاكس: ٩٦١-١٦٥٩١٥٠

الطبعة الأولى ٢٠٠٥

شرف الدين الشيخ جعفر بن محمد الخطِّي القطيفي

ديوان أبي البحر الخطِّي

تحقيق عدنان السيد محمد العوامي

الجزء الثاني



Arab Diffusion Company

الوصف

غُصونٌ تصلّي(١)

وقال يصفُ طَوالعَ أوراق {شجر}(٢)
اللَّوز(٣) عند أوَّل نُجُومها بعد انحِسارها(٤)،
للسنة الخامسة بعد الألف:

ولَمَّا اكتَسَى اللَّوزُ الحَسِينُ مَطارِفًا　　جَدائدَ* مِن أوراقِهِ السُّنْدُسِيَّةِ(٥)
أشارَ بأغصَانٍ كَأنَّ فُرُوعَها　　أكُفٌّ تَصَدَّت بالدُّعاءِ، وَمُدَّتِ(٦)

(١)تخريجهما في أ ص: ١٢٣، وب ص: ١٨٥، وج ص: ١٣١، والهاشمي ص: ١٤،

(٢)ساقطة من متن ب، وأضفتها من باقي الأصول،

(٣)اللوز، هنا، ليس اللوز الشامي المعروف في الخليج* بالبيدان، أو البادان، وفي الفارسية بادام، وفي الإنجليزية: «Almonds»، فهذا يشبه ثمره المشمش، وشجره يشبه الرمان، واسمه العلمي: Prunus amygdalus، وهو لا ينبت في بلدان الخليج، وإنَّما قصد الشاعر اللوز البلدي المعروف باللوز الهندي – Terminalia catappa – ، وهو شجر استوائي أوراقه جلدية عميقة الخضرة بيضويَّة، تحمرُ أو تصفرُ ثم تسقط في الشتاء، أو الخريف البارد، وجذعه مستقيم يصل ارتفاعه قرابة «٦» أمتار، وفروعه طبقية تتَّخذ شكل الشمسية، وله زهر أبيض مخضر نسبيًا في هيئة شمراخ طويل يخرج من بين الأوراق، وثمرته بيضيَّة مفلطحة تشبه اللوزة، ولكنها أكبر حجمًا منها، خضراء، وعند النضج تتحول إلى حمراء، أو صفراء، وبعضها ينضج مخضراً، وهي عبارة عن طبقة لحمية حمراء، صالحة للأكل، تغلف كتلة خشبية صُلبة تشبه نواة الأنب «المانجو» مكسوَّة بألياف خشبية «Cellulose»، وبداخل الكتلة بزرة مستطيلة كستنائية اللون لذيذة، ومنه ذو طبقة لحمية بيضاء يعرف بالسكندري، ومنه نوع صغير الحجم يسمَّى حبَّة، والحَبَّة لغةً: بزور الصحراء مما ليس بقوت، فكأنهم استعاروه له، راجع: كونسلت جزَّار، المغروسات في مشروع الإسكان في التنطيف، وجريدة اليوم ع: ٦٦٠٩ التاسع من المحرم ١٤١٢هـ، والمعجم الذهبي، ومحيط المحيط،

(٤)في الأصول: نجومه بعد انحساره،

(٥)الحَسِين، بفتح الأول وكسر الثاني: الحسن، والمطارف جمع مطرف: أردية من خزٍّ مربَّعة ذات أعلام، والسندسيَّة مصنوعة من السندس، وهو رقيق الديباج، «الحرير»، وفي ب وج: أثوابه مكان أوراقه،

(٦)هذا المعنى متداول، فمنه قول أبي نواس* يصف الخمر:

أو كعرق السام تنشقُّ منه　　شعب مثل انفراج البنان

وقول أبي عبد الله الحسن بن المغلس «المغلسي؟»، ويروى لمحمد بن عمر بن يعقوب الأنباري:

كأنَّ الشموع وقد أطلعت　　من النار في كلِّ رمح سنانا
أنامل أعدائك الخائفين　　تضرَّع، تطلب منك الأمانا

وقول ابن المغلس، ولعله ابن المغلس «المغلسي؟» المار ذكره:

بات النسيم يهزُّها　　عبثًا يمرُّ بها، ويرجع
كأنامل ظلَّت تسلِّم من، بعيدٍ، أو تودِّع

وقول ابن رشيق القيرواني يصف الأترُجَّ: ==

عذراء [1]

وقال، أيضًا، يصف ورق اللوز* حين احمرَّ، وهمَّ بالسقوط في زَمن الخريف[2]:

كَـأنَّمـا اللَّوزُ إذ أودَى الشِّـتَـاءُ بِهِ فَظَلَّ يَحـمَـرُّ مِنهُ أخـضَـرُ الوَرَقِ
عَـذرَاءُ في حُلَّةٍ خَـضـراءَ فـاجَـأهَا خوفٌ، فَحَاضَت، فَغَشَّاها مِن العَلَقِ[3]

* * *

==
لبعضه فوق ذرى الأغصان إشـارة التـسـليم بالبنان
وقوله فيها أيضًا: كأنَّما بسطت كفًّا لخالقها تدعو بطول بقاء لابن باديس
وقوله يصف الرايات: أيدٍ تـشـير إلى العـدوِّ بسـلمـه، أو بانهـزامـه
وقول عبد الله بن العباس الربعي يصف البرق:
كـأنَّ تقلُّبَـه في السـمـاء يدا كاتب أو يدا حاسب
وقول عبد الله اين المعتز* يصف لسان حيّة:
ينسل منها لسانٌ تستغيث به كما تعوَّذ، بالسبابة، الفرِقُ
وقوله يصف فرسًا، وليس في ديوانه:
وله أربعٌ تريك، إذا هَمـ ـلجَ، منه أناملَ الحساب
وقول عبد الكريم النهشلي يصف جدولاً:
تجيش فيه كأنَّما رعشت إليك منه أناملٌ عـشـر
قراضة الذهب ص: ١٤ - ٢٠، وديوان أبي نواس ص: ١٩، وديوان ابن رشيق ص: ٩٢، و١٧٧، وديوان عبد الله ابن المعتز ص: ٣٣٠، ٢٢٠، وخاص الخاص ص: ٢٠٠.

(١) تخريجهما في أ ص: ١٢٣، وب ص: ١٨٥، وج ص: ١٣١ - ١٣٢، وأهملهما الهاشمي.
(٢) زمن تساقطه يعتمد على شدة البرد، فقد يتأخر إلى أول الشتاء، وهذا ما أراده الشاعر.
(٣) في أ: فغشه، مكان فغشَّاها، والعلقُ: الدم الجامد، أو الشديد الحمرة.

جنَّة الأرض[1]

وقال، أيضًا، يصف بلدة شيراز*
للسنة الثانية عشرة بعد الألف:

إنَّ شِيرازَ* بَلدَةٌ لا يَكادُ الـ ـوَصْفُ يأتِي، وإن تَنَاهَى[2]، عَلَيها
لَيسَ تَدرِي سُكَّانُها أسُرُورُ الـ ـنَّفسِ يَأتِي مِن خَلفِها، أم لَدَيها
لو رآها امرُؤٌ وأدخِلَ عَدنًا[3] سَألَ اللهَ أن يُرَدَّ[4] إليها

* * *

(١) تخريجها في أ ص: ٩٦، وب ص: ١٤٨ – ١٤٩، وج ص: ١٠٦ – ١٠٧، والهاشمي ص: ١٢٣، ومنها في أعيان الشيعة مج ١٦٨/٤ البيت الأوَّل، والثالث.

(٢) في الهاشمي مكانها: ثناها، وفي أ: تناها.

(٣) عدن، بفتح الأوَّل، وسكون الثاني: الجنَّة.

(٤) في الأعيان: يعود.

هديل[1]

وكان كَثيراً ما يُطربُه التَّغريد، ويُعجبُه النشيد، فربَّما تجاوز في استماعِ الأصوات إلى نُطقِ العجماوات، فسَمع حَمامَتين مختلفتي الأنواع، مُتَبايِنَتي السَّماع[2]، فقال[3]:

وصَادِحَتَي وُرقٍ شَجَاني غِنَاهُما فَأدنَيَتا منِّي قَصِيَّ نِزاعِي[4]
تَطارَحَتا شَكوَى الغَرامِ تَفَنُّناً[5] فَأبرَزَتَاهُ في ألذِّ سَمَاعِ
هَدَيلٌ كما حَرَّكتَ أوتارَ مِزهرٍ ونَوحٌ كما استَنطَقتَ جَوفَ يَرَاعِ[6]

* * *

---

(١) تخريجها في أ ص: ٩٧، وب ص: ١٥٠ - ١٥١، وج ص: ١٠٧ - ١٠٨، وأهملها الهاشمي.

(٢) السِماعُ، بكسر الأول: الغناء، وكل ما يلتذُّ به السمع من الأصوات.

(٣) زاد في أ: هذه الأبيات.

(٤) وصادحتي، مثنَّى صادحة، وهي المغنية، وخفضت بواو ربَّ، وفي الهاشمي مكانها: وصارختي، والوُرق جمع ورقاء: الحمام الضارب لونه إلى الخضرة، وأدنيتاه: قرَّبتاه، ونزاعي: شوقي، وفي أ: وأدنيتي، مكان فأدنيتا، ونزاع، مكان نزاعي.

(٥) التفنن: التنوُّع، وفي الهاشمي وأ: تغنيا، مكان تفنُّنًا، وفي ب: تغنُّنًا، والمثبت من ج.

(٦) الهديل: صوت الحمام الوحشي، وفي الأصول مكانها: هدير، ولعل الصواب ما أثبتناه، والجوف من كلِّ شيءٍ: بطنه، واليراع: القصب تُتَّخذ منه المزامير، وفي الهاشمي: جون يراع، مكان جوف يراع.

سدُّ ذي القرنين(١)

وقـــال يَصفُ بعضَ الجَـــوَادِّ(٢) بين بَربَغى وسلماباد(٣) للسنة الثانية عشرة بعد الألف(٤):

وطُرقٍ سَلَكناها فما زال ضيقُها يَجُورُ بِنا حَتَّى ضَلَلنا بِها القَصدا(٥)
فَلَو أنَّ ذا القَرنَينِ أدرَكَ بَعضَها لَصَيَّرَهُ، مِن دُون يأجُوجِه، سَدًّا(٦)

* * *

(١)تخريجهما في أ ص: ٩٧، وب ص: ١٥٠، والهاشمي ص: ٤٢. وأعيان الشيعة مج ١٦٨/٤.

(٢)الجوادُّ، بتشديد الدال جمع جادَّة: الطرق.

(٣)في الأعيان وأ: بربغي، بياء مثناة تحتية، وفي ب: بربغى، بالمقصورة، ولعل لكلا اللفظين وجه، فقد ذكر ياقوت* موضعًا سماه «بريغ» لم يبين مكانه، فلعله هو. أما قول السيد علي الهاشمي* أن: «أصلها باربار فحرِّفت»، فهذا غريب، فهو قد حدد باربار بأنها: «تقع شرقي الدراز، على ساحل البحر، وسلماباد قرية تقع مقابل توبلي*» ، هذا التحديد كاف لبيان بعد المسافة بينهما، لكن لا بأس أن نضيف إليه أن باربار قرية ساحلية تقع في الطرف الغربي من الساحل الشمالي من جزيرة أوال*، إلى الغرب من قرية جِدّ الحاج، والشمال الغربي من جَنوسان، شمال شرق الدراز، أي إنها تقع بعيداً إلى الغرب من المنامة*، وتنفصلها عنها قرى كثيرة، بينما تقع سلماباد غربي توبلي، وتوبلي تقع في الغرب من الخور المعروف، حاليًا بـ «خور توبلي»، جنوب المنامة*، وتحديداً جنوب البلاد القديم*، وقديمًا كان يفصل بين توبلي والبلاد القديم* خور، وهو الذي اجتازه الخطي إلى بيته في أبي بهان* «أبو بهام*» حيث حصلت له القصة المعروفة مع السبيفية «الديوان جـ ٤٥/٢»، فكيف يُتصوَّر أن الجواد التي اجتازها الشاعر هي بين باربار وسلماباد على ما بينهما من بعد المسافة، وما يفصل بينهما من قرى؟ من هنا أرجح أن بربغي كانت، في عصر الشاعر، مجاورةً لسلماباد، وقد اندثرت. راجع: الهاشمي ص: ٤٢، وعقد اللآل ص: ٣٨، وخارطة البحرين نشر وزارة الإعلام بدولة البحرين، والمحرق عمران مدينة خليجية الخارطة ١٨، ص: ٣١.

(٤)زاد في ب: والله أعلم.

(٥)في أ: صنفها، مكان ضيقها، ويجور: يميل، وفي الهاشمي مكانها: يجوز، وفي الهاشمي وب: ظللنا، مكان ضللنا.

(٦)ذو القرنين*: لقب لأربعة أشخاص، والمقصود، هنا، هو الإسكندر الكبير*، ويسميه العرب الرومي، وهو الوارد ذكره في القرآن الكريم، وهو الذي بنى السد على يأجوج ومأجوج، وهم أقوام مخرِّبون عاثوا في الأرض فساداً فبنى ذو القرنين عليهم سداً، فنجا الناس من شرهم، قصته معهم مبسوطة في الذكر الحكيم سورة الكهف، الآية «٨٣» وما بعدها. راجع: دائرة المعارف الإسلاميَّة جـ ٤٠٣/٩، والقاموس، ولسان العرب.

البرشتوه[1]

وقال يصفُ حَلواء البرشتُوه[2]، وهو رُطَبٌ يُنزَعُ قشرُه ونَواه، ويُصَفَّفُ في إناء؛ بحَيث {تُجعَلُ}[3] الرُّطَبَة وموضع النواة كالتَّجويف، ثم يُجعل في ذلك التجويف شيءٌ من الدقيق المقلي، والسَّمن، فهو أشبه شيء بمَشار[4] النحل، فقال يَصفُه، وكان يُعجبُه، وربَّما آثرَه على كَثيرٍ من أنواع الحَلواء، للسنة الثالثة عشرة بعد الألف[5]:

باءَت حَنيفَةُ[6] بالخُسرانِ إذ عَكَفَت، دُونَ الأنامِ مِن الحَلوا، على صَنَمِ
لو أنَّهُ من «برِشتُوه»، وقد عَكَفَت عليه، لاتَّبَعَتها سائرُ* الأمَمِ
حَلواءُ لو جَعَلَت مِثقالَها ديةً بَكرٌ لما طالَبَتها تَغلِبٌ بِدَمِ[7]

---

(١) تخريجها في أ ص: ٩٨ - ٩٩، وب ص: ١٥٢ - ١٥٣، وج ص: ١٠٩، والهاشمي ص: ١٠٤ - ١٠٥، ومنها في أعيان الشيعة مج ٤/١٦٨: «٥» أبيات.

(٢) الكلمة تحريف لكلمة برِشته، وتعني مشوي، أو مسخن، أو مطبوخ بدون ماء، فارسية. راجع المعجم الذهبي.

(٣) ساقطة من ج.

(٤) مشار النحل: قفيره، أي خليته، وفي الأصول: بمساور النحل، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٥) في ب وج: الثانية والعشرون.

(٦) قبيلة من العرب* تنتمي إلى حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، انفصلت عن بكر*، وانضمت إلى تغلب* بعد حرب البسوس*، كان بعضها في الجاهلية نصرانيًا، والبعض الآخر وثنيًا، وقد اتَّخذ الوثنيون منهم صنمًا يصنعونه من الزبد والعسل على هيئة كعكة، وفي الإسلام تبع بعضهم مسيلمة، لكنهم عادوا للإسلام. راجع: دائرة المعارف الإسلامية جـ ٨/ ١٣٠، والخسران: الهلاك، والضلال، وضدُّ الربح.

(٧) بكر* وتغلب* قبيلتان عربيتان، وقعت بينهما حرب شهيرة عُرِفت بحرب البسوس* دامت أربعين عامًا متقطعة، من سنة ٤٩٤ - ٥٣٤م، وملخص حكايتها أن وائل بن ربيعة*، من تغلب*، أعز العرب*، وأمنعهم في زمانه، اتَّخذ حمى لا يرعاه غير إبله، وإبل صهره جساس بن مرة بن ذهل الشيباني*، وكان يرمي فيه بكليب - تصغير كلب - فحيثما سُمع نُباح ذلك الكليب كان حمىً لا يُرعى، ولذا غلب على وائل اسم كليب، وكان للبسوس بنت منقذ التميمية*، خالة جساس*، جارٌ من جرم* اسمه سعد بن شمس*، له ناقة تسمى «سراب*»، دخلت حمى كليب*، فلما رآها أنكرها فرماها بسهم فأصاب ضرعها، فولَّت حتى بركت بفناء صاحبها، فلما رآها، وضرعها يشخب دمًا، صرخ بالذل، وسمعته جارته البسوس* فصاحت: واذلاه، وأنشدت أبياتًا ليس هذا مكانها، فلما سمع جساس* قولها سكَّنها، ووعدها بالإنتقام بقتل وائل*؛ فقتله، فنشبت الحرب بين قبيلتي بكر* وتغلب*. راجع: مجمع الأمثال جـ ١/٣٧٤، والمنجد في الأعلام، ودائرة المعارف الإسلامية جـ ٣/٦٤٥، والأغاني جـ ٥/٣٤ وما بعدها.

ولو تَكَرَّمَ منها «مادرٌ*» بقِرَى ضَيفٍ لما وُصِفَ الطَّائيُّ* بالكَرَمِ[1]
ولو تراءت، على بُعدٍ، لذي شَبَعٍ ألفَيتَهُ وهو يَشكو سَورَةَ القَرَمِ[2]
ولو أتيحَت لأهلِ النّار فاشتَغَلوا[3] بأكلِها ما رأوا للنّارِ من ألَمِ
هذا، ولو طَرَقَت في النَّومِ ذا سِنَةٍ ما وَدَّ يَقظَتَهُ من لَذَّة الحُلُمِ[4]
لو لم أذُقها، وألبِسها المَديحَ لما وجَدتُ خَلقَ لِساني نافِعًا، وفَمي

* * *

(١) مادر: لقب مخارق من بني هلال بن مالك بن صعصعة، بلغ من لؤمه أن مرَّ ببئر فسقى إبله، فبقي فيها ماء قليل، فسلح فيه، ومدر - طلى - البئر بسلحه لتعافه إبلُ غيره، فضُرب به المثل في البخل، فقيل: أبخل من مادر.

(٢) القرَم: شدَّة الشهوة إلى اللحم حتى لا يصبر عنه، ثم تُوسِّع فيها فاستُعمِلت لشهوة الطعام مطلقًا، وسورته: حدَّته.

(٣) في ب وج: لاشتغلوا.

(٤) السِّنة، بكسر الأوّل، وفتح الثاني: فتور يتقدم النوم، أو هي ثقلة النوم، وفي الأصول: ذلك، مكان لذة، ولعل ما أثبتناه أنسب.

كِلابٌ وأرانب(1)

قال الغنوي* : كنت، أنا، وأبو البحر قد ركِبنا في بَعض الأيَّام للصيد، فأرسلَت الكِلابُ وراء الأرانب، وكانت عُقُلا لشوارِدِها، وقُيوداً لأوابِدها(2)، فلم يَنجُ ما أرسلَت إليه، ولم يَفلِت ما حمَلَت عليه، فاقتُرح عليه وصفُها، فقال:

ولم أرَ كالكِلابِ ذَواتِ عَدوٍ(3) ... عَلَى إثرِ الأرانِبِ، والظِّباءِ
مَتَى أرسَلتَهُنَّ وراءَ صَيدٍ ... فَجاذَبهنَّ أهدابَ النَّجاءِ(4)
عَلِقنَ بِهِ ولو كانَت يَداهُ ... تُشَدُّ بذَيلِ عاصِفَةِ الهَواءِ

* * *

(1)تخريجها في أ ص: ٩٩، وب ص: ١٥٣، وج ص: ١٠٩ - ١١٠، والهاشمي ص: ٣، والحيوان في الأدب العربي ج ٣/٢٣١، وأعيان الشيعة مج ١٦٨/٤.

(2)العُقُل، جمع عِقال: حبال تربط بها الدواب، والشوارد، جمع شاردة: النافرة، أو الهاربة، والأوابد، جمع آبد وآبدة: المتوحشة.

(3)العدو: الجري، والركض.

(4)جاذبهن: نازعهنَّ، وفي أ مكانها: جادبهن، بالدال المهملة، والأهداب، جمع هُدب وهدُب: شعر أشفار العين، وخمل الثوب، وطرته، تخيل للنجاء أهداباً، فاستعارها له، وفي ب وج مكانها: اهذاب، والإهذاب بالذال المعجمة: الإسراع، ولعلها تصح بهذا المعنى أيضاً، والنجاء: النجاة، والخلاص.

رأس ناقص[1]

ومِمَّا يَلحَقُ {ببـاب} الوصف[2] مـا وصف به {أحَدَ}[3] الحَلأقين فقال:

وحَـالِقٍ أصـبَحَ، في فَنِّ الحَلاقِ، واحِدا[4]
لـه يَدٌ ألـطَفُ مِـن مَـرِّ النَّسِـيمِ بَارِدا
تُنيمُ من تَـمَـسُّـهُ ولا تُهِبُّ[5] رَاقِـدا
أودَعتُه رأسِي، ووَجـ ـهِي قَائِمًا، وقَاعِدا[6]
فـنَالَ مـن هـذا، وذا كَ نازِلاً، وصَـاعِـدا
فَـرَدَّ رأسًـا نَاقِـصًا ورَدَّ وجـهًـا زائِدا*

* * *

---

(١) تخريجها في أ ص: ١٢٣، وب ص: ١٨٤ – ١٨٥، وج ص: ١٢١، والهاشمي ص: ٤٢.

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من أ. والمقطوعة مثبتة في الأصول في باب الهزل، ولعلها تناسب البابين.

(٣) أضفت ما بين المعقوفين إتمامًا للعبارة.

(٤) الحلاق، بكسر الحاء، وفتحها: الحلاقة، وواحداً: متفرِّداً.

(٥) تُهِبُّ: توقظ.

(٦) أودعته: تركته وديعةً، وفي الهاشمي: ودعته.

الحاظ الجُنيبيَّات[1]

وقـال، أيضـًا، في وصف دُولاب[2] القُـمَـيـعـيَّـات* بالجَنبيَّةِ* [3] على لسـان أخيه في الفنون الأدبية، وندِّه في العلوم العربية؛ أبي علي {حسن بن}[4] محمد بن ناصر بن علي بن غنيَّة* ، وقد مرَّت له فيه أوقات، ومضت له فيه لذَّات، وذلك في السنة الثالثة والعشرين بعد الألف:

يا غَادِياتِ السُّحبِ لا تَتَجَاوَزِي،   في السَّقيِ، دُولابَ * القُمَيـعِيَّاتِ
سَقيًا يَفي بِحُقُوقِ ماضِي عَيشِنا   فِـيـهِ، ويُسلِفُنا حُـقُـوقَ الآتي[5]
لم أنسَ أيَّامًـا جَنَيتُ مُـبَكِّراً   ثَمَـرَ المُنَى، فـيـهـا، ولا لَيـلاتِ[6]
رَوضٌ كما فُرِشَت مَطارِفُ سُندُسٍ   تَذكُـو عليـه نَواجِمُ الزَّهَراتِ[7]

---

(١) تجمع هذه القصيدة بين الوصف والحنين، وألحقتها بباب الوصف لكثرة ما فيها من الصور، والمشاهد، وتخريجها من أ ص: ٨٣ - ٨٤، وب ص: ١٣٢ - ١٣٤، وج ٩٥ - ٩٦، والهاشمي ص: ١٥، ومنها في أعيان الشيعة مج ١٦٨/٤ «١٨» بيتًا.

(٢) الدولاب في الأصل: المنجنون التي تديرها الدابة لاستخراج الماء، وهي فارسية مركَّبة من دول، أي إناء الماء، وآب، أي الماء، وهي غير الناعورة فتلك يديرها الماء، وفي بعض قرى البحرين* والقطيف* يسمَّى البستان دولابًا من قبيل تسمية الكلِّ باسم الجزء.

(٣) الجنبيَّة*: قرية من قرى البحرين* تبعد، قليلاً، عن الساحل، في الطرف الشمالي من الساحل الغربي لجزيرة أوال*، غربي قرية سار*، على يمين الذاهب إلى السعودية* بطريق جسر الملك فهد. راجع: عقد اللآل في تاريخ أوال ص: ٤٠، وخارطة البحرين نشر وزارة الإعلام بدولة البحرين.

(٤) ساقطة من ب وج.

(٥) في الهاشمي: باقي، مكان ماضي، ويسلفنا: يعطينا سلفًا، أي مقدَّمًا، وفي الأعيان: ويسلفنا فيها حقوق الباقي، وفي البيت نظر إلى قول الشريف الرضي*:

واقـتصَّ للحـقب المـوا   ضي، بل تزوَّد للبـواقي

ديوانه جـ ٧٧/٢.

(٦) في الهاشمي: ليلاتي.

(٧) في الهاشمي: شرفت، مكان فرشت، والمطارف، جمع مِطرَف بكسر الأول، وسكون الثاني، وفتح الثالث: أردية مربَّعة تصنع من الخز، وتذكو: تتوهَّج، وفي الهاشمي: تكدوا، وفي أ: تدكو، بدال مهملة، وفي ب وج: تذكوا، بزيادة ألف، ولعل الصواب ما أثبتناه، ونواجم، جمع ناجمة: طالعة، وهذه العبارة سبق أن كررها في البيت «١٠» جـ ٢٣٣/١.

يستَوقِفُ الأبصارَ بَينَ شَقيقَةٍ[1] حَمراءَ، يَاقُوتيَّةِ، الوَرَقاتِ
وعَرارَةٍ [2] صَفراءَ أنهَت صَقلَها شَمسُ الضُّحى، ذَهَبيَّةِ الصَّفَحَاتِ
(لا شَيءَ أبهَجُ مَنظَراً مِن صَحوهِ والشَّمسُ فِيهِ) صَقيلَةُ المِرآةِ[3]
(ومَتى أغامَ أراكَ) بُرداً أدكَنًا بِسَنا البُرُوقِ مُطَرَّزَ الصَّنِفَاتِ[4]
تُعدي على حَرِّ القُلُوبِ بِبَردِها نَسَماتُهُ مِسكيَّةَ النَّفَحَاتِ[5]
ألِفَت بَلابِلُهُ الصَّفيرَ فَرَدَّ ذا ما قالَ ذاكَ؛ تَسَابُبَ الجَارَاتِ[6]
وتَناوَحَت فِيهِ الحَمَامُ كَما تَدا وَلَتِ اليَهُودُ قِراءَةَ التَّوراةِ[7]
لا تَفقِدُ الآذانُ مِن مَنجُورِهِ نَغَمَ الرَّبَابِ، وضَجَّةَ النَّاياتِ[8]
والماءُ تُرسِلُهُ جَداوِلُه كَما جارَيتَ بَينَ الخَيلِ في الحَلَباتِ[9]

---

(١) الشقيقة، واحدة الشقائق: زهر أحمر مبقّع بنقط سوداء كبيرة تسمى: شقائق النعمان؛ نسبة إلى النعمان بن المنذر، لأنه - في ما يقال - أمر بتربيتها، والعناية بها.

(٢) العرارة، واحدة العرار: بهار برّي ناعم، لونه أصفر، طيّب الرائحة.

(٣) في ج والهاشمي والأعيان: صحوة، بتاء مربوطة مكان صحوه، بالهاء، وفي الهاشمي: المرآت، مكان المرآة، وفي أ: المراءت، وفي ج: المراءة، وما بين الأهلة، في هذا البيت، والذي يليه، مرت في قصيدة أغنية شوق لبوري جـ ٤١٥/١.

(٤) الصَّنِفات، جمع صنفة: زوايا الثوب أو الملاءة، استعارها للغيم.

(٥) تعدي: تعين، ومسكيّة: منسوبة إلى المسك، أي إنّ رائحتها كالمسك، وفي الهاشمي مكانها مكسية، وفي ب: مسكينة.

(٦) في البيت نظر إلى قول الكميت:

كأن الغطامط من غَلْيِها أراجيزُ أسلَمَ تهجو غفارا (*)

وقول آخر: فإذا سمعت هديلَهنَّ حسبته لغط المَقاول في بيوت هَداد(**)

البيان والتبيين جـ ٢٢٣/٢ - ٢٢٤.

(٧) تناوحت: تقابلت في النياحة، وفي أ: قرائة التورات، مكان قراءة التوراة، وفي الهاشمي: قراءة التورات، وفي ج: قراءة التوات.

(٨) المنجور: المحَالة، وهي الدولاب، أو البكرة العظيمة يسنى عليها، أي يستقى بالسانية، وفي ج: من في منجوره، مكان من منجوره، وفي متن ب: من منجورة، بتاء مربوطة، والرباب: آلة من آلات الموسيقى ذات وتر واحد، تتألف من علبة من صفيح أو جلد، يثبت بها ذراع ذو طول مناسب يمد عليه وتر موصل بالعلبة، ويتم العزف عليه بوتر آخر مثبت في قوس مستقل يجر عليه جيئة وذهابا، والنايات، جمع ناي: آلة من آلات الموسيقى كالمزمار، وهو أنبوب من المعدن، أو القصب، مجوّف، به ثقوب على جانب منه يسدها العازف بأصابعه، وبالنفخ من فم العازف، وتحريك بعض الأصابع، تتشكل الأنغام.

(٩) الحلبات، جمع حلبة، بفتح الأول، والثاني: الدفعة من الخيل في الرهان خاصة، وخيل تجمع للسباق، ثم توسع فيها فاستعملت لسباق الخيل، وميدانه.

والنَّخلُ مِثلُ عَـرائسٍ* ذَهَبِيَّـةِ الـ ـأثداءِ فَـيـروزيَّةِ الوَفَـراتِ[1]
وزَهَت عَناقِـدُ كَـرمِـهِ لَمّا غَـدَت بِنَواضِـرٍ[2] الأوراقِ مُلتَـحِـفـاتِ
تَبدُو فَتَستُرُها، كَمـا وارَيتَ في خُضـرِ البَراقِعِ، أوجُهَ الفَتَيـاتِ[3]
وخَـرِيدَةٍ أَلحَـاظُهـا يُسرِعنَ في قَتلِ النُّفُوسِ، بَطيئَةٍ * الحَرَكاتِ[4]
بَانيَّـةِ الأعطافِ، كُثبـانيَّـةِ الـ ـأَرداف، هارُوتيَّـةِ النَّظَراتِ[5]
قَبَّلتُـهـا فَنَقَعتُ حَـرَّ جَوانحِي بِأَلَذَّ مِن شَهـدٍ بِمـاءِ فُـراتِ[6]
قَالَت، وَقَد أنكَرتُ ما فَعَلَتهُ بي أَلحَـاظُهـا، وأنا الأبيُّ العَـاتِي[7]
هَزلاً تُداعِبُنِي بِهِ، ومَنيَّتي[8] في الهَـزلِ مِن هاتِيكُمُ الكَلِمـاتِ:
كَم مِن جَليدٍ أضجَعَتهُ لِحَينِهِ، شَـرواكَ، أَلحـاظُ الجُنَيبِيَّـاتِ؟[9]
أوقَـاتُ لَذّاتٍ مَضَت فَسَقَى الحَيـا مـا فَـاتَ مِن هاتِيكُمُ الأوقَـاتِ[10]

(*) - الغطامط: صوت غليان القدر والموج، وأسلم وغفار: قبيلتان.
(١ *) - المقاول: الألسن، وهداد: قبيلة من الأزد، من زيد مناة.

---

(١) الأثداء، جمع ثدي: النهد، وهو عضو اللبن في المرأة، استعارها لعذوق النخل، وفي الهاشمي مكانها: الأنداء، والوفرات، جمع وفرة: الشعر المجتمع على الرأس، أو ما انسدل منه على الأذنين، استعارها لرؤوس النخيل.

(٢) نواضر، جمع ناضرة: ناعمة ذات رونق، وفي الهاشمي وأ وب وج: نواظر، بظاء مشالة معجمة.

(٣) في الهاشمي وأ وب وج: تبدوا، بزيادة ألف الجماعة مكان تبدو، وفي ج: حفر، مكان خضر، والبراقع، جمع بُرقع: حجاب يضعه نساء الأعراب على وجوههن، وبه ثقبان للنظر.

(٤) الخريدة: الفتاة العذراء واللؤلؤة لم تثقب.

(٥) بانيَّة: في هيئة البان، أو هي منسوبة إليه، والبان شجر سبط القوام ليِّن، وفي الهاشمي مكانها: يانبتة، والأعطاف، جمع عِطف: من الإنسان جانباه من لدن رأسه إلى وركيه، وكثبانية: في هيئة الكثبان، أو منسوبة إليها، والأرداف جمع رِدف: الأعجاز، وهاروتية: منسوبة إلى هاروت؛ أحد اثنين ورد ذكرهما في القرآن الكريم على أنهما ساحران فتنا الناس بسحرهما «الآية ١٠٢ من سورة البقرة».

(٦) نقعته: برَّدته، والشهد: العسل.

(٧) في الهاشمي: الابي على العاتي.

(٨) في أ: تراعبني، براء مكان تداعبني بالدال، وفي ج: وميّتي، مكان ومنيتي.

(٩) الجليد، هنا: الجَلِد، أي القوي الصُّلب، ولحَينه: لهلاكه، أي صرعته، أو أمرضته، وفي أ وب وج مكانها: لجنبه، والمثبت من الهاشمي، وشرواك: مثلك، والجُنيبيات: المنسوبات للجنيبية، مصغرة، والواردة هنا الجنبية، راجع الهامش «٣» جـ ١٦/١، والظاهر أن بالبحرين* قرية تسمى الجنيبية، بالتصغير، بقرينة وجود أسرة الجنيبي في القطيف*، لعلها منسوبة إليها.

(١٠) الحيا: المطر، وفي الأعيان: عن، مكان من.

لا شَيءَ أوجَعُ للحَشا، وأَمَضُّ من عَيشٍ مَضَت، لمُضِيِّه، لَذّاتي[1]
ذَهَبَت بَشَاشَتُهُ، وباتَ شَجَاهُ لي في الحَلقِ بَينَ تَرَائبي* ، ولَهاتي[2]
أَتَرى اللَّيالي المُقبِلاتِ تُعِيدُهُ؟ هَيهَاتِ منِها ذاكُمُ[3] ! هَيهَاتِ!

* * *

(١)الحشا: ما انضمت عليه الضلوع كالقلب والكبد، وأمضّ: أكثر مضاضةً، أي إيلامًا، وفي ج: لمضية الأوقات، وهذا يوقع في البيت إيطاءً، وفساداً في المعنى، فلعل الصواب ما أثبتناه.

(٢)الشجا: ما اعترض في الحلق فمنع البلع، والترائب، هنا، جمع تريبة: ما ولي الترقوتين من الصدر، واللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.

(٣)في الهاشمي وب وج: من هاذاكم.

شيراز[١]

ومن نَثرِه فيها [٢] ما بَعَثَه إلى صاحبه الغنوي* ، بعد شِكاية صُعُوبَةِ طُرقِها التي قال فيها :

{جِبَالٌ ما انتَعَلَتْ[٣] التُّخُومَ حتى تَعَمَّمت بالنُّجُوم، وأحجَارٌ تُوهِي قُوىٰ الحَدِيدِ، وتُلوِي بِصَبرِ الجَليدِ، وسَمُومٌ يَشوِي الأحجَارَ، ويَشُقُّ الأبشَارَ[٤]، وظَمَأٌ [٥] يُرمِضُ قُلُوبَ الضِّبابِ[٦]، ويُحِيلُ[٧] طَبَعَ السَّحابِ}، حتى قال[٨]:

{فَرَأَينا بَلدَةً هي ثانيةُ الجِنانِ في راحَةِ الجَنانِ، وطِيبِ المَكانِ[٩]، ورَفاهَةِ حَالِ[١٠] السُّكانِ. ما نَحَوتُ[١١] جِهَةً إلاَّ وَرَأيتُ ما يُميتُ الكُرُوبَ، ولا سَلَكتُ وُجهَةً الاَّ وَرَأيتُ ما يُرِيحُ[١٢] المَكرُوبَ؛ مِن الطُّرُقِ اللَّحبَةِ، والمَيادِينِ الرَّحبَةِ،

---

(١)أهمل الهاشمي هذه القطعة النثرية، في ما أهمل من الديوان، على ما فيها من طرافة، فهي وثيقة تاريخيَّة نادرة، وتخريجها من أ ص: ٩٦ - ٩٧، وب ص: ١٤٩ - ١٥٠، وج ص: ١٠٧، وبعضها في أعيان الشيعة مج ٤/ ١٦٨.

(٢)المراد مدينة شيراز.

(٣)انتعلتها : اتخذتها نعالاً، كناية عن رسوخها، وفي الأعيان : انتقلت فيها من النجوم.

(٤)في أ والأعيان : ويشوه، مكان يشق، والأبشار، جمع بشرة : ظاهر الجلد.

(٥)الظمأ : العطش، وفي أ : وظماء، وفي ب وج : وظمى.

(٦)يرمض قلوبها : يحرقها من شدَّة الحر، والضباب، جمع ضب : دويبة تشبه الورل، أو صغير التمساح، معروفة بقوَّة صبرها عن الماء، يقال إنَّها لا ترد الماء، حتى قيل في المثل: لا أفعله حتى يرد الضب.

(٧)يحيل : يغيِّر، وفي ب : يجيل، بجيم معجمة.

(٨)في الأعيان : إلى أن.

(٩)في الأعيان : في طيب المكان، وراحة الجنان.

(١٠)ليست في الأعيان.

(١١) نحوت : قصدت، وفي الأعيان : سلكت.

(١٢) في الأعيان : ما يفرج.

والحَدائِقِ الأنيقَـةِ، والقُدُودِ الرَّشيقَـةِ، والمَدارِسِ المُنيـفَـة[1]، والمَزاراتِ الشَّـريفَـةِ، والحَمَّامـاتِ المُنعِظَة[2]، الجامـعَـةِ بَينَ اللَّذَةِ والعِظَـةِ، والأسـواقِ المُبـديَـةِ مِن غَـرائِبِ* التُّحَفِ، ونَفَـائِسِ* الطُّرَفِ[3] مـا يُهـدي لِكُلِّ عَينٍ قُـرَّةً، ويُدخِلُ على كُلِّ قَلبٍ مَسَـرَّةً، والجَوامِعِ الجَامِعَةِ، والمَنائِرِ* اللأَمِعَةِ، ومُؤذِّنة[4] كأنَّها تَنزَعُ[5] في التَّرتيلِ عن لِسانِ إسرافيلَ[6].

وأمَّا عُذُوبَةُ مائِها، ولُطفُ هَوائِها، فلا يَكادُ يُبرِزُهُمـا التَّمثيلُ عن[7] مَقَرِّ التَّخييلِ[8]. وأمَّا جَمَالُ نِسائِها؛ فَلَولا قُبحُ التَّشبيبِ، وخِلأَتُ[9] النَّسيبِ، لأملَى[10] مِن وَصفِها اللِّسانُ ما يُنيفُ على إحسانِ حَسَّانَ[11]}.

* * *

(١)اللحبة: بفتح اللام، وسكون الحاء: الواضحة، والرحبة كذلك: الواسعة، والمنيفة: العالية.

(٢)المنعظة: المهيِّجة للشبق، وفي ج: المنعطة.

(٣)الطُّرَف ، جمع طُرفة: الغريب المستحسن المعجب.

(٤)المؤذِّنَةُ: جمع مُؤذِّن، المنادون للصلاة، وفي أ: ومؤذّنه، بهاء مهملة، مكان التاء المربوطة، والمثبت من ب وج.

(٥)تنزع عنه: تتصل به، أو تغترف منه، وأصلها من نزع الدلوَ إذا استخرجها من البئر، وفي أ: تفزع، وفي ب: تعرع، بعين مهملة مكان النون، وفي ج: تفرع، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٦)اسرافيل: من رؤساء الملائكة المقربين، ويروى أنه أول من سجد لآدم (ع)، أوكل الله تعالى إليه النفخَ في الصور لبعث الخلائق يومَ القيامة. راجع: المنجد في الأعلام، ودائرة المعارف الإسلامية جـ ٢/١١٣.

(٧)في الأعيان: على.

(٨)التخييل: التخيل، وفي ب وج: التجييل.

(٩)الخلات، جمع خلَّة: الثلمة، يريد بها الخلل أي العيب، وفي الأصول: خلاة.

(١٠) في الأصول: لأملا، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(١١) هو حسان بن ثابت (رض) شاعر الرسول (ص).

الخمر والمجُون

نـواة[1]

وقال يصف نواةً بالكبر، والجسامة،
وسَلَك فيها مسلك[2] المجون:

ونَـواةٍ[3] لـو أنَّ كُـلَّ نَـوَاةٍ   مِثلُها في جَسَامَةِ التَّقديرِ
لَم يَسُغ[4] ضَربُهُم لِما هَانَ بالقِطـ   ـمِيرِ، أمثالَهُم، ولا بالنَّقِيرِ[5]
وَلَو انَّ البُظُورَ ضُمَّت عَليهـا   لكَفَتهُنَّ عَن دُخُول الأيو...[6]

* * *

(١) تخريجها في أ ص: ٩٩ - ١٠٠، وب ص: ١٥٣ - ١٥٤، وج ص: ١١٠.
(٢) في أ: سلك.
(٣) في ب: ونواءة، بزيادة همزة بعد الألف، وفي ج: ونراءة، أبدلت الواو راءً، وزيدت همزةً بعد الألف.
(٤) في أ: لم تسع.
(٥) القطمير: شقُّ النواة، أو القشرة التي عليها، أو القشرة الرقيقة بين النواة والثمرة، والنقير: النكتة البيضاء في ظهر النواة، والفقير جداً، وذباب أسود، ويكنى بالنقير عن الشيء الحقير جداً.
(٦) مع إيماننا بأن الأمانة الأدبية تقتضي إثباتَ كلِّ ما في الديوان دون تدخلٍ بحذفٍ ولا تغيير، إلا أن بعض الألفاظ والعبارات فاضحة البذاءَة مما يمجُّه الذوق، لذا آثرنا حذف جزء من اللفظة، وتركنا باقيها اعتماداً على فطنة القارئ.

اللوم إغراء[1]

وكان كثيراً مّا يُعجبُه شِعرُ أبي نُواس* في الخَمرِيَّات، فربَّما تَعَرَّض لمجاراته؛ فمنه ما قاله في سنة الألف، وهو {يومئذ}[2] غُلامٌ مُجيزاً له:

دَع عَنكَ لَومي فإنَّ اللَّومَ إغراءُ
ودَاوِني باللتي كانت هي الدَّاءُ

فقال أبو البحر[3]:

وَلَيلةٍ بِتُّ تَجلُو لي حَنَادِسَــــهــــا مُــدامَــةٌ، كَــدَمِ المَذبُوحِ، حَــمــراءُ[4]

---

(١) تخريجها في أ ص: ١٠١ – ١٠٢، وب ص: ١٥٥ – ١٥٦، وج ص: ١١١ – ١١٢، والهاشمي ص: ٢.

(٢) إضافة من أ.

(٣) زاد في ج: والله أعلم.

(٤) الحنادس جمع حندس: الظُّلَم، ومعنى الشطر الأول من البيت، وهو ضوء الخمرة، أخذه من قول البحتري*:

فأضاءت، تحت الدجنَّة، للشر ب فكادت تضيءُ للمصباح

وقول أبي نواس*: قامت تريني، وأمر الليل مجتمعٌ، صبحًا تَولَّدَ بين الماء والعنب

وقوله أيضًا: جئنا بها، فأتى بكأس أشرقت منها الدجى، وأضاء كلُّ سوادِ

وقوله: واشربنها من كميت تدع الليل نهارا

وقوله: فكان جوابُه أن قال: صبحٌ؟! ولا صبحٌ سوى ضوء العقار

وقول الأعشى*: كأنَّ شعاعَ قرن الشمس فيها إذا ما فُتَّ عن فيها الختامُ

وأمَّا معنى الشطر الثاني فقد مرَّ في قوله جـ ١/١٨٢:

فأسلها وَرديَّةً كدم الكبـ ـشِ أسالته مُدية الذبَّاح

وهو من قول الشاعر:

عاطيته كدم الأوداج صافيةً فقام يشدو وقد مالت جوانبه

وقول الأعشى*: كدم الذبيح غريبة مما يعتِّق بابل

وقوله: وسبيَّة مما يعتِّق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها

وقول أبي نواس* ويرويه ابن عبد ربه* لإبراهيم النظَّام*:

ما زلت آخذ روحَ الدَّنِّ في لُطفٍ وأستبيح دمًا من غير مذبوح

وقول مسلم بن الوليد*:

مزجنا دمًا من كرمة بدمائنا فأظهر في الألوان منا الدَّم الدمُ

وقول أبي نواس*: شككت بُزالها والليل داجٍ فدرَّت دِرَّةَ الودج الطعين

وقول الصنوبري: ولقد أنازعها سلافةَ قرقفٍ كدم الذبيح جرى من الأوداج

وقول بن ميادة*: ولقد سبقت العاذلات بقرقفٍ حمراء مثل سخينة الأوداج

المستطرف جـ ٢/٣٨٦، والعقد الفريد جـ ٨/٧٤، وديوان الأعشى ص: ١٥٧، وديوان المعاني جـ ١/٣٠٧، ==

كَالنَّارِ والمَاءِ إن شيمَت، وإن لُمِسَت، وفي الحَـقِـيــقَـةِ لا نـارٌ، ولا مــاءُ
شَـمطاءُ عَـذراءُ في دَنٍّ وفي قَـدَحٍ فـاعجب لـها وهي شَـمطاءُ، وعَـذراءُ (١)
كـأنَّهـا في الدُّجَى، والـزِّقُّ يَقـذِفُـهـا، بَـرقٌ لَهُ، من خِـلالِ الغَـيـمِ، لألاءُ (٢)
يَسـعَى بِهـا شَـادِنٌ مِـيلٌ مَـعَـاطِفُـهُ داجِي الغَـدائِرِ قَـانِي الخَـدِّ أحـواءُ (٣)
لـه مَـحِـلاَّنَ في قَلبِي، وفي بَصَـرِي سَـوادُ هذا، ومِن ذاكَ السُّـوَيداءُ
وشَـابَهـا نُطفَـةٌ، مِن فِـيـهِ، صَـافِـيَـةٌ كَـالرَّاحِ فَهيَ مَعَ الصَّـهبـاءِ صَـهبـاءُ (٤)

== و٣٠٩، وديوان البحتري جـ ١/٤٣٢، وديوان أبي نواس ص: ٣٢، ٦٥، ٧٢، ٧٧، ٧٨، ٩٢.

(١) الشمطاء: من خالط سواد شعر رأسها بياض، والدَّنُّ: كهيئة الحُبِّ «الزِّير»؛ أكبر منه، أو أصغر، والمعنى من قول أبي نواس*: فقام بمبزلٍ، فافتضَّ بكراً عجوزاً قد تَجِلُّ عن المديح
ديوانه ص: ١٦٤.

(٢) في الهاشمي: لها، مكان له، وفي ج: في، مكان من، وقد أخذ المعنى من قول أبي نواس*:
تبدي الشموسُ إذا ما الماءُ خالطها شـعـاعَ نور كلمع البـرقِ لمَّـاح
وقوله: تنزو، إذا الماء تراءى لها، كما رمى، بالشرر، الكيرُ
وقوله: كأنها، والمزاج يقرعها، شهاب دجنٍ يلوح قدّامي
وقوله: من كميتٍ كسنا البر ق أضاءت في البواطي
وقول عبد الله ابن المعتز*:
ولما أذقناها المزاج تسعَّرت فخلت سناها بارقًا متكشِّفا
ديوان أبي نواس ص: ١٥، ٢٤، ١٨١، ٢١٤، وديوان عبد الله ابن المعتز ص: ٣٢٢.

(٣) الشادن: ولد الظبية، وميل: جمع مائل، والمعاطف، جمع معطف: الأعناق، وضعها موضع العطفين، أي الجانبين تساهلاً، وداجي: بلون الدجى، أي أسود، والغدائر، جمع غديرة: المضفور من شعر النساء، وقاني: شديد الحمرة، وأحواء؛ صوابها: أحوى؛ من بشفته حوَّة، وهي سواد إلى خضرة، أو إلى حمرة، وتساهل فيها لضرورة القافية، وفي البيت والذي يليه نظر إلى قول أبي نواس*:
يديرها قمرٌ في طرفه حورٌ كأنما اشتُقَّ منه سحر هاروت*
وقوله: يحث بها، كخوط البان، ساقٍ له من قلبي الحظُّ الجسيم
لطرفي منه ميعادٌ بطرفٍ وفي قلبي بلحظته كلوم
وقوله: لها اليفان من لونٍ ورائحةٍ مثوى مقرهما في العين والراس
وقوله: قامت بإبريقها والليل معتكرٌ فلاح من ضوئها، في البيت، لألاء
وقول عبد الله ابن المعتز*: يغدو عليَّ بكأسه رشأ مريض الطرف أحوى
ديوان أبي نواس ص: ٦، و٣٩، و٧٥، و١٨٧، وديوان عبد الله ابن المعتز ص: ٤٥٤.

(٤) الصهباء: الخمر المعصورة من عنب أبيض، وفي البيت نظر إلى قول أبي نواس*:
مجَّ في الكأس ريقه فسقاني من شراب معتَّقٍ مختوم
وقوله: فتارةً أشرب من ريقه وتارةً أشرب من فضلته
وقول ديك الجن*: تسقيك كأس مدامةٍ من كفِّها، ورديَّة، ومدامةٍ من ثغرها
وقول عبد الله ابن المعتز*: ==

لَحَى على شُـربِهـا قـومٌ، ومـا عَلِمُـوا، يا وَيحَـهُم، أنَّ ذاكَ (اللَّومَ إغـراءُ)[1]
سَـاءَ الذِينَ نَهَـوا عَن شُـربِهـا، ولَقَـد شُـرَّابُها أحسَنُوا، صُنعًا، ومـا سـاءُوا[2]

* * *

== سقـانيَ خمـراً من يديه، وريقه فأسكرني سكرين من دون جلاّسي
ديوان أبي نواس ص: ١٧٧، و٣١٥، وديوان ديك الجن ص: ١٦٩، وديوان ابن المعتز ص: ٢٧٣.

(١) لحى: لام، وفي الهاشمي وب وج: لحا، وفي أ: نحا، ولعل الصواب ما أثبتناه، وقد أخذ المعنى من قول أبي نواس*:
بَكـرَ اللائمُ يَـنهـــا ني فأغـرى ما استطاعا
وقوله: دع عنك لومي فـإنَّ اللوم إغـراء وداوني بالتي كـــانت هي الداء
وقول البحتري*: إذا مـا نهى الناهي فَلَجَّ بيَ الهـوى أصاخت إلى الواشي فلجَّ بها الهجر
وقد تدوال الشعراء هذا المعنى فقال ابن زريق البغدادي:
لا تعـذليـه، فـإنَّ العـذل يولعـه قد قلت حقًّا ولكن ليس يسمعه
وقال ابن شرف القيرواني:
أتصـــدُّني؟ أم للغــرام تردُّني؟ وتلومني في الحبِّ أم تغـريني؟
وقال أبو إسحاق الصابي*:
أيُّهــا اللائم المضـيِّق صـدري لا تلمني فكثـرة اللوم تغــري
ديوان أبي نواس ص: ٦، و١٢٥، ومعاهد التنصيص جـ ٢/٢٥٦ - ٢٥٧.

(٢) لقد، هنا، ليست للتحقيق؛ وإنما هي للتوقع، أو التقليل، لكنه جاء بها مع الفعل الماضي تساهلاً، والمعنى أخذه من قول ابن الرومي*:
يا لائمي في الراح غيـر مقصِّر لا زال رأيك سـيِّـئًـا في الراح
وقول عبد الله بن همام السلولي:
من ذا يُحرِّم مـاءَ المُزن خـالطه من قـعـر خـابيَـةٍ مـاءُ العناقيد؟
إنّي لأكـره تـشـديد الرواة لنا فيها، ويعجبني قول ابن مسعود
ديوان ابن الرومي جـ ٢/٥٢٣، ومحاضرات الأدباء مجـ ١ ٦٧٢، والعقد الفريد جـ ٧٩/٨، وأدب الخواص، ونهاية الأرب في فنون الأدب.

وصيفٌ ولكن[1]

وقال، أيضًا، فيها[2] بشهر صَفَر، وهو، يومئذ، مع أخيه الغنوي* ببيته بقرية سار* من أوال*، لإملاء شعره عليه، وكان الغنوي رأسًا في الكتابة، وكان مشتغلاً بكتابةِ هذا الدِّيوان[3]:

أخي نَطَقَ القُمريُّ[4] بعد سُكُوتِ ... وهبَّت صَبَا الأسحَارِ بَعدَ خُفُوتِ
فبادِرِ بها ضَوءَ الصَّباحِ؛ فإنَّها ... شَرابي الذي أحيا[5] عليه، وقُوتِي
فإنَّكَ لو وَلَّيتَنِي الحُكمَ لم يَكُن ... مَقِيلِيَ، إلاَّ عِندَها، ومَبِيتِي[6]
كُمَيتًا إذا استَوصَفتَنِيها وجدتَها ... تَرفَّعُ عن وَصفِي لَهَا[7]، ونُعُوتِي
كأنَّكَ تَستَذكِي بها نَشرَ عَنبَرٍ ... شَديخٍ، ومِسكٍ، في الكُؤُوسِ، فَتِيتِ[8]

---

(١) تخريجها في أ ص: ١٠٢-١٠٣، وب ص: ١٥٦ - ١٥٨، وج ص: ١١٢، والهاشمي ص: ١٣-١٤، ومنها في أعيان الشيعة مج ١٦٩/٤ «١٢» بيتًا.

(٢) أي الخمر، بلحاظ القصيدة السابقة ج ٢٦/٢.

(٣) لم تؤرَّخ القصيدة، لكن الظاهر أنَّه كتبها سنة ١٠١٩هـ، ففي هذه السنة كان يتردَّد على الغنوي* في قرية سار لإملاء الديوان عليه. راجع مقدمة مطارحتيهما ج ٣٨٦/١ - ٣٨٨.

(٤) القمري: ضرب من الحمام حسن الصوت.

(٥) في الهاشمي وأ وب وج: أحي، وفي البيت نظر إلى قول عبد الله ابن المعتز*:

ألا فاسقنيها قد مشى الصبح في الدجى ... عُقاراً كلون النارِ حمراء قرقفا

ديوانه ص: ٣٢٢.

(٦) في أ: ينان، مكان يكن، والمقيل: مكان القيلولة، وهي النوم في القائلة أي الظهيرة، والمبيت: مكان الإقامة ليلاً، وفي البيت نظر إلى قول الوليد بن يزيد الأموي*:

خذوا مُلكَكُم، لا ثبَّت الله ملكَكم ... ثباتًا يساوي، ما حييتُ، عقالا
دعوا لي سلمى، والنبيذَ، وقينة ... وكأسًا، ألا حسبي بذلك مالا

العقد الفريد ج ٦٤/٨.

(٧) الكميت: الخمرة التي لونها بين السواد والحمرة، وفي الهاشمي: بها، مكان لها.

(٨) شديخ: رطب، وفي الهاشمي وأ: الكؤس، مكان الكؤوس، وفي ب وج: الكوس، والفتيت، فعيل: المفتوت، المتكسر كِسَراً صغاراً، وفي البيت نظر إلى قول الأخطل التغلبي*: ==

على وَجهِ مَمشُوقِ القَوامِ كَأنَّهُ، إذا ما ثَنَتهُ الرِّيحُ، طاقَةُ تُوتِ [1]
وصَيفٍ [2]، ولَكِنَّ الجَمالَ أحَلَّهُ مِن العِزِّ، في ما شاءَ، والجَبَروتِ
وأفرَغَهُ في قالَبِ الحُسنِ رَبُّهُ فَجاءَ بِهِ أعجُوبَةَ المَلَكُوتِ
أقَيِّمَةَ الدَّيرِ، اصنَعي عِندَنا يَداً، وقُومي، فَسَقِّينا المُدامَ، سُقِيتِ [3]
وحُكمَكِ فيها فاطلُبي، وتحكَّمِي بِسَومِكِ؛ تُعطي ما أرَدتِ وشِيتِ [4]
فأهوَنُ شَيءٍ، يا لكِ الخَيرُ، عِندَنا إذا غَضِبَت عُذّالُنا ورَضِيتِ [5]
ويا رَبَّةَ العُودِ ابسُطِي من نُفُوسِنا عَلَيهِ بِشَيءٍ مِن غِناكِ [6]، غَنِيتِ
قَصَرتُ على شُربِ [7] المُدامِ عَزِيمَتي وإن حامَ في الآفاقِ طائرُ* صِيتي
أعاذِلَتِي في شُربِيَ الرَّاحَ رَفِّهِي عَلَيكِ، فَقَد عَنَّيتِنِي، وعَنِيتِ [8]

== كأنما المسك نَهبى بين أرحلنا وقد تضوّع من ناجودها الجادي
وقوله أيضًا: تَفَوَّحُ مما يشبه الطيبَ طيبه إذا ما تعاطت كأسها من يدٍ يدُ
وقول أبي نواس*: لها من ذكيِّ المسك ريحٌ ذكيَّةٌ ومن طيب ريح الزعفران نسيم
وقول السري الرفّاء:
فَضَّ النديم ختامها فكأنما فَضَّ الختامَ عن العبير ففاحا
شرح ديوان الأخطل ص: ٨٢، و٥٧٩، وديوان أبي نواس ص: ١٣١، وديوان السري الرفاء جـ ٢/٤٢، ومحاضرات الأدباء جـ ١/ ٦٩٠، والعقد الفريد جـ ٨/٧٣.

(١) التوت: شجر من فصيلة القرّاصيات، والعائلة التوتية، ورق بعض أنواعه يصلح غذاءً لدودة الحرير، وبعضه ينتج ثماراً لذيذةً حمراء، وبيضاء، وفي ب: طافه توت، وفي ج: قام تفوت.

(٢) الوصيف: الخادم، غلامًا كان أو جارية، وفي أ: وهيف.

(٣) الدَّيرُ: خانُ النصارى، أو مسكنهم، وفي الهاشمي: مكانها: الدن، وفي ج: الذيل، والمثبت من أ وب، ونسخة الفاتيكان، وقيِّمته: صاحبته، أو متولِّيَتُه، وفي ج: فسقيني المدام سقيتي، مكان فسقِّينا المدام سقيتِ.

(٤) في ب: تحركي، مكان تحكمي، وفي أ و الهاشمي: تحكري، وفي ب: بسومي، مكان بسومك، وفي ج: وشيتي، مكان وشيت، والبيت ينظر إلى قول أبي نواس*:
حلُّوا بدارك مجتازين فاغتنمي بَذل الكرام، وقولي كيف ما شيت
وقوله أيضًا: أعاذل، ما فرَّطت في جنب لذَّةٍ ولا قلت للخمَّار كيف تبيع؟
ديوانه ص: ٧، و٣٨.

(٥) في أ وب وج: ورضيتي.

(٦) في الأعيان: من غناه غنيت، وفي ب وج: من غناك غنيتي.

(٧) في الأصول: شربي، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٨) عنَّيتني وعنيت: أتعبتني وتعبت، وفيه نظر إلى قول عبد الله ابن المعتز*:
أفي المدامة تلحاني، وتعذلني؟ لقد جذبت جموحًا غير منجذب
وقول أبي نواس*: أعاذل إنَّ اللومَ منك وجيع ولي إمرةٌ أعصي بها، وأطيع ==

ذَرِينِي، فـمـا تَركِي المُدامَ بِمُـخلِدِي فَـواقًـا، ولا شُـربِي لهـا بِمُـمِـيـتِي[1]
سَأشـرَبُهـا حَيًّا، وإن مِتُّ فـانضَحِي ثَـرايَ بهـا، تَـروِي صَـدايَ، رَوِيتِ[2]

* * *

قَالَ الغَنَوي: «إذا تَصفَّحتَ هذه المقطوعةَ رأيتَـها في أسلُوبِ شِعرِ الملوك، أولي الأمر {والنهي}[3]، المنهَمِكِين في الشَّرابِ، مَعَ أنَّ المسمُوعَ عنه لو حَلَّت {الخمر}[4] لعافَها تَنَزُّها، وتَرَكها إبقاءً على الشِّيمَةِ مِن مُلابَسَةِ ما يَتَخوَّن[5] العقل، ويَقدَحُ في المُرُوءَة».

* * *

== وقوله أيضًا: ولاح لحـاني كي يجيءَ ببـدعـةٍ وتلك، لعمري، خطّةٌ لا أطيقـها
ديوان عبد الله ابن المعتز ص: ٧٥، وديوان أبي نواس ص: ٧، و ٩.

(١)ذريني: اتركيني، وفواقًا: يريد برهة؛ الفواق: الوقت الذي يفصل بين حلبتي الناقة، والمعنى من قول طرفة بن العبد البكري*:

ألا أيُهذا اللائمي أحضـر الوغى وأن أشهد اللذات، هل أنت مخلدي؟

وقد نقله الحطيئة* فقال:

يرى الجود لا يدني من المرء حتفه ويعلم أن البـخلَ ليس بمخلد

ديوان طرفة بن العبد ص: ٣٢، وديوان الحطيئة ص:٥١.

(٢)في الهاشمي: يروى، مكان تروي، وفي الأصول: رويتي، مكان رويتِ.

(٣)ساقطة من ج.

(٤)ساقطة من ج.

(٥)يتخوَّن: يتنقَّص.

هيِّء له غمداً (١)

ومما يلحق بباب الهزل(٢) ما كتبه للشريف أبي عبد الله(٣) حسين بن عبد الرؤوف الموسوي* ، وهما ، يومئذ ، بشيراز*، يشكو إليه الغربة، للسنة الحادية عشرة بعد الألف:

يا مَن تَملَّكَنِي بِما ... أولاهُ، من نِعَمٍ، وأسدَى(٤)
أشكُو إليكَ مُهنَّداً(٥) ... هَجَرَ الغُمُودَ، وظَلَّ فَردا
قَد كادَ، مِمَّا لا يَقِرُّ، ... يَخُدُّ، في فَخِذَيَّ، خَدًّا(٦)
فَقِنِي ذَلاقَةَ(٧) حَدِّهِ ... وأتِح لَهُ، بِنَداكَ، غِمدا

* * *

(١)تخريجها في أ ص: ١٢٤، وب ص: ١٨٦ - ١٨٧، وج ص: ١٢٢، وأهملها الهاشمي.

(٢)ألحقتُها بهذا الباب لما فيها من مجون، وإن عدها جامع الديوان في الهزل.

(٣)في الأصول: عبد الرؤف، وأغلب ما تردُ كنيته فيها: أبو عبد الله.

(٤)في أ: نعم واسدا، وفي ج: أنعم واسدى، وسيأتي المعنى مكرراً في قوله جـ ٢/٩٦:

سلامٌ على مولىً تملَّك بِرُّه ... وإحسانه رقِّي فصرتُ له عبدا

وقوله جـ ٢/١٢١:

تملَّكت بالبرِّ المضاعفِ رِقَّه ... فأصبحَ عبداً، وهو في جلده الحر

وفيه نظر إلى قول أبي تمام*:

هممي معلَّقةٌ، عليك، رقابها ... مغلولةٌ، إنَّ الوفاء أسار

وقول المتنبي*: وقيَّدت نفسي في ذراك محبَّةً ... ومَن وجد المعروف قيداً تقيدا

ديوان أبي تمام ص: ١٣٢، وديوان المتنبي ص: ٣٧٣.

(٥)في ج: مهند.

(٦)يخدُّ: يشقُّ، وخداً: شقاً، وهو مفعول مطلق للفعل يخد، وفي أ وب: يخذ، بذال معجمة.

(٧)الذلاقة: الحدَّةُ والمضاء.

الأسرار (١)

وقال يُجيب بعض فتيان بلده، القطيف* (٢)، عن قطعة قالها في الحشيشة(٣) للسنة الحادية عشرة بعد الألف، وأول القطعة:

«ألا فاسكر بأخضرَ كالزبرجد(٤) »

شَعَرتَ فَرَقَّ شِعرُكَ يا مُحَمَّد ... فَعَاوِد نظَمَهُ، فالعَودُ أحمَد
نَزلتَ مِنَ النَّباهَةِ في مَكانٍ ... تَخَاذَلَ، دُونَهُ، حَمَّادُ عَجرَد(٥)
وصَفتَ لنا حَشِيشَ «البَنجِ» وَصفًا ... كَسا ثَوبَ الخُمُولِ مُدامَ صَرخَد*(٦)

(١) تخريجها في أ ص: ١٠٣ - ١٠٤، وب ص: ١٥٨ - ١٦٠، وج ص: ١١٣ - ١١٤، والهاشمي ص: ٣٢ - ٣٣.

(٢) في الهاشمي وب وج: بلدة، بتاء مربوطة، مكان بلده، بالهاء، والمثبت من أ، وهي الأرجح؛ فالقطيف* بلد، وليست بلدة، كما لا يخفى.

(٣) الحشيشة: عقار مخدِّر يمضغ، ويدخَّن، يستخرج من المادَّة الراتينجية المستخرجة من ساق وشعيرات وغدد زهرة وأوراق القنَّب الهندي Hemp أو Indian hemp. راجع موسوعة المورد.

(٤) الزبرجد: حجر يشبه الزُمُرُّد، وأشهر ألوانه الأخضر، فارسية، وزاد في ب: فقال، وفي أ: فقال أبو البحر، وفي ج: فقال والله أعلم وأحكم.

(٥) في ج: تركت، مكان نزلت، وحماد عجرد: أبو عمرو، أو أبو يحيى، حمَّاد بن عمر بن يونس بن كليب، شاعر مُجيد، عذب الشعر، ظريف، يعدُّ من طبقة بشار بن برد*، كان مولى لبني سواءَة من عامر بن صعصعة، ولد ونشأ في الكوفة*، في أواخر عصر الدولة الأمويَّة، ثم انتقل إلى واسط*، نادم الخليفة الأموي الوليد بن يزيد*، وانتقل إلى بغداد* في خلافة المهدي العباسي*، اتُّهم، ونديماه حمَّاد الراوية، وحمَّاد بن الزبرقان النحوي، بالزندقة فابتعد عن بغداد*، وطال تطوافه في البلاد إلى أن مات، أو قتل، بين البصرة* والأهواز*، وقيل في شيراز* سنة ١٦١هـ. راجع: تاريخ الأدب العربي لفروخ جـ ٢/٧٨، وتاريخ آداب اللغة العربية جـ ١/٣٨٠، والأغاني جـ ١٤/٣٢١، ومعجم الأدباء جـ ١٠/٢٤٩، ووفيات الأعيان جـ ٢/٢١٠، والشعر والشعراء ص: ٥٢٨.

(٦) البنج: «Herbine» نبات عشبي حولي من الفصيلة الباذنجانية، أوراقه كبيرة لزجة، وزهره قمعي الشكل، أبيض، وأصفر، أو منمق بالبنفسجي، تستخرج منه مادة مخدرة تستخدم في الطب، اسمه العلمي: «Hyoscyamus». راجع: موسوعة المورد جـ ٥/٩٢، وتاج العروس، ومحيط المحيط، والقانون في الطب جـ ١/٤٣٤، وفي الأصول: كسى، مكان كسا، ولعل الصواب ما أثبتناه، وصرخد: قرية في الشام* تنسب إليها الخمر.

أجَل، إنَّ العَــقِـيقَ، وإن تَناهَى، يُقَـصِّــرُ عَن مُطَاوَلَةِ الزَّبَرجَـد[1]
كَـذا الفَـيرُوزَجُ القِـيراطُ يُشـرَى، لِعِــزَّتِه، بِمِـثـقَـالَينِ عَـسـجَـد[2]
وَكَم مِن عَــارِضٍ حَــلاَّهُ آسُ الـ ـعِـذارِ فَـأخـجَلَ الخَــدَّ المُوَرَّد[3]
كَـفَـاكَ بِخُضـرَةِ[4] الجَنَّاتِ فَـخـراً على مُـحـمَـرٍّ نيـرانٍ تَـوَقَّـد
تُثِـيــرُ البَــاهَ فَــالعِــزهَاةُ زِيرٌ إذا مـا اسـتَـفَّـهُ، والشَّيخُ أمـرَد[5]
إذا مــا اسـتَـفَّــهُ العِنِّينُ أدلَى وأنـعَظَ أيـ ... شَـبَـقًـا، وَوَتَّـد[6]
وَظَـلَّ ولا عَــــلاةُ القَـينِ تَـحـكِـي قَـسَـاوَتَه، ولا مَتنُ «الطَّـبَـرزَد»[7]
وَكَم في البَنجِ* مِن سِــرٍّ لَو انِّي أَتَيتُ عَلَيــهِ لاسـتَـدعَى مُـجَلَّد
ولَكِنِّي اقـتَـصَـرتُ على قَليلٍ لِعِلمِي أنَّ، فِـيــهِ، القَـولَ يَنفَـد

(١) العقيق؛ اليَشب «Agate»: حجر أحمر، نصف كريم، يزدان بحلقات من لونين، أو أكثر، تعمل منه الفصوص للخواتم، والحلي، وفي الأصول: إذا، مكان وإن، والمثبت بتصرف، والزبرجد «Aquamarine»: حجر كريم شفّاف أخضر ضارب إلى الزرقة، يعتبر ضرباً نفسيًا من البريل «beryl» تتخذ منه الحلي. راجع: موسوعة المورد جـ ١/٥٥، و١٣١، والمنجد في الأعلام.

(٢) الفيروزج؛ الفيروز؛ «Turquoise» معرَّب فيروزه «فارسية»: حجر شبه كريم أجود ألوانه أزرق سماوي، يتكوَّن من فوسفات الألمنيوم المائية، وقليل من النحاس والحديد، يوجد في شكل عروق في بعض الصخور الرسوبية، تصنع منه الحلي، يكثر في ايران*، وتركيا*، والهند*، ويسمَّى «حجر الظفر»، والقيراط: معرب كيراتون اليونانية: نصف دانق، ونصف عشر الدينار، أو ربع سدسه، أو جزء من أربعة وعشرين جزءاً من الشيء، والعسجد: الذهب، والجوهر؛ كالدر والياقوت. راجع: محيط المحيط، وموسوعة المورد جـ ١٠/٤٢.

(٣) العارض: صفحة الخد، والآس: الريحان، نبات شجيري دائم الخضرة، أوراقه عطرة، والعذار من الرجُل: جانبا اللحية إلى ما تحت الأذُن.

(٤) في الهاشمي: بحضرة.

(٥) في ب وج: يثير، مكان تثير، والباه: أصلها النكاح، ثم تُوسِّع فيها؛ فاستعملت للشهوة الجنسيَّة، والعزهاة: من لا يرغب في النساء، ويتجنَّبهن، والزير ضده، وهو الراغب في النساء، الملازم لهنَّ، وفي الهاشمي: الفرهاة، مكان العزهاة، وفي أ: العزهات، واستفَّه: التهمه غيرَ مبلول.

(٦) العنين: العاجز جنسيًا، وفي الهاشمي مكانها: العينين، وأدلى: أنعظ عضو ذكورته، وأنعظه: حركه، أو أنهضَه، وفي أ وب وج مكانها: وأنعض، وفي الهاشمي: وانعط، ولعل الصواب ما أثبتناه، وشبقًا: شهوةً للجماع، ووتَّده: صيره كالوتد.

(٧) العلاة: السندان، وهي حديدة يطرق عليها الحداد الحديد، وفي أ: علات، والقين: الحداد، وفي ب وج: يحكي، مكان تحكي، والطبرزد، معرَّب تبرزد: السكر الأبيض الصلب، وهو سكر النبات المسبوك في هيئة مخروط يسمى برأس القند، فارسية. راجع: المعجم الذهبي، وتاج العروس، واللسان، ومحيط المحيط.

نَسِيمٌ بَارِدٌ لأخِي مَصِيفٍ ودِفءٌ[1]، في الشِّتَاءِ لِمَن تَجَرَّد
فَلَم أرَ، في نَبَاتِ الأرضِ، شَيئًا[2] أحَرَّ، طَبِيعَةً، مِنهُ، وأبرَد
{فَما أشقَاكَ يا مَن لم يَذُقهُ وأحظَى مَن تَعَاطَاهُ، وأسعَد}[3]
وما استَشهَدتَ، في دَعواكَ، الأ شَلِيَّةَ، وَهوَ عَدلٌ حِينَ يَشهَد[4]
فَتىً جُبِلَت سَجِيَّتُهُ عَلَيهِ وَلِيداً، واغتَذاهُ[5] قَبلَ يُولَد
فَهَا هُوَ ما تَنَاوَلَ مِنهُ رِطلاً[6] ولا أضعَافَهُ، يَومًا، فَعَربَد
يُخَالُ، لِفَرطِ ما تَحمَرُّ مِنهُ مَآقِيهِ مَدَى الأيَّامِ، أرمَد[7]
مُغَنٍّ أتقَنَ الألحَانَ حَتَّى دَعَوهُ، لِضَبطِهِ النَّغَمَاتِ، مَعبَد[8]
وأيَّدَ حُسنَ نَغمَتِهِ بِرَقصٍ يُحلِّيهِ اختِلافُ الرِّجلِ، واليَد
له «دُربُكَّةٌ» تُولِيكَ بَهراً إذا طَلَّت تُقَهقِهُ حِينَ تُجلَد[9]
تَحُلُّ حُبَى الحَلِيمِ، وتَزدَهِيهِ إذا عَبِثَت يَداهُ بِهَا، وغَرَّد[10]

---

(١) في الأصول: ودفيء، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) في أ: شأء.

(٣) في أ وب: لا، مكان لم، وأحظى: أكثرُ حظوة، وفي الأصول: أحضى، ولعل الصواب ما أثبتناه، والبيت ساقط من الهاشمي، وأضفته من أ وب وج.

(٤) في الهاشمي: سلته، وفي أ وج: شليه، بهاء مهملة، والمثبت من ب، والفاتيكانية، ولا أرى الوزن ولا المعنى يستقيمان بغيرها، ومع ذلك ففيها غموض، وتعويص، اللهم إلا إذا هي مُصَحَّفَةٌ عن «شليًّا» منصوبًا بنزع الخافض لتعدية الفعل «استشهدت»، بأن تكون اسمًا، أو لقبًا، لشخص، فهي قريبة من «شلي»؛ لقب لأسرة معروفة في القطيف* إلى الآن، وفي ب وج: فهو، مكان وهو، والمثبت من الهاشمي وأ.

(٥) اغتذاه: تغذاه، مطاوع، وفي أ: اغتداه، بدال مهملة.

(٦) الرطل، بكسر الراء، وفتحها: معيار وزن قديم مقداره إثنتا عشرة أوقيَّة، ويعادل ٤٥٣ غرامًا.

(٧) المآقي، جمع مؤق: طرف العين مما يلي الأنف، وهو مجرى الدمع، وفي أ مكانها: أماقيها، وفي ب وج: مدا، مكان مدى.

(٨) معبد: مغنٍّ من موالي بني مخزوم، نشأ في المدينة المنورة* يرعى الغنم، ثم ارتحل إلى الشام*؛ فلمع في البلاط الأموي، وضع ألحانًا عرفت بمدائن معبد، فكان كلٌّ منها بإسم مدينة من المدن، توفي سنة ٧٤٣م ١٢٥- ١٢٦هـ. راجع: الأغاني جـ ٩/ ٢٢٠ - ٢٢٦، وموسوعة المورد جـ ٦/ ١٦١، والمنجد في الأعلام.

(٩) الدُّربُكة، عاميَّة: طبيلة صغيرة من آلات الموسيقى يمسكها العازف - وأحيانًا المغنِّي - بيد، ويضربها باليد الأخرى، وفي الهاشمي، مكانها: دربكة، وبهراً: عجبًا، وفي أ: ضلت، مكان ظلَّت.

(١٠) الحبى جمع حبوة: عمامة، أو ثوب ونحوهما، يلُف بها الجالس ظهره وركبتيه فلا يحتاج إلى ما يسند ظهره، ويعبر بحلِّها عن القيام، أي الإثارة، وتزدهيه: تستفزُّه، وتستخفُّه طربًا.

فَـيـا ذا المُبـتَني في الفَـضلِ بَيـتًـا وَثِيقَ دَعَـائمِ* المَرسَى، مُـشَـيَّـد
لئِن أفـرَطتَ في قَـرضِ القَـوافِي فَـقِـدمًـا كُنتَ رَامِيـهـا المُسَدَّد[1]
وإن تَصِف الحَـشِـيشَ فـأنتَ أنأى مَـــحَـــلاً عن تَـنَاوُلِه، وأبعَـــد
وَلَكِنَّ القَـــرِيضَ إذا امــــتَطاهُ أخُـــو هَزَل أغـــارَ بِـه، وأنجَـــد[2]
فـــلا بَرِحَت تَجُـــرُّ بِهـــا القَــوافِي ذُيُولَ العُـــجبِ حِينَ إلَيكَ تُسنَد[3]

* * *

(١) في أ: لأن قرطست في عرض، مكان لئن أفرطت في قرض، وفي الهاشمي: لان قرطست في غرض، وفي ب وج: لئن فرطت في غرض، وفي الأصول: لقدما، مكان فقدمًا، وتصويب البيت بتصرف.
(٢) القريض: الشعر، وأغار: هبط الغور، وهو المطمئن من الأرض، وأنجد: صعد النجد، وهو ما أشرف وارتفع منها.
(٣) في ب وج: تنشد، ولها وجه إذا كان مراده قصيدة الفتى.

في ضوء القمر[1]

وقال في المجون، وأبى[2] أن يُثبتَها، إلاّ أنه بُولغ في {طلب}[3] ذلك، فأملاها مُستقيلاً[4]، وأثبتها كارهًا، عَفا {الله} عنه بمَنِّه[5]:

خَليلَيَّ، إنّي ما تَتَبَّعتُ لَذَّةً، مِنَ العَيشِ، إلاَّ كُنتُ مِنها عَلى قَدَر
ولا استشرَفَت[6] نَفسي لإدراكِ غايَةٍ، وإن بَعُدَت، إلاَّ وقَرَّبَها القَدَر
أتَيتُ على لَذَّاتِ دَهرِي فَلَم أكُن لأبقي عَلَى ما شِئتُ مِنها، ولا أذَر[7]
فَلَم أرَ شَيئًا يَقصُرُ الوَصفُ دُونَهُ لِحُسنٍ كتَكبيسِ النِّساءِ على القَمَر[8]
فَإنَّ التِذاذَ النَّفسِ بالشَّيءِ وَحدَها لَمُغتَفَرٌ، عِندي، إلى رُؤيَةِ البَصَر
وإدخالِ ما يَأتي على الشِّبرِ طُولُهُ بِأهرَتَ ضَخمِ الشِّدقِ أدرَدَ إن كَشَر[9]

---

(١) تخريجها في أ ص: ١٠٤ - ١٠٥، وب ص: ١٦٠ - ١٦١، وج ص: ١١٤ - ١١٥، وفي الهاشمي ص: ٥٣ - ٥٤، وأثبتها التزامًا بالأمانة الأدبيَّة، ولم أحذف شيئًا منها، إلا حروفًا من كلمات سمجة لا تخفى على القارئ، وإن كان البعض يرى غير ذلك بحجة منافاته للأخلاق، فهم لا يقرون بأن التاريخ، ونتاجه الفكري، والأدبي، حقٌ عامٌ ليس لأحد، أيًا كان، حقُّ العبث به، وطمسه بأية ذريعة - وإنما هو حقيقة وواقع، ولا سبيل إلى نكرانه، أو التنصل منه، ولا جدوى من المغالطة أوالتكتم عليه.

(٢) في أ: وانى.

(٣) ليست في الأصول، وأضفتها إتمامًا للمعنى.

(٤) طالبًا الإقالة أي الإعفاء.

(٥) في أ و ب: عُفي عنه بمنه، بالبناء للمجهول، وفي ج: عَفى عنه، والمثبت بتصرف.

(٦) الإستشراف: رفعك البصر إلى شيء تنظر إليه.

(٧) في الهاشمي: لذاة، مكان لذَّات، و ادع، مكان أكن، وما شاء، مكان ما شئت، وفي أ وب: ما شآء، وفي ج: ما شاء، وفي ب وج: لم، مكان لا، والمثبت بتصرف.

(٨) التكبيس: الجماع، والتدليك، والبيت ينظر إلى قول عبد الله بن نهيك بن إساف الأنصاري:

ومنهنَّ تجريد الكواعب كالدُّمى إذا ابتُزَّ عن أكفالهنَّ الملابس

معاهد التنصيص: جـ ٣٦٦/١.

(٩) الأهرت: متَّسع مشق الفم، والشدق: جانب الفم، وفي ب وج: الشذق، بذال معجمة، والأدرَدُ: الذي ليس في فمه أسنان.

يُبَـقـبِقُ إن أولَجتَـهُ فِـيـهِ داخِـلاً
وأخـرَجـتَـهُ مِـثلَ الفَنِيقِ إذا هَدَر[1]

يَودُّ، إذا مـا أشـربَ الأيـ ...، أنَّهُ
{يُـزادُ بِدَسِّ الأنـثـيَينِ على الأثَـر}[2]

{إذا قِيسَ فَاقَ الشِّبرَ طُولاً وإنَّهُ[3]}
لأضيَقُ مِن عُـذرِ المُسيءِ إذا اعـتَـذَر

مُطِلٌّ، كَظَهـرِ الكَفِّ حِينَ تَضُـمُّـهُ
لِيَعطُو لَها، لا حِينَ تُجمَعُ أو تُصَرّ[4]

يَعَضُّ فـلا يُدمِي، وأهوِنْ بِعَـضَّـةٍ
قَـضَى لِينُهـا ألاَّ[5] يَبِينَ لـهـا أثَـر

رَضِيعٌ، فَلَم نَسمَع سِواهُ بِراضِعٍ[6]،
عَلَى عَجَبِ الأيَّامِ، يُرضِعُـهُ ذَكَـر

إذا أكَلَ الزَّادَ امـتَـرَى المَاءَ شَـارِبًا
مِنَ اللَّذِّ في فِيه، مِنَ الزَّادِ، واعتَصَر[7]

ويَأكُلُ حَـيًّـا مـا فَـرَت يَدُ ذَابِحٍ
طُلاهُ، ولا أصـلاهُ طاهٍ، ولا قَـدَر[8]

ويُلقِيـهِ مِن فِـيـهِ سَوِيًّا[9]، ويَنثَنِي
فَـيَـأتي عَلَيهِ عِـبرَةً لِمَن اعـتَـبَر

أخُـو قَـرَمٍ لا تُمـلأ، الدَّهرَ، بَطنُهُ
ولا بَاتَ من أكلِ الطَّعامِ على ضَجَر[10]

مَهِيبٌ، ولا بَطشٌ، ولَو[11] بَسَطَ امرُؤٌ
لَهُ يَدَ سُـوءٍ، بَاتَ مِنهُ على خَطَر

تَمَلَّكَ، واسـتَـولَى، فَـعَـاقَـرَ دارَهُ
حَـيَاءً، ولم يَخرُج رِياءً، ولا بَطَر[12]

---

(١) يبقبق: يخرج صوتًا كصوت الكوز ونحوه إذا غمس في الماء فخرج منه الهواء، ومكانها في أ: يبقق، وفي ج: يبقيق، وأولجته: أدخلته، والفنيق: الفحل المكرَّم، لا يركب، ولا يستخدم.

(٢) الأنثيان: الخصيتان، وفي الهاشمي: الاثنيين، وعجُز البيت ساقط من ج، وحل مكانه عجُز البيت الذي يليه.

(٣) هذا الصدر ساقط من ج، وحل مكانه صدر البيت الذي قبله.

(٤) مُطِلّ: مشرف، وفي أ وب وج مكانها: مظل، بظاء معجمة، ويعطو: يتطاول بعنقه ليتناول شيئًا بفمه أعلى منه، وفي الهاشمي وأ مكانها: ليعطوا، وفي ب: لتعطو، وفي ج: لقطو، وتُصَرُّ، بالبناء للمجهول: تُشَدُّ، من صرّ الصُّرَّة: شدَّها، وفي الهاشمي: إذ يصر، وفي باقي الأصول: إذ تصر، والمثبت بتصرف.

(٥) في أ وب وج: ان لا.

(٦) في الهاشمي: تسمع، مكان نسمع، وفي الأصول: بمرضع، ولا يستقيم بها المعنى، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٧) امترى: استدرَّ، واستحلب، أي استخرج ما في الشيء من عصارة ونحوها، ولعلّه أراد استمرأ، أي وجده سائغًا لذيذًا، واللذُّ: اللذيذ.

(٨) فرت: قطعت، أو ذبحت، وطلاه: عنقه، والطاهي: الذي يطهو أي يطبخ، وقدَر: طبَخ.

(٩) صحيحًا سالمًا.

(١٠) القرَمُ في الأصل: شدَّة الشهوة للحم، وتوسّع فيها فاستعملت لشدة الشهوة مطلقًا، ومكان تُملأ في أ: مطموسة، وفي الهاشمي: يشبع، وفي ب وج: يملا، وفي أ وج ومتن ب: ثقل، مكان أكل.

(١١) في الهاشمي: ولا.

(١٢) في أ: واستولى، مكان فاستولى، وعاقر داره: لازمها.

وَهَامَت بِهِ الأرواحُ وهو مُـحَـجَّبٌ   فَكَيفَ بِهِ لو كَشَّفَ الحُجبَ[1]، أو سَفَر
ولا شيءَ كـالخَـضـراءِ أدعَى لغُلمَـةٍ   وإن بَلَغَ الشَّـيخُ المئِـينَ من الكِبَـر[2]
إذا أحكِمَت سَحقًا، وخُولِطَ بَينَها   وبَينَ عَـتِـيقِ الخَلِّ[3] جَـاءَتكَ بـالعِـبَـر
هُنالِكَ لَو ألقَت يَمِـيـنُكَ قَطرَةً   عَلى حَجَرٍ، مِن مَائِها، اغتَلَمَ[4] الحَجَر
فـإن قَـالَ فِـيهـا النَّاسُ مـا لَم يَقُم بِهِ   دَليلٌ، ولَم يَنهَض بصُحَّتِهِ خَبَر
فدَعهُم، فَقَد قَالَ الخَوارِجُ * في الفَتَى   عَلِيٍّ *، وقَد قَالَ الرَّوافِضُ[5] في عُمَر

* * *

(١) الحجب، بضم الأول والثاني، جمع حجاب، وسَكَّنه ضرورة لإقامة الوزن.

(٢) الخضراء: الحشيشة، وقد مر ذكرها في الهامش «٢» جـ ١/٣٣، أولعلها الحَبَّة الخضراء وهي ثمرة شجرة البطم، وهي شجرة كالفستق تثمر حبًا مفرطحًا في عناقيد كالعنب، حبُّه مُدِر، ومقوٍّ للباه، واسمه العلمي «Pistacia – terebinthus –»، والغُلمة: هيجان الشبق، أي حدَّة الشهوة الجنسية، والمئين، جمع مئة: المئات، وفي ج: المتين، راجع: اللسان، والقاموس المحيط، ومحيط المحيط، والمعتمد ص: ٢٧، والقانون في الطب جـ ١/٥٣٠، وجـ ٣/١٢٧٨، ١٥٨٣، ١٥٩٧، ١٥٩٨، وموسوعة المورد جـ ٥/٩٢، وقاموس المورد.

(٣) الخَلُّ: الخمر، أو الحامضة منها.

(٤) اغتلم: هاجت شهوته الجنسية، وفي ب: اعتلم، بعين مهملة، وفي ج: اعتكم.

(٥) في ب: الروافص، بصاد مهملة.

أشهى المآكل (١)

وقال يُجيبُ الشريف العلوي ناصر بن سليمان القاروني * (٢) عن قصيدة قالها يَصِفُ فيها الكسكوس(٣)، وهو سمك صغار دقاق في شَكل أنامِلِ النساء (٤)، والناس تستملحُه:

يا عِبادَ الله مَهلا إنَّ للكَسكُوسِ فَضلا

ومنها:

فهو كُ ...ٌّ وكُؤُوسٌ وُضِعا في الخَطِّ شَكلا
أيُّ شَيءٍ مِثلُ كُ ...ٌّ عِندَهُ الكَاسَاتُ تُجلَى (٥)

فقال أبو البحر:

يا أخَا هاشِمَ، أهلا بالذي قُلتَ، وسَهلا
وجَزاكَ اللّهُ عَمَّا قُلتَ، فَوقَ الفَضلِ، فَضلا
لبِسَ الكَسكُوسُ مِن مَد حِكَ ثَوبًا (٦) لَيسَ يَبلَى
فَهوَ أشهَى كُلِّ مأكُو لٍ، وأعلاهُ، وأغلَى(٧)

---

(١) تخريجها في أ ص: ١١٥ - ١١٦، وب ص: ١٧٤ - ١٧٥، وج ص: ١٢٤ - ١٢٥، والهاشمي ص: ٩٣، وأعيان الشيعة مج ١٦٩/٤.

(٢) مرت ترجمته، وفي الأعيان: القاروي.

(٣) أظنُه السمك المعروف في القطيف* والبحرين*، بالمنچوس، بالجيم الفارسية المثلثة، وهو سمك في حجم صغار الميد، بطنه أبيض، وفي لون ظهره غُبرة، ولون عينيه أحمر. تُرى أفواجُه طافيةً فوق سطح الماء قرب سواحل الخليج*، والظاهر أن اسمه الصحيح: «الكسكوس» ثم حرف، وأحسب أن اسمه أعطي لحالة چسچوس الواقعة قرب الساحل، إلى الجنوب الشرقي من ميناء الدمام*، والشرق الشمالي من الخبر، جنوبي حالة النجوة بالمملكة العربية السعودية، لكثرته حولها.

(٤) في أ: النسآء.

(٥) في الأصول: تجلا، والمثبت بتصرف.

(٦) في متن ب: فضلا.

(٧) في الهاشمي وأ وج: واغلا.

وهو أشـــهَى لِي من الكَنــ ـــعَــدِ، والمَيـــدِ المُقَلّى[1]
لا تَـــرَى الآكِــلَ مِـــنـــهُ ألفَ رَطلٍ يَتَـــمَـــلاّ[2]
مـــا تَراءَى مِن بَعِـيـــدٍ لِيَ، يَـومًــــا قَطُّ، إلاّ[3]
سَلَّمَ القَـلبُ عَلَيـــــهِ وعَلَيـــــهِ البَطنُ صَلّى
كَـشُـغُـــورِ البِيضِ لَونًا وبَنانِ البِـــيضِ شَكلا
لَيِّنُ الشَّـــوكِ كَــمـــا لَم تَسَعِ الأهدابُ فَــتـــلا[4]
مـــا رأينا قَـبلَهُ اسـمًـــا ظَـلَّ في الألسُنِ يُـتلَى[5]
راحَ مَنكُوحًـــا، ومَـشـــرُو بًا، وأضـحَى، بَعـدُ، أكــلا
يا بَـدِيعَ الـوَصفِ، هَـلاّ[6] زِدتَ في وَصـــفِكَ، هَلاّ؟
فـمـلأتَ السَّمعَ وَصـفًــا حِينَ فَـــاتَ الفَمَ أكــــلا
وَلَـعَــلَّ الـلّـــهَ أن يَـجـــ ـــعَلَ هذا القَـــولَ فِـــعـــلا

* * *

(١) الكنعد، والكنعت: سمك بحري طويل اسطواني، رأسه طويل ذو خطم متطاول، قليل السفط والعظام يشبه السمك النهري المسمى الكراكي «Pike» شكلاً، وحجمًا، وطولاً، ويعد من ألذ أسماك الخليج*، وفي بعض المواسم يصبح ثمنه أغلى من ثمن الأسماك كافة، وفي ب وج مكانها: الكنعت، وهي لغة فيه. راجع: اللسان، والتاج، وموسوعة المورد جـ ٨/٣٥، والميد: سمك يشبه الكسكوس الذي مر شرحه في الهامش «٣» ص: ٣٤ لكنه أكبر منه حجمًا، واحدته ميدة، ولعل الكلمة فصيحة كأنها أخذت من المِيدة، وهي المائدة، فالظاهر أنَّه كان وجبة الفقراء فسمَّوه باسم المائدة، كما سمو الخبز، والأرز عيشًا، وفي ب وج مكانها: والبيض، والمقلّى، بتشديد اللام، ومدّها: المقلا، وفي أ وب مكانها: المقلا.

(٢) الرطل: مقدار «١٢» أوقية ٤٥٣ غرامًا، ويتملأ أصلها: يتملأ، وسهلت الهمزة لإقامة الوزن: يمتلئ.

(٣) في أ: ما يرائ، مكان ما تراءى وفي ب: ما ترأى، وفي ج: ما تراى، وفي الهاشمي: ما ترآى، وإذ لم يتم المعنى في هذا البيت، أتَمَّه في البيت الثاني، وهذا من ضروب التضمين، وهو من أقبح عيوب الشعر عند أهل العَروض.

(٤) في الهاشمي: تشبع الأهداب قتلا، وفي أ: تشبع الأهذاب فتلا، وفي ب: نتع الأهذاب فتلا، وفي ج: يشبع الأهذاب فتلا، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٥) في أ: يتلا.

(٦) في ب: هللاً، وفي ج: هل لا.

الهزليَّات

السبيطيَّة(١)

وعَبَر البَحرَ، بين مَحلَّة(٢) مُرِّي(٣)، من قَرية كتكان* توبلي* من جزيرة أوال* من البحرين* متوجِّهًا لمنزله بقرية أبو بهان* (٤)، والبحرُ قد نَزَع(٥) جَزراً، فلما توسَّط مُعظَمَ الماء؛ وثَبَ بَعضُ الحُوت(٦) طافِراً في وَجهِه، فشَقَّ وَجنَتَهُ اليُمنَى بجُرحٍ كانَت عَينُه منه في عنايَةِ «اللّه»، فتَأذَّى لِذلِكَ، فطالَبَهُ الأدَبُ بِنَظم هذهِ القِصَّة(٧)، فقَالَ للسَّنَة التَّاسِعَة عَشرَة بَعدَ الألفِ(٨):

بِرغمِ العَوالِي، والمُهَنَّدَةِ البُترِ دِماءٌ أراقَتها سُبَيطيَّةُ البَحرِ(٩)

---

(١) تخريجها في أ ص: ١٠٨ - ١١١، وب ص: ١٦٥ - ١٦٨، وج ص: ١١٨ - ١٢٠، والهاشمي ص: ٤٧ - ٤٩، وسلوة الغريب «رحلة ابن معصوم» ص: ١٣٧ - ١٤٠، وكشكول البحراني جـ ٢/ ١٨٠ - ١٨٢، والحيوان في الأدبي العربي جـ ٢/ ١٨٠ - ١٨٢، وسلافة العصر ص: ٥٣٧ - ٥٣٩، ومنها في أعيان الشيعة مجـ ١٦٨/٤ - ١٦٩ «٣٤» بيتًا، وفي أنوار البدرين ص: ٢٩١ - ٢٩٢ «٧» أبيات.

(٢) في ب وج: البحرين محلة، مكان البحر بين محلة.

(٣) يفهم من هذا أن مِرِّي، بضمِّ الميم وتشديد الراء وكسرها: محلَّةٌ في قرية كتكان من ناحية توبلي، وفي الكشكول والأعيان أن كتكان هو الإسم القديم لتوبلي.

(٤) في الهاشمي: «كتكان وتوبلي وبوبهان: من قرى البحرين»، وقد وهم ابن معصوم في السلافة، والسلوة، بأن البلاد وتوبلي اسمان للبحرين*، ولعل الصواب أن توبلي ناحية بالبحرين*، تقع في الطرف الشمالي من الساحل الشرقي لجزيرة أوال* غربي الخور المعروف حاليًا باسمها، بها عدة قرى منها كتكان*، ومري* محلة في كتكان*، وأوال*: هو الإسم القديم للبحرين*، وأما أبو بهان* فهي، أيضًا، قرية بالبحرين* صغيرة تقع غرب البلاد القديم*؛ بين قرية الخميس* والسهلة الحدرية*، واسمها الآن «أبو بهام»، وفي الهاشمي بوبهان*، أما الخليج الذي عبره الشاعر من محلة مري* إلى منزله في أبي بهان* «أبو بهام» فقد ردم في العصر الحاضر، ولكن يتضح من خارطة رسمت عام ١٨٢٥م، أنه يمتد من خور توبلي* متجهًا بعيداً إلى الغرب، فاصلاً بين توبلي* والبلاد القديم*. انظر: «المحرق، عمران مدينة خليجية»؛ الخارطة رقم ١٨، ص: ٣١، وراجع، أيضًا، أنوار البدرين ص: ١٣٦، ٢٩١، والهاشمي ص: ٤٧، وسلوة الغريب «رحلة ابن معصوم» ص: ١٣٧، وكشكول البحراني جـ ٢/ ١٨٠، وسلافة العصر ص: ٥٣٧، وأعيان الشيعة مجـ ١٦٨/٤، وعقد اللآل في تاريخ أوال ص: ٣٠ - ٣٢، وخارطة البحرين نشر وزارة الإعلام.

(٥) نزع جزراً: مال للجزر، أي بدأ ماؤه في الإنحسار، وأصله من نزَعَ الدلوَ: جَذَبَه، وفي أ: حيث ترع، وفي ب: حيث لرغ، وفي ج: حيث نزع جززاً، والمثبت بتصرف.

(٦) الحوت: الكبير من السمك.

(٧) في متن ب وج: القصيدة.

(٨) زاد في ج: شعراً.

(٩) العوالي جمع عالية: أعلى القناة، أو رأسها، أو النصف الذي يلي السنان، أو ما يدخل تحته، والمهنَّدة: السيوف المصنوعة في الهند*، أو من حديد مجلوب من الهند*، والسُّبيطيَّة: السلمون البحري: « Lacepedi، أو ==

ألا قَد جَنَى بَحرُ البِلادِ* وتَوبلِي* (١) عَلَيَّ بِمـا ضَـاقَت بهِ سَـاحَـةُ البَـرِّ
فَـوَيلُ بَـنِي شَنٍّ بنِ أفـصَى، ومـا الَّذي رمَتـهُم بهِ أيدي الحَـوادِثِ مِن وِترِ؟(٢)
دمٌ لَم يُرَق مِن عَـهـدِ نُوحٍ، ولا جَـرَى عَلَى حَـدِّ نابٍ، لِلعَـدُوِّ، ولا ظُفُـرِ
تَحـامَـتــهُ أطرافُ القَنا، وتَعَـرَّضَت لَه الحُوتُ، يا بِئسَ الحَوادِثِ، والدَّهرِ(٣)!
لَعَـمـرُ أبي الأيَّامُ إن بَاءَ صَـرفُـهـا بِثَـأرِ امـرِئٍ مِن كُلِّ صَالِحَـةٍ مُثـرِي(٤)
فَـلا غَـروَ، فَـالأيَّامُ بَينَ صُـرُوفِـهـا وبَينَ ذَوِي الأخطَارِ حَـربٌ إلى الحَشـرِ(٥)
ألا أبلِغِ الحَـيَّينِ بَكـراً، وتَـغـلِبـاً فَـمـا الـغَوثُ إلاَّ عِندَ تَغلِبَ، أو بَكرِ(٦)

== Sea trout »، واسمه العلمي: «Shol sciana bleikeri» ، سمك معروف في الخليج* ، يبلغ طوله، إذا كبر، قرابة متر ونصف، في بياض لونه غبرة، يألف الأخوار الضحلة قرب الشواطئ، يحتاج صيده إلى مهارة خصوصًا بالشباك، فإنه يفلت منه لقوة قفزه.

(١) في الأعيان والكشكول: جنا، مكان جنى، وفي ب: جرى، والبلاد*: بلدة بالبحرين* في الركن الشمال الشرقي من جزيرة أوال*، جنوب المنامة*، وشرقي الخميس*، شمالي ساحل خور توبلي*، كانت قديمًا العاصمة، أما اليوم فهي من أحياء المنامة*، وتوبلي* مر ذكرها. راجع: أنوار البدرين ص: ١٥٠، وعقد اللآل ص: ٣٠، وخارطة البحرين نشر وزارة الإعام بدولة البحرين.

(٢) هو شنُّ بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، أبو قبيلة عربية ينتمي الشاعر إليها، وفي السلافة ابن قصي، وفي أ وب وج والهاشمي والكشكول: ابن اقصى، بقاف مثنّاة. راجع: اللسان، وفي الهاشمي: رمته، مكان رمتهم.

(٣) تحامته: تحاشته، وتجنّبته، وفي أ مكانها: تحاشاه، وفي أ وب وج: بوس، مكان بئس، وفي باقي الأصول: بؤس، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٤) في الكشكول: منثر.

(٥) ذوو الأخطار: ذوو الشرف، والمنزلة الرفيعة، وسيكرِّر المعني في قوله جـ ٢/٤٧:

توَلَّع بي صرف القضاء ولم تكن لتجري صروف الدهر الاّ على الحُرِّ

وفي البيتين نظر إلى قول قابوس بن وشكمير:

قل للذي بصروف الدهر عيَّرنا هل عاند الدهر إلاّ من له خطر؟

وقوله: وفي السماء نجومٌ لا عداد لها وليس يكسف إلاّ الشمس، والقمر

ديوان المعاني جـ ٢/٢٠٢.

(٦) في سلوة الغريب: فبلغ، مكان أبلغ، وفي متن ب: أبلغوا، وفي حاشيتها والحيوان وج: فابلغ، وفي الأعيان: وما، مكان فما، وتغلب* بن، أو بنت، وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان من نسل اسماعيل (ع)، يلتقي الشاعر بها نسبًا في ربيعة، وهي إحدى أعظم القبائل المتفرعة من ربيعة شأنًا، كانت منازلها بنجد* والحجاز* وتهامة*، ثم نزحت إلى البحرين* بين البصرة* وعمان*، وامتدت مساكنها إلى كرمان*، والأهواز*، بيد أن الحروب بينها وبين بكر*، خصوصًا حرب البسوس*، قد أدّت، بالتدريج، إلى نزوحها إلى الجزيرة الفراتية* حيث استقرت في ميافارقين*، آمد، المعروفة الآن بديار بكر*. أما بكر* فهي بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أسد بن ربيعة، كانت منازلهم في تهامة*، واليمامة*، والبحرين* حتى حدود الجزيرة الفراتية* مجاورين لتغلب* المستقرّة في الجزيرة* منذ حرب البسوس*، واستوطن بعض ==

أيُرضِيكُما أنَّ امرءاً من بَنيكُما وأيُّ امرئٍ للخيرِ يُدعَى، وللشرِّ[1]
يُراقُ، على غيرِ الظُّبَى، دَمُ وَجهِهِ ويُجرَى عَلَى غَيرِ المُثقَّفَةِ السُّمرِ[2]
وتَنبُو[3] نُيُوبُ اللَّيثِ عَنهُ، ويَنثني أخُو الحُوتِ عَنهُ دَامِيَ الفَمِ، والثَّغرِ
ليقضِي امرُؤٌ، مِن قِصَّتي، عَجَبًا فَمَن يُرِدْ شَرحَ هذي الحَالِ يَنظُر إلى شِعرِي
أنا[4] الرَّجُلُ المَشهُورُ ما من مَحَلَّةٍ مِن الأرضِ إلاَّ قَد تَخَلَّلَها ذِكرِي
فإن أمسِ في قُطرٍ من الأرضِ إنَّ لي بَريدَ اشتِهارٍ، في مَنَاكِبِها، يَسرِي[5]
تولَّعَ بي صَرفُ القَضَاءِ، ولَم تَكُن لِتَجرِي صُرُوفُ الدَّهرِ إلاَّ عَلَى الحُرِّ[6]
تَوَجَّهتُ من مُرِّيٍ* ضُحىً[7] فكأنَّما تَوَجَّهتُ من مِرِّي* إلى العَلقَمِ المُرِّ
تَلَجَّجتُ خَورَ القَريتَينِ مُشَمِّراً وشِبلِي مَعِي، والمَاءُ في أوَّلِ الجَزرِ[8]
فما هُوَ إلاَّ أن فُجِئتُ بِطافِرٍ من الحُوتِ في وَجهِي ولا ضَربَةُ الفِهرِ[9]
لَقَد شَقَّ يُمنَى وَجنَتَيَّ بِنَطحَةٍ وَقَعتُ لها دَامِي المُحَيَّا على قُطرِي[10]

== منها فارس*، خصوصًا اقليم خراسان*، من أصنامها في الجاهلية: أوال الذي سُمِّيت به جزيرة أوال* قديمًا، والمحرَّق هو اسم ما زال إلى الآن تعرف به جزيرة المحرَّق ثاني أكبر جزر مملكة البحرين*، ويبدو أن استيطانهم فارس* يعود إلى الغارات التي كانوا يشنُّونها، هم وأحلافُهم من تميم*، وعبد القيس* على فارس* أيام سابور الثاني. للمزيد راجع: دائرة المعارف الإسلامية جـ ٤/ ٤١ -٤٦، وجـ ٥/ ٣٢٤ - ٣٣٥.

(١) في ج ومتن ب والكشكول: يدعى إلى الخير والشر.

(٢) الظبى، جمع ظُبَة: حدُّ السيف، أو السنان، وفي الهاشمي والكشكول وأ وج مكانها: الضبا، وفي السلافة والأعيان وب: الظبا، والمثقَّفة: المقوَّمة بالثقاف، وهي آلة من خشب تقوَّم بها الرماح، والسمر: الرماح.

(٣) في ب وج والهاشمي والكشكول: وتنبوا، بزيادة ألف.

(٤) في الكشكول: ان.

(٥) في الهاشمي: امسى، مكان أمسِ، وفي السلافة: امسي، والمناكب، جمع منكب من الأرض: الطرق والنواحي.

(٦) في السلافة: طوالع، مكان تولَّع، وفي ب والسلافة والكشكول: يكن، مكان تكن، والياء في ج: غير منقوطة، وفي الكشكول: ليجري، مكان لتجري، وفي الهاشمي: ليجرى، ومعنى البيت مر في قوله جـ ٢/ ٤٦:

فلا غروَ؛ فالأيام بين صروفها وبين ذوي الأخطار حربٌ إلى الحشر

(٧) في أ: ضحا، مكان ضحى.

(٨) تلجَّجتُ: دخلت في اللجَّة، وهي معظم الماء، وفي الهاشمي والكشكول والأعيان: تلجلجت، والخور: المنخفض من الأرض بين النشزين، والخليج من البحر، وفي لهجة أهل الخليج* هو: الموضع الأعمق مما حوله في البحر، وتسمى الأرض المحيطة به «عَيج»، وفصيحها عيقة، وهي ساحل البحر، والقريتان: أبو بهان* ومرِّي* - مرَّ التعريف بهما في الهامشين ٣، و٤ جـ ١/ ٤٥ - وشبله: ولده.

(٩) في السلافة: بظافر، بظاء معجمة، مكان بطافر، بالطاء المهملة، والفِهر: الحجر قَدر ما يملأ الكف.

(١٠) القُطر: الجنب.

فَخُيِّل لي أنَّ السَّماواتِ[1] أطبقَت عَلَيَّ، وأبصَرتُ الكَواكِبَ في الظُّهرِ
وَقُمتُ كَهَدْيٍ نَدَّ مِن يَدِ ذَابحٍ وَقَد بَلَغَت سِكِّينُهُ ثُغرَةَ النَّحرِ[2]
يُطَوِّحُنِي نَزفُ الدِّماءِ كأنَّني نَزيفُ طِلاً[3] مَالَت بِهِ نَشوَةُ الخَمرِ
فَمَن لامرئٍ لا يَلبَسُ الوَشيَ قَد غَدا ورَاحَ مُوَشَّى الجَيبِ بالنُّقَطِ الحُمرِ
وَوَافَيتُ بَيتي مَا رآني امرُؤٌ وَلَم يَقُل: أوَ هذا جاءَ مِن مُلتَقَى الكَرِّ!؟[4]
فَهَا هُوَ قَد أبقَى بِوَجهِي عَلامَةً كَما اعتَرَضَت بالطِّرسِ إعرابَةُ الكَسرِ[5]
فَإن يَمحُ شَيئًا، مِن مُحَيَّايَ، أثرُها بِمِقدارِ أخذِ المَحوِ مِن صَفحَةِ البَدرِ[6]
فَلا غَروَ؛ فَالبِيضُ الرِّقَاقُ أدلُّها عَلَى العِتقِ ما لاحَت بِهِ سِمَةُ الأثرِ[7]
وَقُل، بَعدَ هذا[8]، لِلسُّبَيطيَّةِ افخَرِي عَلَى سَائِرِ* الشُّجعَانِ بِالفَتكَةِ البِكرِ
وَقُل لِلظُّبَى فِيئي إليكِ عَنِ الطُّلَى[9] ولِلسُّمرِ* لا تُهزَزنَ، يَومًا، إلى صَدرِ
فَلَو هَمَّ غَيرُ الحُوتِ بِي لَتَواثَبَت رِجَالٌ يَخُوضُونَ الحِمامَ إلى نَصرِي[10]

---

(١) في أ وب وج والهاشمي والسلافة: السموات، مكان السماوات، وحذف الألف الثانية كتابة لا لفظًا صحيح، والمثبت هنا هو الشائع.

(٢) الهدي: الأضحية، وهو ما يذبحه الحاج يوم النحر في الحج، وفي السلافة مكانها: كجدي، وندَّ: نفَر وذهب شارداً، وفي ج: بادرت، مكان بلغت، وسكينة، مكان سكِّينه.

(٣) النزيف: من ذهب عقله سُكراً، والطِّلا، بكسر الطاء، أصلها الطلاء، وحذفت الهمزة تخفيفًا: الخمرة، وفي الهاشمي: نزيف طلى، وفي ب و ج: تريف طلا.

(٤) في الأعيان: ان، مكان أوَ، وملتقى الكر: ميدان القتال.

(٥) في الهاشمي: القى، مكان أبقى، والطرس: الصحيفة، وإعرابة الكسر «في الإملاء»: شكلة الكسر، أي علامتها.

(٦) الأثر، بضم الألف وسكون الثاء: أثر الجرح يبقى بعد البرء، والمحو: السواد في هالة القمر.

(٧) البيضُ الرقاق: السيوف، وأدلُّها: أكثرها دلالة، وفي أ والكشكول مكانها: أذلها، بذال معجمة، وفي السلافة: اذالها، والعِتق: القوة، وخلوص الأصل، يقال للكريم الخالص الأصل عتيق، والأثر، بفتح الألف وكسره: جوهر السيف.

(٨) في ج: هد، مكان هذا.

(٩) الظبى، جمع ظُبَة: حد السيف، وفي أ والهاشمي والكشكول مكانها: الضبا، وفي السلافة: الظبا، وفيئي: ارجعي، وهنا بمعنى: كفِّي، وفي السلافة مكانها: مهلا، وفي الكشكول: فيه، وفي ج: فئي، والطلى بضم الطاء، جمع طلاة وطلية: الأعناق، أو أصولها، وفي الهاشمي وأ وب وج والكشكول: الطلا.

(١٠) في الأعيان: ولو، مكان: فلو، وقد مرَّ المعنى في قوله جـ ١/ ٢٧١:

فأقسم لو لا موته في فراشه   لجرَّدت البيض المهنَّدة البتر
وأرعشت الملد المثقَّفة السمر   وأقبلت الخيل المسوَّمة الشقر ==

فَــأمَّــا إذا مَــا عَــزَّ ذاكَ، ولَم أكُن لأدركَ ثَأرِي، منهُ، ما مُدَّ في عُمرِي[1]
فلَستُ بِمَــولَى الشِّــعرِ إن لَم أُزجِّـهُ بِكُلِّ شَرُودِ الذِّكـرِ، أعدَى مِن العُـرِّ[2]
أضَرَّ، عَلَى الأجفانِ، مِن حادثِ العَمَى وأبلَى، عَلَى الآذانِ، مِن عارِضِ الوَقرِ[3]
يُخـافُ عَلَى مَن يَركَبُ البَحـرَ شَـرُّها وَلَيسَ بِمَــأمُــونٍ عَلَى سَــالِكِ البَــرِّ
تَجُــوسُ خِـلالَ البَـحـرِ، تَطفَحُ تَارَةً وتَرسُو رُسوَّ «الغَيصِ» في طَلَبِ الدُّرِّ[4]

== عليــهنّ من آل المقلّد* غلمــة مساعير حرب لا يضيع لهم وتر

وقوله في رثاء الإمام الحسين بن علي أبي طالب* (ع) ج ١/٢٨١:

أمــا وأبي لو لا تأخُــر مــدَّتي وأنَّ الذي لم يقـضه الله كـائد
لألفيـتـموني في رجالٍ كـأنّهم ليــوثٌ بمستنّ النزال حـــوارد

وقوله في رثاء السيد عبد الرؤوف بن السيد حسين الجدحفصي، قاضي القضاة*، ج ١/٢٨٥:

عُذراً لو العادي عليه سوى الردى قــسـمًا: لكنت عليـه أوّلَ عـاد

وقوله ج ١/٣٠٥: أما لو كان غيرُ الموت مُدَّت يداه لهنَّ، والآجــال تُردي
لكادت أن تسـوخ الأرضُ مما تظلُّ بـهـا جيـاد الخيل تردي
عليها الشوس من عليا قريشٍ* أولي النجدات والعـزم الأشد

وقوله في رثاء حسن بن محمد بن أبي سنان* ج ١/٣١٥:

أمـا لو كـان ثأرٌ عند غيـر الـ ـمنيــة، والنفــوس إلى زوال
لأوجفنا ببيض الهند* تدمى مـضـاربُهنَّ، والسـمـر الطوال

(١)عزَّ: امتنع وتعذَّر، وفي الهاشمي مكانها: عن، وفي ب والكشكول والسلافة والأعيان: يكن، مكان أكن.

(٢)مولاه: سيده ووالي أمره، وأزجُه: أطعنه بالزُّج، وهو نصل السهم، وفي أ وب وج مكانها: ارجه، براء مهملة، وشَرُود الذكر: سائرته، أو طائرة الصيت، وأعدى: أكثر عدوى، والعرّ بفتح العين أو ضمّها: الجرب، وبالضم وحده: الشر، وقروح تصيب مشافر الإبل، ومن الطريف أنّهم كانوا يكوون الناقة الصحيحة لتشفى المريضة، وفي السلافة: العسر، وفي أوب وج تعليق نصُّه: «العر: داء يصيب الإبل في آنافها فتكوى الصحيحة لتبرا السقيمة»، ويبدو أن هذا العلاج الناجع قديم معروف عند العرب*. قال النابغة الذبياني*:

لكلَّفتني ذنب امرءٍ وتركته كذي العرِّ يكوى غيره وهو راتع

وبيت أبي البحر ينظر إلى قول مالك الأشتر*:

بقّيتُ وفري وانحرفت عن العلى ولاقيت أضيافي بوجه عبوس
إن لم أشنَّ على ابنِ هند غارةً لم تخل، يومًا، من نهاب نفوس

ومثله قول الفضل بن جعفر الأنباري يعرض بعلي بن الجهم*:

أكـذَبتُ أحسنَ مـا يظُنُّ مؤمِّلي وهدمت مـا شـادته لي أسـلافي
إن لم أشـنَّ على عليٍّ* حـملةً تمسي قـذى في أعين الأشـراف

ديوان النابغة ص: ٥٦، وأنوار الربيع ج ٣/٢٠٩ - ٢١١.

(٣)في السلافة: امر، مكان أضر، وفي الكشكول: واولى، مكان وأبلى، والوقر: الثقل يصيب الأذن، والصمم.

(٤) تجوس: تطوف، وتتخلل المنازلَ بحثًا، أو طلبًا، لشيء، من جاس خلال الديار، وفي الكشكول مكانها: بحوس، بباء موحدة مكان الياء المثناة، وحاء مهملة مكان الجيم المعجمة، والغيص: الذي يغوص على اللؤلؤ. عامية دارجة في الخليج*، وفصيحها الغوَّاص، وفي الكشكول والسلافة مكانها: الغيض.

تَناوَلُ منه مـا تَعـالى بِسَـبحِـهِ[1] وتُدرِكُ، دُونَ القَـعرِ، مُـبتَـدِرَ القَـعرِ
لَعَــمـــرُ أبِي الخَطِّيِّ إن بَاتَ ثَأرُهُ لَدَى غَيـرِ كُفءٍ، وَهوَ نَادِرَةُ العَصرِ[2]
فَـثَـــارُ عَلِيٍّ بَاتَ عِندَ ابنِ مُلجَمٍ وأعـقَـبَـهُ ثَأرُ الحُـسَينِ لَدَى شِـمرِ[3]

* * *

ولما عُرِضت هذه القصيدة على الشريف العَلأمة* قُدّس سرُّه، وكانت في دَرجٍ[4]، كتَبَ {في}[5] ذَيلِها مُنوِّهًا بِشأنِها، ومُشِيداً[6] ببيانِها، ما هذا لفظُهُ وصُورتُه:

«أجَلتُ رَائِدَ* النَّظَرِ في ألفاظها ومعانيها، وأحللت صاعدَ الفِكَرِ في أركانها ومبانيها، فوجدتُها قُـرَّةً في عين الإبداع، ومَسَـرَّةً في قلبِ الإختـراع، والحقُّ أحَقُّ بالإتِّباع، فالحمد لله على تجديدِ مَعالم الأدب بعد اندراسها، وتقويمِ رايةِ البلاغة بعد انتكاسِها، وردِّ غرائب* الفصاحة إلى مسقط رأسها، وإزالة وَحشتها، وإيناسها.

كتبه[7] الفقير لله الغني: ماجد بن هاشم الحسيني* .»

* * *

---

(١)تعالى بسبحه: علا في سباحته، وارتفع، يريد: طفا، وفي سلوة الغريب: تغالى بسبحة، وفي الكشكول: بشح.

(٢)في ب: لعمري، مكان لعمر، وفي أنوار البدرين: تارة، مكان ثاره، والكفءُ: المِثل، والند، وفي أنوار البدرين مكانها: كفؤ، وفي أ وب وج والهاشمي والأعيان والسلافة والكشكول: كفو.

(٣)ابن مُلجم: هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي الحميري، خارجي، اغتال الإمامَ علي بن أبي طالب* (ع) في مسجد الكوفة* سنة ٤٠هـ ٦٦١م، وقد هلك قِصاصًا في هذه السنة، وشمر بن ذي الجوشن الضبابي من قبيلة الضباب بن كلاب، بطن من عامر بن صعصعة، احتزَّ رأسَ الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب* (ع) في العاشر من المحرَّم سنة ٦٠هـ.

(٤)الدرج: قرطاس طويل يكتب فيه ويلف.

(٥)ساقطة من ب وج، وأضفتها من أ.

(٦)في الأصول: مشيراً، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٧)في الأصول: وكتب، ولعل الصواب ما أثبتناه.

صائدُ الفضائلِ[١]

وبَلَغه أنَّ[٢] بَعضَ الأودِّاءِ، مِن أهلِ الإشتِغالِ بتَحصِيلِ المَعارفِ الدِّينيَّةِ، وهو {أبو الحسين}[٣]، الشيخ زاهر[٤] بن علي بن يوسف، يَتَصَيَّد[٥] هذا النوع من السَّمك[٦] بسِيفِ دِمِستان[٧]، فشكر صَنيعَه[٨]، وأثنى عليه، فقال، وبعثها إليه، قدس سرّه[٩]:

جَـزَى اللَّهُ عَنَّا زاهِراً في صَنِيعِـهِ[١٠]　　بِنَا، خَيرَ ما يُجزَى، عَلَى الخَيرِ، مُنعِمُ
تَتَـبَّعَ أقـصَى ثأرِنا فَأصَـابَهُ　　فَـمَا طُلَّ[١١] مِنَّا، عِندَ نُصـرَتِهِ، دَمُ

---

(١) تخريجها في أ ص: ١١١، وب ص: ١٦٨ - ١٦٩، وج ص: ١٢٠ - ١٢١، والهاشمي ص: ١٠٣، ومنها في أعيان الشيعة مج ١٦٩/٤ «٥» أبيات.

(٢) في أ: وابلغه عن، وفي ب وج: وبلغه عن، والمثبت بتصرف.

(٣) إضافة من أ وج وحاشية ب.

(٤) في ج: زاهد، ولم أقف له على ترجمة.

(٥) في أ وب وج: بتصيد، بباء موحدة، مكان الياء المثناة، والمثبت بتصرف.

(٦) هو سمك السبيطي، المهجو في القصيدة السابقة، جـ ٤٥/٢ - ٥٠.

(٧) السِّيف: ساحل البحر، ودمستان، بكسر الأول والثاني، كما هو المسموع، وضبطها في أنوار البدرين بكسر الدال، وفتح الميم: قرية من قرى البحرين* قرب الساحل الغربي من جزيرة أوال*، تقع إلى الشمال الغربي من قرية كرزكّان، بين المالكية والهملة*، غربي مدينة حمد، وأثبتها الهاشمي*: دبستان، بالباء الموحدة مكان الميم، كما في باقي الأصول، لكنه رجَّح الميم في الهامش، وعند المرحوم الشيخ محمد علي التاجر* بالميم، أيضًا، وأنها تعني: «ذيل البلاد»، والأرجح، عندي: الباء؛ كما في متن الهاشمي وباقي الأصول؛ إذ إن «دبستان»، في الفارسية، تعني: المكتب «المدرسة»، أو ما يعرف محليًا بـ «المعلم» حيث يُعَلم الصغار مبادئ الكتابة والعلوم، فلعلها أخذت اسمها من مدرسة شهيرة كانت فيها، ثم حرفت. راجع: المعجم الذهبي، وأنوار البدرين ص: ٢١٧، وعقد اللآل ص: ٤١، وخارطة البحرين نشر وزارة الإعلام بدولة البحرين.

(٨) في ب وج: صنعه.

(٩) زاد في أ: ونوّر ضريحه.

(١٠) نص الصدر في ج: «جزى الله زاهرٌ عنا في صنيعه»، وهو مختلُّ الوزن.

(١١) طُلَّ، بصيغة المبني للمجهول: لم يُثأر له فضاع هدراً.

دَرَى أنَّ عندَ الحُوتِ بَعضَ دِمائِنا* فَخَاضَ إليهِ البَحرَ والبَحرُ مُفعَمُ[1]
وأغرَبَ في استِئصَالِهِ* فَأتى بمَا يَشُقُّ عَلى مُصَّيِّديهِ[2]، ويَعظُمُ
فَأصبحَ صَيَّاداً، ومَا كانَ قَبلَها بشَيءٍ، سِوَى صَيدِ الفَضَائلِ* ، يَعلَمُ
فَمَا مَدَّ كَفًّا للتِّراتِ[3]، ولا مَشَى، بأقدامِهِ، في الأخذِ للثَّأرِ مُسلِمُ
فَحَيَّاهُ عَنِّي، حَيثُ ما حَطَّ رَحلَهُ مِنَ الأرضِ، مَحلولُ النِّطَاقَينِ مُرزِمُ[4]

* * *

(١) مفعم: ملآن.
(٢) أغرب: أتى بالغريب المعجب، وفي أ مكانها: أعزب، بزاي معجمة، ومصَّيِّدوه، بتثقيل الأول والثاني: متصيِّدوه، أدغمت التاء في الصاد، وفي ب وج مكانها: مستصيديه.
(٣) التِّرات، جمع تِرَة: الثأر، والذحل، أو الظلم فيه، وفي أ: للثرات، وفي ب وج: للثراة.
(٤) الرحل: مركب مُوطَّأ للجمل؛ أصغر من القتب، أو هو ما يحمله البعير، ويكنى بحط الرحال عن الإقامة، وفي ب وج مكانها: رجله، بجيم معجمة، والنطاقان، مثنى نطاق: ما يشدُّ به الوسط، رمز، بذلك، إلى حلِّ فم القربة، كناية عن المطر، ومرزم: شديد صوت الرعد.

قاتل الشعر(١)

وبَلَغَهُ عن بعض فتيان {بَلَدِهِ}(٢) القَطيف* أنَّهُ يَقُولُ الشِّعرَ، فاستَنشَدَ منه شَيئًا فأنشدَ منه، فلم يُرزَق حُظوَةَ من رضاهُ، وزيَّفَهُ نَقدُهُ، فَبُلِّغَ عَليه ذلك، فَوَقَعَ فيه ذلكَ المتَشَاعِرُ بِبَعضِ الكَلِمَاتِ في مَعرِضِ(٣) الشِّكايَة، فَبُلِّغَ ذلك أبو البَحرِ، فقال هَازِلاً، للسنة السابعة بعد الألف:

ياخَليلَيَّ مِن ذُؤابَةِ شَيبَا ... نَ *، ويُدعَى لِما يَنُوبُ الخَليلُ(٤)
إنَّ هذا الفَتَى الذي وَسَمَ الشِّعـ ... ـرَ بِعَارٍ ما إن نَراهُ يَزُولُ(٥)
قَد نَضَا مُديَةَ الجَهالَةِ يَفرِي ... وَدَجَ الفَضلِ؛ فَهوَ منهُ قَتِيلُ(٦)
يا حُمَاةَ القَرِيضِ(٧)، هُبُّوا لأخذِ الـ ... ـثَّأرِ، فالخَطبُ، لو عَلِمتُم، جَليلُ
وَخُذُوا بالتِّراتِ مِن قَاتِلِ الشِّعـ ... ـرِ، فما الحَزمُ أن تُضاعَ الذُّحُولُ(٨)
لاكَ، في فِيهِ، شَحمَةَ الشِّعرِ مَن لَم ... يَدرِ ما فاعِلٌ، ولا مَفعُولُ
وادَّعَى رُتبَةَ البَلاغَةِ، في القَو ... لِ، غَبِيٌّ لَم يَدرِ «أيش»(٩) يَقُولُ

---

(١) تخريجها في أ ص: ١١٢ - ١١٣، وب ص: ١٧١ - ١٧٢، وج ص: ١٢٢، والهاشمي ص: ٨٨ - ٨٩، وتحفة أهل الإيمان ص: ٤٩، ومنها في أعيان الشيعة مج ١٦٥/٤ «٨» أبيات.

(٢) ساقطة من ب وج، وأضفتها من أ، وتحفة أهل الإيمان.

(٣) في ج: مفرض.

(٤) الذؤابة: المظفور من شعر الرأس والناصية، أو منبتُها، ومن العز والشرف: أعلاه وأجلُّه، وشيبان*: حي من بكر بن وائل*، احدى أمَّهات القبائل العربية الأربع، وهم عرب العراق، ينتسب إليها بعض أهل قرية التوبي* بالقطيف*، كما هو شائع على ألسنتهم، ويُظَنُّ أنَّ تلك القرية هي مسقط رأس الشاعر.

(٥) وسمه: عمل فيه سمة أو وسماً.

(٦) المدية: السكِّين، وفي ج مكانها: مذية، بذال معجمة، ويفري: يقطع، وفي أ مكانها: يعزي، بعين مهملة، وزاي معجمة.

(٧) القريض: الشعر، وفي ب والتحفة: الفريض.

(٨) الترات، جمع ترة: الذحل، والثأر، وفي الهاشمي والأعيان ومتن ب مكانها: التراث، بثاء مثلثة مكان التاء المثناة. والذحول، جمع ذحل: الثأر، وفي أ مكانها: الدحول، بدال مهملة، وفي ج: الدخول، بدال مهملة، وخاء معجمة.

(٩) أيش: اختصار أيُّ شيء، عامية.

وَأَكُـولٌ عِـرضِي فـمـا سَـاغَـهُ حـ ـتَّى غَدا، بَعدَ ذاكَ، وَهوَ أَكِـيلُ[1]
مَـدَّ لِي سَـاعِـداً قَـصِـيـراً، فَلَم يَلـ ـبَث إلـى أن ثَـنـاهُ بَـاعٌ طَـوِيـلُ[2]
أنا مَن لا يُسـيـغُ غِـيـبَـتَـه البا دِنُ إلاَّ ثَـنَـتـــهُ وَهـوَ هَـزِيـلُ[3]
وإذا مـا العَـزِيزُ حَـاوَلَ ذلّي، وأَبـى اللّهُ، فـالعَـزِيـزُ ذَلـيـلُ[4]

* * *

(١)أكيل، فعيل من أكل: مأكول.

(٢)في ب وج: الا ان، مكان إلى أن، وفي الهاشمي وب: ثنته، مكان ثناه، وفي التحفة: تناه، بتاء مثناة، والبيت ينظر إلى قول المتنبي*:

وجاهل مدّه، في جهله، ضحكي حتى أتتـه يدٌ فـرّاسـةٌ، وفم

ديوانه ص: ٣٣٢.

(٣)البادن: البدين، أي السمين، وثنته: عطفته، يريد: ردته، وفي التحفة مكانها: تناه، بتاء مثناة، وألف مكان التاء الثانية.

(٤)في ج: وأبي، بياء مثناة مكان وأبى، وفي البيت نظر إلى قول أبي الطيب المتنبي*:

كم تطلبون لنا عيبًا ويعجزكم ويكره الله، ما تأتون، والكرم

ديوانه ص: ٣٣٣.

إلاّ الشعر[١]

وقال فيه، أيضاً، وبَنَى[٢] قصيدتَه على مَطلَعٍ لأخيه الغنوى* فيه، أيضاً، وهو هذا {البيت[٣]}:

{إعمَل لنَفسِكَ مِثقَالاً، ومِعيارا   واسرُر أباكَ بأن يَلقاكَ عَطّارا}

فقال أبو البحر:

أو فَاتَّخِذ لَكَ سِندانًا[٤]، ومِطرَقَةً   واعمَل، مَتَى شِئتَ*، سِكِّينًا، ومِسمارا
أو فَاتَّخِذ لَكَ مِنشاراً، وقَشتَرَةً   وَكُن، كَنُوحٍ، نَبِيِّ اللَّه، نَجّارا[٥]
أو صَائغًا* تَسبِكُ العِقيانَ، تُبرِزُ مِن   إبرِيزِه، لِلنِّسا، فُصّا، ودِينارا[٦]
أو فَاتَّخِذ لَكَ مِزماراً، ودَبدَبَةً[٧]   وعِش، لَكَ الخَيرُ، طَبّالاً، وزَمّارا
أو كُن، فَدَيتُك، صَفّاراً فَلَيسَ عَلَى   عَلَياكَ بَأسٌ إذا أصبَحتَ صَفّارا[٨]
أو كُن كَصَاحِبِكَ الأدنَى أبِي حَسَنٍ   أعنِي عَلِيًّا فَتَى عِمرانَ (*) زَرّارا[٩]

(*) قال زيدَ فَضلُهُ: «عَلِيُّ بنُ عِمرانَ، هذا، هُوَ أبُو الحَسَنِ؛ عَلِيُّ بنُ عِمرانَ بنِ عَلِيٍّ، مِن آلِ عَبدِ المحسِنِ، مِن أهلِ القَطِيفِ،* وبَينَهُ وبَينَ هذا المتَشاعِرِ مَزِيدُ ألفَةٍ، وَحُرفَتُهُ صَنعَةُ الأزرارِ.

(١) تخريجها في أ ص: ١١٣ – ١١٥، وب ص: ١٧٢ – ١٧٤، وج ص: ١٢٢ – ١٢٤، والهاشمي ص: ٦٦ – ٦٧، وأعيان الشيعة مج ٤/ ١٦٥ – ١٦٦، وتحفة أهل الإيمان ص: ٥٠.

(٢) في أ: بنا، والمقصود هو الشعرور الذي هَجاه في القصيدة السابقة ص: ٥٣ – ٥٤.

(٣) في أ: «هذا البيت».

(٤) السندان، من آلات الحدادين: المطرقة السفلى، وهي الحديدة الثابتة يُطرق عليها «فارسية».

(٥) القَشتَرَةُ، عامية: المِسحَج «Spokeshave»، آلة خشبية ذات سكّين، يستخدمها النجارون في عمل الزخرفة بتفريض حوافّ الخشب ونحوه، وبي الهاشمي: قشرة، وعجز البيت في الأعيان:

....   وكن، على مدد الأيام، نجارا

(٦) في ب وج: يسبك، مكان تسبكُ، وفي ب: يبرز مكان تبرز، وفي ج: تبرر، والعقيان: الخالص من الذهب، وفي ج مكانها: القصبان يبرز، والإبريز: الخالص من الذهب «فارسية»، وفي أ: للنساء، بزيادة همزة مكان للنسا، والفصُّ، مثلّثة الفاء: ما يركّب في الخاتم من المعادن والأحجار الكريمة كالماس ونحوه، وفي الأصول: صفا، ولعل الصواب ما أثبتناه، والدينار: القطعة من الذهب.

(٧) الدبدبة، من آلات الطرب: طبيلة، لعلها سُمّيت كذلك للصوت الذي تخرجه، وهو يشبه دبدبة وقع الحافر على الأرض الصُلبة، ومنه سمّي الطبل دبداباً.

(٨) الصفّار: من يعمل الأواني من الصفر، وهو النحاس، أو يجلوها.

(٩) في أ وب وج والهاشمي: أبا، مكان أبي.

فشَبَّهَهُ بِهِ.

أو فَـاتبَعِ ابنَ مُـهَنَّا في بِزازَتِهِ[1]	أو فَامشِ خَلفَ فَتَى شِنصَوه قَصَّارا(*) [2]
أو فَاسأَلِ ابنَ مُـهنًّا(*١) عِلمَ صَنعَتِهِ	مِـمَّـا يُفِـيـدُكَ بِالدِّينارِ قِنطارا[3]
أو عَـالِجِ الأُتـنَ مِن أدوائِهِنَّ، وكُن،	شَروَى خَمِيسٍ(*٢) بنِ خَضَّامُوه، بَيطارا[4]
أو فَاقتَلِع، مِن رَشالا، الطِّينَ، متَّخِذاً	مِنهُ الجِرارَ، وعِش، في الخَطِّ*، جَرَّارا[5]
أو فاقتَنِ الأُتنَ، واحمِل فَوقَها حَطَبًا	فَخَيرُ شَيءٍ إذا أصبَحتَ حَمَّارا

(*) مُحَمَّدُ بنُ مُهَنَّا هَذا: مِن بَاعَةِ البَزِّ في القَطِيف*، وابنُ شُنصَوه هو: مُحَمَّدُ بنُ سُلَيمان، قَصَّارٌ من أهلِ البَحرَين*، تَوَطَّنَ القَطِيفَ* مُدَّةً ثُمَّ عادَ إلى البحرين*، وتُوفِّيَ بها.

(*١) ابنُ مُهنًّا هذا هُوَ: من أتراب أبي البحر، وخُلَطائه بالقطيف*، وهو أبو هاشم حَسَنُ بنُ مُحَمَّد الحُسَيني العَلَوي، ونَسَبُهُ في أشراف البحرين*، وهو من سَكَنَة القَطِيف*، لَهُ أَدَبٌ، وفَضلٌ، وأكَبَّ عَلَى مُطالَعَةِ كُتُبِ الصَّنعَةِ الإلهيَّةِ، وهِيَ الكِيمِياء، ورُبَّما زَاوَلَها ولَم تُفِدهُ لعُسرِها.

(*٢) قال قُدِّسَ سِرُّهُ: خَمِيسٌ هذا مَشهُورٌ في القطيف* بِمُعالَجَةِ الحَمِير.

---

(١) البزازة: حرفة البزّاز، أي بائع البز، وهي في الأصل الثياب، ثم استعملت للأقمشة خاصة، وفي ب وج والأعيان في المتن والحاشية: ابن مهنى مكان ابن مهنا.

(٢) شُنصَوه: نَبزٌ يراد به التصغير، تحقيراً، وكأنَّ أصله الشُنص، وهو، في اصطلاح أهل القطيف*، السنُّ الطويلة الناشزة، ويسمى صاحبها: المشَنَّص، ولعل له أصلاً في اللغة هو شَناصٌ، أو شُناصَى، وهو الطويل من الخيل، لعلهم استعاروه للسن الطويلة، والقصَّار: محوِّر الثياب، ومبيِّضها.

(٣) الدينار هنا: ضرب من النقد القديم يسبك من الذهب، والقنطار فيه أقوال منها: زنةَ أربعين أوقية من الذهب، أو ألف ومائتا دينار، أو سبعون ألف دينار، أو ثمانون ألف درهم، أو مائة رطل ذهباً أو فضَّة، أو مائتا أوقية، وقيل هو المال الكثير بعضه على بعض.

(٤) الأتن، جمع أتان: أنثى الحمار، وفي ج ومتن ب: في، مكان من، وشرواه: مثله، وخضَّاموه: لقب، أو هو نبز لعل أصله خضَّام، وهو الذي يمارس الخضامة، وهي حرفة سنِّ السيوف أو حرفة صنع الخضمان، وهي جيوب الثياب، والخضَّام صانعها، ويلحق أهل القطيف نبرة «وُه» بالإسم للتصغير، أو للتحقير، والبيطار من يعالج الحيوانات.

(٥) رَشالا: ذكر الشيخ علي البلادي* في أنوار البدرين أنها قرية بالقديح، إحدى قرى القطيف*، منها الشيخ يوسف بن أبَيٍّ* «بضَمِّ الألف» من علماء القطيف في القرن الثامن الهجري، لكن الظاهر أنَّها محلَّةٌ فيها، أو بجوارها، وموقعها في الجنوب الغربي منها حيث تقع مقبرة رشالا الموجودة حاليًا جنوب مسجد العبد الصالح، وكان بالقرب منها إلى الجنوب - حتى وقت قريب - تلالٌ صغيرة من الصلصال الأخضر المستعمل في صناعة الأواني الفخاريَّة والخزف، وقد أزالتها البلدية، وردمت بها المواضع المنخفضة في القديح، ولعل هذه التلال هي التي يعنيها الشاعر. أما في الوقت الحاضر فقد امتد إليها العمران؛ فاندمجت في القديح. راجع: أنوار البدرين ص: ٢٨١، وفي الأعيان: وضع، مكان وعش، والجرَّار: صانع الجرار، وهي أوانٍ فخارية توضع فيها المياه.

أو فاحمِلِ الفَخَّ، واذهَب حَيثُ شِئتَ* فَصِدِ
بِهِ ، لِصِبيَةِ أهلِ الخَطِّ*، أطيارا (1)

وإن سَمِعتَ مَقَالِي فَامضِ، مُتَّكِلاً عَلَى إلهِكَ، في الأبوامِ(2)، بَحَّارا
وإن تَرَفَّعتَ عَن هذا فَحَيَّ (3) عَلَى استِغفَارِ رَبِّكَ تَلقَ(4) اللّهَ غَفَّارا
أو قَيِّمًا في بُيُوتِ اللّهِ تُسمِعُنا أذانَكَ العَذبَ آصالاً، وأسحَارا
أو مُنشِداً مَدحَ خَيرِ النَّاسِ حَيدَرَةَ أو قارِئًا* في نَواحِي السُّوقِ أخبَارا (5)
ولا تُلِمَّ بِرَبعِ الشِّعرِ إنَّ لَهُ ظَعنًا (6) تأخَّرتَ عَن مَسرَاهُ إذ سَارا
قَد حَلَّقَت بِنَفِيسِ الشِّعرِ طائِرَةٌ * عَنقَاءُ مُغرِبُ (7) فاقعُد عَنهُ إذ طارا
وهاكَها، كَشُواظِ النَّارِ، لا فَحَةً أثناءَ قَلبِكَ لا تَألُوهُ إسعَارا(8)

* * *

(1) الفخ: آلة تصنع من الخشب، أو الحديد، يصاد بها الطيور، والخط: القطيف، ذكرت في الهامش «1» ج 1/ 160.

(2) الأبوام، جمع بوم: سفينة مسطحة الغاطس تستخدم في المياه الضحلة.

(3) حيَّ، فعل أمر، أو طلب، بمعنى: أقبل، وأسرع، وفي ب وج: حيعلى، لفظ الأمر متَّصل بالحرف.

(4) في الهاشمي وأ وب وج: تلقى.

(5) في الأعيان: مولى، مكان خير، وحيدرة هو: الإمام علي بن أبي طالب (ع)، وهذا ما يسميه أهل المعاني بالإكتفاء، إذ يقتضي أن يقول خير الناس بعد النبي (ص)، فحذفها لدلالة المقام عليها.

(6) في ج: ضعنًا.

(7) عنقاء مُغرب: طائر مجهول الجسم، أو هو طائر عظيم يبعد في طيرانه، يضرب به المثل في الشيء يسمع به ولا يُرى، أو هو طائر الـ «Phoenix» طائر خرافي يُزعم أنّه بحجم العقاب، ذو ريش ذهبي، وقرمزي، زعم قدماء المصريين أنه الوحيد من نوعه يعمِّر خمسة قرون، أو ستة. فإذا أحس بدنو أجله أضرم لنفسه ناراً، وأحرق نفسه في طقس جنائزي، ثم ينبعث من رماده وهو أتم شباباً وجمالاً. راجع: محيط المحيط، وموسوعة المورد، وقاموس المورد.

(8) الشواظ، بضم أوّله، وكسره، وفتح ثانيه: لهب لا دخان فيه، أو هو دخان النار، وحرُّها، وحرُّ الشمس، ولا تألوه: لا تقصِّر عنه، ولا تبطئ.

بين خيّرين (١)

وقال، وبعث بها إلى بعض الأوِدَّاء اقتضاه(٢) فيها حاجةً، وكانت في باب الأغراض أدخَل(٣) لو لا ما في آخرها مما يُلحِقُها بباب الهَزل، في السنة الثامنة بعد الألف:

قُل لأعلَى الوَرَى مَحَلاً، ورُتبَه ... وأجَلِّ الأنامِ، قَدراً، وأنبَه
والكَرِيمِ الذي بَنَى لِذَوِي الآ ... مَالِ، في سَاحَةِ المَنامَة*، كَعبَه(٤)
وأبُوهُ مَن {قَد} عَلِمنا، وأمَّا ... أمُّهُ فَهيَ بالبَتُولَةِ أشبَه(٥)
خَيِّرٌ، بَينَ خَيِّرينِ، تَرَبَّى ... طاهِرُ العِرضِ عَن خَناً(٦)، ومَسَبَّه
رحِمَ اللهُ والِدَيه، وأبقَا ... هُ، بَقاءَ الدُّنيا، وأعلَى(٧) كَعبَه
إنَّ قَوماً من الأحِبَّةِ عِندي ... وأعَزُّ الوَرَى، عَلَيَّ، الأحِبَّه
وبِبَيتي ما شِئتَ*، والحَمدُ للَّـ ... ـهِ، ولَكِن ما فِيهِ حَبَّةُ شِلبَه(٨)
ودَعَاني، إلى استِمَاحَتِكَ، الوُ ... دُّ الَّذي قَد عَلِمتَهُ، والصُّحبَه

---

(١) تخريجها في أ ص: ١١٢، وب ص: ١٧٠ - ١٧١، وج ص: ١٢١ - ١٢٢، والهاشمي ص: ١٢ - ١٣، وأعيان الشيعة مج ٤/١٧٢.

(٢) في ج مكانها: اقتصاده.

(٣) أدخَل: أليق وأنسب.

(٤) المنامة: مدينة بالبحرين هي اليوم عاصمتها. تقع في «أوال»؛ كبرى جزر البحرين، في الركن الشرقي الشمالي منها. والكعبة: المكان الذي يقصده الناس لحوائجهم.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقطة من ب وج، والبتولة من لفظ العامّة. والفصيح: البتول: المنقطعة عن الزواج، والمنقطعة إلى الله عن الدنيا، ولقب فاطمة الزهراء (ع) بنت النبي محمد* (ص).

(٦) الخنا: أصله الفحش في الكلام، وتوسع فيها فاستعملت للفحش مطلقاً، وفي الأعيان: خني، وفي ب وج: خنى.

(٧) في أ والهاشمي: واعلا.

(٨) في الأصول: شنبه، والشنبة شرحها في الهاشمي: «نوع من الأرز. فارسية»، وفي الأعيان: «نوعٌ من الأرز»، وشنبه في الفارسية: يوم السبت، والأقرب أنها تصحيف صوابه: شلبة، وهي حبّة الأرز لم تقشر جلبتها، وهي من عاميَّة أهل القطيف، فصيحها: جلبة.

فَلَئِن جاءَ ما التَمَستُ؛ فَشُكراً ولَئِن كانَ غَيرُ ذاكَ؛ فَغَضبَه
ورَمَى اللَّهُ مَن يُعَاديكَ يا «را شِدُ»، أمَّا بِحَبَّةٍ، أو بَجَربَه[1]
فَلَئِن تَابَ[2]، بَعدَ ذاكَ، وإلاَّ فَرَمَاهُ بِطَعنَةٍ، أو بِضَربَه
ومَن اغتَاظَ مِن دُعَائي، ولَم يَر ضَ بِما قُلتُ فيكَ؛ فَهوَ ابنُ قَحبَه[3]

* * *

(١) لم يذكر شيء عن شخص راشد هذا، والحبَّة: الدمَّل ، وفي أ مكانها: بحربة ، والجرَبة ، بتحريك الراء، وسكَّنها ضرورة لإقامة الوزن: البَثرة من الجرب، وهي بثور صغار تبتدئ حمراء، ومعها حكَّة، ومكانها في الهاشمي: بحربة.

(٢) في أ: فلأن ، مكان فلئن ، وفي ج: ناب ، مكان تاب.

(٣) اغتاظ، مطاوع غاظ: غضب، وفي الهاشمي وأ وب وج مكانها: اغتاض، وفي ج: دعاني، مكان دعائي.

لا عجب[1]

وركِبَ أبو البحر، يومًا، هو وأخوه الغنوي* ، فحَبَقَت أتانُ[2] الغَنوِي، وأكثَرت من ذلك، فَعَجِبَ لها الغنوي، واستَنكَرَ ذلك منها، فقال أبو البحر مُداعِبًا [3] لَهُ بِهذا التاريخ[4]:

أتَعجَبُ من أتَانِكَ حِينَ أنَّت ... بِراكِبِها، وزايَلَها النَّشاطُ؟
لأضغَطَها رُكوبُكَ، فاستَأنَّت ... نَحِيطَ الطِّفلِ أضغَطَهُ القِماطُ[5]
فلا تَستَنكِرَنَّ ضُراطَ أتنٍ ... حَمَلنَكَ؛ إنَّ غايَتَها الضُّراطُ[6]
ثَقُلتَ فَلَو كَسَوتَ الرَّحلَ ظَهرَ الـ ... صِّراطِ، إليَّةً، ضَرَطَ الصِّراطُ[7]
وَلَو أصبَحتَ، وَحدَكَ، في بِساطِ ... ابنِ داودٍ لَمالَ بِكَ البِساطُ[8]

* * *

(١) تخريجها في أ ص: ١١٨ - ١١٩، وب ص: ١٧٩، وج ص: ١٢٧ - ١٢٨، والهاشمي ص: ٧٢.

(٢) حبقت: ضرطت، وفي ج: فحتفت، والأتان: أنثى الحمار.

(٣) في أ وب وج: مذاعبا.

(٤) السنة الثامنة بعد الألف. راجع: القصيدة السابقة جـ ٢/٥٨.

(٥) أضغطها كضغطها: عصرها، واستأنّت أرادت الأنين، يريد صوّتت من الوجع، والنحيط: الزفير، صوت يخرج من الصدر عند الإعياء، والقماط: الحبل، ونحوه، من قماش، أو خرقة يلفُّ بها الطفلُ لينام.

(٦) في أ والهاشمي: تستكثرن، مكان تستنكرنَّ، وفي ج: حملتك، بتاء مثناة مكان حملنك، بالنون الموحدة.

(٧) في ج: الرجل، بجيم معجمة مكان الرحل، بالحاء المهملة، والصراط: الجسر، وخُصَّ به الجسر الممدود على جهنم، وإليَّةً: قسماً، وفي البيت إسراف في التساهل كان له عنه مندوحة.

(٨) ابن داود: نبي الله سليمان (ع)، وبساطه، كما يصورونه: بساط من الحرير الأخضر يطير إذا جلس عليه في الهواء، ويقال إنّه يقطع المسافة بين الشام وأفغانستان في يوم واحد. راجع: دائرة المعارف الإسلامية جـ ١٢/ ١٦٩.

أعظم الفتن(١)

وقال، وقد استعطى بعض إخوانه
تُتُنًا (٢) فأبطأ (٣) عليه، فعاتبهما مداعبًا (٤)،
وخاطبهما هازلاً:

يا طِرسُ، قُل لِخَليلَيَّ الذَينِ هُمـا ... كَالعَينِ لِي، في اجتِلابِ {النَّفعِ}، والأُذُنِ(٥)
يُمنَى يَدَيَّ، ويُسـراها، ومَن مَلَكا ... رِقِّي، بما أسلَفـا عِندي، من المِنَنِ(٦)
هذا يَميني، إذا كـانَ الدِّفـاعُ، وذا ... يُسراي إن أستَعِن، يَومًا، بِها تُعِنِ
السَّيِّدُ النَّدبُ «دَرويشٌ»، وَصاحِبُهُ ... «جَمالُ» عَطَّارَةِ الأمصـارِ، والمُدُنِ(٧)

(١) تخريجها في أ ص: ١١٦ - ١١٧، وب ص: ١٧٦ - ١٧٧، وج ص: ١٢٥ - ١٢٦، والهاشمي ص: ١١٩، ومنها في أعيان الشيعة مج ٤/١٧٢«١٤» بيتًا.

(٢) التُتن: كلمة تركيَّة تعني الدخان، وفي الفارسية تنباك، ويعرف بالتبغ، وقديمًا بالطُّباق، وكلتاهما تعريب لكلمة Tabaco الأسبانية، وهي مأخوذة من: Tobago؛ إسم جزيرة في الأنتيل في البحر الكاريبي حيث وجد المستكشفون الأسبان* عند اكتشافهم لهذه الجزيرة سنة ١٤٩٨م - بعد أن أكتشفوا القارة الأمريكية* سنة ١٤٩٢م - أن سكانها من الهنود الحمر يدخنونه، وقد نقله الأسبان* إلى أوربا * في حدود سنة ١٥١٨م تقريبًا، ويحتمل ظهوره في البلاد العربية* قريبًا من سنة ٩٩٩هـ ١٥٩٠، ١٥٩١م، وقد أرَّخ ذلك شاعر بقوله:

سـألوني عن الدخـان، وقـالوا ... هل له في كِتـابنا إيماءُ؟
قلتُ مـا فـرَّط الكتـاب بشيءٍ ... ثمَّ أرَّختُ: «يوم تأتي السماء»

«٩٩٩ هـ»، وأما انتقاله إلى الخليج* فلم أقف له على تاريخ محدَّد لكن المحتمل أن يكون ذلك بعد دخوله إلى أوروبا*، إذ ربما نقله البرتغاليون* معهم عند غزوهم للخليج* سنة ١٥٠٧م، وإن كنا لم نجد له ذكراً ضمن البضائع التجارية إلاَّ في سنة ١٦٣٥م، فربما يشير ذلك إلى ذروة انتشاره، وليس بدايته. أما ذكره في الأدب فظني أن أبا البحر الخطي هو أول من ذكره في شعره، ثم تلاه عدد من شعراء القرن الحادي عشر الهجري؛ هم حسب ترتيب وفياتهم: علي محمد رضائي، والسيد محمد الحميدي، وأبو بكر منصور العمري، وأبو الفتح بن النحاس، وعبد اللطيف المنقاري، وصلاح الدين الكوراني، ومحمد بن حيدر بن علي المكي. راجع: المنجد في اللغة والأعلام، والمعجم الذهبي، وموسوعة المورد جـ ٩/٢٢٣، وأدبيات الشاي والقوة والدخان ص: ١٢١ - ١٢٤، ونفحة الريحانة، وريحانة الألبَّاء «فهرس اللغة والأعلام»، وعمان في صفحات التاريخ ص: ١٧.

(٣) في أ: فابنطا، وفي ب وج: فابطى.

(٤) في أ وب وج: مذاعبا، والمثبت بتصرف.

(٥) الطرس: الصحيفة، وفي الهاشمي والأعيان: في اختلاف، مكان في اجتلاب، وما بين المعقوفتين ساقطة من متن ب.

(٦) في أ وب وج والأعيان: يمنا، مكان يَمنى، وفي الهاشمي: وما، مكان ومن.

(٧) الندب: السريع في المبادرة، والظريف النجيب، إذا ندب لحاجة خفَّ لقضائها، أو هو السريع إلى الفضائل، ==

أنسُ المَجالِسِ، نَجمُ الدِّينِ؛ أطرَبُ مَن شَدا، ومَن بِمُراعاةِ اللُّحُونِ عُني[1]
هداكُما اللّهُ إنِّي ما صَحِبتُكُما إلاَّ وأرجُوكُما عَونًا عَلَى الزَّمَنِ
ولا لَبِستُكُما، في كُلِّ نائبةٍ*، إلاَّ لِكَونِكُما من أحصَنِ الجُنَنِ[2]
فَما لِيَ اليَومَ أستَعطِيكُما تُتُنًا، وَهَانَ، لا بَارَكَ الرَّحمَنُ في التُّتُنِ
فَتَجبَهانِي[3] بِرَدٍّ لا يَقُومُ لَهُ صَبرِي، ولا يَتَقَضَّى عِندَهُ حَزَني
مَا كَانَ عُذرُكُما؟ قُولا، لأسمَعَهُ فَإنَّ تُتنكُما من أعظَمِ الفِتَنِ[4]
لو سُمتُمانِيهِ[5]، بَيعًا، كُنتُ جِئتُكُما*، سَعيًا، بِما شِئتُما* فيهِ مِنَ الثَّمَنِ
إنِّي لأنشِدُ، إذ خَيَّبتُما أمَلي، بَيتًا لِبَعضِ ذَوِي الألبابِ، والفِطَنِ
(مَا كُنتُ أوَّلَ سَارٍ غَرَّه قَمَرٌ وَرائِدٍ* أعجَبَتهُ خُضرَةُ الدِّمَنِ)[6]
وَقَاكُما اللّهُ عَتبِي إنّ أيسَرَهُ لا تَستَقِرُّ عَلَيهِ الرُّوحُ في البَدَنِ[7]
وسَلَّمَ اللهُ، رَبِّي، كُلَّ شَارِقَةٍ عَلَيكُما مَا شَدَت وَرقَاءُ في غُصُنِ

* * *

== ولم نتبين شيئًا عن درويش.

(١) يفهم من هذا البيت، والذي قبله أن درويشًا، المذكور، عطار، وصاحبه نجم الدين مغنٍّ، وملحن.

(٢) أحصن: أكثر حصانة، وفي الهاشمي والأعيان: أحسن، والجُنَن جمع جُنَّة: السترة، وكلُّ ما وقى من سلاح.

(٣) فتجبهاني: فتردّاني بضربي على جبهتي.

(٤) في الهاشمي: التتن، مكان الفتن.

(٥) سمتمانيه: ذكرتم لي ثمنه.

(٦) ذكر الهاشمي* أنَّ البيت لأبي تمام*، ولم أجده في ما لدي من طبعات ديوانه الثلاث، ووجدت كتب الأدب تورده، مع بيت آخر في حكاية حاصلها أن شخصًا سمع بشهرة القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري* صاحب المقامات، فقصده ليأخذ عنه، وكان الحريري* دميمًا، فاستزرى شكله، وفطن الحريري* لذلك منه فقال:

ما أنت أولُ سارٍ غرَّه قمرٌ ورائد أعجبته خضرة الدِّمن
فاختر لنفسك غيري إنني رجل مثل المعيدي؛ فاسمع بي، ولا ترني

وقد استبدل الشاعر كلمة أنت في الأصل بكلمة كنت لتناسب غرضه. راجع: وفيات الأعيان جـ ٦٦/٤، وخزانة الأدب جـ ٤٦٣/٦، ومحيط المحيط «خضر».

(٧) في ج: عيتي، مكان عتبي، وفي الأعيان: لا يستقر، مكان تستقر.

الطاووس الشاعر[١]

ومِن ذلك ما نَدَّ[٢] عَنه من باب المديح، ما شكر، به، إنعام الشيخ البهائي*[٣]، وقد سيَّر له بعضَ الملابس الخضر، وهو، يومئذٍ، بإصفهان*، وذلك للسنة السادسة عشرة بعد الألف:

يا فَتحَ مَن أغلقَت أبوابُ مَطلَبِهِ ... في وَجهِهِ، وغِنَى[٤] القَومِ المَفَاليسِ
لو سُمتَني[٥] حَصرَ ما أولَيتَ مِن نِعَمٍ ... كَتبًا لَضاقَ بها باعُ القَراطيسِ
بَيناكَ، بالأمسِ، تُعلِينِي ذُرَى رُتَبٍ ... شُمٍّ، تَهشُّ لها أقدامُ إدريسِ[٦]
أولَيتَنِي اليَومَ آلاءً خَرَجتُ بِها ... أجُرُّ ذَيلِيَ في خُضرِ المَلابِيسِ[٧]
فَلَو رآنِيَ أدرَى النَّاسِ بِي لَقَضَى ... عَلَيَّ أنِّيَ مِن بَعضِ الطَّواوِيسِ[٨]

* * *

(١)تخريجها في أ، ص: ١٢٠ - ١٢١، وب ص: ١٨٢، وج ص: ١٢٩، والهاشمي ص: ٦٩.

(٢)ندَّ، لغةً: نفر، وذهب على وجهه، وهنا بمعنى: غاب عن باله، وفي أ، مكانها: شد، وفي ب: استد، وفي ج: اسذ.

(٣)هو محمد بن الحسين بن عبد الصمد الهمداني الحارثي*، فقيه وعالم مشارك، تقلد منصب شيخ الإسلام في دولة الشاه عباس الصفوي*. راجع الهامش «٣» جـ ١/ ٢٠٧.

(٤)في الهاشمي: وغنا.

(٥)سمتني: كلَّفتني.

(٦)في ب: ذري، بياء مثناة تحتية، مكان ذُرى، بالمقصورة، وفي ج: بنياك، مكان بيناك، وتهش: ترتاح، وتبتسم، أي تظهر البشاشة، يشير إلى قوله تعالى في حق نبيه ادريس: ﴿وَرَفَعنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾، وادريس (ع): هو النبي الوارد ذكره في القرآن الكريم في سورة الأنبياء، الآية ٥٨، وسورة مريم الآية ٥٦، وما بعدها، من نسل شيت «شيث» ثالث أبناء آدم* وحواء*، ينسبون إليه ابتكار علم الكيمياء، وبعض الفنون، وبناء المدن، ويعتقدون أن شخصيته تشبه، إلى حدٍّ بعيد، شخصية هرمس عند قدماء المصريين*، واليونان*، وأخنوخ في التوراة «العهد القديم، سفر التكوين ٥: ١٨- ٢٤، والعهد الجديد، رسالة العبريين ١١: ٥»، ولعل هذا الإعتقاد آت من عبارة التوراة: «ثم توارى من الوجود لأن الله نقله إليه»، من الفقرة السالفة. راجع: المنجد في العلوم، والكتاب المقدس.

(٧)في الهاشمي وأ: الآن، مكان اليوم، وألآلاء: النِّعم، واحدها: ألي، بضَمٍّ ثم سكون، وفي أ، مكانها: الآء، وفي ب: الا٠، وفي أ وب وج: لها، مكان بها، والملابيس، جمع ملبوس: ما يلبس من الثياب.

(٨)في الهاشمي: رآني، بالمقصورة مكان رآني، وفي أ: رءاني، وفي ب: رأني، والطواويس، جمع طاووس: طائر هندي جميل، كثير الألوان، يضرب به المثل في الزهو، والخيلاء.

الإبتهالات والمواعظ

سلم أم حرب[1]

وقال يتَغزَّلُ، ويَعِظُ:

أَلِجَــفنٍ أَرَقــتُــمُــوهُ هُجُــودُ؟ ... أو لِدَمعٍ[2] أَرَقــتُــمُــوهُ جُــمُــودُ؟
أَجَــمِــيلٌ أَنّي أَبيتُ على الجَــمــ ... ــرِ، غَــرامًــا بِكُم، وأَنتُم رُقُــودُ؟
وأَسِــيغُ الشَّــجَــا[3] وأَنتُم عَلَى المَا ... ءِ، كَــمَــا تَشــتَــهِي العِطَاشُ، وُرُودُ؟
لا أَرَى حَــاكِــمًــا أَعَقَّ من الحُـ ... ـبِّ، وإِن عُــدِّلَت، لَدَيهِ، الشُّــهُــودُ
مَــا أُحَبَّ امــرُؤٌ فَــحُــبَّ، ولا وُ ... دَّ ولم يُودِ قَلبَــهُ الــمَــودُودُ[4]
وعَلَى السَّفحِ مِن زَرُودٍ* سَقَى الغَيـ ... ـثُ زَرُودًا لِمَن حَــوَتــهُ زَرُودُ[5]
جِيرَةٌ إن يَكُن صَفَا مَوردُ العَيـ ... ـشِ، لَهُم بَعــدَنا، وطَابَ الوُرُودُ
وشَــقِــينا[6] بِحُــبِّــهِم، فَــهَناهُم ... وشَــقَــاءٌ بِمَن نُحِبُّ سُــعُــودُ

---

(١) تخريجها في أ ص: ٣٤ - ٣٥، وب ص: ٦٨ - ٧٠، وج ص: ٥١ - ٥٢ في باب المدح، وفي الهاشمي ص: ٣٤ - ٣٥، ومنها في أعيان الشيعة مج ٤/١٧٢ - ١٧٣ «٢٣» بيتًا.

(٢) في الهاشمي: ولدمع.

(٣) الشجا: ما اعترض في الحلق، من عظم ونحوه، فمنع من البلع، وفي الهاشمي والأعيان: الشجى، وفي أ: الشجآء.

(٤) حُبَّ، على المجهول: أحبَّه أحد، ويُودِ: يهلك، وفي أ مكانها: يوذ، بذال معجمة، والمودود: المحبوب، وهذا تساهل منه، فإن الفعل «يودي» لازم، ويحتاج الباء للتعدية، لكنه عداه بحذفها على تقدير نصب المفعول به بنزع الخافظ.

(٥) زرود*: رمال بين الثعلبية والخزيمية، بالطريق القديمة لحاج الكوفة*، من أسماء المواضع التي ترددت في الشعر العربي، ومن ذلك قول مهيار الديلمي*:

ولقد أحنُّ إلى زرودَ*، وطينتي ... من غير ما جبلت عليه زرودُ*

وقول غيره:

أقول، وقد جزنا زرودَ* عشيَّةً ... وراحت مطايانا تؤمُّ بنا نجدا*:
على أهل بغداد* السلام؛ فإنني ... أزيد بسيري عن بلادهم بعدا

ديوان مهيار ج ١/٣٢٧، وراجع: معجم البلدان ج ٣/١٣٩، ومعجم ما استعجم ج ٢/٦٩٦.

(٦) في ب وج: وسقينا.

وبِنَفـــسِي تِلكَ الظِّبـــاءُ اللَّواتِي فَـجَـأتنا بِهِنَّ، أمسِ، البِـيـدُ[1]
عَــارَضَــتنا، فَـمَـا عَلمنا أسلمٌ نَـحنُ، أم لاقَـتِ الجُنُـودَ الجُنُـودُ؟
فَطَعِينٌ، مــــا إن يُبِلَّ، وعَــــانٍ لا يُفـادَى، مِن أسـرِهِ، وشَـهِـيدُ[2]
عَـــارِضٌ أقلَعَت بَوارِقُـــهُ عَن أنفُسٍ عَـارَضَـتـهُ وَهيَ هُمُـودُ[3]
أوجُـــهٌ مــا الحَلِيمُ، حِينَ يَراهُـ ـنَّ، حَلِيمٌ، ولا الرَّشِيـدُ رَشِيـدُ
كُلُّ مَن أعطِيَت مِنَ الحُـسنِ حَظًّا مـا عَلَيـهِ، لِمُـستَـزِيدٍ، مَـزِيدُ[4]
فَـدَجَت طُرَّةٌ، وأسـفَـرَ وَجـهٌ، واستَـوَت قـامَـةٌ، وأتلَعَ جِـيـدُ[5]
فَـتَـراءَت لَو يَعـبُـدُ النَّاسُ وَجـهًـا لَم يَكُن، غَيرَ وَجـهِـها، مَعـبُودُ[6]
فـالأمـانَ! الأمــانَ! مِن نَظَراتٍ لا يَقِـينا مِن بَأسِـهِنَّ الحَـدِيدُ
عَـجَـبٌ عَـيـثُـهُنَّ فِـينا، ولا عُـ ـدَّةَ إلاَّ مَــجَـاسِـدٌ، وبُـرُودُ[7]!

---

(١) في الهاشمي: الضباء، مكان الظباء، وفجأتنا: طرقتنا بغتة، من غير توقُّع.

(٢) يبل: يبرأ من علته، والعاني: الأسير، ويفادى: يستنقذ بدفع الفدية.

(٣) العارض: السحاب المعترض في الأفق، وفي الهاشمي: عارضة، مكان عارضته، وهمود: هالكة أو بالية.

(٤) مر المعنى في قول السيد ماجد الصادقي* جـ ٣٧٩/١:

أبرزت وجـهـهـا الذي لو رأى اللـ ـهُ مـــزيداً، على سناه، لزاده

وهو مأخوذ من قول البحتري*:

ذات حسن لو استزادت من الحسـ ـنِ إليـه لما أصـابت مـزيدا

ديوانه جـ ٦١/٢.

(٥) دجت: أظلمت، وأسفر: أشرق، وأضاء، والطُرَّة: هي التي تقطعها المرأة في مقدم ناصيتها كالعلم تحت التاج، وأتلع: طال، من التَّلَع، وهو طول العنق.

(٦) في أ: فتراثت، مكان فتراءت، وفي الهاشمي والأعيان وأ: لو تعبد، مكان لو يعبد، وقد مرَّ هذا المعنى في قوله جـ ٢٢٨/١:

لو عبد الناس غيرَ خالقهم ما عبدوا، غير عرضهم، ربًّا

وقوله جـ ٣٨٢/١: وقلت لو ان الحسنَ يعبد ربُّه لكان لما فيه من الحسن يعبد

وسيكرره في قوله جـ ٨٢/٢:

لو ساغ أن تعبد الناس امرءاً لعلى جعلته لعلاه، الدهرَ، معبودي

وهو مأخوذ من قول القاضي أبي بكر الأسكي*:

لو جاز أن يعبدَ امروٌ أحداً من دون رب الورى إذن عبدا

راجع: يتيمة الدهر جـ ٤٨١/٣ - ٤٨٢، وجـ ١١٣/٥.

(٧) عيثهن: إفسادهن، من عاث، أي أفسد، وأخذ بغير رفق، والمجاسد، جمع مجسد: الثوب، أو القميص، أو الثوب المصبوغ بالجسد، أو الجساد، وهو الزعفران، أو نحوه، من الصبغ كالعصفر، والبرود، جمع برد: ثياب بها خطوط، أو وشي.

{وَكَمـا تَنظُرُ الظِّباءُ عُيُونٌ وَكَمـا تَنثَنِي الغُصُونَ قُدُودُ}[1]
صَاحِ، ما لِلبِيضِ الحِسَانِ عن البِيـ ـضِ اللَّواتِي في عَارِضَيَّ تَحِيدُ؟[2]
{أوَ لِلبِيضِ عَن سَنَاهُنَّ، أو مـا هُوَ نَاشٍ عَن صَدِّهِنَّ، صُدُودُ؟}[3]
مَذهَبٌ جَائرٌ عن القَصدِ، مَرفُو ضٌ، وحُكمٌ مُستَهجَنٌ، مَردُودُ
أيُّ فَرقٍ بَينَ البَيَاضَينِ حَتَّى أنَّ ذا مُجتَوىً، وذا مَودُودُ[4]
يَا رُعِي عَنِّيَ الصِّبا، ولَيالِيـ ـهِ، وأيَّامُهُ اللِّدانُ الغِيدُ[5]
يَومَ حَظِّي مِنَ المَسَرَّةِ وافٍ وشَرَابِي صَافٍ، وعَيشِي رَغِيدُ[6]
ورُمِي الشَّيبُ بالبَوارِ وآوا هُ مَكانٌ، مِن البِلادِ، بَعِيدُ
مَن عَذِيرِي مِن طَالِعَاتٍ يُرِيكَ الـ ـعُمـرَ رَثًّا لِبَاسُهُنَّ الجَدِيدُ؟[7]
كلَّما ذِدتُهُنَّ عُدنَ كَما عَا دَ لِوِردِ الحِيَاضِ سَرْحٌ طَرِيدُ[8]
فَلَئِن دَقَّ شَخصُهُنَّ، عَلَى الأعـ ـيُنِ مِنَّا، فَبَأسُهُنَّ شَدِيدُ
لا أرَى صَفقَةً بأخسَرَ لِلمَر ءِ، ويَجرِي القَضَا بِما لا نُرِيدُ؛
مِن هُجُومِ المَشِيبِ، وَهوَ ذَمِيمٌ، وتَوَلِّي الشَّبَابِ، وَهوَ حَمِيدُ

---

(١) في الأصول: أو كما، والمثبت بتصرف، وفي ج: العضون، بعين مهملة، وضاد معجمة، والبيت ليس في الهاشمي وأضفته من أ وب وج والأعيان. يقول: عجباً لهؤلاء اللآئي يعشن فينا وليس لهنَّ من العتاد والسلاح إلاّ ثياب شفيفة جذابة، وعيون تنظر كما تنظر الظباء، وقدود تتثنى كما تتثنَّى الغصون.

(٢) في ج: تجيد.

(٣) في الأصول: كان، وهو لحن، ولعل الصواب ما أثبتناه، والبيت ليس في الهاشمي، وأضفته من أ وب وج والأعيان.

(٤) مجتوى: مكروه، وفي الهاشمي مكانها محتوى، وفي ج: مجتدى، ومودود: محبوب، وفي الهاشمي مكانها: مردود، وترتيب البيت في الأصول الرابع والعشرون، وقدمته مراعاةً للسياق.

(٥) اللدان، جمع لدن: اللينة الرطبة، ومكانها في الهاشمي و أ وب وج: اللذان، بذال معجمة، والغيد، جمع غيداء: المرأة كاملة الحسن، الطويلة العنق، المتثنِّية ليناً، وفي الهاشمي مكانها: العيد، بعين مهملة.

(٦) مرَّ المعنى في قوله جـ ١/٣٥٧:

حيث كنت امرءاً أروح، وأغدو فـارغَ البـال، لا أرى الأشـغـالا

وهو من قول مجنون ليلى*:

ليـالي أعطيت البطالة مـقـودي تمرُّ اليالي والـسُّـنُـونَ ولا أدري

زهر الآداب جـ ٣/ ٧٤٠، وديوان مجنون ليلى ص: ١٠٥.

(٧) يريد بالطالعات: الشعرات البيض، والضمير في يريك يعود على لباسهن، وفي أ وب وج مكانها: تريك.

(٨) الحياض، جمع حوض: مجمع الماء، والسرح: المال السائم، وهو السارح من الإبل والغنم.

حُبَّ بالأسْوَدِ العَتِيقِ، ولا حُـ ـبَّ بِهَذا البَيَاضِ وَهوَ جَدِيدُ
لَيسَ كَالأسوَدِ البَيَاضُ، فأيدي ذاكَ بِيضٌ، وَذا أيَاديهِ سُودُ[1]
إنَّ مَن لا يَرَى المَشِيبَ بِفَودَيـ ـهِ[2]، وَلَو مَاتَ قَبلَهُ، لَسَعِيدُ
يَا عَبِيدَ الدُّنيا، رُوَيداً؛ فَإنَّ الـ ـحَظَّ، مِمَّا تُعطِيكُمُوهُ، زَهِيدُ
وَحَيَاءً مِن رَبِّكُم، فَكَمِ السَّـ ـيِّدُ يَعفُو؟ وَكَم تُسِيءُ[3] العَبِيدُ
وَحَذَاراً مِن مَوقِفٍ تَخرَسُ الألْـ ـسُنُ فِيهِ؛ فَذُو البَيَانِ بَلِيدُ
واشتَرُوا هَذِهِ النُّفُوسَ مِنَ النَّا رِ؛ فَمَا إن عَلَى العَذابِ جَلِيدُ
{وَيلَكُم! إنَّ حَرَّها يَترُكُ الصَّخـ ـرَ رَمَاداً، فَما تَطِيقُ الجُلُودُ!؟}[4]

* * *

(١) ذاك: الأسود، وهو لون الشعر زمن الشباب، فإن أياديه بيضاء، وذا: الأبيض، وهو لون الشعر زمن المشيب، فإنَّ أياديه سوداء.

(٢) الفَودين، مثنَّى فَود: معظم شعر الرأس مما يلي الأذن.

(٣) في ب: تسيء.

(٤) في الأصول المخطوطة: فما تقول، ولعل الصواب ما أثبتناه، يريد: فما عسى أن تتحمل الجلود؟ وفي ج: جلود، مكان الجلود، والبيت ليس في الهاشمي وأضفته من أ وب وج.

الخلود لمن؟(١)

وقال في الموعظة، وقد اجتاز مع جماعة ببعض البيوت من المنامة* بالبحرين*، وكانت حديثة العهد بالعمران، وقد تداعت حيطانها، وانتقض بنيانها، فأنكروا تسرُّع الخراب إليها، وتعجيل الدهر عليها:

يَا مُنكِراً هَدمَ الحُصُونِ إذا اعتَصَت ... بدَعَائمِ* التَّأسِيسِ، والتَّشهِيقِ(٢)
أرِنِي البُنَاةَ {لَها} ؟ أداموا؟ أم رُمُوا ... بمُطيحِ ضَخمِ الشِّيقِ عَالي النِّيقِ(٣)
فَهُمُ بِحَيثُ تَرَى الصَّعِيدَ وإن سَما ... بِهِمِ الصُّعُودُ لِمَسبَحِ العَيُّوقِ(٤)
كُلٌّ أعَارَ الأرضَ صَفحَةَ مَلطَمٍ ... حُرٍّ، يَذِلُّ لَهُ النُّضَارُ، عَتِيقِ(٥)
وقَرَى البِلَى ثبَجًا لو انَّكَ سُمتَهُ ... حَملَ الهِضَابِ، لَجَاءَها بمُطِيقِ(٦)
وَرَحِيبَ صَدرٍ لو حَكَمتَ عَلَيهِ أن ... يَسَعَ البِلادَ لَما اتَّقَاكَ(٧) بِضِيقِ
وبنِيَّةُ الخَلَّاقِ إن تُهدَم فَلا ... تَعجَب لِهَدمِ بَنِيَّةِ المَخلُوقِ(٨)

* * *

(١) تخريجها في أ ص: ١١٩، وب ص: ١٨٠، وج ص: ١٢٨، والهاشمي ص: ٧٧ - ٧٨.

(٢) في الهاشمي: نا، بنون موحدة فوقية، مكان يا، بالياء المثناة التحتيَّة، واعتصت: اشتدت، والتشهيق: التعلية، والترفيع في البنيان.

(٣) في ب وج: ارنا البناة، مكان أرني البناة، وفي أ: أرني البنات، وما بين المعقوفتين ساقطة من متن ب، والشيق: أصعب مواضع الجبل، أو سفح مستوٍ لا يرتقى إليه، والنِّيق: أعلى موضع في الجبل، وفي الهاشمي: ضخم النيق فوق النيق، وفي ب: ضخم السيق عالي السيق، وفي ج: ضخم السبق عالي النبق.

(٤) العيوق: نجم أحمر، مضيء، مزدوج في كوكبة العناز «ذي الأعنة»، في طرف المجرة الأيمن، يتلو الثريَّا ولا يتقدمها، وهو أحد ألمع نجوم السماء على الإطلاق، يبعد عن الأرض بنحو ٥٠ سنة ضوئية. راجع: موسوعة المورد جـ ٢/١٦٥، ومحيط المحيط: «عوق»، والمنجد في اللغة.

(٥) الملطم: الموضع الذي يُلطم، وهو الخد، وفي ج: لديك، مكان يذل، وفي ب: يدل، بدال مهملة، والنُّضار: الذهب، وفي أ وب وج مكانها: النظار، بظاء معجمة مشالة، والعتيق: الكريم، والنجيب، والشريف.

(٦) قَراه: أعطاه القرى، وهو الضيافة، والبلى: التلف، من بلي الثوب إذا تلف لقدمه، وفي ج مكانها: البلا، والثبج: ما بين الكاهل إلى الظهر، وفي الهاشمي مكانها: شبحا، وفي ج: شحا، وسمته: كلَّفته، وفي أ وج: لجائها، مكان لجاءها.

(٧) في الهاشمي: لو اتقاك بضيق، وفي ج: لما اتصال يضيق.

(٨) البنيَّة، بفتح الياء المشددة وتخفيفها: ما تبنيه من جدارٍ أو بيت ونحوهما.

ضعيف وافد [1]

وقال في المناجاة [2]:

مَولايَ دَارُكَ لِلعُفَاةِ [3] فَسِيحَةٌ   حَاشَاكَ إن ضَاقَت بِشَخصٍ واحِدِ
وَنَدَاكَ قَد شَمِلَ الوَرَى، وَأَجِلُّهُ   مِنْ [4] أن يُقَصِّرَ عَن ضَعِيفٍ وَافِدِ

* * *

(١) تخريجهما في أ ص: ١١٩، وب ص: ١٨٠، وج ص: ١٢٨، والهاشمي ص: ٤٢.
(٢) في أ و ج: المناجات، بتاء مفتوحة.
(٣) العفاة، جمع عافٍ: الضيف، أو طالب الفضل، وفي أ: بالعفات، وفي ب وج والهاشمي: بالعفاة، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٤) في ب: أن.

وقفت ببابك(١)

وقال أيضًا في المناجاة(٢):

مَولايَ لَو قَرَعَ امرُؤٌ بابَ امرِئٍ، بِيَدِ الرَّجَاءِ، وآبَ(٣) بالحِرمَانِ
لَرحمتَهُ، وذَمَمتَ ذاكَ لِبُخلهِ والبُخلُ، قُلتَ، سَجِيَّةُ الإنسانِ
ولأنتَ ذُو الكَرَمِ(٤) الذي يُعزَى لَهُ ما شَاعَ مِن برٍّ، ومِن إحسانِ
ولَقَد وَقَفتُ(٥) بِبَابِ جُودِكَ سَائِلاً، في حَاجَةٍ، زَمَنًا مِن الأزمَانِ
أدعُوكَ مُبتَهِلاً، وأرغَبُ ضارِعًا في السِّرِّ، لا آلو(٦)، وفي الإعلانِ
فَعَلامَ أرجِعُ خَائِبًا* مِن بَعدِ ما تَعِبَت يَدِي، قَرعًا، وكَلَّ لِسَانِي؟(٧)

* * *

(١) تخريجها في أ ص: ١١٩– ١٢٠، وب ص: ١٨٠ – ١٨١، وج ص: ١٢٨، ومنها في أنوار البدرين ص: ٢٩٤ البيت الثاني والأخير، وذكر الأبيات الأول، والثاني، والأخير خالد الفرج* في مقال له في مجلة المنهل ع: ٢ مج ١٠ صفر ١٣٦٩هـ ص: ٩٣، ولهذه الأبيات قصة يرويها الشيخ علي البلادي* مؤدَّاها أنَّ أبا البحر لحقه دين، وعجز عن وفائه، فأزمع الرحيل من بلده القطيف* تواريًا من الدائنين، وكان، حينئذ، يسكن بقلعة القطيف*، وفي طريقه إلى خارج القلعة* دخل المسجد المعروف بمسجد المسهلة* – لعل الصواب «المسألة*» – المجاور لبوابة القلعة* الشمالية المسماة بـ «دروازة» باب الشمال*، وأنشد هذه الأبيات، فنزلت عليه صرةٌ من السماء في خرقة سوداء، فوجدها بمقدار دينه بلا زيادة ولا نقصان، لكنَّه تشاءَم من سواد الخرقة ففرقها على الفقراء، وقد تمحَّل خالد الفرج* تعليلاً لها بأن المسجد المذكور كان بجوار قصور آل المقلَّد*، حكام القطيف* في ذلك الوقت، فقد يكون قد علا صوته بصورة فطن له بها زعيمهم الشيخ عبد الله بن مقلد*، ولأبي البحر مكان الحظوة عنده، فرمى له بالصرة حفظًا لماء وجهه، وهذه خرافة أبدينا رأينا فيها في مقدمة الديوان جـ ٥٩/١ – ٦١.

(٢) في أ وج وأنوار البدرين: المناجات.

(٣) آب: رجع.

(٤) في ج: ذو كرم لذي، وفي ب: ذو الكرم الدي، بدال مهملة.

(٥) في ب وج: وقفت، بتقديم الفاء.

(٦) لا آلو، مخفَّف لا أألو: لا أَفتُر، ولا أقصِّر، وفي أ: لا الوآ، وفي ب: لا آلوا.

(٧) في أنوار البدرين: فعلى م، مكان فعلامَ، وفي ج: علام، وفي أنوار البدرين والمنهل: دقا، مكان قرعًا.

يا رب[1]

وقال أيضًا، وهو مريضٌ في بَعضِ نَواحي القُرنَة[2]، فكانت مُذهِبَةَ دائه، وداعِيَةَ دَوائه، {وذلك للسنة}[3] السابعة بعد الألف[4]:

يا مَن إذا وَقَفَ الوُفُودُ بِبَابِهِ ولَوَوا أَكُفَّهُمُ على أسبَابِهِ[5]
رَجَعُوا، وقَد مَلأوا حَقَائبَ* عِيسِهِم ما لا يَهُمُّ الفَقرُ أن يَحظَى بِهِ[6]
إرحَم غَرِيبًا أفرَدَتهُ يَدُ النَّوَى فَشَكا[7] إليكَ، وأنتَ تَعلَمُ ما بِهِ

* * *

---

(١) تخريجها في أ ص: ١٢٠، وب ص: ١٨١، وج ص: ١٢٩، والهاشمي ص: ١٢، وأعيان الشيعة مج ١٧٢/٤.

(٢) في أ: الغربة، وفي ب وج: القرية، ومكانها في نسخة مخطوطة الفاتيكان بياض، والذي في البحرين* مما يقارب هذا الرسم للكلمة: القُرَيَّة، مُصَغَّرة، وهي اسم لثلاث قُرى؛ إحداها في الطرف الشمالي الغربي من ساحل جزيرة سترة، شمالي قرية الخارجية، والثانية في جزيرة النبيه صالح «أكل قديمًا» الواقعة في خليج توبلي*، والثالثة في الطرف الشمالي الغربي من جزيرة أوال* على الساحل الغربي، جنوبي بني جمرة، شمال غرب الجنبية*، والأرجح أن تكون الكلمة مُصحَّفَةً عن القُرنَة، وهي بلدة بجنوب العراق* تشكل الدلتا التي يلتقي عندها نهرا دجلة* والفرات* مكوِّنَين شط العرب*، إذ لو كان مرضه في البحرين* لكان الأولى لزوم بيته؛ فهو قريب من القُرَيَّة، وعدا عن ذلك فإن تردده على الحويزة* والدورق* يستلزم عبور شط العرب*، والقرنة واقعة عليه، ثم لا ننسى، أيضًا، أنه في هذه السنة، بالتحديد، قد زار الدورق*، كما يتضح من بيتين ضمنهما رسالة بعثها، من تلك الناحية، إلى أهله بالبحرين* «انظر جـ ٧٩/٢»، فلا غرابة من دخوله بعض نواحي القرنة، فإذا صح هذا، فهو تعزيز لقول القائلين بدخول الشاعر العراق*. راجع المقدمة جـ ٦٩/١، وعقد اللآل ص: ٤٠، و٤٥، و٤٦، وخارطة البحرين، نشر وزارة الإعلام بدولة البحرين.

(٣) إضافة من أ.

(٤) في ب: ١٠٧٠، وفي ج: ١٠٧.

(٥) الأسباب، جمع سبب: الحبال.

(٦) في الهاشمي والأعيان وأ: ملؤا، مكان ملأوا، وفي ج: ملاءوا، والعيس جمع عيساء، وأعيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة، ويهمُّ: يعزم ويقصد، من هَمَّ بالأمر: عزم على فعله، يريد: لا يستطيع، ويحظى بالشيء: ينال حظًا منه، وفي أ وب وج: يحضى، مكان يحظى.

(٧) في أ وج: فشكى، وفي ب: فشكي.

الكتب والرسائل

غَيبةُ الناصر(١)

وسألَهُ بَعضُ الأعيانِ عَمَلَ أبياتٍ يُصَدِّر بها رسالة إلى الشيخ المقدس المبرور أبي محمد: ناصر بن عطاء الله القادري السَّعدي(٢)؛ فقال هذين البيتين، وضمَّنَهُما من إيهامِ التَّناسُب ما هو الغايَةُ في بابه، وهو يومئذ بشيراز* للسنة الثانية عشرة بعد الألف:

{أأحبَابَنا، إن أجمَعَ البُعدُ بَعدَكُم ... عَلَى حَربِنا، واستَوهَنَتنا عَساكِرُه(٣)
وغَادَرَنا مُستَسلِمينَ لِحَربِه ... فلا غروَ، فالمَغلُوبُ مَن غابَ نَاصِرُه}

***

(١) تخريجهما في أ ص: ١٣٠ - ١٣١، وب ص: ١٩٥، وج ص: ١٣٨، وأهملهما الهاشمي.

(٢) لم أقف لهذا الشيخ على ترجمة، وفي مقدمة الأبيات التي بعث بها أبو البحر إليه في ما يلي هذين البيتين ذكر في الهاشمي* ص: ٣٢، و أ بعنوان: التادري، وعند السيد محسن الأمين* مجـ ٤/ ١٧٠: الناوري، وفي ب وج: الناروي، والذي أرجحه أنّه القادري اعتماداً على ترجمة أوردها الشيخ آغا بزرگ الطهراني* للشيخ عطاء الله القادري، فلعله والد الشيخ ناصر هذا. راجع: الذريعة جـ ٢١/ ٢٥٦، والسعدي: نسبة إلى بني سعد*، وهم بطن من تميم القبيلة العربية، يسكنون الأحساء* والقطيف* والبحرين* وغيرها من مدن شرق الجزيرة العربية*، وجنوب العراق*، والحويزة* بخوزستان* من ايران*. راجع: اوريمر جف جـ ١/ ٦٠، ١٥٩، ١٦٠، ٢٠١، وجـ٢/ ٦٠٠، ٦٠١، ٧٣٥، ٨٧٦، جـ ٧/ ٢٤٢٤، ومعجم البلدان جـ ١/ ٧١، وجـ ٥/ ٤٢٧.

(٣) في أ: ءاحبابنا، مكان أأحبابنا، وفي ب وج: اءحبابنا، والمثبت بتصرف، واستوهنتنا: استضعفتنا، وفي ج مكانها: استوهبتنا.

أنفاس الورد [1]

وقال، وصدَّر بها رسالةً لهذا الشيخ [2] قُدِّس سرُّه:

سَــلامٌ يَفُــوقُ الرَّاحَ لُطفًــا، ورِقَّــةً   تَخَلَّصَ [3] عَن قلبِ امرئٍ مُخلِصِ الوُدِّ
ونَشــرُ ثَناءٍ مِـثلَمَـا هَبَّت الصَّـبـا   فجاءَت وفي أنفاسِها نَفحَةُ [4] الوَردِ
على المُمتَطِي، في الفَخرِ، يَافُوخَ دَوحَةٍ   سَمَت، وزَكَت أعراقُها في بَني سَعدِ [5]
أخِي العُرفِ إن ضَنَّ السَّحابُ بِمَائه   جُدُوبًا، وهَشَّت كُلُّ أذنٍ إلى الرَّعدِ [6]
لَعَمرِي [7] ! لقد قَدَّمتَ عِندي صَنائعًا*   تَجِلُّ، مُكافاةً، عنِ الشُّكرِ، والحَمدِ
فـأصبَحَ غُصنِي، مِن نَوالِكَ، مُورِقًا   وكَفِّي، بِما أولَيتَها مِن جَدًى [8]، تُجدِي

* * *

(١) تخريجها في أ ص: ١٣١، وب ص: ١٩٥ – ١٩٦، وج: ١٣٩، والهاشمي ص: ٣٢، ومنها في أعيان الشيعة مج ١٧٠/٤ «٥» أبيات.

(٢) هو أبو محمد، ناصر بن عطاء الله القادِري السَّعدِي*. راجع القصيدة السابقة جـ ٧٧/٢، الهامش «٢».

(٣) تخلَّص: تجرَّد وانفصل، يريد خرج منه.

(٤) النشر: الريح الطيِّبة، والصَّبا: ريح ليِّنة تهُبُّ من الشرق، والنفحة من الريح، وخُصَّت الطيبة منها: المرة منها، وفي ج: نفحت.

(٥) اليافوخ: ملتقى عظم مقدَّم الرأس ومؤخَّرِه، وصدر البيت نصُّه في الأعيان:

الى المنتمي فخراً الى خير دوحة   ....

والأعراق، جمع عرق: الأصول، وبنو سعد*: بطن من تميم*. راجع: الهامش «٢» جـ ٧٧/٢.

(٦) في الهاشمي: أخ، مكان أخي، وفي أ: أخا، وضنَّ: بخل، وفي الهاشمي وج مكانها: ظن، والجدوب: الجديب، ذو الجدب، ضد الخصيب، وفي أ مكانها: جذوبًا، بذال معجمة مكان الدال المهملة.

(٧) في أ وب وج والهاشمي: وبعد فقد، وفي الأعيان: وإنَّك، والمثبت بتصرف، ولعله أقرب إلى لغة الشاعر.

(٨) في أ: عضني، بعين مهملة، وضاد معجمة، مكان غصني، بالغين المعجمة، والصاد المهملة، والجدَى: العطية، وفي ج مكانها: حدى، بحاء مهملة، وفي البيت نظر إلى قول الشاعر:

يجود علينا الخيِّرون بمالهم   ونحن بمال الخيِّرين نجود

أثقال التحيَّات[1]

وقال، وصَدَّر بهما [2] كتابًا بعث به، وهو بالدَّورَق*، إلى أهله بالبحرين*، للسنة السابعة بعد الألف[3]:

لَو أنَّ لِي بانبِعَاثِ الرِّيحِ نَحوَكُمُ يَداً لِتُـبلِغَكُم مـا فِي طَوِيَّاتِي[4]
لَم تأتِكُم نَسـمَـةٌ إلاَّ وكَـاهِلُها يَنُوءُ، ثِقلاً، بأعباءِ التَّحِيَّاتِ

* * *

(١) تخريجها في أ ص: ١٢٥، وب ص: ١٨٨، وج ص: ١٣٣ - ١٣٤، والهاشمي ص: ١٨.

(٢) في ب وج: به.

(٣) زاد في أ: فقال.

(٤) هي طوايا، جمع طويَّة: النيَّة، والضمير، وجمَعَها، هكذا، جمعًا سالمًا تساهلاً منه، إذ لا تجوز هذه الصورة في جمع هذه المباني إلا في التصغير، كبُنيَّة، وأمية، وهي في ب وج: طويات، بدون ياء الضمير.

سوابق الشكر[1]

وقَالَ، وضَمَّنهُما[2] بَطنَ رِسالة، في عَرض نَثرِها، يُجِيبُ بَعضَ الأعزَّة عن كِتابٍ بَعَثه، وهَدِيَّةٍ أرسَلَها:

وإنَّ يَداً أسدَيتَها لَحَقِيقَةٌ   بِوَقفِ ثَنائي[3]، ما حَيِيتُ، عَلَيها
فإن سَبَقَت لي بالسُّرُورِ[4] فهذِهِ   سَوابِقُ شُكرِي يَستَبِقنَ إليها[5]

* * *

(١) تخريجهما في أ ص: ١٢٦، وب ص: ١٨٨ - ١٨٩، وج ص: ١٣٤، والهاشمي ص: ١٢٣.
(٢) في الأصول: وضمنها، والمثبت بتصرف.
(٣) في الهاشمي: لثناءي.
(٤) في ب: يالسرور، بياء مثناة تحتية، مكان بالسرور، بالباء الموحدة.
(٥) في ب وج: يسبقن.

سلوا طيفكم(١)

وسأله(٢) بعضُ النّاسِ قولَ أبياتٍ على لسانه لِيبعثَ بها لأخٍ لَهُ غائب* يَتَشوَّقه فيها، ويَشكُو بُعدَه(٣):

سَـــادَتِي، إن نَأت الدارُ بِكُم ... فَلَكُم، في سَاحَةِ القَلبِ، مَقَامُ
مـا حَمــامُ الأيكِ، لَمَّـا بِنتُمُ ... عَن مَحَانِي الرَّبعِ، لي إلاَّ حِمَامُ(٤)
كُلَّمـــا رَجَّعَ فـي تَغـــرِيدِهِ ... راجَـعَـتنِي صَـبَـواتٌ، وغَـرامُ
فَـهـوَ مِثلِي في مُـعَاطَاةِ الجَوَى ... فَكِلانا حلِفُ شَجوٍ مُستَـهامُ
غَـيـرَ أنّي لا أرَى أجـفَـانَهُ، ... أبداً، تَندَى(٥)، ولِي دَمعٌ سِجَامُ
سَاهِرٌ(٦)، لَم أدرِ مَا النَّومُ إذا ... ضَمَّ هَذا النَّاسَ، في اللَّيلِ، المَنامُ
فَـسَلُوا عَن مُـقلَتِي طَيـفَكُمُ ... فَـهـوَ لا يَطرُقُ مَن لَيسَ يَنامُ
غَـيـرَ بِدعٍ بَثِّيَ الشَّـوقَ لَكُم ... فـإلى سَيِّـدِهِ يَشكُو الغُـلامُ
وعَلَيكُم مِن كَـئِـيبٍ مُـدنِفٍ(٧) ... طلَّقَت أجـفَـانُهُ النَّومَ، السَّـلامُ

* * *

(١)تخريجها في أ ص: ١٢٦، وب ص: ١٨٩، وج ص: ١٣٤، والهاشمي ص: ١١١، وأعيان الشيعة مج ١٦٩/٤ - ١٧٠.

(٢)في أ: وسئله.

(٣)زاد في أ: قدس سره، ونوّر ضريحه.

(٤)الحمام، بفتح الأول: طائر معروف من ذوات الأطواق، يربى في المنازل مشهور بتغريده، والأيك: الشجر الملتف، أو الجماعة من كلّ شجر، الواحدة أيكة، وبنتم: غبتم، أو بعدتم، والمحاني، جمع محنية، ومحناة: ما انحنى من الأرض، ومعاطف الأودية، والرَّبع: المحلة، والمنزل، والحِمام، بكسر الأوّل، وفتح الثاني: قضاء الموت.

(٥)في أ وج: تندي، بياء مثناة تحتية.

(٦)في الأصول: ساهرا، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٧)المدنِف: الذي أثقله المرض فأشرف على الهلاك من العشق خاصة.

ثناء عاطر[1]

وقال، وهو، يومئذ، بشيراز*، وصَدَّر بها كتاباً بَعَثَ به إلى الإمام الشريف العلاَّمَة أبي على، ماجد بن هاشم الحسيني* ، للسنة العاشرة بعد الألف:

أهدي ثَنَاءً مَتَى فُضَّت لَطَائمُهُ* ضَاعَت، فَضَاعَ ذَكيُّ المِسك، والعُود[2]
لِسَيِّدٍ لَو دَعَتني بَعضُ أنعُمِهِ لِشُكرِها[3] ضَاقَ عَنهُ وُسعُ مَجهُودِي
لو سَاغَ أن يَعبُدَ النَّاسُ امرَءاً لِعُلىً جَعلتُهُ، لِعُلاهُ، الدَّهرَ، مَعبُودِي[4]
جَلَّت فَلَم يَشكُ ظَهرِي ثِقلَ مَحمَلِها حَتَّى تَخاذَلَ عَن أطواقِها جِيدِي
فَأسألُ[5] اللَّهَ أن يُدنِي المَزارَ بِهِ بِرَغمِ ما حَالَ مِن يَمٍّ، ومِن بِيدِ

* * *

(١) تخريجها في أ ص: ١٢٦ - ١٢٧، وب ص: ١٨٩ - ١٩٠، وج ص: ١٣٤ - ١٣٥، والهاشمي ص: ٣٢، وأعيان الشيعة مج ٤/١٧٠.

(٢) اللطائم، جمع لطيمة: نوافج المسك، أي أوعيته، وضاعت: فاحت رائحتها، وانتشرت، وفي ب وج: ذكاء، مكان ذكي.

(٣) في ب وج: بشكرها.

(٤) في الهاشمي وأ: تعبد، والعُلى: الرفعة، وفي أ مكانها: لعلا، وقد كرَّر المعنى في قوله جـ ١/٢٢٨:

لو عبد الناس غيرَ خالقهم ما عبدوا، دون عرضهم، ربّا

وقوله جـ ١/٣٨٢: وقلت لو انَّ الحسن يعبد ربُّه لكان، لما فيه من الحسنِ، يعبد

وقوله جـ ٢/٦٨: فتراءَت لو يعبد الناس وجهًا لم يكن، غيرَ وجهها، معبود

وهو من قول القاضي أبي بكر عبد الله بن محمد بن جعفر الأسكي:

لو جاز أن يعبد امرؤٌ أحداً، من دون خالقه، إذن عبدا

راجع يتيمة الدهر جـ ٣/٤٨١ - ٤٨٢، وجـ ٨/٥ - ١١٣.

(٥) في أ: فاسئل.

الميعاد (١)

وقال، وهو، يومئذ، بكازرُونَ (٢) متوجِّهًا إلى شيراز*، صاعداً لخراسان *(٣) لزيارة الإمام أبي الحسن علي(٤) {ابن موسى}(٥) الرضا (٦) {عليه السلام}(٧) للسنة الثانية عشرة بعد الألف(٨)، وبعث بهما (٩) لأهله بالبحرين*، وصدَّر بهما كتابًا، وضمَّنها من إيهام التناسب ما إن تأمَّلته قضيتَ وطراً من ظرافته، وأظهرت عجبًا من لطافته (١٠):

يا مَن تَـرَحَّلَ عَن أوطَـانِـهِـم بَـدَنِـي كُــرهًا، وأصــبَحَ قَلبِي عِندَهُم بَـاقِي(١١)
كَـيفَ العَـزاءُ ومِـيــعَـادُ اللِّقَـاءِ بِكُم أدناهُ يَومَ التِفَافِ السَّاقِ بِالسَّاقِ ؟ (١٢)

---

(١) تخريجهما في أ ص: ١٢٧، وب ص: ١٩٠، وج ص: ١٣٥، وأهملهما الهاشمي.

(٢) كازرون: مدينة كبيرة في مقاطعة فارس* بايران*، تقع شمال غرب شيراز*، وجنوب شرق بهبهان*. راجع: معجم البلدان جـ ٤٢٩/٤، ومعجم ما استعجم جـ ١١٠٩/٤، والمنجد في الأعلام، وأطلس التاريخ الإسلامي خريطة: ١١٧، و١١٨، و٢١٣.

(٣) عن خراسان* راجع الهامش «٢» جـ ٤٠٣/١، وفي ج: الخراسان.

(٤) هو الإمام الثامن، ابن الإمام موسى الكاظم، ولد به في المدينة المنوَّرة سنة ١٥٣هـ، وتوفِّي مسمومًا بطوس في خراسان* سنة ٢٠٣ هـ، ومكان قبره مدينة مقدَّسة في ايران* تسمى مشهد، ولاَّه المأمون* ولاية عهده لتهدئة الثورات التي عصفت بالخلافة العباسية، ثم استدعاه إلى مرو*، وسمه في طريق عودتهما إلى بغداد*. راجع: المنجد في الأعلام، وأعيان الشيعة مجـ ١٢/٢ - ٣٢.

(٥) إضافة من ب وج.

(٦) في ب وج: الرضى.

(٧) ساقطة من أ، وأضفتها من ب وج.

(٨) في متن ب: للسنة الحادية والعشرين، وفي ج: العاشرة الحادية والعشرين، والمثبت هنا من أ؛ اعتماداً على إشارته في تقديم البيتين اللذين يليان المقطوعة التالية، جـ ٨٥/٢، إذ يفهم من قوله: «ولما دخل شيراز*، وأقام بها، وأجمع على التوجُّه لخراسان*؛ كتب إلى أهله بالقصيدة البائيَّة التي مرَّت في باب الغزل» - أنَّ ذلك في ذات السفرة، والقصيدة البائية التي يعنيها مؤرَّخة في سنة ١٠١٢هـ، وهي مثبتة في جـ ٤٠٣/١ في باب شوق وحنين.

(٩) في الأصول: بها.

(١٠) زاد في أ: يقول.

(١١) مر المعنى في قول الشريف ماجد الصادقي* جـ ٣٦٩/١:

قالت ترحلت عنا؟! قلت طيفكم عندي، وقلبي لديكم غير منساق

وفيها ذكرنا بعض الأبيات في تداول المعنى.

(١٢) يشير إلى يوم القيامة، ولعل هذين البيتين هما سبب المساجلة التي بدأها السيد ماجد الصادقي* على نفس الروي والقافية جـ ٣٦٩/١، وقد مرَّ قول أبي البحر في المعنى جـ ٣٧٠/١:

لا تبك، وانتظر العقبى، فربتما ضحكت يوم التفاف الساق بالساق ==

ورد الكتاب[1]

وقال، وصدَّر بها[2] رسالةً لبعض الأعيان من أهل القطيف*، وقد ورد عليه منه كتاب للسنة الخامسة عشرة بعد الألف:

وَرَدَ الكِتَابُ مِنَ الجَنَابِ السَّامِي ... فَأَخَذتُ في الإجلالِ، والإعظَامِ
وَوَقَفتُ مُنتَصِبًا فَوَدَّت هَامَتِي ... لَو أنَّها نَابَت عَنِ الأقدَامِ
وَلَثَمتُهُ، فَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ ... فَغَمَت، بِعَبقَتِها، مَنَاطَ لِثَامِي[3]
وَفَضَضتُهُ، فَكَأنَّما استَجلَبتُ مِن ... أسطَارِه[4] مُستَودَعَ الأَكمَامِ
فَلِرَاحَةٍ كَتَبَتهُ ألفُ سَلامَةٍ ... وعلى امرِئٍ أهداهُ ألفُ سَلامِ

* * *

== وقد أوردنا شيئًا مما تداوله الشعراء في المعنى جـ ١/ ٣٧٠:

(١) تخريجها في أ ص: ١٢٧ - ١٢٨، وب ص: ١٩١، وج ص: ١٣٥، والهاشمي ص: ١١٢.

(٢) في أ: بهما.

(٣) الفارة، بهمزة الألف، وبدونها: نافجة المسك، أي وعاؤه، وفغمت: ملأت بالرائحة، وفي الهاشمي مكانها: فعمت، بعين مهملة مكان ففمت، بالغين المعجمة، وعبقتُها: رائحتها.

(٤) الأسطار: السطور، جمع سطر، وهي الصفُّ من كلِّ شيء.

مَن صبَر ظَفِر(١)

ولَمَّا دخل شيراز*، وأقام بها، وأجمع(٢) على التوجُّه لخراسان*؛ كتب إلى أهله بالبحرين* بالقصيدة البائيَّة التي مرَّت في باب الغزل(٣)، وبعث لهم بَهَديَّة فيها سَفَطٌ فيه قَندٌ ونَبَاتٌ(٤)، وكتب على ظهره هذين البيتين:

لَمَّا تَيَقَّنتُ أن البُعدَ يُلعِقُها ، إذا تَرَحَّلتُ عن أوطانِها ، الصَّبِرا(٥)
بَعثتُ بالسُّكَّرِ الهِندي أعلِمُها أن سَوفَ يَطعَمُ عَذبَ القُربِ مَن صَبَرا

* * *

---

(١)تخريجهما في أ ص: ١٢٧، وب ص: ١٩٠ - ١٩١، وج ص: ١٣٥، والهاشمي ص: ٦٦.

(٢)أجمع: عزم.

(٣)أدرجناها في باب شوق وحنين جـ ٤٠٣/١.

(٤)القَندُ: القنديد؛ عَسَلُ قَصَبِ السكَّر يجمَّد، ويعمل على هيئة مخروط، والنَّباتُ: فصوص مصنوعة من السكَّر، لونها شفَّاف يقرب من لون الزجاج، ومنه ما يضاف إليه الزعفران فيأخذ لونه.

(٥)الصبِر، بفتح الأول، وكسر الثاني: عصارة شجر مرٍّ، ولا يجوز تسكين بائها إلاّ في الشعر.

تسويف[1]

وكـتب، في منشـور هذه الرسـالة [2] بيتين، {فقال}[3]:

أســتَــوهِبُ الأيَّامَ قُــربَكُمُ   فـتُـجِيـبُنِي بغَدٍ، وبَعـدَ غَـدِ
يا بُعدَ قُربِ غَدٍ على دَنِفٍ[4]   مُـتَـشَـوِّقٍ للأهلِ، والولَدِ !

* * *

(١) تخريجهما في أ ص: ١٢٨، وب ص: ١٩١، وج ص: ١٣٦، وأهملهما الهاشمي.
(٢) هي الأبيات السابقة جـ ٢/٨٥.
(٣) ساقطة من أ، وأضفتها من ب وج.
(٤) الدَّنِف: المريض المشرف على الهلاك من العشق خاصَّة.

حيٌّ في ثوب مذبوح(١)

وقال على لسان الشريف العلوي أبي أحمد: عبد القاهر بن عبد الرؤوف الحسيني* (٢)، وهما، يومئذٍ، مع جماعة من أشراف البحرين*، وكبرائها بمحروسة شيراز*؛ متوجِّهين إلى لقاء الحضرة الشاهيَّة* (٣) بناحية شماخي* (٤)، وبعث بها الشريف إلى أهله بالبحرين* للسنة السادسة عشرة بعد الألف(٥):

يَا نازِلِينَ على نَأيِ المحَلِّ بِهِم ... بِحَيثُ يُجمَعُ شَملُ الجِسمِ بالرُّوحِ
لَو كَانَ في وُسعِ جُهدِي أن أبثَّكُمُ ... شَوقِي، وأشكُوُ لَكُم وَجدِي وتَبرِيحي(٦)

(١) تخريجها في أ ص: ١٢٨، وب ص: ١٩١ - ١٩٢، وج ص: ١٣٦، وفي الهاشمي ص: ١٨، مدمجة في المقطوعة التالية، جـ ٢/٨٩، وهي، أيضًا، نظمها على لسان هذا الشريف، ومنها في أعيان الشيعة مجـ ٤/١٦٦ «٦» أبيات.

(٢) ترجمت في الملحق «٢» جـ ٢/٣٠٠ لأبيه السيد عبد الرؤوف بن حسين الحسيني*؛ قاضي القضاة في البحرين*، وأمَّا هو فلم أقف على شيء من أحواله سوى ما اشتملت عليه مخطوطة الديوان من إشارات.

(٣) هذه إشارة إلى أن المراد شخص في رتبة شاه «فارسية»، أي ملك، أو سلطان، وشاه ايران* في هذه السنة هو عباس الأول الصفوي* الملقب بالكبير، وليَ عرش ايران* سنة ٩٩٦هـ ١٥٨٧م حتى توفي سنة ١٠٣٨هـ ١٦٢٩م، واتصال أعيان البحرين* به، في هذه الزيارة سنة ١٠١٦هـ ١٦٠٧م، يوحي بأن له علاقةً بمحاولات أهالي البحرين التخلص من الإستعمار البرتغالي في البحرين*. راجع: جـ ١/٤٧, ٤٨, ٦٩ -٧٩ من المقدمة.

(٤) في أ والهاشمي والأعيان: شماخير، وهذا بعيد، فشماخير جبال بالحجاز قرب الطائف*، وفي ج: شماخي*، كما ضبطها ياقوت*، بخاء معجمة مكسورة، وياء مثنَّاة تحتية، وفي ب كما، في دائرة المعارف الإسلامية: شماخى، بالألف المقصورة، وشماخة، بتاء مربوطة، وفيها أيضًا عن الإسطخري شماخية، وبالروسية شمخة، وفي غيرها شامخاه، وشامخلي: مدينة على بحر قزوين*، قصبة بلاد شيروان في طرف أران* بإقليم دربند*، واسمه عند العرب* باب الأبواب*، تقع في وسط الساحل الشمالي لبحر قزوين* تقريبًا، شمال مدينة باكو، في جبال القوقاز* بمقاطعة داغستان*، استولى عليها الشاه اسماعيل الأول الصفوي في بداية حكمه، وبقيت دُولةً، فيما بعد، بين ايران*، وتركيا*، وروسيا، إلى أن اقتطعتها روسيا نهائيًا في ما انتهبته من الأراضي الإسلامية بموجب معاهدة كلستان المبرمة بين حاكم ايران فتح علي القاجاري وروسيا في ٢٩ شوَّال سنة ١٢٢٨هـ؛ ١٢ تشرين الأول سنة ١٨١٣م. راجع: معجم البلدان جـ ٣/٣٦١، ودائرة المعارف الإسلامية جـ ١٤/٣٢ - ٣٥، والشعوب الإسلامية ص: ٢٢١، والعلاقات العراقية الايرانية ص: ٤١، و١١٣، ١١٤، ولونكريك ص: ٣٠، وأطلس التاريخ الإسلامي الخرائط ١٠٩، ١١٥، ١٦٤، ١٦٨، ٢١٣، والمنجد في الأعلام خارطة الطرق رقم «٢».

(٥) في الهاشمي: ١٠١٣، والمثبت من أ وب وج والأعيان.

(٦) في ب: و٠شكوا اليكم، مكان وأشكو لكم، وفيها أيضًا: وجد تبريحي، مكان وجدي وتبريحي، وفي ==

أضَــقتُ مُــتَّـــسِعَ الأوراقِ عَنهُ ولو حَــمَّلتُــهُ الرِّيحَ أوهَى قُــوَّةَ الرِّيحِ[١]
لا شيءَ أســعَـدُ مِنِّي أن يُراجِعَ[٢] بي، اليكُمُ، طُولُ تَبكِيـــرِي، وتَروِيحِي
لو لاكُمُـو ما أعَرتُ السمعَ صَادِحَةً إن أقصَرَت قلتُ من وجدي لها نُوحِي[٣]
ناحَت، ولو وَجَدَت وجدي بِكُم لبَكَت مِثلي بِدَمعٍ، على الخَدَّينِ، مَسفُوحِ
(فَشاعَكُم، حَيثُما كُنتُم، سَلامُ شَجٍ) حَـيًّا يُرى، وهو في أثوابِ مَذبُوحِ[٤]

* * *

== الأعيان: جهدي وتبريحي.

(١) في الهاشمي: اضفت، بفاء موحدة، مكان القاف المثناة، وأوهى: أضعف، وفي الأعيان مكانها: أوهي، بياء مثنا تحتية.

(٢) في أ وب وج والأعيان: تراجع، مكان يراجع.

(٣) في أ والأعيان: من وجد.

(٤) شاعكم: رافقكم، وتبعكم، وفي أ وب وج: حي، مكان حيًا، وسيكرر البيت في المقطوعة التالية جـ ٢/٨٩، إ بعض التغيير في ألفاظ العجز.

الدموع الحمر[1]

وقـــال، أيضًـــا، على لســـــان هذا الشـــريف[2]، وقـد التـمَسَ منه ذلك بعـد دُخُولهما إصفهان* حين تَوجَّهوا صاعدين، {إلى شـمـاخي*[3]}، وبعث بهـا إلى أهله بالبحرين*:

يا هل تُصيخُونَ[4] لي، يومًا، فأسمِعُكُم ... مـا يُسخِنُ العَينَ من هَمٍّ، وتَبـريحِ
ولا أطيلُ؛ فَشَـرحُ القَـولِ مُـمـتَنِعٌ ... إذ لا يُؤدِّيه[5] صَـدرٌ غَـيـرُ مَشـرُوحِ
لي، بَعـدَكُم، زَفـرَةٌ لو يَستَضيءُ بهـا ... سَـارٍ، لأغنَتـهُ عن ضَـوءِ[6] المَصـابِيحِ
وأدمعٌ إن جَـرَت حُـمـراً فـلا عَـجَبٌ ... فَـقَـد مَـرَرنَ[7] بأجـفـانٍ مَـجـارِيحِ
فَـهَل يُبَلُّ، إذا استَـسـقى، لِقـاءَكُمُ، ... غَليـلُ ظامٍ، دُوَيـنَ[8] الورِدِ، مَطرُوحِ
لَـقَـرُ إنسـانِ عَـينَيـهِ[9] لرُؤيَتِكُم، ... على النَّوَى، فَـقـرُ جُـثـمَـانٍ إلى رُوحِ
وَهَل، إذا عَـزَّ قُـربٌ، أن يَزُورَكُمُ ... عَنِّي، بِفَرطِ[10] اشتِياقِي، نَاسِمُ الرِّيحِ
(فشاعَكُم*، حَيثُما كُنتُم، سَلامُ شَجٍ) ... حَيٍّ، بِحَدِّ حُسـامِ البُـعدِ، مَذبُوحِ[11]

* * *

(١) تخريجها في أ ص: ١٢٨ - ١٢٩، وب ص: ١٩٢ - ١٩٣، وج ص: ١٣٦- ١٣٧، ومنها في أعيان الشيعة مج ١٦٦/٤ «٤» أبيات، وفي الهاشمي ص: ١٨، مختلطة بالقصيدة السابقة، ج ٢/ ٨٧ - ٨٨.

(٢) راجع القطعة السابقة، الهامش «٢» ج ٢/ ٨٧ - ٨٨.

(٣) يقتضيها السياق. راجع القصيدة السابقة ج ٨٧/٢ .

(٤) يا: نداء مناداه محذوف مقدر، وتصيخون: تصغون.

(٥) في ب وج: يوديه.

(٦) في ج: ساد، مكان سارٍ، وفي ب ج: ضو، مكان ضوء، وفي أ: ضؤ.

(٧) في ج: مررت.

(٨) دوين، تصغير دون: قرب، أي دونها بقليل.

(٩) إنسان العين: ناظرها، وهو النقطة السوداء في العين، أو السواد الأصغر في وسط العين.

(١٠) في ب وج: لفرط.

(١١) مر البيت في ختام المقطوعة السابقة ج ٨٨/٢، إلا بعض التغيير في العجز، وفي الهاشمي وحاشية ب: الهجر، مكان البعد.

المــآل(١)

والتمس منه الشريف العلأمة أبو علي ماجد بن هاشم الحسـيني* عمل أبيات(٢) يُصدِّر بها رسالة إلى أهله بالبحرين*، وهُم، {يومئذ} (٣)، بإصفهان* للسنة(٤):

إن تُبـعِـدِ الأيَّامُ ذَاتِي عَنكُمُ كُـرهًا على أنَّ الدُّنُوَّ مُـرادُها
فالكَفُّ تَقذِفُ بالحَصاةِ فَتَنتَحي سَمتَ العُلُوِّ، وللحَضِيضِ مَعادُها

* * *

(١) تخريجهما في أ ص: ١٢٩، وب ص: ١٩٣، وج ص: ١٣٧، وأهملهما الهاشمي.

(٢) في ج: ابيات الايام.

(٣) إضافة من أ.

(٤) زاد في أ: فقال، والسنة هي ١٠١٦هـ، وهي السنة التي سافر فيها أبو البحر ونفرٌ من أشراف البحرين* وأعيانها للقاء الشاه عباس الصفوي* في أمر ربما كانت له دوافع سياسية تتعلَّق بالوجود البرتغالي في البحرين*. راجع: الهامش «٤» ص: ٨٧.

أجملُ التُّحف(١)

وقال، وصَدَّر بها كتاباً سَيَّرَهُ إلى الشَّريف أبي منصور خَلَف(٢) بن عبد المطلب بن حيدر* من محروسة إصفهان*:

لَمَّا تَفَكَّرتُ في شَيءٍ أُسَيِّرُهُ ... لِصَفوَةِ الهاشِمِيِّينَ الفَتَى خَلَفِ
وَجَدتُ أنَّ سَلامَ اللّهِ يُعقِبُهُ ... بَعضُ الثَّناءِ عَلَيهِ: أجمَلُ التُّحَفِ
فَشَاعَه(٣)، حَيثُما ألقى مَراسِيَهُ، ... سَلامُ مُثنٍ على نَعماهُ، مُعتَرِفِ

* * *

وكان جَميعُ ما يُلتمَسُ منه من إنشاءِ هذه الأبياتِ والأعدالُ(٤) تُشَدُّ للرِّحلَةِ، والدَّوابُّ تُجمَعُ للنَّقلَة.

* * *

(١) تخريجهما في أ ص: ١٢٩، وب ص: ١٩٣، وج ص: ١٣٧، والهاشمي ص: ٧٦.
(٢) في أ وب وج: ابن خلف. راجع ترجمته في الهامش «٢» جـ ١/١٩٨.
(٣) شاعه: صحبه، ورافقه.
(٤) الأعدال، جمع عدل: الغرارة، أو الجوالق، وهي وعاء كبير منسوج من صوف، أو شعر، توضع فيه المؤن، والغرارة أيضاً: نصف الحمل، لأنهم يضعون على الدابة حملين يعدل كلٌّ منهما الآخر على كلِّ جانب حمل.

سلام الخادم[1]

وقال وهو، يومئذٍ، بمحروسة القطيف*، وصدَّر بهما كتاباً بعثه إلى السيد الشريف العلأمة ماجد* ، للسنة السابعة عشرة بعد الألف[2]:

سَلامٌ، وأولَى مَا يُسَيِّر خَادمٌ   لِمَولاهُ ، إن عَزَّ اللّقاءُ، سَلامُ
على سَيِّدٍ لَو[3] أدرَكَ النَّقصُ واحداً،   سِواهُ، مِنَ الأقوامِ، فَهوَ تَمامُ

* * *

(١) تخريجهما في أ ص: ١٢٩ - ١٣٠، وب ص: ١٩٣ -١٩٤، وج ص: ١٣٧، والهاشمي ص: ١١٢.
(٢) زاد في أ: فقال.
(٣) في أ والهاشمي: إن.

صبابات وأشواق[1]

وقال وهو، يومئذ، بالقطيف*، وصدَّر بهما كتاباً بعثه إلى الشريف العلوي أبي عبد الله[2] حسين بن عبد الرؤوف* بالبحرين* {للسنة}[3]:

لَو أنَّ كُلَّ لِسانٍ[4] لي يُعَبِّرُ ما   عِندي لَكُم مِن صَباباتٍ، وأشواقِ
كَلَّت، وأَلفَيتُ ماضي ما تَفُوهُ بِهِ   أدنى وأيسرَ، مِقداراً، مِنَ الباقي[5]

***

(١) تخريجهما في أ ص: ١٣٠، وب ص: ١٩٤، وج: ١٣٧ - ١٣٨، والهاشمي ص: ٧٨.

(٢) في الأصول: عبد الروف.

(٣) ساقطة من ج، والسنة هي السابعة عشرة بعد الألف، راجع مقدمة البيتين السابقين جـ ٢/٩٢.

(٤) اللسان هنا: الرسالة.

(٥) كلّت: تعبت، وألفيت: وجدت، وتفُوهُ: تنطق، وفي البيتين نظر إلى قول عبد الله بن عبد الظاهر:

ولو أنَّ لي في كلِّ منبت شعرة   لساناً يبثُّ الشكر فيك لقصَّرا

ديوان المعاني جـ ١٢٧/١، الوافي بالوفيات.

أوَّلُ الغَيث[١]

وقال، وصَدَّر بها كتاباً بعثه لولده أبي الفرج حسَّان*، جواباً عن كتابٍ بعثه إليه، فيه بيتان أنشأهما، وهما[٢]:

ضاعَ عَبدٌ أنتَ مالِكُهُ
وقَضَى من كان في يَدِكا
حَسبُكَ اللّذاتُ مُنهَمِكاً
ولنا مَن حَرَّكَ الفَلَكا

ولم يكن له أنسٌ بالنظم قبل ذلك، وهو يَومئذٍ بشيراز*، للسنة الثالثة والعشرين بعد الألف:

يا مَن يَبُلُّ، بما يَقُولُ، أوامِي ... وتَبُوخُ[٣] نارُ صَبابَتِي، وغَرامي
أحيِيتُ حِينَ بَعَثتَ لي بِتَحِيَّةٍ ... وسَلِمتُ إذ أرسَلتَ لي بِسَلامِ
مِن بَعدِ ما وَقَفَت على طَرَفِ الرَّدَى ... نَفسِي، وما حَامَت وراءَ حِمامِي[٤]
بَيتانِ جاءَا منكَ كانا نِعمَةً[٥] ... رَجَحَت بما عِندِي مِن الإنعامِ
إنِي لأرجُو أنَّ هذي قَطرَةٌ ... جاءَت[٦] مُقدِّمَةَ الغَمامِ الهامي
فالنَّارُ يُلقِيها الزِّنادُ شَرارَةً ... وتَكُونُ، فيما بَعدُ، ذاتَ ضِرَامِ[٧]

---

(١) تخريجها في أ ص: ١٣٠، وب ص: ١٩٤ - ١٩٥، وج ص: ١٣٨، والهاشمي ص: ١١٢ - ١١٣، ومنها في أعيان الشيعة مج ٤/ ١٧٠ «٦» أبيات.

(٢) أهمل البيتان من مقدمة القصيدة في أ و ج ومتن ب، وأثبتُّهما من حاشيتها.

(٣) الأوام: بضمّ الألف: العطش أو حَرُّه، وتبوخ: تخمد، وتنطفئ، وفي ب وج: ويبوح.

(٤) الرَّدى: الهلاك، وطرَفه: شفيره، وحافتُه، وفي الهاشمي: طرق الردى، مكان طرف الردى، ووراء: خلف، والحِمام: الموت، وفي ب وج، مكانها: وراه حمامي.

(٥) صدره في الهاشمي: «بيتان كانا منك جاءا نعمة»، وفي ج ومتن ب: «بيتان كانا منك جاءا نعمة»، والمثبت من حاشيتها و أ، والأعيان.

(٦) في أ: جائت.

(٧) الزّناد، جمع زَند: العود الذي تقدح به النار، والمعنى في البيت، والبيتين اللذَين يليانه، مأخوذ من قول البحتري*: وأزرقُ الفجر يأتي قبلَ أبيضهِ ... وأوّل الغيث طلٌّ[*] ثم ينسكبُ ==

إنَّ الهِـلالَ تَراهُ أصـغَـرَ مـا يُرى   جِرمًا، ويَبدُو، بَعدُ، بَدرَ تَمـامِ[1]
ولَرُبَّمـا أجـداكَ[2] طِيِّبَ نَشـرِهِ   زَهَرُ الحَـدائقِ*، وَهوَ في الأكْمـامِ
إن طالَ بالآباءِ غَـيـرُكَ إنَّني   بِكَ ما أطُولُ، مُفـاخِراً، وأسـامي
لا زِلتَ مَكلُواً، على مَنآكَ عن   عَـيني، بِعَينِ الواحِـدِ العَـلاَّمِ[3]

* * *

== وقوله أيضاً : ضـحكاتٌ في إثرهنّ العطايا   وبروق السحاب قبل رعوده
وقول بشار* : وعـد الجـواد يحثُّ نائلَه   كالغيث يسبق رعدُه مطرَه [*1]
ديوان البحتري جـ ٢/٢٠٢، و ٣٤٤، وديوان بشار بن برد ص: ١٤٠، والموازنة ص: ٣٤٤، و٣٤٨.

(١) في الهاشمي وأ: ترى، مكان يرى، والجِرم، بكسر الجيم، وسكون الراء: الجسم، والنجم، والكوكب، أو ضوؤه.

(٢) أجداك: أغناك، وأفادك، وفي الأعيان: أخذاك، بخاء وذال معجمتين، وفي ب وج: اجذاك، بذال معجمة مكان المهملة.

(٣) مَكلُوًّا: محفوظًا، ومنآك: ابتعادك، وفي الهاشمي مكانها: منتآك، وفي أ: مناك، وفي ب وج: منأك.

(*) في الموازنة: رشٌّ، مكان طلٌّ.

(*1) عجزه في الموازنة: «كالبرق ثم الرعد في أثره».

صُرت له عبداً(١)

وقال، وصدَّر بها رسالة بعث بها لبعض الأعيـان من أهل القطيف*،وهو الحـاج(٢) الرضيّ محمـد بن جعفـر بن علي بن أبي سنان(٣):

سَـــلامٌ(٤) على مَـــولىً تملَّكَ بِرُّهُ وإحسـانُهُ رِقِّي فَصِرتَ له عَبدا(٥)
وسَـوَّغَني مـا ضَـاقَ ذَرعِي بِشُكرِهِ عَـوارِفَ فَضلٍ لا أُطِيقُ لَهـا عَـدَّا(٦)
أبا جَـعـفَـرٍ، إنِّي، ومَن ضُـرِبَت لَهُ بُطُونُ المَطَايا تَحمِلُ الشِّيبَ، والمُردا
لأرعَـى لَـكَ الـوُدَّ الـذي أنـتَ أهـلُـهُ على حِينِ لا يَرعَى امـرؤٌ لامـرئٍ وُدَّا

* * *

(١) تخريجها في أ ص: ١٣١، وب ص: ١٩٦، وج ص: ١٣٩، والهاشمي ص: ٤٣، وأعيان الشيعة مج ٤ / ١٧٠.

(٢) في ب وج: الحاجي.

(٣) لم أقف على شيء من أحواله سوى ما جاء في مقدمة القصيدة التي رثى بها أبو البحر ولده حسن* ج ١/٣١٣: أنَّ اللصوص هاجموه بين القطيف* والأحساء*، وأثخنوه جراحًا، وبقي مطروحًا في الصحراء إلى أن نقل، بعد يومين، وبه رمق، فعولج حتى شفي، لكن يديه شُلّتا، وسقطت بعض أنامله، ثم تلا ذلك مصادرة حاكم القطيف* لأملاكه؛ فهرب إلى البحرين*، ولم يعد إلى القطيف* الأ بعد أن توسَّط السيد ماجد الصادقي* لدى الحاكم؛ فأمَّنه، وأعاد إليه أمواله، وينتسب آل سنان إلى قبيلة حِمْيَر* اليمنيَّة كما يظهر من القصيدة المشار إليها في رثاء ولد الممدوح حسن*.

(٤) في أ وب وج: سلامي.

(٥) مرَّ المعنى في قوله جـ ٢/٣٢:

يـا من تملَّكني بما أولاه من نعمٍ وأسدى

وسيكرره في قوله جـ ٢/١٢١:

تملَّكتَ بالبـرِّ المضـاعف رِقَّـه فأصبحَ عبداً، وهو في جلدهِ الحر

وقد أوردنا بيتًا لأبي تمام*، ومثله للمتنبي* في المعنى جـ ٢/٣٢.

(٦) سوَّغني: أجازني، وأعطاني، والعوارف، جمع عارفة: العطايا، والمعروف.

أجنحة السرور[1]

وقال، وصدَّر بها كتاباً {بعثه}[2] جواباً عن كتاب بعثه إليه الشيخ المحقق أحمد بن عبد السلام[3] من البحرين*، وهو {يومئذ}[4] بشيراز* للسنة الثامنة والعشرين بعد الألف:

وَرَدَ الكتابُ فأوردَ الأفراحا ... وأزالَ عنَّا الهَمَّ، والأتراحا
قَد كانَ أغلَقَت المَسَرَّةُ بابَها ... حتى أتى؛ فَغَدا، لها، مِفتاحا
لم يَدجُ لَيلُ[5] مُلِمَّةٍ الأ غَدا ... بِسَناهُ، في ظَلمَائها، مِصباحا
أطلِقتَ مِن أسرِ الهُمُومِ بِهِ فَطِر ... فلقد يَكُونُ، لما يَسُرُّ، جَناحا

***

(١) تخريجها في أ ص: ١٣١ - ١٣٢، وب ص: ١٩٦، وج ص: ١٣٩، والهاشمي ص: ٢٢.

(٢) ساقطة من ج وب، وأضفتها من أ.

(٣) هو الشيخ أحمد بن عبد السلام، من أجلة فقهاء البحرين*، مؤلف، ومنشئ، وخطيب، تتلمذ على السيد ماجد بن هاشم الصادقي*، وكان هو الخطيب يوم الجمعة للشيخ علي بن سليمان القدمي، قبل أن تحدث بينهما المنافرة التي حملته على الهجرة إلى شيراز*، وله باع في الجدل، وله خطب مجموعة، وديوان شعر، وخطبه أعلى مرتبة من شعره، ومن مؤلفاته: كتاب المباراة، ورسالة في علم الفلاحة، ورسالة في الإستخارة، وحواش متفرقة على بعض كتب الحديث، توفي بشيراز*، ولم تعرف سنة وفاته، راجع: أعيان الشيعة مج ٢/٦٢٤، وأنوار البدرين ص: ١٢٢، والذريعة ٧/١٨٣ - ١٨٤، و٩/٥٦، وكشكول البحراني جـ ٢/٢٥١ - ٢٥٢.

(٤) ساقطة من ب وج، وأضفتها من أ.

(٥) في ج: ليلة.

رقيب الحُب(١)

وقال، وصدَّر بها كتابًا بعثه إلى البحرين*، وهو، يومئذٍ، بشيراز*:

أسَلِّمُ(٢) مِن بُعـدِ الدِّيارِ عَليكُمُ   على أنَّ مـا بَينَ القُلوبِ قَـريبُ
فـإن خانَ في الوُدِّ امرُؤٌ فـمَودَّتي   عليها لَكُم، طُولَ الزَّمانِ، رَقِيبُ(٣)
وإن جَفَّ ماءُ القُربِ بَيني وبَينَكُم،   زَمَانًا، فـها عُودُ الوَفَاءِ رَطِيبُ(٤)

* * *

(١) تخريجها في أ ص: ١٣٢، وب ص: ١٩٧، وج ص: ١٤٠، والهاشمي ص: ١٢.
(٢) في ب وج: نسلم.
(٣) في الهاشمي: وان، مكان فإن، وفي ج طمست الميم في الفاء من كلمة: فمودتي.
(٤) في الأصول: فان، مكان وإن، والمثبت بتصرف، وها: للتنبيه، وحذف اسم الإشارة أو الضمير على الإكتفاء، والمعنى: فها هو، أو هذا هو عود الوفاء رطيب.

عذر المقصِّر[١]

وقال، وصدَّر بها كتابًا بعثه لبعض الأعزَّة [٢] الأعيان بإصفهان، وهو، يومئذٍ، بشيراز* {قدس سره}[٣]:

إنَّ الثَّنَاءَ، وإن تَعَاظَمَ قَدرُهُ، ... لَيَهُونُ، في قَدرِ العَظِيمِ، ويَحقِرُ
فإذا أطلتُ القَولَ فِيكَ رأيتُهُ[٤]، ... في جَنبِ ما يَرضاهُ قَدرُكَ، يَقصُرُ
وإن اقتَصَرتُ على القَلِيلِ مِنِ الذي ... أثنِي عَليكَ بِهِ فَإنِّي أعذَرُ[٥]
ومَتى يَقُلُّ ثَنايَ؛ إنَّ تَحِيَّتي ... أبَداً، وتَسليمي عَلَيكَ لَيَكثُرُ

* * *

(١) تخريجها في أ ص: ١٣٢، وب ص: ١٩٧، وج ص: ١٤٠، والهاشمي ص: ٥١.
(٢) في ب: الاغرة.
(٣) إضافة من ب وج، وفي أ مكانها: فقال.
(٤) في الهاشمي: فيه رأيته، وفي أ: فيك رءايته.
(٥) في الأصول: فان.

الأغراض

قُوتُ العين[1]

وقال يستهدي بعض الأعيان إثمِداً[2]

إنَّ عَـينًا قُـوتُهـا مَـرآكَ يا   أمنَهـا من حَـادِثات الرَّمَـدِ
جَاعَ، ممَّـا مَرِهَت، إنسانُها   فَـتَـداركـهُ بِبـعَضِ الإثمـدِ[3]

* * *

(١)تخريجهما في أ ص: ١٣٣، وب ص: ١٩٨، وج ص: ١٤٠، وأهملها الهاشمي.

(٢)الإثمد، بكسر الألف والميم، وسكون الثاء: حجر الكحل، وهو أسود إلى حمرة، وعند مجمع اللغة العربيَّة: الأنتيمون «Antimony »، وهو حجر معدني لامع سريع التفتت، لفتاته بريق، ولمعان. راجع: هذه المادة في اللسان، والتاج، و New webster'dectionary .

(٣)مرِهت: ابيضَّت لخلوها من الكحل، أو فسدت لتركه، وفي ج ومتن ب: مرضت، والإثمد: الكحل.

أزمَة(١)

وقال أيضًا:

يا طرسُ*، قُل لأخي السَّماحَةِ، والنَّدَى وفَــتَى المُرُوءَة، والـكَرِيمِ المُنعِمِ(٢)
يا مَن إذا جَــرحَ الأنامَ زمــانُهم رَجَـعُوا إليـه رُجُـوعَـهُم للمَــرهَمِ
أصبَحتُ، مُنذُ اليَومِ، ضَيِّـقَةٌ يَدي فــابعَث إليَّ، وَلَو بَعَــثتَ بدِرهَمِ
أنا غَــرسُ أنعُـمِكَ التي لا عُـذرَ لي إن لم أواصِل شُكرَ(٣) تِلكَ الأنعُمِ
فلأشكُرُنَّك ما حَيِيتُ فإن(٤) أمُت فلتَشكُرُنَّك، بَعدَ مَـوتِي، أعظُمي

* * *

(١) تخريجها في أ ص: ١٣٤، وب ص: ١٩٩ - ٢٠٠، وج ص: ١٤٢، وأعيان الشيعة مج ٤/ ١٧٠.
(٢) في الهاشمي وب: لاخ، مكان لأخي، والندى: الكرم والجود، وفي الأعيان مكانها: الندا.
(٣) في الأعيان: غرس، مكان شكر.
(٤) في أ وب وج والهاشمي: وان.

جسم الشنفرى(١)

واستهدى الحاج الأكرم؛ شقيقَه في الفنون الأدبية، ورفيقَه في أودية اللغة العربيَّة: حسن بن محمد بن ناصر بن علي بن غنيَّة* خلاً، فبعث به إليه، فقال يشكره، وأودعه من إيهام التناسب ما هو واضح لمتأمِّله، وذلك للسنة الخامسة عشرة بعد الألف:

جَزَى اللَّهُ عنِّي ابنَ الغَنيَّةِ* ضِعفَ ما ... جَزَى مُحسِناً(٢) من خَلقِهِ بِفِعَالِه
لَعَمرِي لَقَد أولى الجَميلَ تَبرُّعًا ... وبَادَرَ بالمعرُوفِ قَبلَ سُؤالِه(٣)
وأغرَبُ ما لاقَيتُهُ منه بَعثُهُ ... إليَّ بِجِسمِ الشَّنفَرَى بَعدَ خَالِه(٤)

* * *

يُشِيرُ إلى قول الشَّنفَرى يَرثي خَالَه تَأَبَّط شراً *(٥)، واسمُهُ ثابِتُ بن جابر

---

(١)تخريجها في أ ص: ١٣٢، وب ص: ١٩٨ - ١٩٩، وج ص: ١٤١، والهاشمي ص: ٩٤، وأعيان الشيعة مج ٤/ ١٧٠.

(٢)في أ وب وج: محسن.

(٣)مرَّ المعنى في قوله جـ ١/١٨٩:

كرمٌ أراح من السؤال عفاتَه ... حتى ابتدا بالعرف من لم يجتد

وقوله جـ ١/٢٤١: لعمري لقد أولى الجميل تبرُّعًا ... وما سيم شيئًا من نداه المجدّدِ

وسوف يكرره في قوله جـ ٢/ ١٠٧:

ومبتكر المعروف إن جاء غيره ... بعُون الأيادي جاء بالفعلة البِكر

وهو مأخوذ من قول علي بن جبلة* «الكعوك»:

أعطيتنِي يا وليَّ الحمد مبتدئًا ... عطيَّةً كافأت مدحي، ولم ترني

ديوانه ص: ١١٠.

(٤)الشَّنفرى: هو عمرو بن مال ، وقيل ثابت بن أوس الأزدي، شاعر جاهلي، من فُتَّاك العرب، وعدَّائيهم، من آثاره «لاميَّة العرب»، استعبد نو سلامان، فحلف أن يقتل منهم مائة، وتمكن من قتل تسعة وتسعين منهم، فقتلوه سنة ٧٠ ق هـ، ويقال إن واحداً منهم مرَّ بجمجمته فرفسها، فدخلت في رجله شظية منها، فورمت، ومات متأثراً، فكان تمام المائة. راجع: الأغاني جـ ٢١/١٧٩، وتاريخ الأدب العربي لفروخ جـ ١/١٠٢، وبروكلمان جـ ١/ ١٠٥، وأدباء العرب جـ ١/٨٧، وتاريخ آداب اللغة العربية جـ ١/١٤٠.

(٥)تأبط شراً * هو ثابت بن عمسل، أو ابن جابر الفهمي، من قيس، من أغربة العرب، شاعر بئيس من الصعاليك، ومن العدَّائين، زعموا أنه يلحق بالخيل، ويغزو وحده راجلاً، ويقال إنَّ سبب تسميته بتأبط شراً: أنه أخذ ذات يوم سيفًا تحت إبطه وخرج، واتَّفق أن سُئلت أمُّه عنه فقالت: تأبَّط شراً وخرج، توفِّيَ سنة ٨٠ ق، هـ. راجع: الشعر والشعراء ص: ١٩٧، وتاريخ الأدب العربي لفروخ جـ ١/١٠٧، وبروكلمان جـ ١/١٠٤، ومعجم ==

الفهمي، أحد لُصُوص[1] العرب*، وكان رأسًا في العَدو[2]:

حلَّت الخمـرُ، وكـانَت حَـرامًـا ... وبَلأيٍ[3] ، مـا ألمَّت ، تحُلُّ
فاسقنيها، يا سوادَ بنَ عَمروٍ، ... إنَّ جِسمِي، بعد خالي، لَخَلُّ[4]

وما أحسن قول بعض المتأخِّرين[5] في خَمرٍ استحالت خلاً، وهو هذا:

ألا في سَبِيلِ اللَّهوِ[6] كـأسُ مُدامَـةٍ ... أتتنا بلَونٍ طعـمُـهُ غَيـرُ ثـابـت[7]
حَكَت بِنتَ بسطام بن قَيسٍ صَبيحةً ... وأمسَت كَجِسمِ الشَّنفرى بعدَ ثابِت

والصَّهباءُ: الخمرُ، والصهباء: بِنتُ بسطام بن قيس بن مسعود من بني ذهل بن شيبان، أحد مشاهير العرب* في الشجاعة، وكان يقال له قاتل الملوك، وسالبها أنفسَها.

* * *

== المؤلفين جـ ٣/٩٩، وتاريخ آداب اللغة العربية جـ ١/١٤٠، وكشف الظنون جـ ١/٧٨٠.

(١)في ج: لصوب.

(٢)البيتان من قصيدة لتأبط شراً* مطلعها:

إن بالشعب الذي دون سلعٍ* ... لقـتـيـلاً دمـه مـا يُطَلُّ

ويقال إنها لابن أخته يرثيه، وبعضهم يتَّهم خلفًا الأحمر بنحلها تأبط شراً*. راجع: ديوانه ص: ٦٣، وحماسة أبي تمام جـ ١/٣٤٢، والعقد الفريد جـ ٣/٢٥٠، والشعر والشعراء ص: ٥٣٦، وأنوار الربيع جـ ١/٢٠٩، وأمالي المرتضى جـ ١/٢٨٠.

(٣)بلأي: بمشقَّة، وشدَّة، وفي الهاشمي وج: وبلائي، وفي ب: وبلاءٌ، وفي أ: وبلآئي.

(٤)الخَلُّ هنا المهزول، أو النحيف، وهذا ما يسمِّيه أهل البديع: الجناس المضمر.

(٥)هو أبو بكر محمد بن عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري، اليابري الأندلسي، نحوي، وشاعر، وكاتب، وزر لعبد الله المتوكِّل من بني الأفطس، ثمَّ للمرابطين، بعد زوال دولته، وله قصيدة تسمَّى البسَّامة يرثي فيها عبد الله الأفطس، ودولته، وولديه الفضل والعبَّاس حين قتلهم المرابطون مطلعها:

الدهر يفـجع بعـد العين بالأثر ... فما البكاء على الأشباح والصور؟

ومنها: وليتـها إذ فدت عمروًا بخارجة ... فدت عليًا بمن شاءت من البشر(*)

توفي في يابرة من بلاد الأندلس* سنة ٥٢٠ هـ، وقيل سنة ٥٢٩ هـ أخباره وأشعاره مبسوطة في نفح الطيب. وراجع، أيضًا،: أنوار الربيع جـ ١/١٨٧، وفوات الوفيات جـ ٢/٣٨٨، ودائرة المعارف الإسلامية جـ ١/٢٢٥.

(٦)في أ وب وج: الله، والتصويب من أنوار الربيع، وخريدة القصر.

(٧)البيتان في أنوار الربيع جـ ١/٢٠٩، وفي ترجمته بخريدة القصر، قسم شعراء المغرب والأندلس جـ ٢/١٠٣.

(*) عمرو، هو: عمر بن العاص*، وخارجة، هو: خارجة بن حُذاقة، أمير شرطة عمرو بن العاص*، قتله خارجي خطأ بدلا من عمرو بن العاص* سنة ٤٠ هـ، وعلي هو: الإمام علي بن أبي طالب* (ع).

إعطنا تمراً[1]

وكَتَب إليه[2] في السنة السادسة عشرة بعد الألف يستهديه {تمراً}[3]:

ألا قُل لأحفَى النَّاسِ بِي، وأبَرِّهِم ... وأرغَبِهِم في ما لَديَّ مِن الشُّكرِ
أخِي الخُلُقِ السَّهلِ الذي لو أحالَهُ ... على الدَّهرِ لَم يَشكُ امرُؤٌ قَسوَةَ الدَّهرِ[4]
وذِي الغُرَرِ {البِيضِ} التي لَو أفاضَها ... على اللَّيلِ لاستَغنَى عَنِ الأنجُمِ الزُّهرِ[5]
ومُبتَكِرِ المَعرُوفِ إن جَاءَ غَيرُهُ ... بِعُونِ الأيَادِي، جاءَ بالفِعلَةِ البِكرِ[6]
لَكَ الخَيرُ! بَيتٌ أقفَرَت حُجُراتُهُ ... مِنَ التَّمرِ يَستَهدِيكَ شَيئًا مِنَ التَّمرِ
فَبَادِر بِهِ؛ فَالوَقتُ كَادَ، لِقُربِهِ، ... يُرِيكَ، على قِنوانِهِ، يَانِعَ البُسرِ[7]

* * *

(١) تخريجها في أ ص: ١٣٤، وب ص: ١٩٩، وج ص: ١٤١ - ١٤٢، والهاشمي ص: ٤٧، وأعيان الشيعة مج ٤/ ١٧٠.

(٢) هو حسن بن محمد بن ناصر بن غنية *، راجع: القصيدة السابقة ٢/١٠٥.

(٣) ساقطة من أ وج.

(٤) في أ: اخا، مكان أخي، وفي ب: اجاله، بالجيم المعجمة، مكان أحاله، بالحاء المهملة، وفي ج: لم يسكت، مكان لم يشكُ.

(٥) الغُرر، جمع غُرَّة: النفائس، يريد بها الأعطيات، وفي أ مكانها: الغر، وفي الأعيان: الشيم، وما بين المعقوفتين ساقطة من ج ومتن ب، وقد مرَّ هذا المعنى في قوله ج ١/٢٠٩:

نواصع بيضٍ لو أفضن على الدجى ... سناهنَّ لاستغنى، عن الأنجم، الساري

وقد سردنا هناك شيئًا مما تداوله الشعراء في هذا المعنى.

(٦) مرَّ هذا المعنى في قوله ج ١/١٨٩:

كرَمٌ أراح من السؤال عفاتَه ... حتى ابتدا بالعرف من لم يجتد

وقوله ج ١/٢٤١: لعمري لقد أولى الجميل تبرُّعًا ... وما سيم شيئًا من نداه المجدَّد

وقوله ج ٢/١٠٥: لعمري لقد أولى الجميل تبرُّعًا ... وبادر بالمعروف قبل سؤاله

وهو مأخوذ من قول علي بن جبلة* «الكعوك»:

أعطيتني يا وليَّ الحمد مبتدئًا ... عطية كافأت مدحي ولم ترني

ديوانه ص: ١١٠.

(٧) القنوان، جمع قِنو: عذق الرُّطب، واليانع: الناضج، والبُسر: الغَضُّ الطريُّ من كلِّ شيءٍ، وغلب على الرُّطَب.

سَلجَم (١)

وقال يَستَهدي بَعضَ الأخلاَّء سَلجَماً (٢) للسنة السادسة عشرة بعد الألف:

يا كَــرِيمًا لَم يَزَل مَــعــرُوفُــهُ طَوقَ عُنقِ العَـرَبِي، والعَجَمِي (٣)
{إنَّ بَيــتِي مُقــفِرٌ، فـابعَث لَهُ بِقَلِيلٍ من مُـشَـارِ السَّلجَم} (٤)

* * *

---

(١) البيتان في الهاشمي ص: ١١٢، والأول منهما وحده في أ ص: ١٣٣، وب ص: ١٩٨، وج ص: ١٤٠، ونسخة الفاتكان ص: ٣٠٥.

(٢) السلجم: اللفت Turnb، نبات حولي، أو ذو حولين، أبيض، يشبه البصل، أوراقه خضراء ذات شُعَيرات خشنة تصلح للأكل مطبوخة، يؤكل مطهواً، ويدخل في إعداد السلَطات، والمخللات.

(٣) في أ: الأعجم، وفي الهاشمي: الأعجمي.

(٤) مُشار، اسم مفعول مبني للمجهول: الجَنيُّ، أي المَجني، من شارَ العسلَ: جَناه، واشتاره: اجتناه، أراد: طري، وفي الهاشمي، مكانها: «أشار»، وهي ليست بذات معنى، هنا، إلا أن نتعسف لها تصحيفًا هو: «آچار» الفارسية، أي المُخَلَّل، وهذه بعيدة لما فيها من اعتلال الوزن بسبب مَدِّ الألف، وتساهل بإبدال الحرف الفارسي «چ» بالشين، كما لا يخفى. يقال: عسلٌ مُشارٌ: جنِي، ومجني. قال عدي بن زيد العبادي:

وسَــمَــاعٍ يأذن الشــيخ له وحديث، مثل ماذيٍّ، مُشارُ

راجع: العقد الفريد جـ ٢٦٣/٦، ورسالة الغفران ص: ٦٨، وعن مشار: مادة شَور في محيط المحيط.

لا سريع ولا بطيء [1]

واستسفر السيد الشريف الفاضل رضي بن عبد الله الحسيني القاروني[2] إلى الشريف العلامة* في بعض المطالب فأبطأ عليه، فقال يتقاضاه قدس سره[3]:

ألا قُـولُوا لِسَـيِّـدِنا رَضِيٍّ ... أخي[4] المَعـرُوفِ، والخُلُقِ الرَّضِيِّ
عَلامَ جَـرَى فَلَم يَستَولِ يَومًا ... على الأمَـدِ[5] القَـصِيِّ ولا الدَّنيِّ؟
فَلَم يَنعَـتـهُ واصِـفُـهُ بِشَيءٍ ... فَـمَـا هُوَ بالسَّـرِيعِ، ولا البَطِيِّ[6]
ومـا الأمَـدُ الذي أجـرِي إليـهِ ... فَـقَـصَّـرَ عَنهُ بالأمَـدِ القَـصِيِّ[7]

---

(١)تخريجها في أ ص: ١٣٤ - ١٣٥، وب ص: ٢٠٠، وج ص: ١٤٢، والهاشمي ص: ١٢١، وأعيان الشيعة مج ١٧٣/٤.

(٢)استسفره: سأله أن يسفر له أي يكون سفيره، يريد أرسله، ولم أقف لهذا السيد على ترجمة.

(٣)زاد في ج: ونوّر ضريحه.

(٤)في أ وب وج والهاشمي: اخا.

(٥)الأمد: الغاية، والمنتهى.

(٦)هذا قريبٌ من قول مسلم بن الوليد*:

وشُمتُك، إذ أقبلتَ في عارض الضحى، ... فـأقلعتَ لم تَنبِض برَيٍّ، ولا مـحل

وقوله أيضًا يهجو دعبلاً الخزاعي*:

ميَّـاسُ، قل لي أين أنت من الورى ... لا أنت مـعلومٌ، ولا مجـهـولُ

ولهذا أشباه في التهكم، فمنه قول عائشة بنت سعد بن أبي وقَّاص:

بعـثتك عـاجلاً فلبثتَ حولاً ... متى يأتي غـيـاثك من تُغيثُ؟

وقول آخر:

ولقـد نزلت على زياد* مـرَّةً ... فظننتـه شيـخًا يضـرُّ، وينفع
فـإذا زيادٌ* في الديار كـأنّه ... مـشطٌ يقلّبـه خصيٌّ أقـرع

راجع: ديوان المعاني ج ٣٥/١، ومعاهد التنصيص ج ٥٢/٢، وج ٦٤/٣، ومحاضرات الأدباء مج ٢٧٣/١، وجمهرة الأمثال، والمستقصي في أمثال العرب.

(٧)سوف يكرر المعنى في قوله ج ١٢٤/٢:

وما الأمد الذي قد حال بيني ... وبين حمـاه بالأمـد القَـصيِّ

ولِم أكــــدَى ومـــــا ألقَت يَداهُ   بآلتِــهـــا إلى حَـــسيٍ بَكيٍّ؟[1]
ومَـــــا طَـرَحَ المَزادَةَ، حِينَ ألـقَى   بِهـــا، إلاَّ على السَّـــيلِ الأَتِيِّ[2]

* * *

(١) أكدى: بلغ الكدية، وهي الصفاة العظيمة، يريد كَلَّ، وعجِز، وفي ب وج مكانها: اكدا، و الحسيُ، بفتح أوّله وسكون ثانيه: سهل يستنقع الماء، أو غُلظ فوقه رمل يجتمع فيه ماء المطر، جمعه أحساء، ومنه أخذت الأحساء* البلد المشهور في شرق الجزيرة العربية*، وفي ب مكانها: حتشي، وفي ج: حشي، والبَكيُّ: قليل الماء، وفي ب وج والهاشمي مكانها: بكيي.

(٢) المزادة: الراوية؛ وعاء من جلد يحمل فيها الماء، وفي ج: السبل، بباء موحدة مكان السيل، والأتيُّ: السيل الغريب.

سلمت يدك (١)

وقال يخاطب بها بعض الأشراف من {أهل}(٢) البحرين* للسنة الثانية والعشرين بعد الألف:

أمولَى كُلِّ مَن يُولِي الهِبَاتِ ... وأطولَهُم يَداً في المكرُمَاتِ
وأنداهُم إذا ما كانَ عَامٌ ... تَجِفُّ بهِ ضُرُوعُ الغَادِيَاتِ(٣)
يَمِينُكَ، لا يُشَلُّ(٤) لها بَنَانٌ، ... تَحُلُّ عُرَى الأمُورِ المُشكِلاتِ(٥)
وأنتَ أحَقُّ هذا النَّاسِ {طُرّاً ... بِفَضلِ ثنًا، وأبعَدُ عَن هَنَاتِ}(٦)
{عَلامَ تَعُمُّ هَذا النَّاسَ} فَضلاً ... وإحساناً وتُعرِضُ عَن صِلاتِي؟(٧)
فإن أنتَ اتَّكَلتَ على سُؤالِي ... فَلَن(٨) تَحظَى بِهِ حَتَّى المَمَاتِ
فَلَم يُكشَف لِغَيرِكَ حُرُّ وَجهِي ... وَلَم تُفتَح بِمَسألَةٍ لَهَاتِي(٩)

* * *

(١) تخريجها في أ ص: ١٣٥، وب ص: ٢٠٠ - ٢٠١، وج ص: ١٤٢ - ١٤٣، والهاشمي ص: ١٤ - ١٥، وأعيان الشيعة مج ٤/١٧٢.

(٢) ساقطة من متن ب.

(٣) الضروع، جمع ضرع، لذوات الخف كالشاء، والبقر، بمنزلة الأخلاف للناقة، والأثداء للمرأة، والغاديات، جمع غادية: السحابة تجيء غدوة، أو مطرة الغداة، ويقابلها الرائحة التي تجيء رواحًا، أي عشاءً، أو من بعد الزوال إلى الليل.

(٤) في الأعيان: لا تشل لها بنان، والبنان: الأصابع، أو أطرافها، وهذه يستوي فيها الجمع والمفرد، وليس بينهما الأ الهاء، فيجوز فيها التذكير والتأنيث، وإنّما أثبت ما في بقية الأصول تغليبًا.

(٥) في ج: المسكلات.

(٦) الهَنات بفتح الأول، والثاني: خِصالُ الشر، وتُوسِّع فيها إلى الهفوات، والعيوب الطفيفة، واحدتها هَنة، وفي الهاشمي: هناة، وعَروض البيت وعجزه ساقطان من ج.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من ج، والصِّلات، جمع صِلة: الهبات، والعطايا، وسوف يكرر المعنى في قوله ج ٢/ ١٣٦:
ما بالها كثرت على ... غيري وعنّي اليومَ قلّت

(٨) في ب وج: فلم.

(٩) اللهاة: اللّحمة المشرفة في أقصى سقف الفم، يكنّى بها عن الفم من باب تسمية الكلّ بالجزء.

شجاعة قلب[١]

وقال أيضًا:

أبا هَاشِمٍ، إنَّ التِي كُنتَ واصِفًا ... لها أمس، والأحوالُ سَوفَ تَحُولُ[٢]
وقَفتُ على أشياءَ منها تُرِيبُني[٣] ... وَقَد يُستَصَحُّ الجِسمُ وَهوَ عَلِيلُ
مَخَايِلُ دَلَّتني ظَوَاهِرُها على ... بَواطِنَ طَرفِي، دُونَهُنَّ، كَلِيلُ[٤]
مُفاجَأةٌ ما الفِكرُ منها بِرائِدِي ... إذ الفِكرُ، في الأمرِ المُرِيبِ، دَلِيلُ[٥]
أما إنَّهُ لَو لا الذي يَلزَمُ الفَتَى ... لِصَاحِبِه، والصِّدقُ حَيثُ أقُولُ[٦]،
لألفَيتَنِي، عَن[٧] عِلمِ ذَلكَ، جَاهِلاً ... فأحسَنُ من دارٍ، بِذاكَ، جَهُولُ
فإنَّ فُؤادِي، إذ[٨] أحدِّثُ بالذي ... رأيتُ، شُجاعٌ، واللِّسانُ ذَلِيلُ
وما أنا عَن سِرِّ العِبادِ بِباحِثٍ ... ولا عَن أمُورِ العَالَمِينَ سَؤُولُ[٩]

* * *

(١)تخريجها في أ ص: ١٣٥ - ١٣٦، وب ص: ٢٠١ - ٢٠٢، وج ص: ١٤٣، والهاشمي ص: ٨٩، ومنها في أعيان الشيعة مج ١٧٣/٤ «٤» أبيات، ولم يُثبَت لها تاريخٌ، ولا مقدمةٌ تبيِّن مناسبتَها.

(٢)في أ وب وج والهاشمي: الذي، مكان التي، وفي أ: واضعًا، مكان واصفًا، والظاهر من هذه الإشارة أنَّ الشاعر استشار أحد خلصائه في شأن امرأة عزم على خطبتها؛ فنصحه بالزواج منها، لكن تكشَّف له من أمرها أشياء مريبة، فعاتبه بهذه القصيدة، وأبو هاشم من الكنى التي يخاطب بها السيد ماجد الصادقي* غالبًا.

(٣)في أ: تزينني.

(٤)المخايل، جمع مخيلة: أصلها السحابة التي يُظنُّ فيها المطر، ثم تُوسِّع فيها لكل ما يُتوسَّم، أو يُظن، ومعنى البيت منقول من قول منسوب للإمام علي بن أبي طالب*، وسبط بن التعاويذي، ونافع الخفاجي*:

عيناك قد دلَّتا عينيَّ، منك، على ... أشياءَ لولاهما ما كنت أدريها

راجع: ديوان سبط بن التعاويذي، وديوان الخفاجي، وفيه: أرويها، وديوان الإمام علي بن أبي طالب ص: ١٥٤، وفيه: تبديها، ومعاهد التنصيص: جـ ١٣٠/١.

(٥)في ب: مآء، مكان ما، وفي ج: ماء، والرائد: الرسول ترسله أمامك مستطلعًا، المرعى ونحوه، وفي الهاشمي: بزائدي، مكان برائدي، وفي أوب وج: برايدي، والمثبت بتصرف، وفي الهاشمي وب وج: اذا، مكان إذ، وفي البيت إلماع للمثل العربي: «لا يكذب الرائد أهله». راجع مجمع الأمثال جـ ٢٣٣/٢.

(٦)في ب وج: يقول.

(٧)في ب وج: من.

(٨)في ب: دا، وفي الهاشمي ان.

(٩)في أ والهاشمي: سؤل، مكان سؤول، والمثبت من ب وج.

الإعتذارات

قلوب الثعالب[1]

كان قد رُقِّيَ عليه، إلى بعض خواصِّ الديوان، بعض الهَنات[2]؛ فبعث إليه بِذَروٍ[3] من عتاب على يد بعض أصحابه من أهل البحرين*، فكتب يعتذر إليه:

خَليلَيَّ من عَليـا لُؤَيِّ بنِ غـالبٍ *[4] ... أمـدَّكُـمـا رَبِّي بأسنَى المَواهِبِ
ولا زلتُما خِدنَيِ[5] سُمُوٍّ، ورِفعَةٍ ... تُنيفُ على هَامِ النُّجُـومِ الثَّـواقِبِ
ألا أبلِغا عنِّي «خَمِيسَ بنَ ناصِرٍ» ... مَقالَ امرِئٍ، في وُدِّه، غَيرِ كَاذِبِ
لَقَد جَاءَكَ الأعداءُ عَنِّي بِفِريَةٍ ... ولَستُ لَها، ما دُمتُ حَيًّا، بِصَاحِبِ[6]
وما ذاك إلاَّ أنَّني كنتُ غـائِبًا * ... وما حَاضِرٌ عند الخُصُومِ كَغَائِبِ *
ولو شَاهَدُوني لَم يُفِيضُوا بكلِمَةٍ ... ولِلأسدِ خَوفٌ في قُلُوبِ الثَّعالِبِ[7]
فَلا تُطعِ الحُسَّادَ فِيَّ فَإنَّما ... أتَوكَ بأقوالٍ - كَرُمتَ - كَوَاذِبِ[8]
فَما ذَمُّ أوغَادِ الرِّجَالِ بِشِيمَتي ... فَكَيفَ بأربابِ العُلَى والمَناصِبِ؟[9]

---

(١) تخريجها في أ ص: ١٣٦- ١٣٧، وب ص: ٢٠٢ - ٢٠٣، وج ص: ١٤٣ - ١٤٤، والهاشمي ص: ٦ - ٧، ومنها في أعيان الشيعة مج ٤/ ١٧٠ «١٣» بيتًا.

(٢) الهنات، جمع هَنة: خصال الشر، ثم تُوسِّع فيها إلى الهفوات، والعيوب الصغيرة.

(٣) ذرو الحديث: طرف منه غير كامل، وفي أ: بدرو، بدال مهملة مكان ذرو بالذال المعجمة، وفي الأعيان بشيء.

(٤) هو لؤي بن غالب بن فهر بن مالك، أو «غالب»، بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن عامر بن الياس بن مضر الحمراء بن نزار بن عدنان جد قريش، إليه ينتهي نسب النبي محمد (ص). راجع: عمدة الطالب، وتاريخ قريش: شجرة نسب كنانة وقريش، ص: ٨٤٢.

(٥) مثنَّى خدن: الصاحب، والرفيق، والصديق، والحبيب.

(٦) الفرية: الكذبة، والقذف، والبيت ينظر إلى قول كُثَيِّر عزَّة*:

لئن جاءَك الواشون عنِّي بفرية ... فروها ولم يأتوا لها بحويل

ديوانه ص: ٣٥٤.

(٧) في البيت، والذي قبله، نظر إلى قول أبي تمام*:

أخرستَ إذ عاينتني حتى إذا ... ما غبتَ عن بصَري ظللتَ تشدَّق؟

ديوانه ص: ٥٢٥.

(٨) في الهاشمي والأعيان و أ: فلا تطمع، مكان فلا تطع، وفي الأعيان: الأعداء، مكان الحساد.

(٩) في الأعيان: بمنطقي، مكان بشيمتي، وفي الهاشمي وأ: العلا، مكان العلى.

إذا أنا لَم أكسُ[1] الرِّجالَ مَدائحي* فَلستُ بكَاسيهِم - كَرُمتَ - مَثالِبي
أَلستَ الذي قَوَّمتَ سِكَّةَ دارِنا وقد رُمِيَت مِمَّن يَقُضُّ بحَاصِبِ[2]
فَبارَت، فَمَا المَرزُوقُ منها بِظَافِرٍ وهَانَت، فما المَحرُومُ منها بِخَائِبِ*[3]
فَلَو أُلقِيَت، يَومًا، على الطُّرقِ لم تَكَد لِتُلحَظَ، مِن زُهدٍ، بِمُقلَةِ راغِبِ[4]
فَأَكمَلتَها، مِن بَعدِ نُقصانِ وَزنِها، وَسَيَّرتَها في شَرقِها، والمَغارِبِ(*)
وأنتَ الذي لَو لا سَمَاحَةُ كَفِّهِ لما مُدَّ للمَعرُوفِ[5] رَاحَةُ طالِبِ
فَقَد جَاءَني[6] عَنكَ المُكَرَّمُ جُمعَةً، أَخُو الفَضلِ والإحسانِ، في زِيِّ عاتِبِ
فَهذا اعتِذارٌ جاءَ مِن غَيرِ مُذنِبٍ وَلَو كَانَ حَقًّا جَاءَ مِن عِندِ تَائِبِ

* * *

(*) كانَ الناس، في سَنَة أربع بعد الألف، وقبلها بشيء، قد تَخَوَّنوا[7] الدَّراهِمَ نَقصًا[8]؛ حتى تُرِكَت على نَحوٍ من أربعةِ دَوانِيق[9]، وكان زِنَةُ الدِّرهَم سَبعَةَ دَوانِيق، فمشى خميس*، المشار إليه، إلى الحضرة الديوانيَّة[10] في ذلك، فأمر الديوان بإبطال ما نقص، وأمر بضرب سِكَّة جديدة، ثم استعمل الوزن في كلِّ دِرهَمٍ، فلا يُؤخَذُ الاَّ مَوزُونًا، وانتشر في سائر* البلدان.

* * *

(١) في الهاشمي: اكسوا، وفي أ وب وج: اكسو، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) السكة: أصلها القالب الذي تضرب عليه العملة، وتوسَّع فيها إلى العملة ذاتها، والدار: البلد، ويقض: يرمي بالقضض، وهو ما تفتَّت من الحجارة، والحاصب: ريح شديدة تحمل التراب، وتثير الحصباء، وفي الهاشمي وأ والأعيان: يقص، وفي ج: يغض.

(٣) بارت: كسدت. يقول: إن الغني لا يستفيد منها، والفقير لا يحسُّ بخيبة إذا لم ينل حظًّا منها لحقارتها.

(٤) في ب وج: لم تكن، مكان لم تكد، وفي متن ب: لتخلط، مكان لتلحظ، وفي ج: ذاهب، مكان راغب.

(٥) في ب وج: في المعروف.

(٦) في ب: جآني، وفي ج: جاني.

(٧) تخوَّنوا: تنقَّصوا.

(٨) الدراهم: عملة نقدية من الفضَّة زنة الواحد ستة دوانيق، وفي أ وب وج: قصا، مكان نقصًا.

(٩) الدوانيق، جمع دانق: سدس الدرهم.

(١٠) لم تتوفر أية معلومات عن أعلام هذه القصيدة سوى قوله: «الحضرة الديوانية»، أي صاحب الديوان، ولعله يريد حاكم البحرين*، وكان في هذه الفترة: ركن الدين محمود بن نور الدين بن شرف الدين*، وقد مرت ترجمته في الهامش «٥» جـ ١٥٣/١، مع أربع قصائد في مدحه جـ ١٥٣/١، ١٥٨، ١٦٤، ١٨٢.

كلام الناس[1]

وعــوتب من بعض الجــهــات على الإنقطاع عن مـألوف صلتـه لهـا، وتردُّده {عليها}[2]، فقال يعتذر سنة ١٠٠٧هـ:

قُل لأحــفَى الأنَامِ بِي يا كِـتـابِي ... وَتَقـاضَـاهُ لِي بِرَدِّ الجَـوابِ
والتَـثِمِ راحَـتَـيــهِ عَنِّي، وَيا بُشـ ... ـرَاكَ إن نُبتَ، يا كِـتـابِي، مَنابِي[3]
ذِي المَعـالي التي أرَتنا المَسَـامِي[4] ... ناكِـصًـا، دُونَهـا، على الأعـقَـابِ
والفِـعَـالِ التي نَطَقنَ فَـأفـصَـحـ ... ـنَ بما طِبنَ عن أصُـولٍ طِيَـابِ[5]
فَـهيَ، مِـمَّـا جَلَتـهُ مِن كَـرَمِ الأنـ ... ـسـابِ، تُدعَى شَـواهِدَ الأنسـابِ
أسلَمَــتــهُ إلى القَــوابِلِ أرحـا ... مٌ حَكَت عَن طَهَـارَةِ الأصـلابِ
فَلَو انِّي استَعَنتُ بالخَلقِ[6]، في حَصـ ... ـرِ مَسَاعِيهِ، ضَاقَ عَنها حِسابِي
مـا وُقُـوفِي، عَن أن ألِمَّ بِمَـغنا ... هُ لِهَجرٍ، يَظُنُّـهُ، واجـتِـنَابِ
ولَعِندِي، على الوُقُـوفِ بِهـاتِيـ ... ـكَ النَّواحِي، وتِلكُمُ الأبـوابِ

---

(١)تخريجها في ب ص: ٢٠٧ – ٢٠٨، وج ص: ١٤٧ – ١٤٨، والهاشمي ص: ١١ – ١٢، ومنها في أعيان الشيعة مج ٤/١٧١ «١٧» بيتًا، والثلاثة الأخيرة من أبياتها، فقط، في أ ص: ١٤٤، وهي مختلطة بمقدمة ومطلع قصيدة له في مدح السيد ماجد الصادقي* مطلعها:

قل لكنزي في النائبات وذخري

راجعها في جـ ١/٢١٦.

(٢)ليست في الأصول وأضفتها لتمام المعنى.

(٣)في الأعيان: ويا بشراي، مكان ويا بشراك، وفي الهاشمي: يا كتاب، مكان يا كتابي،

(٤)في ج: المعالي.

(٥)طياب: شرحها الهاشمي فقال: «الطياب بضم الطاء: الطيِّب جُداً»، ولعل الأصوب: بضم الطاء وفتح الياء مشددة، لكنّه خففها تساهلاً.

(٦)في الأعيان: بالناس.

مِثلَ ما[1] عِندَ ذِي الْمَخافَةِ للأمـ   ـنِ، وما عِندَ ذِي الصَّدى[2] للشَّرابِ
غَيرَ أنِّي سَمِعتُ، من ألسُنِ النَّا   سِ، كَلامًا فَرَى عَلَيَّ إهابِي[3]
ودَعانِي إلى مُفارَقَةِ الدَّا   رِ، وهَجرِ الأهلِينَ، والأصحابِ
فَلَعَمرِي لَقَد مُنِيتُ بِأمرٍ   شابَ رَأسِي، لَه، أوانَ[4] شَبابِي
قَسَمًا بالرِّكابِ تَهفُو[5]، إلى البَيـ   ـتِ*، بِرَكبٍ تَراهَقُوا للثَّوابِ
حَلفَةً إن كَذَبتُ فيها رَمانِي الـ   ـلَّه، مِن عِندِه، بِسَوطِ[6] عَذابِ
إنَّنِي، واليَمِينُ جُهدِي، وبالمر   صادِ رَبِّي للحالِفِ[7] الكَذّابِ
لَبَرِيءٌ[8] مِمّا تَعاطاهُ أهلُ الـ   ـزُّورِ عَنِّي، وطاهِرُ الأثوابِ
ثُمَّ لو أنَّكُم أخَذتُم بِما رُ   قِّيَ إلَيكُم قَطَعتُ عَنكُم عِتابِي
فاسلَمُوا، وانعَمُوا[9]، وإن رَغِمَ الأعـ   ـداءُ، في رِفعَةٍ، وعِزِّ جَنابِ

* * *

---

(١) في الأعيان: مثلما، والمثبت من الهاشمي وب وج.
(٢) الصدى: العطش.
(٣) فرى: قطع، وشقّ، والإهاب: الجلد.
(٤) في ب: وآن، وفي الأعيان: او أن.
(٥) الركاب، جمع ركب: الإبل المتخذة للركوب، والبيت: بيت الله الحرام*، وتراهقوا: مشوا الرهقى، وهو ضرب من العدو السريع. يريد: تسابقوا.
(٦) في الأعيان: بصوت.
(٧) في ب وج: للخالف، بخاء معجمة.
(٨) في ب: لبرىء، وفي ج: لبئرى.
(٩) في الهاشمي: واغنموا.

فدينـاك[1]

وكان ربَّما رابَه من ذوي وُدِّه[2] ما يراه من تعاطيهم ما تبطل معه دعوى الإخلاص، وتتقضَّضُ[3] له عُرى الإختصاص، فربَّما نفث[4] بما يستريح إليه من وجيع العتاب، وهتف بما تُمليه الضرورة عليه من أليم الخطاب، ثمَّ يفيءُ به حياؤه إلى الإستقالة مما يندُّ[5] عنه، ويرجعه وفاؤه إلى التنصُّل ممَّا يبدر[6] منه، فمن ذلك ما اعتذر به إلى الشريف العلوي عبد الرؤوف بن ماجد بن سليمان الحسيني القاروني[7]، فقال للسنة الثانية عشرة بعد الألف:

قُل لِمَن يُرجعُ الحَـوَائجَ * للخَلـ ـقِ، ويَرجُـو نَوافِلَ المَعـرُوفِ
إنَّ لي حَـاجـةً إلى خَـالِقِ الخَلـ ـقِ، ومَولَى الشَّرِيفِ، والمَشرُوفِ
حَـاجَـتِي أن يَمُـدَّ سُـبحَـانَهُ لي في بَقَـاءِ الشَّـرِيفِ عَبـدِ الرؤوفِ
فَبـقَـاءُ الشَّـرِيفِ خَـيرٌ لِمِثلِي مِن مَـئِينٍ[8] أنالُهـا، وألُوفِ
عِندَهُ مُـجـتَنَى النَّدَى، ولَدَيهِ شَـجَـرُ المَكرُمَـاتِ دَانِي القُطُوفِ
فَلَئِن قُلتُ فِـيـهِ مـا قُلتُ بِالأمـ ـسِ فـهـذي الأيَّامُ ذَاتُ صُروفِ[9]

---

(١) تخريجها في ب ص: ٢٠٥ - ٢٠٧، وج ص: ١٤٥ - ١٤٧، والهاشمي ص: ٧٦ - ٧٧، وأعيان الشيعة مج ٤/ ١٧١، ومنها في أ ص: ١٣٨ - ١٣٩ تسعة أبيات من أوَّلها.

(٢) في ب وج: المروة.

(٣) تتقضض: تتكسَّر، وفي ب: وينتقص، وفي أ و ج: وتنتقض، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٤) نفث: نفخ، لما يرمي به المصدور خاصة، وفي ب: نغث، بغين معجمة مكان الفاء.

(٥) يفيءُ: يعود، والاستقالة: الاستعفاء، ويندُّ: أصلها ينفر، وشاعت بمعنى يبدر.

(٦) في أ وب: يبدو، بواو مكان الراء، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٧) في ب: الرؤف، مكان الرؤوف، وفي ج: الروف، و لعله ابن أخي السيدين ناصر*، ومحمد* ابني السيد سليمان القاروني، وهذان السيدان من أسرة القاروني، ذات المكانة المرموقة في البحرين*، مدحها أبو البحر الشيخ جعفر الخطي بقصيدة لم نقف منها إلا على بيت واحد يقول فيه:

آلَ قارونَ لا كبا بكمُ الدهـ ـرُ ولا زلتمْ رؤوسَ الرؤوس

راجعه في المنسوب من شعره جـ ٢/١٥٢.

(٨) مئين: جمع مائة، وفي أ: مبئين.

(٩) في أ: فلأن، مكان فلئن، وفي ب وج: فهدي، بدال مهملة مكان فهذي، بالذال المعجمة.

وَلَئِن سَـــاءَه هِجَـــايَ فَـــهـــذا الـ ... ـبدرُ يُرمَى، في تَمِّه، بالخُسُوفِ[1]
ثُمَّ يَستَـقبِلُ الضِّـيـاءَ كـمـا كـا ... نَ، وَيَنجَابُ عَنهُ ثَوبُ الكُسُوفِ
وحُدُودُ السُّيُوفِ تُمـهَى لِتَمضِي، ... حَيثُما وُجِّهَت، حُدُودُ السُّيُوفِ[2]
والقَنا اللُّدنُ لا تُسَـــدَّدُ لِلطَّعـ ... ـنِ بِغَيـرِ التَّقـويمِ، والتَّثـقِيفِ
وكَـذاكَ الأقـلامُ[3] يُرهِفُـهـا الكَا ... تِبُ حَـتَّى تُجِيـدَ وَضعَ الحُـرُوفِ
هَكَذا تُوقَظُ[4] الكِرامُ بِوَخـزِ الـ ... ـقَـولِ مِن نَومِـهِم عَنِ المَعـرُوفِ
يا أخـا هاشِمِ بنِ عَبـدِ مُنافٍ ... أنتَ دِفءُ[5] الشِّتا، وبَردُ المَصِيفِ
لا تَكِلنِي إلى ثَنايَ فَـمـا عِنـ ... ـدَكَ مُـــوفٍ على الثَّناءِ المُوفِي
يا، فَـدَيناكَ بالنُّفُـوسِ، وبالأمـ ... ـوالِ مِن تَالِدٍ، لَنا، وطَرِيفِ[6]
خَلِّنا مِن خَـلائِقٍ[7] سَـبَقَت مِنـ ... ـكَ دَعَـتنا لِلَّومِ، والتَّـعنِيفِ
واقـتَـبِل وُدَّنا، وخُـذ مِن ثَنَانا ... حِبَـراً كـالبُـرُودِ في التَّـفـوِيفِ[8]

* * *

(١) في أ : ولأن سائه، مكان ولئن ساءَه، وفي الأعيان : هجائي، مكان هجايَ، وفي البيت نظر إلى قول قابوس بن وشكمير*:

قل للذي بصروف الدهر عيَّرنا ... هل عاند الدهر إلاَّ من له خطر؟

وقوله:

وفي السماء نجومٌ لا عداد لها ... وليس يكسف إلاَّ الشمس والقمر

ديوان المعاني جـ ٢/٢٠٢.

(٢) تُمهى، بالبناء للمجهول: تُشحَذ، وتسنُّ، وترقَّق، وفي البيت، والذي بعده، نظر إلى قول بشار بن برد*:

هززتك لا أنّي وجدتك ناسيًا ... لوعدٍ، ولا أنّي أردت التقاضيا
ولكن وجدت السيف، عند انتضائه، ... إلى الهزِّ محتاجًا، وإن كان ماضيا

أحسن ما سمعت ص: ١٤٤، وديوان بشار بن برد تحقيق محمد الطاهر بن عاشور جـ ٤/٢٢٨.

(٣) في ج : الاقدام.

(٤) في ب وج والهاشمي: توقض، بضاد أخت الصاد.

(٥) في الهاشمي: دفئ الشتا، وفي ب وج: دفئ الشتى.

(٦) يا: حرف موضوع للنداء، ومناداه محذوف مقدَّر، والتالد: المال القديم، والطريف والطارف: المال الحديث المكتسب.

(٧) الخلائق جمع خليقة: الأخلاق، والسجايا.

(٨) اقتبِل: استأنِف، يريد: استأنف استقباله، فهو ما زال كعهدك به، والحِبَر، جمع حِبَرة بفتح الأول، أو كسره، وفتح الثاني: ضرب من برود اليمن* منمَّر، والتفويف في الثياب: أن تُعمل لها خيوطٌ بِيضٌ على الطول كالتقليم.

الزكام[1]

وأغبَّ زِيارَتَه[2] لأخيه في هذه الفنون، وصِنوِهِ في هذه الشؤون[3]: حسن بن محمد بن ناصر بن علي بن غنيَّة* ، فاستزارَهُ، فقعَدَ بهِ عنه أذىً عَرَضَ له من زُكامٍ، فقال يَعتَذِرُ، للسنة السادسة عشرة بعد الألف[4]:

سَلامٌ إذا استَعبَقتَ رَيَّاهُ أجلَبَت عَلَيكَ مَسَارِيها[5] برائحَةِ* العِطرِ
وخَالِصُ شكرٍ لا يَغِبُّ كَما صَفَت وَرَقَّت، على رَاوُوقِها، نُطَفُ الخَمرِ[6]
يُؤدِّيهِما مَولىً وقَفتَ ثَناءَهُ عَلَيكَ فَلَم يَهتِف بزَيدٍ، ولا عَمرِو[7]
تَملَّكتَ، بالبِرِّ المُضَاعَفِ، رِقَّهُ فأصبَحَ عَبداً، وهوَ في جِلدِهِ الحُرِّ[8]
ويُنهِي إليكَ الحالَ أنَّ قُعُودَهُ، عَلَى فَرطِ ما استَسعَيتَهُ لَكَ، مِن عُذرِ[9]

---

(١) تخريجها في أ ص: ١٣٧، و ب ص: ٢٠٣ - ٢٠٤، وج ص: ١٤٤ - ١٤٥، والهاشمي ص: ٥٤ - ٥٥، وأعيان الشيعة مج ٤/ ١٧٠ - ١٧١.

(٢) أغبَّ زيارته: الأصل فيها: زاره يومًا، وترك يومًا، أو اسبوعًا، ثم تُوسِّع فيها إلى ترك الزيارة مدة طويلة.

(٣) ساقطة من ج، وفي ب: الشؤن.

(٤) في ب وج: للسنة العشرة.

(٥) استعبقت: استنشقت العبَق، واستروحته، أي تشممت رائحته، والريَّا: الريح الطيِّبة، وأجلبَت: جلبت، أي حشدت، يريد حشدت لك العطر، وفي ج مكانها: جلبت، والمساري، جمع مسرى: مكان السُّرى، أي طرقه، وجهاته.

(٦) لا يغبُّ: لا يتخلَّف، وأصلها: أن تزور يومًا، وتترك يومًا، أو أسبوعًا، والرَّاووق: الكأس، أو الباطيَّة، وهي إناء من الزجاج يملأ شرابًا يغترف منه، وفي الهاشمي مكانها: روأقها، والنُّطفُ، جمع نُطافة: ما يبقى من الماء، وفي ب وج مكانها: نطفة.

(٧) في أ: توديهما، مكان يؤدِّيهما، وفي ب وج والهاشمي: يوديهما، وفي أ: عمر، مكان عمرو.

(٨) في أ والهاشمي والأعيان: في جلدة، وقد مرَّ المعنى في قوله جـ ٢/ ٣٢:

يا من تملَّكني بما أولاه من نعمٍ وأسدى

وقوله جـ ٢/ ٩٦: سلامٌ على مولىً تملَّكَ برُّه وإحسانه رِقِّي فصرت له عبدا

وأوردنا في جـ ٢ / ٣٢: بيتًا لأبي تمام* ، وآخر للمتنبي* في ذات المعنى.

(٩) في الأعيان: وينهو، مكان وينهي، وفي أ و ب ج والهاشمي: وينهى، بالمقصورة، واستسعيته: طلبتَ أن يسعى اليك، وفي الهاشمي: استعتبته.

زُكَامٌ لَو استَسقَى المَعَاطِسَ صَوبَهُ أخُو المَحلِ لاستَغنَى نَداهُ عَن القَطرِ[1]
تَوَخَّى[2] دِمَاغِي لا يُزايِلُ سَاعَةً كَمـا عَكَفَت أمُّ الفِراخِ على الوَكـرِ
ولَو لاهُ لَم أقـعُـد ، ولو حَـالَ بَينَكُم وبَينِيَ أطرَافُ المُثَقَّـفَـةِ السُّـمـرِ[3]

* * *

(١) في الهاشمي : ركام ، براء مهملة ، مكان زكام ، بالزاي المعجمة ، والمعاطس ، جمع معطس : الأنوف ، والصَّوب : المطر ، والمحل : الجدب ، ويبس الأرض من انقطاع المطر ، وفي أ والهاشمي : من ، مكان عن .

(٢) توخَّاه : قصده ، وتعمَّده ، وفي أ : توحي ، وفي ب : توحى .

(٣) في ب وج : بينه ، مكان بينكم ، وسوف يكرر المعنى في قوله يمدح الشيخ عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد المحسن ، جـ ٢/١٢٦ :

ولو لا رجالٌ في القطيف* أخافُها لما طال في البحرين* عنك ثوائي

وفيه نظر إلى قول أحد بني عجل :

لو لا مخافةُ بشرٍ أو عقوبته أو أن يُشَدَّ على كفَّيَّ مسمارُ
إذاً لعطَّلتُ ثغـريَ ثم زرتكم إنَّ المحبَّ ، إذا ما اشتاق ، زَوَّار

والمراد هو : بشر بن مروان بن الحكم الأموي ، والي الكوفة* والبصرة* ، اشتهر بشرب الخمور ، وكان يعمد لتعذيب من يظفر بهم من الفارين من جيشه ، في حربه الأزارقة ، إلى شد أكفهم بمسامير في كرسي ، ثم ضربهم حتى الموت ، وحكاية هذا العجلي أنه كان عاشقًا لابنة عمٍّ له ، فكتبت إليه تستزيره ، فأجابها بالبيتين المذكورَين ، فكتبت إليه :

ليس المحب الذي يخشى العقاب ولو كانت عقوبته ، في إلفه ، النارُ
بل المحب الذي لا شيء يمنعه أو تستقرَّ ، ومن يهوى ، به الدارُ

فلما قرأ البيتين انصرف إليها ، وهو يقول :

أستغفر الله إذ خفت الأمير ولم أخش الذي أنا منه غير منتصر
فشأن بشر بلحمي ، فليعذبه أو يعف عفو أمير خير مقتدر
فما أبالي إذا أمسيت راضيةً يا هند ، ما نيل من شَعري ، ومن بشَري

أمالي القالي جـ ٢/٣٣ .

عيون الزهر[1]

وأغَبَّ زيارَتَهُ، أيضًا، لهذا المذكور[2] واستزاره، فأقعَدَهُ عنه عُذر، فبعث إليه بهذه الأبيات، وأصحبها شيئًا من زهر الرازقي[3] بالتاريخ المذكور[4]:

سَقَى الوَسمِيُّ وجهَ أبي عَلِيٍّ *   وعاقَرَ دارَه صَوبُ الوَلِيِّ[5]
ولا بَرِحَت رِيَاحُ البِشرِ تَسرِي   إليهِ بالغَدَاةِ، وبالعَشِيِّ[6]
فَتًى ما زِلتُ أدعُوهُ وليًّا   حَمِيمًا عِندَ خِذلانِ الوَلِيِّ
حَمَلتُ[7] بِهِ عَلَى الأيَّامِ حَتَّى   أراني طَاعَةَ الدَّهرِ العَصِيِّ
وَكَانَ أشابَ نَاصِيَتِي[8]، ولكِن   رآهُ فَرَدَّ لِي سِنَّ الصَّبِيِّ
هَلِ الأيَّامُ مُؤذِنَةٌ بِضَربِي   خِبَايَ بِذلِكَ الكَنَفِ الوَطِيِّ[9]
ومُمتِعَتِي[10] بِغُرَّتِهِ التي مَن   رآها فَازَ بالحَظِّ السَّنِيِّ

(١) تخريجها في أ ص: ١٣٧ - ١٣٨، وب ص: ٢٠٤ - ٢٠٥، وج ص: ١٤٥، والهاشمي ص: ١٢١، وأعيان الشيعة مج ٤/١٧١.

(٢) هو حسن بن محمد بن غنيَّة*. راجع القصيدة السابقة جـ ٢/١٢١.

(٣) الرازقي: نوع من الفل من الفصيلة الزيتونية، والقبيلة الياسمينية، زهره أبيض صغير يشبه زهر الياسمين، رائحته زكيَّة تشبه رائحة الفلّ، نقي البياض، بيضاوي، أو شبه مستدير قبل أن يتفتح.

(٤) السنة هي: ١٠١٦هـ، وزاد في ب وج: فقال، وفي أ: فقال هذه الأبيات. راجع: القصيدة السابقة جـ ٢/١٢١.

(٥) الوسمي: مطر أول الربيع لأنه يسم الأرض بالنبات، أو هو الذي يعقب الخريف، وعند العامة: أول مطر بعد الصيف. راجع: اللسان، وفقه اللغة ص: ٢٤٩، والوجه: الجهة أي الناحية، وفي الأعيان مكانها: ربع، وعاقَرَ: لازَمَ، والصوب: المطر، والولي: المطر الذي يلي الوسمي.

(٦) في الهاشمي: رياض، مكان رياح، والغداة: البُكرة، وهي ما بين الفجر والشروق، وفي أ مكانها: الغدات، وفي ج: الغدر.

(٧) حملت هنا: بمعنى شدَدتُ، أو هجمت، وأغرت، من الحملة في الحرب.

(٨) الناصية: شعر مقدم الرأس.

(٩) الخباء، من الأبنية: القبَّة، والخيمة، والوطيُّ: السهل اللين، وفي الأعيان: بضرب الخباء.

(١٠) في الهاشمي وب وج: وممتعني.

وَمَا الأَمَدُ الذي قد حَالَ بَيني   وَبَينَ حِمَاهُ بالأَمَدِ القَصيِّ[1]
فَيُحوِجُني لإجراءِ[2] المَذَاكي   إليهِ، ولا لإعمالِ المَطِيِّ
ولَكِنِّي مُنيتُ بِدَهرِ سُوءٍ   لَهُ حُكمُ الضَّعيفِ على القَوِيِّ[3]
ولَمَّا لَم أزُر نَاديهِ عَجزاً   بَعَثتُ لَهُ بِزَهرِ الرَّازِقِيِّ *
بَعَثتُ بهِ، لخِدمَتِهِ، لَعلِّي   أراهُ بأعيُنِ الزَّهرِ الجَنيِّ

* * *

(١) الأمد: المنتهى والغاية، وقد مرَّ المعنى في قوله جـ ٢/ ١٠٩:
وما الأمد الذي أجري إليه   فقصَّر عنه بالأمد القصيِّ

(٢) في الهاشمي: لاعمال،

(٣) عجزه في الأعيان: ....   على ضعفي له حكم القوي
وقد مر المعنى في قوله جـ ١/٣٤٧:
يبارزني بألحاظٍ مراضٍ   فتصرعني له وأنا الشجاع
وقوله جـ ١/ ٣٥٠: مالها تحمِلُ أعباءَ دمي   وهي لا تسطيع، من ضعفٍ، قياما؟
وفي جـ ١/٢٤٧ ذُكِرت أبياتٌ في المعنى لبعض الشعراء.

عين العاجز (١)

وممَّا يَلحَقُ بباب الإعتذار قوله في الشيخ عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد المحسن(٢)، وبعث {بها} (٣) إليه إلى القطيف* يعتذر عن تأخير(٤) مراسلته، وقد عاتبه في ذلك للسنة الثامنة عشرة بعد الألف (٥):

ألا قُل لِعَبدِ اللّه عَنِّي مَقَالَةً ... تَدُلُّ على وُدِّي، وصَدقِ وَلائي(٦)
أيا خَيرَ مَن أوتِي نَصِيبًا مِنَ العُلى(٧) ... وزِيدَ بِهِ في عِدَّةِ الكُبَراءِ
وحَقِّكَ؛ ما تَركِي مَديحَكَ ضِنَّةً، ... عَلَيكَ، بِتَقرِيظِي، ولا بِثَنائي(٨)
ولا مَدحَ مَن كلَّفتَني بامتِداحِهِ ... وإن كانَ مَحقُوقًا بِفَرطِ هِجَائي(٩)
فإنِّي، وإن أصبَحتُ، والشِّعرُ حِرفَتي، ... وكُنتُ امرَءًا مِن سَائرِ(١٠) الشُّعَراءِ

(١)تخريجها في أ ص: ١٢١ - ١٢٢، وب ص: ١٨٢ - ١٨٣، وج ص: ١٢٩ - ١٣٠، والهاشمي ص: ٣٠، وتحفة أهل الإيمان ص: ١٣٥ - ١٣٦، ومنها في أعيان الشيعة مج ٤/ ١٧١ «١٠» أبيات.

(٢)لم أقف له على ترجمة غير ما ذكره الشيخ فرج العمران* أنه أحد أعلام أسرة آل عمران التي تستوطن القطيف*، وإليها ينتمي الشيخ فرج* المذكور رحمه الله. راجع: تحفة أهل الإيمان ص: ١٣٥.

(٣)ساقطة من ب وج وأضفتها من أ.

(٤)في ب: تاخر.

(٥)في الهاشمي: ١٠١٩، وعليه اعتمد الشيخ فرج العمران (رحمه الله) في تحفة أهل الإيمان.

(٦)في ج: وذي وصدق ولايتي.

(٧)في أ والتحفة: العلا.

(٨)الضِنَّة: البخل، وفي الأصول ظنة، ولعل الصواب ما أثبتناه، والتقريظ، كالتقريض: المدح، وفي أ: بتقريضي، مكان بتقريظي.

(٩)عجزه في الأعيان: «وإن كان ممن يستحقُّ هجائي»، وكأنَّه أخذه من قول البحتري*، وعكسَه:
أحارب قومًا لا أسرُّ بسوئهم ... ولكنَّني أرمي، من الناس، من ترمي
ديوانه جـ ١/ ٢١٩.

(١٠) سائر الشعراء: باقيهم، أراد عامتهم، وفي الأعيان: عدة.

لأسلُكَ نَهجًا في الوَفاءِ يُريكَ مَن ... تَقَدَّم مِن أهلِ الوَفاءِ وَرائي[1]
وإنَّ يَداً أولَيتَنيها، وإن مَضى ... بِها الدَّهرُ، بَاقٍ ذِكرُها بِبَقائي
أراك بِعَيني عَاجِزٍ[2] عَن جَزائِها ... فَيَصرِفُ وَجهي عَن لِقاكَ حَيائي
فَلَستُ[3] امرَءاً إن غَابَ غَابَ وفاؤُهُ ... ولكِنَّني إن أنا يَدنُ وَفائي[4]
وأنتَ الذي لم تُبقِ في مَنهَلِ النَّدى ... لِمَن جَاءَ يَسخُو، بَعدُ، سُؤرَ إناءِ[5]
عَمَمتَ، فَلَم تَخصُص، بِفَضلِكَ فاغتَدَت ... لَكَ البُعَداءُ الغُربُ[6] كالقُرَباءِ
رُوَيداً فَلَو غُولِبتَ لم تأخُذِ الوَرَى ... بِغَلبِكَ في أكرُومَةٍ، وسَخاءِ
وَلَو لا وُجُوهٌ، في القَطِيف*، أخافُها ... لما طَالَ، بالبحرَينِ*، عَنكَ ثَوائي[7]
وَحُيِّيتَ عَنِّي، ما حَضَرتَ، وإن تَغِب ... يَزُركَ بِتَسليمي صَباحُ مَساءِ[8]

* * *

---

(١) في الأعيان: لاملك نهجًا، مكان لأسلك، وفي ج: نهحا، بحاء مهملة مكان نهجًا، بالجيم المعجمة، والمعنى نقله، وقسمه بين البيت والذي قبله من قول أبي العلاء المعري*:

وإني وإن كنت الأخير زمانه ... لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل

ديوانه سقط الزند ص: ٥٦.

(٢) في الهاشمي: بعيني عاجزا، نصبت على أنها مفعول أرى، والياء في عيني ضمير المتكلم، وفي باقي الأصول: عاجز، ولعله الأصوب، لأنَّ عينَي هنا مثنًى عين مخفوضة بباء الجر، وحذفت النون للإضافة، وعاجز مضاف إليه مجرور، ولو أخذنا بما في الهاشمي لصار البيت ذمًّا يصم الممدوحَ بالعجز.

(٣) في الأعيان: ولست، وفي ج: قلست، بقاف مثناة مكان الفاء الموحدة.

(٤) في ب وج: وفاوه، واوها بدون همزة.

(٥) في ج: يبق، مكان تبق، والحرف الأول في ب غير منقوط، والندى: الجود والكرم، وفي ب وج مكانها: الندا، والسؤرُ: ما يبقيه الشارب في الإناء، وفي الهاشمي وج مكانها: سور اناء، وفي ب: سور انآئ، وفي أ: سؤر انائي.

(٦) الغُرُب، بضم الأول والثاني: الغريب، أقامها مقام الجمع، وسكن الراء ضرورة.

(٧) مر المعنى في قوله جـ ٢/١٢٢:

ولو لاه لم أقعد، ولو حال بينكم ... وبيني أطراف المثقَّفةِ السمرِ

وفيها ذكرنا قول أحد بني عجل* في المعنى.

(٨) في ب وج: تعب، بعين مهملة، مكان تغب، بالغين المعجمة، وفي الهاشمي: يزدك، مكان يزرك، وصباح مساء، بالإضافة: في كل صباح. راجع: محيط المحيط، مادة: «مسا».

العتاب

نفس كبيرة[1]

ومما يلحق بباب العتاب[2] ما
بعث به إلى الشيخ الأفخر الأشهر
خميس بن سالم بن أبي سرور[3]،
وكان مريضًا:

لا أَلمَّت بِجِسْـمِكَ الآلامُ ... يَا ضِيـاءً، والعَـالَمُـونَ[4] ظَلامُ
بِيَ، وَحدِي، ما تَشتَكِيهِ، وَمَصرُو ... فٌ إليَّ، الغَداةَ، عَنكَ السِّقَامُ[5]
أنا أولى بِحَمْلِهِ عَنكَ، فَالسَّـ ... ـيِّدُ يُعنَى بالكَلِّ عَنهُ الغُلامُ[6]
لَكَ طُولُ البَقَـاءِ، فَابقَ، وأفديـ ... ـكَ أنا، يا بنَ سَـالِمٍ، والأَنَامُ
ما ألذَّ الحِمامَ ما كان مَدفُو ... عًا إلينا عَنكَ، الغداةَ، الحِمَامُ[7]
ما، لَعَمرِي، شَكَوتَ بَل شَكَتَ الأ ... يَّامُ، والمُسلِمُـونَ، والإسْـلامُ
مَـرَضٌ لم يَكُن لِيُحدِثَهُ شُر ... بٌ تَنَافَى[8]، مِزَاجُهُ، وطَعَـامُ
إنَّمـا أَحدَثَتهُ هِمَّـةُ نَفسٍ ... لا تَناهَى لِغَـايَةٍ، واعتِـزَامُ[9]

---

(١) تخريجها في أ ص: ١٢٢، وب ص: ١٨٣، وج ص: ١٣٠ - ١٣١، والهاشمي ص: ١١٠ - ١١١.
(٢) تجمع هذه القصيدة بين الإعتذار والعتاب، وهي في أ وب وج في باب الهزل، بينما أشار في مقدمتها إلى أنها مما يلحق بباب العتاب، وهو الأليَق.
(٣) مرّت قصيدة في مدحه ومدح أخيه الشيخ إبراهيم* ج ١/١٧٢.
(٤) في الهاشمي: العالمين.
(٥) في ب وج، وجدي، بجيم معجمة مكان وحدي، بالحاء المهملة، وفي أ: الغدات، مكان الغداة.
(٦) يُعنَى، بالبناء للمجهول: يَهتَمُّ، ويشتغل، وفي ج مكانها: يعتى، بتاء مثناة مكان النون الموحدة، والكلُّ: التعب، والثِقل، والغلام: العبد.
(٧) الحِمام: الموت.
(٨) تنافى: اختلف، وتغيَّر، وفي الهاشمي: ينافى، وفي أ وج: تنافي.
(٩) لا تناهى: لا تتناهى، أدغمت إحدى التائين في الأخرى، أي لا تنتهي، ولا تُحد، وفي ج مكانها: لا تناهي، واعتزام: عزيَمة، وهي مرفوعة معطوفة على همَّة، وعجز البيت في الهاشمي ومتن ب:
.... يذبلُ دون همِّها وشمام
وعجزه في ج مكان الصدر، وصدره، فيها، في الحاشية اليمنى.

{أيُّ جِسمٍ يَقوَى على حَملِ نَفسٍ — يَذبُلٌ، دُونَ هَمِّـها، وشِمَـامُ}[1]
(وإذا كَـانَـت النُّفُـوسُ كِـبـاراً — تَعِـبَت في مُـرَادِها الأجـسـامُ)[2]
وعَــزِيزٌ أنَّا نَعُـودُكَ[3] بالكُتْـ — ـبِ ولا زَورَةٌ، ولا إلمَـامُ
والذي بَيْنَنا منَ البُـعـدِ يَسـتَـد — نيـه، زَحـفًـا[4]، مَن لا لَهُ أقـدامُ
لَيسَ الأ أنَّ العَـزِيزَ من النا — سِ، لَدَيكُم، أعَـزُّ منهُ الحُطامُ
تَبَّ للدَّهرِ[5]، لَيسَ يُرضيه حتَّى — تَتَسَـاوَى كِـرامُـهُ، واللِّئـامُ
قَلَّ أن تُمـدَحَ الكِرَامُ وتَمـضِي — حِـقـبـةٌ ثُمَّ لا تُذَمُّ الكِرامُ
غَيـرَ بِدعٍ، فَمـا رَأينا كَـرِيمًا — لَم تُغَـيِّـر أخـلاقَـهُ الأيَّامُ
وعلى ذا وذا؛ فَـزارَكَ، أنَّى — كُنتَ، عَنَّا تَحِـيَّـةٌ، وسَـلامُ[6]

***

---

(١) صدر البيت في ج مكان العجز، والبيت كاملاً ليس في الهاشمي، والمثبت من أ و حاشيتي ب وج، ويذبل: جبل مشهور بنجد* يعرف الآن بجبل صبحا، ويقع في وسط الطرف الغربي من القويعية، وشمام: جبل ذو رأسين، مشهور بنجد*، وموقعه، أيضًا، بالقويعية إلى الغرب الشمالي من بلد قشير. راجع: مع الشعراء ص: ٦٧، و٣٦٣، وتاريخ وآثار منطقة القويعيَّة ص: ١٣ و٩٢ - ٩٥، ومعجم البلدان، ومعجم ما استعجم، وصفة جزيرة العرب ص: ٢٦١.

(٢) في أ وب وج: مرامها الأجسام، والبيت لأبي الطيب المتنبي* من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة الحمَداني* مطلعها: أين أزمعت أيُّهذا الهمام؟ — نحن نبت الرُّبى، وأنت الغمام
ديوانه ص: ٢٦١.

(٣) نعودُك: نزورك، وفي ب وج نعوذك، بذال معجمة.

(٤) في الهاشمي: زخفا، بخاء معجمة، وفي ج: رخفا، براء مهملة، وخاء معجمة.

(٥) في ج: لدهر.

(٦) في أ: قرارك، بقاف مثناة وراء مهملة، مكان فزارك بالفاء الموحدة، والزاي المعجمة، وفي ج: عزا، مكان عنا.

عجائب الزمن[1]

وقـــال، وبعث بهـــا إلى بَعض العلويين، وهو الشـريف السـيـد ناصـر بـن سليـمـان القـاروني* يُعاتبُه[2] على أمرٍ بينهـمـا؛ للسنة الرابعـة بعـد الألف[3]:

مَـــا كُنتُ أحـسَبُ، والأيَّامُ مُـولَعَـةٌ بِخَفضِ شَأنِ أخِي العَلْيَاءِ[4]، والحَسَبِ
أنِّي أمُـــدُّ لأندَى العَــــالَمِينَ يَداً يَدِي لأعلَقَ مَـــا أُوتِيـــهِ مِن نَشَبِ[5]
وَلَو غَــدا وهو أعلَى مِن أبي كَــرِبٍ شَأنًا، وأصبَحتُ، مِن فَقرٍ، أخا كَرَبِ[6]
حَــتَّى سَــأَلتُكَ يا أحنَى الأنامِ على ضَعفي، قَويتَ، ويا أحفَى البَرِيَّةِ بِي[7]
فَظلتَ تُوسِــعُنِي مَطلاً يَضِـــيقُ بِهِ صَدرِي، ويَضطَرُّني، كُرهًا، إلى الغَضَبِ

---

(١) تخريجها في أ ص: ١٤٥ - ١٤٦، وب ص: ٢٠٩ - ٢١٠، وج ص: ١٤٨ - ١٤٩، والهاشمي ص: ٦، ومنها في أعيان الشيعة مجـ ٤/١٧٢ «١٠» أبيات.

(٢) في ج: نعاتبه.

(٣) زاد في أ: فقال هذه الأبيات.

(٤) في أ: أخا العلياء، وفي ج: أخي العليا.

(٥) النشب: المال الكثير، والعقار، وفي أ: النسب، بسين مهملة.

(٦) في أ: غدى، مكان غدا، وفي الهاشمي: اعلا، مكان أعلى، وأبو كرب* شرَحه الهاشمي: «بكسر الراء، سعد بن مالك الحميري اليماني»، ولعل الصواب، كما في التاج واللسان، أسعد، وهو أحد التبابعة* من ملوك اليمن*، وفي العقد الفريد أنه تُبَّع الأصغر، واسمه تبان بن ملكيكرب بن قيس بن زيد بن عمرو، ذي الأذغار بن إبرهة، ذي المنار، يقال إنه بعث إلى الأوس والخزرج يطالبهم أن يؤدُّوا له الخراج فكتبوا إليه:

العَـبـدُ تُبَّعُ كم يروم قـتـالنا ومكـانه بـالمنـزل المتــــذلّل
إنَّـا أنـاسٌ لا يُـنـامُ بـأرضـنـا عضَّ الرسـولُ بِبُـظـر أمِّ المرسِلِ

وأبو كرَب الثانية، بفتح الراء: الفلاَّح، مستعار من كرب النخل، وهو أصول السعف، الجزء الأسفل العريض منها. راجع: التاج واللسان «كرب»، والعقد الفريد جـ ٢/٦٥، جـ ٣/٣٢٢.

(٧) في أ: سئلتك، مكان سألتك، وأحنى: أكثر حنوًا، وفي أ مكانها: اخنى، بخاء معجمة، وأحفى، تفضيل: أكثر حفاوةً، أو احتفاءً، وشرحها في الهاشمي: «احفى أي أشفق»، ولكن هذا لا يستقيم مع قوله: «بي»، وفي ج: ابي، مكان بي.

حَاشَى وجُوهَ وُعُودٍ، منكَ، صَادقَةً | أن يُحدثَ المَطلُ فيها كُلفَةَ الكَذِبِ[1]
إنّي لأعجَبُ، والأيّامُ ما خُلقَتْ | الاّ لتُحدثَ أطواراً منَ العَجَبِ[2]
مَن ضَامنٌ ليَ أن لو غبتُ عَن وَطَني | أو متُّ، أعقَبَني بالخَيرِ في عَقِبي
وها أنا [3] في مَجَالِ العُمرِ أسألُهُ | مَا لا يُقَالُ لَهُ شَيئًا فَلَم يَهَبِ
(أمَّا الوفاءُ فَشَيءٌ قَد سَمِعتَ بِهِ) | وَلَن تَراهُ، ولَو أمعَنتَ في الطَّلَبِ[4]

* * *

(١) في أ والهاشمي: حاشا، مكان حاشى، والمطل: المماطلة، والتسويف.

(٢) أخذ المعنى من قول أبي تمام*:

وحادثات أعاجيب خسا وزكا* | ما الدهر في فعله الأ أبو العجب

و قول أيضًا: على أنها الأيام قد صرن كلُها | عجائب حتى ليس فيها عجائب

وقول الخبز أرزي*: عجبت، وأعجب مني امرؤٌ | رأى ما رأيت ولم يعجب

محاضرات الأدباء، مجـ ٢/٣٨٩ و ٧٠٢، وديوان أبي تمام ص: ٤١٩، و٣١٤.

(٣) في الأعيان: وإنني.

(٤) في أ: أسئله، وفي ذيل الهاشمي: أنه أخذ معنى الشطر من قول الشاعر:

أمّا الوفاء فشيءٌ قد سمعتُ به | وما وجدت له عينًا، ولا أثرا
ومن توهّم في الدنيا أخا ثقة | فإنه بَشَرٌ لا يعرف البشرا

ولو قال إنّه ضمّن المعنى لكان أصوب، و هذا المعنى متداول، فمنه قول البحتري*، وليس في ديوانه:

فلو قلبت جميع الأرض قاطبةً | وسرت في الأرض أوساطًا، وأطرافا
لم تلق فيها صديقًا صادقًا أبداً | ولا أخًا يبذل الإنصاف إن صافى

وقول الناشي الأكبر: سمعنا بالصديق ولا نراه | على التحقيق يوجد في الأنام
وأحسبه محالاً نمّقوه | على وجه المجاز من الكلام

وقول محمد «محيي الدين» بن تميم:

لك الخير، كم صاحبتُ في الناس صاحبًا | فما نالني منهم سوى الهمّ والعنا
وعاشرت أبناء الزمان فلم أجد | خليلاً يوفّي بالعهود ولا أنا

ولصفي الدين الحلي*: لمّا رأيت بني الزمان وما بهم | خلٌ وفيٌ، للشدائد، أصطفي
أيقنت أنّ المستحيل ثلاثةٌ: | الغول، والعنقاء، والخل الوفي

ولأبي بكر، محمد الخالدي*:

ما في زمانك من يعزُّ وجوده، | إن رمته، إلاّ صديقٌ مخلصُ

وقول غيره: لا تشتق من آدمي | في وداد بصفاء

المستطرف جـ ١/١٤٤، ومعاهد التنصيص جـ ١/٣٦١، وديوان صفي الدين الحلي ص: ٥٦٨، وديوان الخالديين ص: ٦٥.

(*) خسا: فرد، وزكا: زوج، أي تأتي فرادى وأزواجًا، وفي محاضرات الأدباء: ذكا، مكان زكا.

الرحيل خير[١]

وقال يُعاتِبُه[٢] أيضًا للسنة
التاسعة بعد الألف[٣]:

نَبَت بيَ أرضُكُم فَرَحَلتُ عَنها ... فَخَيرٌ مِن إقامَتيَ الرَّحِيلُ[٤]
إذا ذُلَّ العَزِيزُ بِأرضِ قَومٍ ... وطَالَ عَلَى العَزِيزِ[٥] بِها الذَّلِيلُ
فَلَيسَ يَسُوغُ فِيها المَكثُ إلاَّ ... لِمَن أودَى بِهِمَّتِهِ الخُمُولُ[٦]
فَمَكَّةُ، وهيَ أشرَفُ كُلِّ أرضٍ، ... تَحَمَّلَ، ظاعِنًا[٧] عنها، الرَّسُولُ

---

(١) تخريجها في أ ص: ١٤٦، وب ص: ٢١٠ - ٢١١، وج ص: ١٤٩، والهاشمي ص: ٨٦، وأعيان الشيعة مج ٤/ ١٧٢.

(٢) يعاتب فيها السيد ناصر بن سليمان القاروني* ، راجع القصيدة السابقة ج ٢/١٣١.

(٣) في الهاشمي: سنة ١٠٠٢.

(٤) نبت بي: اضطربت بي، ولم توافقني.

(٥) طال: امتنّ، وأنعم، يريد: تَسَيَّدَ، واستعلى، وفي الهاشمي: وطاول للعزيز.

(٦) أودى به: أهلكه، وفي ب مكانها: اوذى، ومعنى البيت متداول، فمنه قول أبي الفتح البستي:

إذا نبا بكريمٍ موطنٌ فله ... وراءه، في بسيط الأرض، أوطان

وقوله أيضًا: وإن نبت بك أوطانٌ نشأت بها ... فارحل، فكلُّ بلاد الله أوطان

وللسريّ الرفّاء*: قوِّض خباءَك عن دارٍ ظُلمت بها ... وجانب الذُّلَ، إنَّ الذُّلَّ يجتنب

وارحل إذا كانت الأوطان مضيَعةً ... فالمندلُ الرطبُ في أوطانه حطبُ

وقول المتنبّي*: في سعة الخافقَين مضطرَبٌ ... وفي بلاد، من اختها، بدلُ

وقول البحتري*: فإذا ما تنكَّرت لي بلادٌ ... أو صديقٌ فإنّني بالخيار

وقوله أيضًا: ولا تقل أمَمٌ شتَّى، ولا فِرَقٌ ... فالأرض من تربةٍ، والناس من رجُلِ

ولعبد الصمد بن المعذل*: إذا وطنٌ رابني ... فكلُّ بلادٍ وطن

شرح ديوان المتنبي ج ٣/٣٢٧ - ٣٢٨، وديوان السري الرفاء ج ١/٤٣٥، وديوان البحتري ج ٢/٥٥، ١/ ٢٥٨.

(٧) ظاعنًا: سائرًا، وهي حال من ظعَن، أي راكبًا ظعينة، والظعينة: الهودج، وهو مركب مقبب مستدير، يوضع على الجمل للركوب، وفي الهاشمي وأ وب وج: ضاعنا.

وبَسطُ القَولِ في ذِكرِ الذينَ ار تَمَت[1] بِهِمُ مَنازِلُهُم يَطُولُ

فَيا بنَ النَّاهِضِينَ بِكُلِّ عِبءٍ مِنَ العَلياءِ مَحمَلُهُ ثَقِيلُ[2]

ومَن مُدِحُوا بِما أُوحِي إليهِمِ[3] فَفِيهِ، لَهُم، غِنىً عَمَّا أقُولُ

أُعِيذُكَ أن يَحِيفَ عَلَيَّ دَهرٌ وأنتَ بِسَدِّ خَلاَّتِي كَفِيلُ[4]

فَصَافَحَكَ الغُدُوُّ بِصَفوِ وُدِّي وخَالِصَتِي، ونَاجَاكَ الأصِيلُ[5]

ودُونَكَها كَما رَقَّت[6] شَمالٌ وراقَت في زُجَاجَتِها شَمُولُ[7]

* * *

---

(١)ارتمت: مطاوع رمت: نأت، وتباعدت.

(٢)في أ وب وج: عبئ.

(٣)في الأعيان: بمدح الله فيهم، يشير إلى قوله تعالى: ﴿ إنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيرًا ﴾، الآية ٣٣ سورة الأحزاب.

(٤)يحيفُ: يجور، والخلات، جمع خَلَّة: الحاجة، والفقر، والخصاصة.

(٥)الغُدوُّ: جمع غُدوة أي بكرة، وهي وقت ما بين الفجر وطلوع الشمس، والأصيل: ما بين العصر والمغرب.

(٦)رقَّت: هبَّت رخاءً ليِّنة، وفي ب: زفت.

(٧)راقت: صفت، والشمول: الخمر، أو الباردة منها.

الحظ (١)

وتَوارَد، هو وأخوه الغنوي* ، على خِطبَة بعض العقائل*(٢)؛ فاستوهبه(٣) أبو البحر، وتشفَّع إليه بالأعزَّة، فأبى عليه، وخُيِّرَت فاختارت أبا البحر(٤)، فقال أبو البحر(٥):

مَن عَذيري مِن سُوءِ حَظٍّ رَمَاني ... بِخُطُوبٍ، أوهَت قُوايَ، جِسَامِ(٦)
أصحَبُ الماجِدَ الكَريمَ مِنَ النَّا ... سِ فَيَثنيهِ في ثِيابِ اللِّئَامِ
وإذا ما نَضَت يَمِيني حُسَامًا ... لِجِلادٍ، أغابَ(٧) فِيَّ حُسامي
{وإذا ما أطَرتُ سَهمَ مُراما ... ةٍ لِصَيدٍ؛ ثَنى عَلَيَّ سِهَامي}(٨)
فَلَو انِّي أولَيتُ نَاشِئَةَ* المُز ... نِ إخَائي أحَلتُ طَبعَ الغَمامِ(٩)
أو طَلَبتُ الضِّياءَ لَم تَطلَعِ الشَّمـ ... ـسُ، ولم تَبرَحِ الوَرَى في ظَلامِ(١٠)
أو مَنَحتُ الحِمامَ صَفوَ مَوَدَّا ... تِي لَما مَاتَ واحِدٌ بِالحِمَامِ(١١)

* * *

---

(١) تخريجها في ب ص: ٢١١، وج ص: ١٤٩، والهاشمي ص ١١٥، ومقدمتها مع البيت الأول في أ ص: ١٤٦.

(٢) توارد وإياه: توافقا، مصادفةً، من غير ترتيب، ولا اتفاق، ومنه توارد الخواطر؛ إذا اتفق شاعران في معنى واحد من غير أخذ، ولا سماع، والعقائل، جمع عقيلة: الكريمة المخدَّرة.

(٣) استوهبه: سأله الهبة.

(٤) في أ: وحيزت، مكان وخيرت، وفي أ و ب: فاختارت أبو، مكان أبا، وفي ج: فاختارته على أبي البحر.

(٥) زاد في أ: هذه الأبيات، وفي ج: شعرا والله أعلم وأحكم.

(٦) العذير: النصير، والعاذر، وفي أ: سؤ، مكان سوء، وفي الأصول: من خطوب، مكان بخطوب، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٧) أغابه: ستره، وأخفاه فيه. يريد: طعنه به، وأدخله في جسمه.

(٨) المراماة: الرمي، أو تبادله بين شخصين يرمي كلٌّ منهما الآخر، وثنى: عطف، والبيت ليس في الهاشمي.

(٩) الناشئة: السحاب المرتفع، أو أول ما ينشأ منه، والمُزنُ: المطر، أو السحاب الذي يحمله، وفي ج: اخلت، بخاء معجمة مكان أحلت بالحاء المهملة، وفي ب: العمام، بعين مهملة مكان الغمام، بالغين المعجمة، وفي البيت وما بعده تكرار لمعنى قوله جـ١/١٩٩:

وحظًا لو استسريت ناسمةَ الصبَا، ... شتاءً، لأسراها أحرَّ من الجمر

وهو معنى متداول، وقد أوردت هناك بعضًا من الأبيات في هذا المعنى.

(١٠) الورى: الخلق.

(١١) الحِمام: الموت.

أين الخطيئة؟[١]

وأنكر من الشريف أبي عبد الله الحسين بن عبد الرؤوف العلوي* ، في بعض الأوقات، ما يألف من عادي[٢] أنسه[٣] وعنايته، وتوسَّم معنى المكافأة[٤] على ما لم يجنِ[٥]، وربَّما بدَر منه بعضُ ما لا يحققه من المعاتبة تلويحًا، فقال يعتذر عن هذا الوهم، وبعث بها إليه للسنة التاسعة عشرة بعد الألف[٦]:

يا سَـيِّـداً عَظمَت مَـوا ... قعُ فَـضلِه، عِنديِ، وجَلَّت[٧]
هَـذي مَـواهِبُكَ الـتـي ... سَقَتِ الوَرَى، نَهَلاً، وعَلَّت[٨]
مَـا بَالُهـا كَـثُـرَت عَلَى ... غَيري، وعَنِّي، اليَومَ، قَلَّت؟[٩]
لَم أدرِ أيُّ خَطِيـئَـةٍ ... عَـثَرَت بِهـا قَـدَمِي وزَلَّت[١٠]
خَطبٌ، لعَمرُ أبي، تَضِيـ ... ـقُ بِهِ السَّمـاءُ، ومـا أظَلَّت

---

(١) تخريجها في أ ص: ١٤٤ - ١٤٥، وب ص: ٢٠٨ - ٢٠٩، و ج ص: ١٤٨، والهاشمي ص: ١٤، وأعيان الشيعة مج ٤/ ١٧١، عدا البيت السابع.

(٢) في ب: داعي عادي.

(٣) في أ: أنسته، وفي ج: السنة.

(٤) المكافأة: الجزاء، يريد العقاب، وفي أ: المكافات.

(٥) في ب وج: يحن، بحاء مهملة مكان الجيم المعجمة.

(٦) زاد في أ: والله أعلم بالصواب.

(٧) في ج: يا سيدي، مكان ياسيِّداً، ونص البيت في ب:

يا سـيـدا عظمت مـوا ... قع فضله، وحلت عندي، وجلت

وكلمة: وحلت، زائدة أخلت بالوزن.

(٨) المواهب: الهبات، والعطايا، والورى: الخلق، والنهل: الشرب الأول، والعلُّ، مضعَّفة اللام: العَلَل، وهو الشرب الثاني.

(٩) مرَّ هذا المعنى في قوله جـ ٢/ ١١١:

عـلامَ تعمُّ هذا الناس فـضـلاً ... وإحسانًا، وتعرض عن صلاتي؟

(١٠) في أ: خطية، وفي ب: خطة، وفي ج: خطبة.

والأرضُ[1] تَعــجَــزُ عَن تَحَـ ـمُّلِهـا جَـفَـاكَ، ومـا أقَلَّت
لا غَـــروَ إن فَـــاءَت جُنُو دُ تَعَـــزُّزِي، كُـــرهًا، وَولَّت[2]
وسُـــيُـــوفُ عَـــتـــبِكَ، يا أعَـ ـزَّ العَـــالَمِينَ، عَلَيَّ، سُلَّت
أحُــــــسَـينُ، إنِّـي، والـذي عَنَت[3] الوُجُـــوهُ لَهُ، وذَلَّت
لَعَلَى الوَفَـــاءِ، كَـــمَـــا علِـ ـمتَ، وإن جَـفَـت نَفسٌ، ومَلَّت
تَـرِبَت يَـدٌ عَـلِقَـت بِغَـــيـ ـرِكَ، أو بِفَـضلِ سِـواكَ بُلَّت[4]
هـذا وإن مُـــــدَّت يَـدي لِسِـواكَ تَســألُهُ[5]؛ فَـشُلَّت

* * *

(١) في الهاشمي: والارض، بدون همزة، وفي أ وج: الأرض، بدون واو العطف، وفي ب: الارض، بلا واو ولا همزة.
(٢) لا غروَ: لا عجب، وفي الهاشمي: لا عن، وفي أ: لا عزو، وفاءت: رجعت، وفي أ وج: فائت.
(٣) عنَت: خضعت، وذلَّت.
(٤) تربَت: صار بها تراب، وللدُّعاء: لا أصابت خيراً، بمعنى خسرت، وافتقرت، وفي الهاشمي: علاك، مكان سواك.
(٥) في أ: تسئله.

هب لي جناحا[1]

وقال يُعاتبه[2]؛ للسنة التاسعة عشرة بعد الألف:

أَبَا هَاشِمٍ، إنّي إلى مَـــا يَنَالُهُ ... بَنُو الوُدِّ، مِثْلِي، مِن نَداكَ فَقِيرُ
فإن[3] تُولنِي مِنكَ الجَمِيلَ؛ فإنَّني ... عَلَيهِ، وإن طالَ الزَّمَانُ، شَكُورُ
وإن أنتَجِع جَدواكَ، حَسبُ، فإنَّني ... بِمَن يَشتَرِي حَمدَ الرِّجَالِ خَبِيرُ[4]
كَفَى بِكَ[5] أن خَلَّيتَنِي لِمَعَاشِرٍ ... عَظِيمُهُمُ - حَاشَى عُلاكَ - حَقِيرُ
سَئِمتُ مَقَامِي بَينَ أظهُرِهِم فَرِش ... جَنَاحِيَ عَلِّي حَيثُ شِئتَ* أطِيرُ[6]
فإن رِشتَ، يَومًا، مِن جَنَاحِي فإنَّني ... على نَيلِ أسبَابِ السَّمَاءِ[7]، قَدِيرُ
أحِينَ مَلأتَ الرَّاحَتَينِ اطَّرَحتَنِي ... أشَارَ بِذا، يَومًا، عَلَيكَ مُشِيرُ؟
فإن أُطَّرَح، بَعدَ الكَمَالِ، فإنَّما ... تَحَامَى العُيُونُ البَدرَ وهو كَبِيرُ
وأكثَرُ ما تَسمُو لَه أعيُنُ الوَرَى ... وتَرمُقُهُ الأبصَارُ وَهوَ صَغِيرُ
إلى اللهِ أشكُو، لا لَكُم، جَورَ رِيحِكُم ... وهل لِي عَلَيهَا، إن شَكَوتُ، نَصِيرُ؟
أراها على غَيرِي تَهُبُّ رَخِيَّةً ... قَبُولاً، ومَسرَاهَا عَلَيَّ دَبُورُ[8]

---

(١) تخريجها في ب ص: ٢١٣ - ٢١٤ و ج ص: ١٥١ - ١٥٢، والهاشمي ص: ٤٦.

(٢) اضطررنا الإلتزام بالترتيب الزمني لتقديم هذه القصيدة، وهي مؤخرة في الأصول الخطية على لاحقتها في الممدوح ج ٢/ ١٤٠، والمراد هو العلامة الشريف السيد ماجد بن هاشم الصادقي* ، وقد اشتبه الهاشمي* فظنّها في مدح السيد ناصر بن سليمان القاروني* .

(٣) في ج: وان.

(٤) في الأصول: فان، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٥) كفى بك: كفاك، وفي الأصول: كفى لك، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٦) في ب: سامت، مكان سئمتُ، وفي ج: سامت، ورش جناحي، مجزومةً على الطلب: اجعل له ريشًا؛ كناية عن العطاء، وهي ساقطة من متن ب، وفيها: شيت، مكان شئت.

(٧) أسباب السماء: مراقيها، أو طرقها، وأبوابها.

(٨) القبول: ريح تهبُّ من جهة الشرق، وتسمى أيضًا الصَّبا، وتقابلها الدبور، وهي التي تهبُّ من الغرب، وفي ج: قبول، بالرفع، وهذا المعنى متداول، فمنه قول البحتري* ==

وأفـيـاؤكُم، الأ عَليّ، رَحِـيـبَـةٌ وغَـيـمُكُمُ، الأ عَلِيّ، مَطِيـرُ[1]
أمَـا وأبِي، مـا ضِـقتُ يومًـا بِخُطَّةٍ كَـصَـدِّكُمُ، والـدَّائِرَاتُ تَدُورُ
عَـلامَ؟ وشُكرِي فِـيكَ يَقطُر مَـاؤُهُ طَرِيٌّ، وسَـهمُ الذَّبِّ عَنكَ طَرِيرُ؟
عَلَى أنَّنِي لم آتِ مَا يُوجِبُ الجَـفَـا وكَان؟ ![2] أمَا الحُرُّ الكَرِيمُ غَفُورُ؟
فَـدُومُـوا على هذا الجَـفَـاءِ فَـإنَّنِي على الوُدِّ مـا أرسَى، وقَرَّ، ثَـبِـيرُ[3]

* * *

== سحابٌ خطاني جُودُهُ وهو مُسبِلٌ وبحرٌ عداني جُودُهُ وهو مفعَمُ
وبرق أضاء الأرض شرقًا، ومغربًا وموضع رجلي منه أسود مظلم

وقول ابن الرومي*:
إذا كـان حظُّ الناس سقـيا سمـائكم فحظِّي وميضُ البرقِ، أو زجلُ الرعد
وقوله: أعنديَ منقضُّ الصـواعق منكمـا وعند ذوي الكفر الحيا، والثرى الجعد
وقول أبي تمام*: فلو شاء هذا الدَّهرُ أقصر شرَّه كمـا قصرت عنا لهاه، ونائله
وقول السري الرفَّاء*: وأنا الفداءُ لمن مخيلةُ برقه حظِّي وحظُّ سواي من أنوائه
وأشهر من هذا قول المتنبي*:
ليت الغمامَ الذي عندي صواعقُه يزيلهنَّ إلى من عنده الدِّيَم
وتنسب لفرغل الطائي، أو هُنَيِّ بن أحمر الكناني، وقيل لزرافة الباهلي أبيات فيها تباين فاحش، ولعلها أول ما قيل في هذا المعنى، منها:
ولجندبٍ سهل البلاد، وعذبها ولي الملاح، وخبثهنَّ المجدب
ويروى: ولجندبٍ سهل البلاد، وعذبها ولي الملاح، وحزنهنَّ المجدب
ويروى: ألمالك خصب البلاد، ورعيها ولي الثمادُ، ورعيهن المجدب
وإذا تكون كريهةٌ أدعى لها وإذا يحاسُ الحيس يدعى جندب
اللسان: حيس، والحماسة البصرية جـ ١/١٤، والإمتاع والمؤانسة جـ ٣/٢٢٩، وديوان البحتري جـ ١/٨٠، وديوان ابن الرومي جـ ٢/٦٦٤، و ٧٩٢، وديوان أبي تمام ص: ٣٣٦، وديوان السري الرفَّاء جـ ١/٢٧٨، وديوان المتنبي ص: ٣٣٣، وشرحه جـ ٢/٢٠٦.

(١) في متن ج: وافناهم، مكان وأفياؤكم، وفي حاشيتها: وافناكم، وفي الأصول: غيثكم، مكان غيمكم، وليس بشيء، فلا غيث ليس مطيراً، وفي البيت نظر إلى قول أبي فراس الحمداني*:
الأرض، الأ على مُلاَّكها، سعةٌ والمالُ، الأ على أربابه، ديَم
ديوانه: ١٢٩.

(٢) وكان، هنا اعتراضية مما يسميه البلاغيون اكتفاء، على تقدير محذوف هو: وهب أن ذلك حاصل، وفي الهاشمي: وكان اسى، مكان وكان أما.

(٣) أرسى، لغة في رسا: ثبت، ورسخ، وفي الهاشمي مكانها: ما انسى، وثبير: اسم لأربعة جبال في مكة المكرمة*، وهي: حِراء*، وثبير غينى، أو غينا، وثبير الأعرج، وثبير الأحدب، ومعنى عجُز البيت ينظر إلى قول امرئ القيس*: أجـارتنا إنَّ المزار قـريب وإنِّي مقيمٌ ما أقام عسيب
ديوانه ص: ٣٥٧.

عطشان يا أروان(١)

وقـال يُعـاتِبُ الشـريف العلامة* (٢) في موعد وعده إيّاه وطال انتظاره له سنة ١٠٢١ (٣):

يا ذا الَّذي ألِفَ الثَّـواءَ وذِكـرُهُ ... قَطَعَ البِلادَ مُغرِّبًا، ومُشرِّقا (٤)
أهدِي إلَيكَ، علَى الدُّنُوِّ، تَحِيَّةً ... أذكَى مِنَ المِسكِ الفَتِيقِ، وأعبَقا
وأطِيلُ عَتبِي في تأخُّرِ مَوعِدٍ ... لكَ(٥)، يا أبَرَّ القائِلينَ، وأصدَقا
أنفَقتُ ما عِندي علَيهِ، ومَن رَنا(٦)، ... يَومًا، إلى الخَلَفِ المعَجَّلِ أنفَقا
حاشاكَ إن رَجَعَ امرُؤٌ أعلَقتَهُ ... حَبلَ الرَّجاءِ مِنَ المَطالِبِ مُخفِقا
لا شَيءَ أبرَحُ، غُلَّةً، مِن وارِدٍ ... أدلى، بأروانَ*، الدِّلاءَ، وما استقى(٧)

(١) تخريجها في ب ص: ٢١١ - ٢١٣، وج ص: ١٥٠ - ١٥١، والهاشمي ص: ٨٠، ومنها في أعيان الشيعة مج ١٧٢/٤ «١٤» بيتًا، ومكانها في الأصول متقدم على سابقتها المثبتة في ص: ١٢٨ وأخرتها التزامًا بالتسلسل الزمني.

(٢) يرد وصف العلامة في الأصول الخطية علمًا على السيد ماجد بن هاشم الصادقي*.

(٣) في الهاشمي: ١٠١٣.

(٤) الثواء: الإقامة، وقد مر المعنى في قوله جـ ٢٢٥/١:

لم يسر ذكر من تداوله السيـ ... ـرُ، وتمسي ثاوٍ وذكرك يسري

وفيه نظر إلى قول أبي تمام* وليس في ديوانه:

قريب الندى، نائي المحلّ، كأنه ... هلالٌ قريب النور ناءٍ منازله

وقول البحتري*: كالبدر أفرط في العلو، وضوؤه ... للعصبة السَّارين جدُّ قريبِ

وقول المتنبي*: كالشمس في كبد السماء، وضوؤها ... يغشى البلاد مشارقًا، ومغاربا

الوساطة ص: ٢٦١، وديوان البحتري جـ ٢٠٢/١، وديوان المتنبي ص: ١١١، وشرحه جـ ٢٥٧/١.

(٥) في الأعيان: لي.

(٦) رنا إليه: نظر، أو أدام النظر وطرفه ساكن، وفي ب وج: أوى، وفي الهاشمي: رئي، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٧) أبرَحَ، تفضيل: أكثر تبريحًا، وأروان*: بئر في المدينة المنوَّرة*، وهي عند ياقوت*: أروان*، وذو أروان، وعند البكري: ذو أروان، وأوران، ولعل الأخيرة من أخطاء الطباعة، والدلاء، جمع دلو: وعاء من جلد، عادةً، يُستقى بها من البئر، ومكانها في الهاشمي والأعيان: بادوام الدلاء، وفي ب: بادوام الدلأ، وفي ج: بارذام الدلا، ==

فَـوتُ المَطالِبِ بَعـدَ أن وقَـفَت على — حَـدٍّ تَكادُ بِهِ المُنَى أن تَعلَقــا

مــا الثَّكلُ بـالأبنَاء، حِينَ تَتَــابَعُـوا، — بِأَمَضَّ، للأحشَـاءِ، منهُ، وأقلَقـا[١]

من يَسـتَعِن، في مـا يَرُومُ، بماجِدٍ* — لَم يرمِ حَـاجَتَـهُ بِسَـهمٍ أفـوَقـا[٢]

هُوَ مَن لو اسـتَنضَى صَـوَارِمَ عَـزمِـهِ — ورَمَى بِهـا صَـرفَ القَـضَاء لَطُبِّـقـا[٣]

العَـالِمِ العَلَمُ البَـعِـيـدُ المُرتَقَى، — والمَورِدُ العَـذبُ القَـرِيبُ المُستَـقَى

شَمسُ العُلى، نَجمُ الهُدى، طَودُ النُّهى — بَحـرُ النَّدى، رُكنُ الرَّجَا، كَنزُ التُّـقَى[٤]

ومُــهَــذَّبٌ لو أنَّ مَــادِحَــهُ أتَى، — في وَصـفِـهِ، بالمُستَـحِـيلِ لَصُدِّقـا

أثنَى الثَّناءُ عَلَيَّ حِينَ صَــرَفـتُــهُ — لأحَقِّ مَــولىً بـالثَّنَاء، وأخلَقــا[٥]

مــا أرسلَت خَــيلُ الثَّناءِ إلى عُــلاً — إلاَّ وكُنَّ، إلى عُــلاهُ، أسـبَـقَــا

ذِكـرٌ جَـرَى مَجـرَى الرِّياحِ، وشُـهـرَةٌ — أخَـذَت على القَـمَـرَينِ ألاَّ يُشـرِقـا[٦]

وكَــريمُ أصلٍ مــا تَـمَــسَّكَ مُنتَمٍ، — يَومًــا، بِأَمـتَنَ مِن عُــراهُ، وأوثَقــا

يَا مُنتَــقَى الأخــلاقِ، أيُّ وَسِـيلَةٍ — أدلِي بِهــا بَعـدَ الكَلامِ المُنتَـقَى؟[٧]

== وفي الفاتيكانية: بأوذام، ولا يستقيم المعنى بأي من هذه الصِّيَغ، فأدوام: إما أن تكون جمع دوم للدومة، وهو شجر المقل، وهذا بعيد عن السياق، أو تكون «إدوام»، وهو الإسم، أو المصدر، من دامَ الدلو: امتلأ، وهذا قريب من مراده، لو لا أنه لم يرد للفعل «دام» اسم، ولا مصدر كهذا، وأما «أرذام» فمع أن «رَذَم» تعني: سال وهو ممتلئ، فإنه يصعب الأخذ بها، فالإسم منها: رذوم، والجمع: رُذُم، وليس أرذام، وأما أوذام فجمع وذم: الحُزَّة من الكَرِش والكبد والمصارين المقطوعة تُعقد ثم ترمى في القِدر، أو هي جمع لوذمة: السير الذي في بين آذان الدلو وعراقيها، والأرجح، عندي، «أروان*»، وهي علم على البئر المذكورة، كما أثبته. راجع: اللسان «دام، ورون»، ومعجم البلدان جـ ١٦٢/١، ومعجم ما استعجم جـ ١٤٢/١ و٢١١.

(١) في ج: ما الشكلا، مكان ما الثكل، وتتابعوا: مات بعضهم في إثر بعض، وهذا من الإكتفاء، عند البلاغيين، وهو حذف ما يقتضيه المقام، ويدل عليه السياق، فمقتضى: تتابعوا موتًا فحذفها اكتفاءً. وفي ب: تبايعوا، مكان تتابعوا، وفي ج: وافلقا، بفاء موحدة بدل وأقلقا بالقاف المثناة الأولى.

(٢) في الهاشمي: حاجة، مكان حاجته، والسهم الأفوق: السهم المنحرف لا يصيب هدفه لاعوجاج فُوقه، والفُوق: مشقُّ رأس السهم حيث يقع الوتر، وفي ب وج: افرقا، مكان أفوقا.

(٣) طُبِّق، بالبناء للمجهول: أوقف، من طبِقَت اليد، إذا لزقت بالجنب، ولم تنبسط.

(٤) في الهاشمي: العلا، مكان العلى، وفي ب وج: الندا، مكان الندى، وفي ج ومتن ب: النجا، مكان الرجا.

(٥) في الهاشمي وب وج: شخص، مكان مولى، وفي ج: الثناء، بدون باء الجر.

(٦) في ب وج والأعيان: ان لا يشرقا، وفي الهاشمي: ان لا تشرقا، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٧) في ج: يا منتهى، مكان يامنتقى، وفي ب وج: المنتقا، مكان المنتقى.

هذا، وأقسمُ بالمُثَوِّبِ غُدوَةً بأبِي المنائر، داعيًا، وأبي اللقا[1]
لو لا ودادٌ أحكمَت[2] أسبابُهُ ما بَينَنا، ووَسَائِلٌ لَن تَخلقا
ما فهتُ بالشَّكوَى إلَيكَ {ولم أكُن} يومًا بحَرفٍ في العِتابِ[3] لأنطِقا
قُم، غيرَ مأمُورٍ علَيك، وجِدَّ في تقصِيرِ عُمرِ الوَعدِ، طالَ لكَ البَقا

* * *

(١) المثوِّب: المؤذن، أو المتنفِّل، وأبو المنائر: مسجد في البحرين* لعله المسجد المعروف بذي المنارتين*، يقع بقرية الخميس* إلى الشمال من سوق الخميس*، شمال غرب البلاد القديم*، وأبو اللقا: مسجد بقرية القدم بالبحرين، أيضًا، وهما ما زالا موجودين إلى اليوم، وأحسب أن أبا اللقا تحريفٌ صوابه «أبو النقا»، إذ إن بين أمراء البحرين* أمير اسمه شهاب الدين أبو النقا، وهو أخو جلال الدين مراد حاكم البحرين* الذي هزم مصطفى باشا* والي الأحساء* من قبل الأتراك* في حملته حين حاول احتلال البحرين* سنة ٩٦٦هـ، فلعله هو الذي بنى هذا المسجد فعرف باسمه.

(٢) في ج: احمكت، مصحفة.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطة من متن ج، وفي حاشيتها: ولم كن، وفي ج: في العباب، مكان في العتاب.

الخصم والحكم(١)

ونَزَلَ به من بعض مُتَعلِّقي الشريف(٢) ما حَمَلَهُ(٣) على مُعَاتَبَتِهِ، وكان يومئذٍ بشيراز* للسنة ١٠٢٧ فقال يعاتبه في ذلك:

أمَولَى الوَرَى، إنّي جَعَلتُكَ في الَّذي ... جَرَى، أمسِ، ما بَيني وبَينَكَ قاضِيا
على أنَّهُ إن رَدَّ حُكمَكَ واحِدٌ ... فإنَّكَ تَلقاني بِحُكمِكَ راضِيا
فَدَيتُكَ، والنَّاسُ الَّذينَ تَراهُمُ، ... إذا حُمَّ ما لا بُدَّ مِنهُ، فِدائِيا(٤)
أيحسُنُ إنعاليكَ خَدِّي كَرامَةً ... وَتَترُكُني أمشي، عَلى الشَّوكِ، حافِيا؟(٥)
وتَشرَبُ مِن كَفِّيَّ ما يَقتُلُ الصَّدَى ... وأشرَبُ منكَ ما يَزيدُ ظَمائِيا؟(٦)
ألَم تَرَني استَقبَلتُ أوجُهَ شِقوَتي ... لَدَيكَ، وخَلَّفتُ النَّعيمَ وَرائِيا؟
وجُوهَ أحِبَّاءٍ تَبَدَّلتُ مِنهُمُ(٧) ... وجُوهَ رِجالٍ، يُتَّقَونَ، أعاديا
وأفلاذَ أكبادٍ تَذوبُ عَلَيهِمُ ... وراءَ دُمُوعِي، قِطعَةٌ من فُؤاديا(٨)
يَنالُ(٩) الجَفا والضُّرُّ مِنهُم مُرادَهُ ... وهانَ لَوَ انِّي نِلتُ مِنكَ مُرادِيا

(١) تخريجها في ب ص: ٢١٤ - ٢١٦، وج ص: ١٥٢ - ١٥٣، والهاشمي ص: ١٢٢ - ١٢٣.

(٢) هو السيد ماجد بن هاشم الصادقي*، وفي الهاشمي: «وقال معاتباً بعض السادة».

(٣) في ج: ما حمده.

(٤) في ب: فدينك، بنون موحدة، مكان فديتك، بالتاء المثناة، وحُمَّ، بصيغة المجهول: قُضِي وقُدِّر، أو قرب، يريد وقع، وفي ب وج: فدانيا، بنون موحدة، مكان فدائيا بالهمزة.

(٥) في ج: الشول، مكان الشوك، و في حاشية ب تعليقٌ نصُّه: «مصدر أنعل، جعل له نعلاً، وهو مضاف إلى ياء المتكلم، والكاف مفعوله أي: أيحسن أني أجعل خدي لك نعلا لأجل كرامتك؟ والمصراع الثاني ظاهر اللفظ».

(٦) الصدى: العطش، وفي ب وج مكانها: الصدا، والظماء، كالظمأ: العطش.

(٧) في الهاشمي: دونهم.

(٨) يتضح من هذا البيت أنه ترك أسرته في البحرين*، وفي الهاشمي: تلود، مكان تذوب، وفي البيت نظر إلى قول الشريف الرضي*:

فوالهفي كم لي على الخيف شهقةً ... تذوب عليها قطعة من فؤاديا

ديوانه جـ ٢/ ٥٧٠.

(٩) في الهاشمي: نباك، مكان ينال.

وحَـــادِثَةٍ أنزَلتَـــهـــا بي لو انَّهـــا　　برَضـوَى، لَخـوَّى جَـانِبـاهُ تَدَاعِـيـا[1]
يَغُضُ لَهـا، مِن طَرفِـهِ، نَاظِرُ العُلى[2]　　ويَكسِـرُ من جَفنَيـهِ، عَنهـا، تَعَامِـيا
وَهَب أنَّهـا لَم تَأتِ مِنكَ[3]، وإنَّمـا　　رَمَـانِي بِهـا مَن شَلَّهُ اللَّهُ رَامِـيـا
فَمـا لَكَ قَـد أغضَيتَ عِندَ مَسَاءَتي　　وهَانَ عَليكَ، عِندَ ذَاك، هَوَانِيــا[4]
فَـإنَّ قَـرَارِي عِندَها، واسـتِكَانَتِي،　　على خَجَلِي مِنهـا، وفَـرطِ حَـيَائيـا[5]
يَرُدُّ عَلَى ابنِ العَاصِ عَمـرٍو*، حَيَاءَهُ　　ويُلبِسُ عِرضِي، عَنهُ، تلكَ المَخَـازِيا[6]

---

(١) رضوى: جبل في الحجاز* غرب الجزيرة العربية*، شمال ينبع، عدَّه ياقوت* من جبال المدينة المنوَّرة* خطأً.. راجع: مع الشعراء، للجاسر ص: ٣٨٩ - ٣٩٠، ومعجم البلدان جـ ٥١/٣، ومعجم ما استعجم جـ ٦٥٤/٢، وأطلس التاريخ الإسلامي؛ الخرائط: ٣٢، و٤٠، و٥٣، و١٩٣، وخوَّى: تهدَّم.

(٢) في الهاشمي: العلا.

(٣) في الأصول: عنك، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٤) في الهاشمي: اعقبت، مكان أغضيت، وفي ب: اغفيت، وفي ج: اعفنيت، ولعل الصواب ما أثبتناه، وفي ج: ساءتي، مكان مساءتي.

(٥) في ب وج: وإن، مكان فإنَّ، وفي ج: فـراري، بفاء موحدة مكان قراري، بالقاف المثناة، والإستكانة: الذل والخضوع.

(٦) في ب: جاءه، مكان حياءه، وفي ج: حيائه، وفي الأصول: وتلبس، مكان ويلبس، والمثبت بتصرف، وفي ج: عند، مكان عنه، وفي الهاشمي: المخاريا، براء مهملة مكان المخازيا، بالزاي المعجمة، وفي ج: المخاذيا، بذال معجمة مكان الزاي، وعمرو هو: عمرو بن العاص*: قائد عربي شارك في موقعة أجنادين، واليرموك، واستولى على مصر* سنة ٢٢هـ ٦٤٢م، وأنشأ مدينة الفسطاط، وبنى فيها جامعاً ما زال يحمل اسمه، اشتُهر بالدهاء، والمكر، انحاز إلى جانب معاوية بن أبي سفيان* ضدَّ الإمام علي بن أبي طالب* (ع)، وتمكن من خديعة أبي موسى الأشعري في التحكيم، مات سنة ٤٢ هـ ٦٦٣ م ٦٦٤م، والشاعر يشير إلى قصة كشف عمرو لعورته اتقاءَ القتل يوم أن صرعه الإمام علي* (ع) في مبارزة جرت بينهما في صفِّين*، فصرف الإمامُ بصره عنه فنجا، وفي ذلك يقول مالك الأشتر*:

أكلَّ يوم رجلٌ شيخٌ شاغره　　وعورةٌ، وسطَ العجاج، ظاهره
تبـــرزها طعنةُ كفٍّ واتره　　عمرو، وبسرٌ رُمِيَا بالفاقره

ويقول النضر بن الحارث بن النضر الجشعمي أو الخشعمي:

أفي كلِّ يوم فــــارس تندبونه　　له عورةٌ، وسْطَ العجاجة، باديه
يكفُّ بهــــا عنه عليٌّ* سنانَه　　ويضحك منها في الخلاءِ معاويه*
بدت أمس من عمرو* فقنَّع رأسه　　وعورة بسرٍ مثلُها حذو حاذيه
فقولا لعمرو*، وابنِ أرطاة أبصرا　　سبيلَكما؛ لا تلقيا الليث ثانيه

وينسب إلى معاوية بن أبي سفيان* قوله:

ألا لله من هفــوات عــمــرو*　　يعـــاتبني على تركي برازي
فــقــد لاقى أبا حــسنٍ، عليّـا*　　فــآب الوائلي مــآب خــازي
ولو لم يُبـــد عـــورته للاقى　　به ليـــثــا يذلل كلَّ نازي

راجع: أعيان الشيعة مجـ ٥٠٢/١ - ٥٠٣، وشرح نهج البلاغة جـ ٩٦/٨، والهاشمي ص: ١٢٢.

ولا تَدَّعِي - والصِّدقُ قَولُكَ - إنَّني أحَلتُ وِدَادِي، أو فَلَيتُ(١) ثَنائِيا
رَمَى اللَّهُ، بِالبُعدِ، البَعِيدَ مَوَدَّةً وأدنَى امرَءاً ما كانَ، لِلوُدِّ، دانِيا
دُعَاءً عَلَى نَفسِي لإبرارِ مَقسَمِي وأنتَ فَتَنجُو، سَالمًا، مِن دُعَائِيا
وأمرَضُ شَيءٍ لِلحَشَا، وأشَقُّهُ(٢) عَلَى النَّفسِ إخفَائِي على النَّاسِ مابِيا
أضَامُ فَلا أشكُو، وَلَو هَمَّ سَاعَةً لِسَانِيَ بالشَّكوَى قَطَعتُ لِسَانِيا
فَطَلِّق، وَرَاجِع، بَعدَ حِينٍ، مَودَّتِي تَجِدها، على كُثرِ الطَّلَاقِ، كَما هِيا(٣)
سَقَى اللَّهُ بالجَرعَاءِ * حَيًّا، فَإنَّنِي(٤) بِذاكَ قَد استَسقَيتُهُ لِحَيَاتِيا
هُمُ أشرَعُونِي(٥) بَابَ كُلِّ رَغِيبَةٍ وكَفُّوا الأذَى عَن أن يَمُرَّ بِبَابِيا
بِعَادُهُمُ قُربٌ، وفَقرُهُمُ غِنىً تُبَلُّ يَدِي اليُمنَى بِهِ، وشِمالِيا
فيابنَ الأولَى اجتَابُوا الخَصَاصَةَ والغِنَى على جَارِهِم يَبدُو جَدِيداً، وبَالِيا(٦)
إذا سُدَّ، دُونَ الإذنِ، بَابٌ لِعِلَّةٍ وكَانَت مُنَادَاةُ الضُّيُوفِ تَنَاجِيا(٧)
جَلَوا تِلكُمُ الجُونَ(٨) المِلَاءَ، وأعلَنُوا عَلَيها بأصواتِ الدُّعَاةِ تَنادِيا
أعِيذُكَ أن أصفُو، وتَكدُرَ، أو أفِي وتَغدُرَ(٩)، أو أدنُو، وتُصبِحَ نَائِيا

---

(١) فليت: قطعت، وفي ج: قبلت، وفي ب والهاشمي: قلبت.

(٢) في ب: واشفه، بفاء موحدة.

(٣) في البيت نظر إلى قول العطوي:

وابلُ، ما شئت، صفو ودّي تجده في ثوبه القشيب

وينسب إلى عبد الله بن المعتز*، وليس في ديوانه:

لستَ بواجدٍ بنا عوضًا فاطلب، وجرِّب، واستقص، واجتهدِ

ذيل أمالي القالي ص: ٩٥، ومعاهد التنصيص جـ ٢/٤٢.

(٤) في الأصول: وانني، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٥) أشرعوني: فتحوا لي، والرغيبة: العطاء الكثير.

(٦) اجتابوا: لبسوا، وفي ج مكانها: اجتاحوا، وفي ج: وقاليا، مكان وباليا.

(٧) في الأصول: كان، بدل كانت، والمثبت بتصرف، وفي ب وج: منادات، مكان مناداة، وقد مر المعنى في قوله جـ ١/٢٤٢:

بأغزر منه يومَ صوبِ سماحِهِ إذا هو أخبى نارَه كلُّ مُوقِدِ

وقد أثبتنا فيها بعض ما تداوله الشعراء في هذا المعنى.

(٨) الجون، جمع جوناء: القدور. وفي الهاشمي: الجفن.

(٩) في ب وج: وتعذر، بعين مهملة، وذال معجمة.

وأبتَدِرَ[1] الغَـايات سَبقًا، فأنتَـهي   لأبعَدِها شَأواً، ولستَ أمَامِيا

* * *

(١) أبتدر: أسرع، وأبادر، وفي ب وج: وأبتذر، بذال معجمة.

وجه الشعر [1]

ولما أملى [2] هذا الديوان على
أخيه الغنوي* وأنهاه كتابةً
{قال} [3] :

ألا أيُّهـا المَولى الَّذي حُـسنُ خَطِّهِ   غَدا، وَهوَ في جِسمِ القَصائدِ* ، رُوحُ [4]
منَنتَ على شَعرِي بِخطِّكَ إذ غَدا   يُحَسِّنُ وَجهَ الشِّعرِ وهو قَبِيحُ [5]

* * *

(١)تخريجهما في أ ص: ١٢٥، وب ص: ١٨٨، وج ص: ١٣٣.
(٢)في أ: املا.
(٣)ساقطة من ب وج.
(٤)أدرج البيتان في الأصول بعد قصيدةٍ مما ألحق بباب المديح، وأثبتُّهما هنا خاتمةً للديوان.
(٥)في ب وج: أمنت، مكان مننت، وفي أ: غدى، مكان غدا.

المنسوب

تتردَّد على ألسنة الأدباء في القطيف* والبحرين* أبيات ينسبونها إلى الشاعر، وشيء من ذلك وقع في بعض كتب الأدب، أو التراجم، ولكنني لم أعثر على ما يؤيد نسبتها إليه، لا في الديوان المطبوع بعناية السيد علي الهاشمي*، ولا في مخطوطات الديوان، فآثرت إثباتها تحت هذا العنوان، عسى أن يتمكن أحد من الباحثين من التحقق منها.

١ - يا راحلاً

أورد السيد محسن الأمين* هذين البيتين منسوبين للشاعر[١] ووردا في أنوار البدرين[٢] منسوبين للشيخ فرج الخطي المادح[٣]، ولعل هذا هو الصحيح، وهما:

يا رَاحِـلاً لِلقُـبُـورِ، هَلَّ لَكَ أن ... تَسأَلَ فِيها، هُنالِكَ، ابنَ حَجر؟[٤]
هَل أحـرَقَت غَـيـرَهُ صَـواعِـقُـهُ ؟ ... أو ألقَمَت واحِداً، سِواهُ، حَجَر؟

* * *

---

(١) أعيان الشيعة مج ٤/١٦٦.

(٢) ص: ٢٩٥.

(٣) الشيخ فرج بن محمد الخطي القطيفي، من أسرة آل عمران*، شهرته: المادح، من شعراء القطيف*، أكثر شعره في أهل البيت* (ع)، وأشهرها مرثيته ذات المطلع:

هلا شممت روائح التفاح؟ ... سَحَراً بقبة خامس الأشباح

متأخر عن عصر أبي البحر بما يربو على القرن، معاصر للشيخ يوسف بن عصفور البحراني* صاحب لؤلؤة البحرين، والحدائق الناضرة، توفي سنة ١١٣٥هـ. راجع: أنوار البدرين ص: ٢٩٥، وشعراء القطيف ص: ٧٤.

(٤) في الأعيان وأنوار البدرين: علك، ولعل الصواب ما أثبتناه، وابن حجر هو: أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي الهيتمي السعدي الجنيدي الأنصاري الشافعي «شهاب الدين، أبو العباس»، صاحب كتاب الصواعق المحرقة، ولد في محلّة أبي الهيتم في إقليم الغربية بمصر سنة ٩٠٩هـ، وبها نشأ، درس في الجامع الأحمدي بطنطا، وفي الأزهر في القاهرة*، توفي بمكة المكرّمة * سنة ٩٧٣ هـ، من مؤلفاته: تحفة المحتاج لشرح المنهاج للنوري، مبلغ الأرب في فضل «فخر؟» العرب، معدن اليواقيت الملتمعة، وتحرير المقال، عد له زيدان اثني عشر مؤلَّفًا، وأكثر من ذلك حاجي خليفة. راجع: تاريخ آداب اللغة العربية جـ ٣٥٢/٢، وكشف الظنون جـ ١، وجـ ٢ مفرقة، وشذرات الذهب جـ ١٥٢/٢، وريحانة الألبّاء جـ ٤٣٥/١، وللمزيد راجع: معجم المؤلفين جـ ٢/ ١٥٢، ودائرة المعارف الإسلامية جـ ٣٣٣/١.

٢ - رؤوس الرؤوس(١)

نسب ابن مَعصُومٍ المَدَني* هذا
البيت لأبي البحر الخطي في مدح
أسرة آل قارون* البحرانية:

آلَ قَـارُونَ*، لا كَـبـا بِكُمُ الدَّهـ ـرُ، ولا زِلتُـمُـو رُؤُوسَ الرُّؤُوسِ

* * *

(١) سلافة العصر ص: ٥٢٣.

٣ - طاب الجُواف

يَدُورُ على ألسنة أدباء القطيف* بيتان شهرت نسبتهما إلى أبي البحر، ذكر الأول منهما خالد الفرج* في مقالته في مجلة المنهل(١)، وذكرهما المعلم الملا علي بن محمد بن رمضان الخطي في ديوانه وحي الشعور(٢) غير منسوبين، أمَّا علي إبراهيم الدرورة(٣) فقد نسبهما، خطأ، إلى أحد المعاصرين، وهو محمد صالح الصفار(٤):

طَابَ الجُـوَافُ، وطَابَ رِيحُ شِـواهُ ... ما لَذَّ في سَمَكِ القَطِيفِ* سِوَاهُ(٥)
فـإذا دَعـا(٦) داعِي الجُوافِ وطِفلُهُ ... في حِـجـرِهِ، شَـوقًـا إليـهِ، رَمَـاهُ

* * *

---

(١)العدد الثاني، المجلد العاشر، شهر صفر، سنة ١٣٦٩.

(٢)جـ ٢/١١٤.

(٣)الأمثال الشعبية الملاحية في الخليج ص: ٢٠٠.

(٤)خلو نسخ الديوان من هذين البيتين يدل على أنهما ليسا لأبي البحر، وأرجح أنهما للشيخ فرج الخطي* المعروف بالمادح، وهو متأخر عنه بزمن بعيد.

(٥)سمك معروف، لونه فضي ناصع البياض، وحجمه أقلُّ من حجم الكف، لحمه ترف شهي لكنه ذفر، وعدا عظمه الفقري فباقي عظامه شوك رقيق جداً، أكثر من يتناوله الطبقة الكادحة لوفرته، ورخص ثمنه، ولوفرته كانوا يجففونه علفاً للأبقار، ويسمون المجفف منه: «عومَى»، ويضرب به المثل فيقولون: «عوماية مأكولة ومذمومة»، والطريف أن الأغنياء يتطلبونه للذاذة طعمه، ومع ذلك فهو مستهجن، ومن أمثلة ذلك الإستهجان؛ أنّهم يعيِّرون بعضهم بعضاً على سبيل التهكم فيقولون: «من كرمهم يطعِمون الجواف!»، ومن ذلك قول الشاعر المعلِّم الملا علي بن رمضان رحمه الله:

يا نجل عبـد الله أقـصـد سوقنا ... واشـتَـر لنا، إمَّا تجد، حيتـانا
حتى الجواف إذا وجدت فخذ لنا ... فلقـد سـئـمنا أكلنا الريـانا

وقبله قال زيادٌ الأعجم* يعيِّر أزد عمان:

أتتك الأزد* تعـثـر في لحـاها ... تَنافَـرُ من مَنَاخِـرِها الجُـواف

ديوان وحي الشعور جـ ٢/١١٤، وديوان زياد الأعجم ص: ٨٣.

(٦)في وحي الشعور: دعى.

٤ - لنا الشم

وينسب له، أيضًا، بيتان أورد الثاني منهما خالد الفرج* في مقالته(١) في المنهل، وسمعتهما مشافهةً من أستاذنا الشيخ أحمد بن سلمان الصائغ المعروف، شهرةً، بالكوفي (رحمه الله)(٢):

تَمُرُّ الغَواني في ثِيَابٍ شَفِيفَةٍ   لأزواجِها لَذّاتُها، ولَنا الإثمُ
وتَغلي المَقَالي في البُيُوتِ، وإنَّما   لأربابِها لَذّاتُها، ولَنا الشَّمُّ(٣)

* * *

---

(١) مجلة المنهل، خالد الفرج، تقدم ذِكره.

(٢) لم يرد ذكر لهذين البيتين في أي نسخة من نسخ الديوان، مما يدل على أنهما ليسا لأبي البحر، وأرجح أنهما للشيخ فرج الخطي* المعروف بالمادح، وهو متأخر عنه بزمن بعيد.

(٣) نَصُّ البيت في رواية الفرج*:

وتغلي المقالي في بيوت كثيرة   لأصحابها لذأتها ولنا الشمُّ

والمثبت عن أحمد الكوفي*.

٥ - جئتك وافداً(١)

كُتِبَ على غلاف المخطوطة ج بيتان بخط مختلف عن الخط الذي كتبت به المخطوطة، ولم يُذكَر لمن هذان البيتان، فلعل الناسخ أثبتهما لشهرة نسبتهما، في زمنه، إلى أبي البحر، والبيتان هما:

يَا سيِّدَ الشهداء، جَعفَرُ وافِدٌ   في حَاجَةٍ، وعَلَيكَ عَولٌ فاقضِها
قَد ظَنَّ بي خَيراً فَحَقِّق ظَنَّهُ   ورَجَايَ في سُنَنِ الأُمورِ، وفَرضِها

* * *

(١) ج الورقة الملحقة بالمخطوطة، ورقمها ١٥٦.

مررت بكربلاء

وقفت على قصيدة في الدر النضيد، وهو مجموع من شعر الرثاء الحسيني جمعه السيد محسن الأمين*(عليه الرحمة)، وقد قدم للقصيدة بقوله: «وجدنا هذه القصيدة في بعض المجاميع منسوبة للشيخ جعفر، ويمكن كونه الفقيه النجفي المشهور (قدس الله روحه)، والله أعلم»(١)، ولم يتضح مراده من الفقيه النجفي.

ولقد تأملت في القصيدة؛ فوجدت فيها سمات من دالية الشيخ جعفر الخطي في رثاء شهداء كربلاء*، وفي ظني أنها إما أن تكون من نظم الخطي في بداياته الأولى، أو إنها لآخر متأثر به، فرأيت من المفيد أن أثبتها في هذا الباب؛ عسى أن تتكفل الأيام بجلاء حقيقتها، وقد نبهت، في الحاشية، إلى عدد من الأبيات كأمثلة على تلك السمات، وغير خفي أن لدى السيد الأمين*، عليه الرحمة، شيئًا من نتاج شعراء القطيف*، والبحرين* أثبتَ بعضَه في أعيانه دون أن يتبينه، وتعرضنا له في مواضعه(٢).

مَرَرتُ بِكَرَبَلاءَ * فَهَاجَ وَجدِي ... مَصَارِعُ فِتيَةٍ غُرٌّ كِرَامِ
حُمَاةٍ، لا يُضَامُ لَهُم نَزِيلٌ ... أَمَاجِدُ بُرِّئُوا مِن كُلِّ ذَامِ(٣)
قُبُورٌ تَنطِفُ العَبَرَاتُ منها ... كَمَا نَطَفَ العَبِيرُ على الأكَامِ
وقَفتُ بِهَا لأَلثِمَ مِن ثَرَاهَا ... أَرِيجَ المِسكِ مَفضُوضَ الخِتَامِ
وتَحتَ يَدِي، وَقَد ضُمَّت لِصَدرِي، ... كُلُومٌ لا يَقُومُ بِهَا كَلامِي

---

(١) ص: ٢٩٢.

(٢) راجع مناقشتنا للسيد الأمين* (رحمه الله) في ترجمة حسن المخزومي جـ ٢/٢٥١، وبعض ذلك الشعر لم نتعرض له لخروجه عن غرضنا، ومنه مثلاً ميميَّة الشيخ يوسف بن أبي ذئب القطيفي* الشهيرة:

نَعَم؛ آلُ نُعمٍ بالغَميمِ(*) أقاموا ... ولكن عفا رَبعٌ لهم ومَقَامُ

هذه القصيدة أثبت السيد الأمين* شيئًا منها في الدر النضيد ص: ٢٨٨ تحت عنوان: «لبعضهم»، وفي اعتقادي أنه لو علم من هو ناظمها لأثبت اسمه، لهذا، ونحوه، لا نستبعد أن تكون هذه القصيدة مما لم يتبين السيد قائله من الشعراء القطيفيين*.

(٣) في الدر النضيد برؤوا، والذام: العيب.

(*) الغميم: مواضع، منها موضع بمكة*، وآخر قرب المدينة*. راجع: معجم البلدان جـ ٤/٢١٤.

وقد نصلت دموع العين فيها | نصول الدر سل من النظام
أسائل ربعها عن ساكنيه | ولاة العز، والرتب السوامي[1]
ومثل لي الحسين* بها غريبًا | فلهفي للغريب المستضام
تكاد النفس، إن ذكرته يومًا، | تفر من الحياة إلى الحمام
أبي النفس ما ألقى قيادًا، | غداة الطف*، للجيش اللهام
يحامي عن حقيقته وحيدًا | بنفسي ذلك البطل المحامي[2]
بعين للعدى ترنو، وأخرى | بها يرنو إلى نحو الخيام
سعى للحرب يهتز ارتياحًا | ونار الحرب موقدة الضرام
تقارعه الهموم فيتقيها | بقلب، مثل حامله، همام
همت كفاه في سلم وحرب | على العافين بالمنن الجسام[3]
تسل من الرقاق له سيوف | فتغمد في المفارق، واللمام[4]
إلى أن خر فوق الترب ملقى | على الرمضاء، عز له المحامي[5]
ولم أر مثل رزئك ليس يفنى، | على الأيام، عامًا بعد عام
وكل حشى عليك كأن فيه | لسان الرمح أو طرف الحسام
ألا يا كربلا*، كم فيك بدر | علاه الخسف من قبل التمام
وكم غصن بأرضك جب غضًا | يفدى بالنفوس من الكرام
وكم من آل أحمد من أبي | قضى ظمأ ولج الماء طامي[6]

---

(١) فيه شبه من قول أبي البحر:
وأسألها عن أهلها وهي لم تحر | جوابًا، وهل يستنطق العجم ناشد؟

(٢) فيه شبه من قول أبي البحر:
يحامي وراء الطاهرات مجاهدًا | بأهلي وبي ذاك المحامي المجاهد

(٣) المنن الجسام: العطايا العظيمة، وهي من الصيغ الدائرة في شعر أبي البحر؛ كقوله في مدح عبد القاهر بن عبد الرؤوف الحسيني*: يا أخا الفضل، والنباهة، والسؤ | دد، والذكر، والأيادي الجسام

(٤) اللمام، جمع لمة: شعر الرأس المجاور لشحمة الأذن.

(٥) يشبه هذا البيت قول أبي البحر:
إلى أن أسال الطعن، والضرب نفسه | فخر كما أهوى، إلى الأرض، ساجد

(٦) فيه شبه من قول أبي البحر: ==

ويا لَكِ عُصبَةً لم ترعَ إلاًّ ... لآلِ اللَّهِ في الشَّهرِ الحَرامِ
فَهذا مُوثَقٌ عانٍ، وهذا ... عَليلٌ لا يُفيقُ مِنَ السَّقامِ
وذاكَ مُجَرَّعٌ كأسَ المَنايا ... بِضَربِ السَّيفِ، أو رَشقِ السِّهامِ
وأفئِدَةُ العَقائِلِ مِن مَعدٍّ* ... لَها خَفَقانُ أجنِحَةِ الحَمامِ[1]
ألا مَن مُبلِغٌ عَنّي قُرَيشًا* ... رَبيعَ النّاسِ في البَلَدِ الحَرامِ
فَلا حَمَلَت أكُفُّكُمُ سُيُوفًا ... ورَأسُ السِّبطِ فَوقَ الرُّمحِ سامي
ولا رَكِبَت فَوارِسُكُم خُيُولاً ... وَصَدرُ السِّبطِ مَرضُوضُ العِظامِ
ولا حَجَبَت كَرائِمَكُم خِيامٌ ... ورَحلُ السِّبطِ مَنهُوبُ الخِيامِ
ولا رَوَّى الغَمامُ لَكُم ظَماءً ... وسِبطُ مُحَمَّدٍ* في الطَّفِّ* ظامي[2]
ولا بَلَغَ الفِطامَ لَكُم صَبِيٌّ ... ويُذبَحُ طِفلُهُ قَبلَ الفِطامِ
وأنصارٌ لَهُ في اللَّهِ باعُوا ... حَياةَ النَّفسِ بالمَوتِ الزُّؤامِ
حَمَوا، وسَمَوا، فَما حامٍ وسامٍ ... سِواهُم مِن بَني حامٍ* وسامِ*
أيا ابنَ المُقدِمينَ على المَنايا ... إذا ما الغُلبُ تُحجِمُ في الصِّدامِ
وهُم حُجَجُ الإلهِ على البَرايا ... بِهِم عُرِفَ الحَلالُ مِنَ الحَرامِ
تَسَمَّى بالعُلَى قَومٌ سِواهُم ... فَكانَ نَصيبُهُم مِنها الأسامي
مَتى أنا قائِمٌ أعلى مَقامٍ؟ ... ولاقٍ ضَوءَ وجهِكَ بالسَّلامِ؟
وَقَد نُشِرَت لَكَ الرّاياتُ تَبدُو ... خَوافِقُها بِمَكَّةَ فالمَقامِ
هُنالِكَ يَشتَفي الصّادي، ويَحظَى ... ولِيُّكُمُ بِإدراكِ المَرامِ

* * *

== ولكن هلمّ الخطب في رزء سيّدٍ ... قضى ظمأً والماء جارٍ وراكد

(١) يشبه قول أبي البحر:

وإن أنس لا أنسى النساء كأنها ... قطًا ريع عن أوكاره وهو هاجد

(٢) من سمات شعر الخطي تكرار ذكر الغمام حتى لقد شَكَّلَ ما يمكن اعتباره ظاهرة رئيسة فيه. راجع وقفتنا عند هذه الظاهرة في المقدمة جـ ١/٩٨، وما بعدها.

الملاحق

﴿ الملحق الأول ﴾

دفاع عن أبي البحر(١)

يُعَدُّ أبو البحر أشهر الشعراء في قطر البحرين*، في عصره، بلا منازع، وقد حظي باهتمام عدد كبير من أهل الأدب، وكتّاب السيَر، قدماء ومعاصرين، وأعجِب بشعره، وأثنى عليه، كل من ترجم له، ولعل أوسع وأهم دراسة كتبت عنه، مما قُدِّر لي الإطلاعُ عليه من الدراسات، تلك التي كتبها الدكتور أحمد حاجم الربيعي*(٢)، وهي دراسة جادة، مستفيضة، درس فيها شعره، وأعطاه حقه كاملاً غير منقوص، لكن الرياح لا تهب رخاءً دائمًا، فقد تعرَّضت سفينة الشاعر لعاصفة أثارها عليه اثنان من النقاد المعاصرين المشهورين؛ أحدهما الدكتور شوقي ضيف* في كتابه: «تاريخ الأدب العربي - عصر الدول والإمارات»، وقد اختصر دراسته لشعر أبي البحر، كله، في صفحتين، وتسعة أسطر، وثلث السطر؛ ضمنها ترجمته، ونماذج من شعره، وختمها بحكم قاطع، مانع، خلاصته: إن شعر الرجل «رديء ظاهر التكلف»(٣)، دون أن يضع لحكمه مسوغات، ولا مقياساً، وبهذا أحلَّ نفسه من الدراسة، والتحليل، وما يستلزمانه من منهج، ومرجعية، فكفانا مشقة الرد عليه، ومناقشته.

أمَّا الثاني فهو الأستاذ عزُّ الدين آل علم الدين «التنوخي*»، وهو علَم من أعلام الضاد، وحسبه أنّه عضو بالمجمع العلمي بدمشق*، وبالمجمع العلمي ببغداد*، ولهذا كان من الخطر، والأهمية ما يوجب على المتعرض لآرائه أن يأخذ ذلك بالحسبان.

---

(١) نُشِر معدلاً في مجلة الواحة، العدد السابع، رجب ١٤١٧ هـ ديسمبر ١٩٩٧م.

(٢) مجلة دراسات الخليج، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، البصرة، العدد ١١ سنة ١٩٨٩م.

(٣) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي «عصر الدول والإمارات -- الجزيرة العربية - العراق - ايران »، ص: ١٣٣ - ١٣٥.

ولقد كان من لطيف الصدف أن وقع في يدي، أثناء جمعي لمادة تحقيق ديوان أبي البحر الخطي، تلك السلسة من المقالات، التي انتقد فيها الأستاذ التنوخي* شعر الخطي، بعنوان: «الأدب في البحرين* في فاتحة القرن الحادي عشر - شاعر الخط*»، نشرتها مجلّة المجمع العلمي العربي بدمشق* في حلقات ثلاث؛ نشرت الأولى منها في الجزء الأوّل من المجلد الثامن الصادر في شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٨م، ونشرت الثانية في الجزء الثاني من المجلد الثامن الصادر في شهر شباط من نفس العام، وخاتمة حلقات السلسلة استأثر بها الجزء الثالث من المجلد الثامن الصادر في شهر آذار من نفس العام، وقد اقتصر، في بحثه ذاك، على دراسة شعر أبي البحر جعفر الخطي وحده من شعراء تلك الحقبة.

وعلى امتداد مقالاته الثلاث أبدى من التحامل القاسي، والتجانف على الشاعر، ما أخرج تلك المقالات عن المنهج العلمي للنقد، ولعلّ ما أوقعه في هذا أنه اعتمد على مخطوطة كثيرة الأخطاء، جمّة التصحيفات، كتبها رجل قليل المعرفة بقواعد الإملاء، وناقد هذه مكانته في عالم الأدب لا شك أنّ لمقالاته أهميّةً خاصة تستحق الوقوف عندها، ومناقشتها؛ إذ لا يقلّل من تلك الأهمية مضيّ هذا الزمن الطويل على نشرها.

افتتح الناقد مقالاته بعرضٍ وصَف فيه المخطوطة، فذكر اسم متملّكها، ولونَها، ومقاس ورقها، ثم عرض مقدمتها (١) لكي يعطيَ القارئَ صورة عن الأدب في البحرين* في ذلك التاريخ، وبعد أن عرض شيئًا من أحوال الشاعر، وعلاقته ببعض معاصريه، وأقوالهم فيه، محاولاً، بذلك، التدليل على فساد الأدب في البحرين في عصر الخطي، ثم انتقل إلى ذكر مقياس الشعر عند العرب*، فسرد رأي أحد أعمدة النقد العربي القديم: علي بن عبد العزيز الجرجاني*، فاقتبس منه قوله: «وكانت العرب* إنّما تفاضل بين الشعراء في الجودة، والحسن بشرف المعنى، وصحته، وجزالة اللفظ، واستقامته، وتسلم السّبق فيه لمن وصف فأصاب، وبدَه فأغزر، ولمن كثرت سوائر أمثاله، وشوارد أبياته، ولم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة، ولا تحفل بالإبداع والإستعارة، إذا حصل لها عمود الشعر، ونظام القريض».

---

(١) الوصف يكاد ينطبق على مخطوطة المكتبة الظاهرية، وهي إحدى مصادرنا.

بعد هذا التمهيد يخلص إلى نتيجة يلخصها بقوله: «فإذا ما حذونا شعرَ أبي البحر الخطي على هذا المقياس رأينا أنَّه يحاول تجويده، وأنَّ حُسنه بشرف المعنى غير خلأب»، ويعلل ذلك بأن: «الشعر لا تصغي له الأفئدة إن كان حسنه وسطًا، ولم يبلغ الدرجة العليا كحسنِ الموسيقى، وحسن التصوير، وحسن الخطابة...»، وهو بهذا الإطلاق يصمِ شعر الشاعر كلّه، ويطّرحه، بدون استثناء، كما ترى، وليس لي من تعليق على هذا بسوى القول بأن جودة الشعر، وحدهاً، لا تكفي للتأثير على الأفئدة، بل لا بد من الإعتراف بدور التقارب في الشعور والإحساس، وحَكم المناسبة، وعدم نسيان التجربة، كذلك، ولذا يكون تأثيره على المتلقِّي ذا علاقة وثقى بتقارب إحساسه من إحساس الشاعر، وتشابه مزاجيهما لحظةَ التلقي، فحالة المتلقي النفسية، حين تلاوة الشعر، أو سماعه، لها قدر كبير منَ الأهمية في توجيه التأثير قبولاً، أو رفضًا، استحسانًا، أو استكراهًا، وخير مثال يردُ هنا؛ نفور المحزون من الشعر المطرب لحظة حزنه، وارتياحه للشعر المفعم بلوعة الحزن، ومر الشكوى، وبعكسه المسرور في نفوره من شعر الشكوى، والتفجع، واستئناسه بشعر الفرح، والمرح، والفأل، ومن يرد أن يجرب أثر هذه العوامل فليعمد إلى محفل عرس، فينشد فيه أروع قصائد الرثاء؛ كرثاء ابن الرومي*، أو التهامي*، لولديهما، أو المتنبي* لأخت سيف الدولة*، وما شابه، من قصائد الرثاء الرائعة، أو أن ينشد بعضًا من غزليات ابن أبي ربيعة*، أو نزار قباني* في مأتم، ولينظر كيف يستقبله المستمعون.

ولقد تنبَّه ابن طاطبا* لهذه الملاحظة، منذ زمن بعيد، فأوضح رأيه في هذه المسألة فقال: «وليست تخلو الأشعار من أن يُقتصَّ فيها أشياء هي قائمة في النفوس والعقول، فتحسنَ العبارة عنها، وإظهار ما يكمن في الضمائر منها، فيبتهج السامع لما يرد عليه مما قد عرفه طبعه، وقبلِه فهمُه، فيثار بذلك ما كان دفينًا، ويبرز به ما كان مكنونا، فيكشف للفهم غطاؤه، فيتمكن من وجدانه بعد العناد في نشدانه»[1].

وهذا الكلام، على إيجازه وبساطته، صادق، وسوف نقف على دلالاته قريبًا بإذن الله. أما هنا فأكتفي بالتنبيه إلى أن الناقد، في حقيقته، متلقٍّ ممتاز، وإن

(١) عيار الشعر ص: ٢٠٢.

اختلف عن المتلقي العادي بفهمه، واستيعابه لنصوص الشاعر نتيجة ثقافته، وسعة معرفته بقواعد الشعر، وأصول النقد، مما يعطيه رؤية أفضل للنص.

من هنا لا يؤاخذ الناقد إذا لم يخلبه شعر هذا الشاعر، أو لم يعجبه شعر ذاك، إن كان حكمه، كحكم أستاذنا التنوخي*، مستنداً إلى ذوق شخصي انطباعي محض، دون مرجعية نقدية معتبرة، ولكننا سنقف له على شطحات يلوي فيها عنق النص حيناً، أو يعتمد خطأ نسخيًا، أو تصحيفًا كتابيًا حينًا آخر، وحينًا يحوِّلُ بصره تلقاء ناحية يقصدها، مسخِّراً ذلك كلَّه لدعم غرضه، مما يصح اعتباره تجانفًا، وتجنِّيًا لا على الشاعر وحده بل على المنهج العلمي النَقدي الذي ينبغي أن يكون الرائدَ لناقد كبير في مرتبة التنوخي؛ فعلى الرغم من رشقه حفنة من الإيماءات مَنَّ بها على الشاعر؛ فيقول هنا: «أجاد»، وهناك: «قارب الإجادة»، فإنَّ المتأمِّل يدرك، سريعًا، أن ذلك ليس إلاَّ إيهامًا بتحرِّي الإنصاف، والتزام منهج النقد وأصوله؛ يُلمح ذلك من اقتضابه لتلك المنن - على ضآلتها - وبسطه القول في ما يتوهَّمه عيوبًا وسيِّئات، ولكي لا يجرنا الإستطراد إلى مالا حاجة بنا إليه يحسن أن نلج إلى مآخذه على الشاعر، مبتدئين برأيه في المساجلة بين الخطي والسيد ماجد الصادقي* في وصف القمر، وخلاصة رأيه فيها: «إنَّ أبا البحر يكاد بهذا الوصف يضع البدر أمام عينيك، فتهم بلمسه»، وهو يشير بهذا إلى مساجلة بدأها أبو البحر بقوله:

(خذه اليك كصفحة المرآة   بدراً يكشف حالك الظلمات)[1]

لكنه، بعد ذلك، يقلب ظهر المِجَنِّ عند عرض مساجلة أبي البحر مع السيد ماجد* في وصف قارئة القرآن فيقول: «وكأنَّ أبا البحر قد عجِز، هنا، عن مجاراته في هذا المعنى، فقال لصاحبه، وهو يجاريه: دعنا نقصر ذلك على الصوت لهجة ومعنى».

ولكي يتأكد القارئ الفاضل أن رأي الأستاذ الناقد يحكمه الذوق الخاص لا المرجعية النقدية؛ أسوق في ما يلي أقوال الشعراء الذين سبقوا أبا البحر، والسيد ماجد*، معًا، إلى معاني أبيات المساجلة، ففي البيت الأول يشبِّه أبو البحر القمر بصفحة المرآة، وهذا التشبيه متداول بين الشعراء، ومن أمثلته قول

---

(١) الديوان جـ ١/٣٧٤.

ابن طباطبا * يشبّه الشمس بالمرآة(١):

متى أبصَرتَ شمساً تحت غيمٍ　　تَرَ المراةَ في كفِّ الحسود

وقول الشهاب التلعفري* :

ولاحت الشمسُ تحكي عند مطلعها　　مرآةَ تِبرٍ بَدَت في كفِّ مُرتعِشِ

وقول الشماخ*، أو ابن أخته، أو أبي النجم الراجز* :

صبَّ عليه قانصٌ لما غفل　　والشمس كالمرآة في كفِّ الأشل

فتشبيه الشمس بالمرآة ليس جديداً، وكلما فعله الشاعران أنهما نقلاه إلى القمر، كما أن تشبيه القمر بوجه الفتاة هو، أيضًا، ليس من ابتكار السيد ماجد* ولا من محدثات أبي البحر، بل هو من المعاني المألوفة، فمنه قول الأكرم بن هبيرة* :

وكأنَّ هذا البدرَ حين تظلُّه　　سحبٌ، فيخفى تارةً ويؤوب

حسناء تبدو من خلال سجوفها　　طوراً، ونظر نحوها فتغيب

وقول ابن عون الدين* :

إذا تطلع هذا البدر من فُرجٍ　　من السحاب، وغارت حوله الشهب

تخاله في رقيقٍ من مُلاءَته　　خرقاء تسفرُ، أحياناً، وتحتجب

وقول مفلح* :

كأنما البدر حين يبدو　　لنا، ويستحجب السحابا

خريدةٌ من بني هلالٍ　　لاثت على وجهها نقابا

وينسب للشريف الرضي* وليسا في ديوانه:

يا من بغرَّته الهلال، أما ترى　　ضوءَ الهلال وقد بدا في المشرق

كظريفة نظرت إلى عشّاقها　　فتنقَّبت، خَجلاً، بِكُمٍّ أزرق

وقول نصر بن يسار الهروي* :

وبدا لنا بدر الدجى والليل قد　　شمل الأنام بفاضل الجلباب

غطَّى الكسوفُ عليه إلاّ لمعة　　فكأنَّه حسناءُ تحت نقاب

وقول ابن طباطبا* في وصف الشمس:

وشمس تجلَّت في رداء معصفر　　كأسماءَ إذ مدَّت عليها إزارها

وقول أبي هلال العسكري* :

---

(١) محاضرات الأدباء جـ ٥٣٨/٤، وديوان المعاني جـ ٣٢/٢ - ٣٣.

والشمس واضحة الجبين كأنها   وجه المليحة في الخمار الأزرق

ولغيره فيها:

والشمس تؤذن بالشروق كأنها   خَـوذٌ تلاحظ من وراء حـجـاب

وتشبيه السيد ماجد* القمر بالملك أحاط به الجنود أيضًا مسبوق إليه، فمن ذلك قول سهل بن المرزبان*:

شـبَّـهتُ بدرَ سـمـائهـا لما دَنَت   فـيـه الثريا في قـمـيصٍ سُندسي
ملكًا مـهـيبًـا قـاعـداً في روضـةٍ   حيَّاه بعضُ الـزائـرين بـنـرجس

وقول أبي الحسن الكرخي*:

كأن الهلال المستنير وقد بدا   ونجم الثـريًّا واقف فـوق هالتـه
مليكٌ على أعـلاه تاجٌ مـرصَّع   ويزهى، على من دونِه، بجلالته

وقول عبد الله بن المعتز*:

وهِلالُ شـوَّالٍ يلوح ضـيـاؤه   وبـناتُ نعشٍ وقَّـفـت بإزائه
كـبنانَةٍ من مـخلصٍ لَمَّـا بدا   وجـه الوزير دعـا بطول بقـائه

أمَّا البيت الثاني فـهو تشـبيه القمـر بالدينار الأصفر والنجوم من حوله كالدراهم البيضاء، وهو أيضًا متداول، ومن أمثلته قول عبد الواحد بن علي بن أحمد بن سهل*:

كأنَّ السماءَ روضةٌ قد تفتَّقت   أكمَّتُها، والبدر في الأفق درهم

وقول إدريس بن اليمان العبدي*:

وكـأنَّ النجمَ حين بدا   درهمٌ في كفِّ مُنتَقِدِ

وقول سعيد الخالدي* «أبي عثمان»:

كـأنما نجـومـهـا   في مغرب ومشـرق
دراهمٌ قـد نُشِـرت   على بسـاطٍ أزرقِ

ومما ينسب لعبد الله بن المعتز*:

كَـصَـيـرفِيٍّ يروح منتـقـدٍ   في كـفِّـه درهمٌ، ودينارُ

ولابن طباطبا* ما يقارب هذا المعنى:

كـأن الذي أبقى لنا منه أفـقـه   قَصِيص سوار، أو قراضة دينار

ومنه، أيضًا، قول يحيى بن علي بن المهلب*:

ترى الفلَك الدوَّارَ زهراً نجومه   كـقبَّـة ياقـوتٍ بتِبـرٍ مـدثَّرا

وقول ظافر الحداد*:

كـأن أنجـمـهـا في الليل زاهرةً   دراهمٌ، والثـريَّا كفُّ منتـقـد

وعلى الإجمال فإن أي متصفح لكتب الأدب كمعاهد التنصيص، ومحاضرات الأدباء للراغب الإصفهاني*، وغيرها سيقف على أشباه ونظائر لهذه المعاني، لكن ما يعز نظيره هو المعنى الذي لم يرُق للأستاذ الناقد، وهو وصف أبي البحر صوت قارئة القرآن فتصورَ أنه عجز عن مجاراة السيد ماجد*، فاقترح عليه أن يأخذا فيه، وهو وصف الصوت؛ لهجةً ومعنى.

ولنا أن نسأل عن المقياس الأدبي، والمعيار النقدي اللذين توصل بهما إلى الحكم بعجز الشاعر؟ إنَّ المغزى الذي يشير إليه طلب أبي البحر من السيد ماجد* تغيير الموضوع؛ هو الإمعان في التحدي، لا العجز أو التهرب، إذ لا معنى لأن يطلب العاجز الإستمرار، ويزيد عليه تحديد القول في الصوت معنى ولهجة، دون غيرهما، مما يعني تضييق مجال النظم، وحصر نطاقه في دائرة أكثر حراجة وصعوبة من النظم في طريق معبدة مطروقة، مما لا يتطلب من الشاعر كثيرَ عناء. فهل هذا شأن العاجز المتهرب من السجال؟!

ثم ينتقل إلى بيان مرتبة الشاعر في الوصف فيقول: «وسلك أبو البحر، في كثير من أبيات وصفه، سبيل التشابيه المألوفة في عهد انحطاط البيان، والمستبشعة بتصويرها، كقوله في وصف وزير البحرين*:

أسد الفتك، أجدل الخطف، ذئب الـ   ـكرِّ، فـهـد الوثوب كـبش النطاح

وبه يخال الإنسان أن الوزير جنينة حيوان، ومنه قوله:

كـأنَّمـا قـدُّه قـضـيـب   وسود ألحاظه قواضب

ولكثرة ما يذكر أمثال هؤلاء الشعراء من سهام الأهداب، وقسيِّ الحواجب والرماح القواضب، وسائر آلات العذاب الواصب ...».

والحق أنَّنا لو أخذنا بهذا المنهج في تثمين الشعر ونقده؛ للزمنا إسقاط الشعر العربي كلِّه، لسببٍ غاية في البساطة وهو أنَّ العرب* في شعرهم استلهموا الوصف من بيئتهم، فشبَّهوا الحسناء بالريم، والجؤذر، والمهاة، والغزالة، والرشأ، والظبية، وجماعة النساء بالربرب، والسرب، وشبَّهوا صوت المغنِّي الجميل

بصوت القمري، والعندليب، والبلبل، والهزار والكروان، ووصفوا الشجاع بالأسد، والغضنفر، والضرغام، والعفرنى، والنسر، وهي كلّها أسماء لما نشاهده اليوم في الغابات، والجبال، وحدائق الحيوان، فيصح، تأسيساً على هذا، أن نرفض أيّ شعر يرد فيه شيء من تلك الألفاظ.

أفليس المتعين أن يحتكم في هذه المسألة إلى معيار نقدي يعتمد فيه على أدوات النقد المعتبرة من النظر إلى الصياغة، والمفردة، والصورة، والخيال، وما ماثل ذلك من معايير، وألاّ يُغفِل أثرَ البيئة، والعصر، وأحواله، وظروفه، وأثر ذلك كله في مفردة الشاعر، وتشكيل الصورة عنده، فالخطي عاش عصراً مليئًا بالقلاقل، والإضطراب، وشاهَد وطنَه نهبًا مشاعًا بين برتغالي مغتصب، وتركي دخيل، وبدوي جائع، وليس في يده ما يدفع به عن نفسه سوى الزانة، والرمح والعصا، والسيف، والسهم.

تلك الأدوات البسيطة هي حليفه، والداب عنه، فلا غرابة، إذن، أن ترسخ أدوات الحرب هذه في ذاكرته، أو أن يختزن خياله صور المعارك اليومية في وطنه ثم يجسدها في صوره، غزَلاً أو مدحًا، كهذه الصورة الغزلية:

عارضتنا فما علمنا أسلم ... نحن أم لاقت الجنودَ جنود؟
فطعينٌ ما إن يُبِلُّ، وعانٍ ... لا يفادى، من أسْرِهِ، وشهيد
فالأمان! الأمان! من نظراتٍ ... لا يقينا، من بأسهنّ، الحديد

هذه عينة من غزل أبي البحر تنبئنا أنّها غاية ما يمكن أن يُنَفِّسَ به عمّا يجيش في صدره من مأساته اليومية، إذ إن الخوف المحدق به بلغ حداً يستحيل معه التعبير عما يدور حوله حتى بالتلميح أو الإشارة[1]، وإذن فليس من الإنصاف أن نحاكم الشاعر بمقاييسنا اليوم، وهي مقاييس سنلحظ الناقد الفاضل متّكئًا على كثير منها في نقده.

قبل الإنتقال إلى الحلقة التانية من النقد؛ يجمل أن أنبّه إلى أني سأقف، مع القارئ الفاضل قريبًا، على صُور الحيوانات، والوحوش في شعر من عدّهما

(١) يعزو خالد الفرج* عدم تسجيل الخطي لأحداث عصره، كما فعل غيره من الشعراء، إلى قسوة الظلم والجور اللذين شهدهما وطنه من الحكام، ولا أظنه أخطأ الحقيقة في هذا التعليل. راجع: مجلة المنهل، مرجع سابق.

الأستاذ الناقد مَثَله الأعلى في الشعر العربي، وهما أحمد شوقي*، ومعروف الرصافي، مع أنهما عاشا حياة المدينة ذات الحدائق، والقصور، والحانات، ولم يجربا شيئاً من حياة الشاعر القديم المتخم خياله بصور النؤي، والطلل، والدمن، والأثافي المبعثرة بين الكثبان والتلال.

في الجزء الثاني من الدراسة تحت عنوان «أسلوب أبي البحر»، قال: «ليس لشاعر الخط أسلوب خاص في صناعة الشعر؛ بل كان ناسجًا، بها، على منوال من تقدَّمه من فحول الشعراء، وأعظم من حذا حذوه هو الشريف الرضي*، فارتفعت باحتذائه مرتبة شعر أبي البحر عن شعراء البحرين*، ولكن الشريف* لبث في، سمائه، محلّقًا صافًا، وأبو البحرِ، تحته، سافًا دافًا، والمقابلة بين الشاعرين لا تجشِّم صاحبها إلاَّ عناء المقابلة بين المشخلب، ودر البحرين*» [1].

والظاهر أن الأستاذ الناقد تجنَّب الإبانة عن الأبيات التي أسَفَّ فيها أبو البحر عن الشريف الرضي* تحديداً، للإيهام بأنَّ شعره كلَّه تقليد ومحاكاة للشريف*، فكأنَّه خشي أن تظهر للقارئ صورة احتذاء أبي البحر بالشريف* فحجبها عنه لأمر. أما النماذج التي قدمها لـ «مشخلب» الخطي فسنرى أنَّ منها ما هو درٌّ بحراني لا يقل عن درر الشريف، وأن بعضًا من در الشريف ليتضاءَل، فنًّا وثمنًا، إزاء مشخلب الخطي.

اختار الناقد الفاضل بيتًا من درر الشريف* هو:

أعلمت من حملوا على الأعواد؟ أعلمت كيف خبا ضياء النادي؟

وقابله ببيت من «مشخلب» أبي البحر هو:

كفَّ الحمام، وزرت أيَّ جواد؟ ورجعت ظافرة بأيِّ مراد؟

منتهيًا إلى نتيجة خلاصتها: «فلو تلا المرءُ بيت الخطي وحده لقال لا بأس به، ولكنه يتضاءَل في بينه إذا ما قرنه بقول الرضي*».

ولعل خطأ أحدث هذا التخليط لا يبعد أن يكون من جرائر المطبعة، فهذا أقرب محمل نحمل أستاذنا عليه، إذ لا وجه للمقارنة بين البيتين، وما يؤكد هذا الإستنتاج أنّه خلص في النهاية إلى مقابلة بيت الشريف* بنظير له من نظم

(١) المشْخَلَب: قطع الزجاج المتكسر، أو هو الخزف.

الخطي وهو قوله:

أعلمت من حملوا على أعوادهم؟ المجد قد حملوا على الأعواد

فهذا البيت هو ما تصح مقابلته ببيت الشريف الرضي*، ونحن لا يسعنا التماس العذر للخطي في تقصيره عن اللحاق بالرضي*، لأن التكلف في بيته ظاهر، ولكن يتعين أن ننبه إلى أن معنى البيت في الأصل ليس من ابتداعات الشريف*، فابن الرومي* لعله هو فاتح هذا الباب بقوله في القبر:

لو يعلم القبر من أتيح له لانخفض القبر غير محتفر[1]

ثم أخذه ابن الجوزي*، ونقله، فقال[2]:

أتراها علمت من حملت ؟ ليتها قد عرفت من في ذراها

وبعد هؤلاء جاء ولي الدين يكن فأخذ بيت الشريف الرضي* برمته دون تغيير. أمَّا حكمه على قول الخطي:

هيهات إن ولدت له الدنيا أخًا أنّى! وقد عقمت عن الميلاد؟

بأنه احتذاء للرضي* في قوله:

ثكلتك أرض لم تلد لك ثانيًا أنّى! ومثلك معوز الميلاد

فهو ظلم، وحيف، فالمعنى شائع متداول، وأنا، مع قلة علمي واطلاعي على كتب الأدب، أعلم أنَّ ثلاثة شعراء، على الأقل، قد سبقوا الرضي* إلى هذا المعنى؛ أولهم أبو تمام* في قوله:

هيهات لا يأتي الزمان بمثله إنَّ الزمانَ بمثله لبخيل

وثانيهم البحتري* بقوله:

كل الذي تبغي الرجال تصيبه حتى تبغِّي أن ترى شرواه

وقوله:

ولئن طلبت شبيهه إنّي إذاً لمكلِّف طلبَ المحالِ ركابي

وثالثهم المتنبي* بقوله:

وما عزَّ فيها من مُرادٍ أراده وإن عزَّ إلاَّ أن يكون له مثلُ

وقوله:

أمُريدَ مثلِ محمدٍ في عصرنا لا تبلُنا بطِلاب ما لا يُلحقُ

---

(١) ديوان ابن الرومي جـ ٣/٢٣.

(٢) المدهش ص: ١٤١.

وشاعر واحد، من المتأخرين عن الشريف الرضي*، هو القاضي الفاضل*، أخذ المعنى بقوله:

مضت الدهور وما أتينَ بمثله ولقد مضى فعجزن عن نظرائه

فالخطي والرضي* كلاهما سلك طريقًا معبدة، ولا تصح نسبة الإحتذاء لواحد منهما دون الآخر.

وتعالَ نوازن، بإنصاف، بين بيتين أحدهما استجاد الناقد احتذاءَ الشريف الرضي* فيه طرائق الشعراء الجاهليين، وهو قوله:

حلفت بها كقسي النِّبا ع، تحسب أعناقهنَّ السهاما

والثاني استهجنه، واعتبره دليلاً على أنّ أبا البحر: «ينحت من صخر، وينقطع به أمد الكلام، وتعوزه المعاني الجليلة»، وهو قوله:

أما والراقصاتِ كأنَّ وحشًا تندُّ بما حملن من الرحال

وإذا لم تتضح للقارئ علة استحسانه الشريفَ* لاحتذائه طرائق القدماء واستهجانه الخطي في متابعة الرضي* في ذلك الإحتذاء؛ فإنني أستأذنه في أن نقف هنيئة نحلل فيها البيتين، فربما اتضحت العلة، فإنَّها، كما يبدو، لا تخرج عن موقف بين القديم والحديث.

بيت الشريف* من المتقارب، وعروضه مقصور مدوَّر بوقوع العين في السبب الثقيل من أول تفعيلةٍ في حشو العجُز، «عتَحْسَ»: «فَعُوْلَنْ»، وأما ضربه فتام هكذا:

حلَفتُ/بِهاكَ/قسي الـ/نبا عِتَحْسَ/بُأعنا/قَهُنَّال/سِّهاما

فعولن/فعولن/فعولن/فعول فعولن/فعولن/فعولن/فعولن

فإذا دققت في ما يولده الثقل الواقع فيه؛ بسبب سقوط الكاف المفتوحة على القاف المكسورة: «كَقِسي» تبين لك عيبه الواضح. أضف لذلك ثقل العين الساكنة معترضة في الحلق، كالشجا، في أولى تفعيلات العجز: «عتِحسَ»، لعدم وجود فاصل للنفَس بين العين والتاء، هذا من جهة الصياغة، وأما من جهة المعنى فتشبيه النياق بالقسي، وسرعتها بالنبال فيه غلو، وهو ما آخذ أبا البحر عليه.

أما بيت أبي البحر فهو من الوافر، وعروضه مقطوف، وضربه مثله، ولا تدوير فيه، وتقطيعه:

أما والرا/قصات كأ/نَوَحشًا تَنِدْبِمـا/خَـمَلنَمِنَـ/رِّحـالِ

مفاعلتن/مفاعلتن/فعولنْ مفاعلتن/مفاعلتن/فعولن

البيت نسجه، كما ترى، ليس فيه شيءٌ من ثقل بيت الشريف*، بل هو سلس متناسق، رشيق اللفظ؛ لا نبو فيه، ولا خلل، ولا غلو؛ فإن تشبيه النياق بالوحش النافر غير خارج عن المألوف. أمّا موقف الأستاذ التنوخي* من الشاعرين فيعيد لنا موقف النقاد القدماء من الشعراء المحدثين، كما يروى عن ابن الأعرابي حين أنشِد أرجوزة أعجب بها غاية الإعجاب، فسأل منشدها: «لمن هذا الحرير الخسرواني؟» ثم أمر بأَن تكتبَ له، لكن ما أن علم بأنَّها لمنشدها الماثل أمامه حتى صاح بالكاتب: «خرِّق، خرِّق» [1].

لنفِ الآن بما وعدنا به من الوقوف عند أحمد شوقي*، ومعروف الرصافي*، وقد اعتدهما الناقد مثلاً أعلى لجودة الشعر: «أمَّا من يغرف من بحر كشوقي*، ومعروف*، وأتباع المدرسة الأدبية الحديثة؛ فقد اقتصروا على التعبير عن عواطفهم الثائرة، وتناولوا الموضوعات، والحوادث الإجتماعية التي تحدق بأمتهم».

لكم تمنيتُ لو أن أستاذنا الفاضل ضرب صفحًا عن هذه المقارنة، فإنَّها ليست في صالح شوقي*، ولا الرصافي* بأية حال، فإنها جرتنا إلى التدقيق في شعر الرجلين، فعرفنا أنهما «يغترفان من بحر». نعم؛ لكنه بحر زخار اسمه التقليد، والمحاكاة؛ فهما لم يقتصرا على الإغتراف من المشاهير كالرضي*، والمتنبي* فحسب، بل وجدنا لهما إغارة حتى على «مشخلب» أبي البحر المسكين، وللحق أقول أن الفخَّ التي وقع فيها شوقي* والرصافي* لم ينصبه الجرجاني*، ولا غيره من أعلام النقد القديم، فإنَّ لأولئك رأيًا مختلفًا سبق لنا بيانه عند محاكمتنا لشعر أبي البحر[2]، وربما عُدنا له بعد حين[3]، وإنما نصبها الأستاذ التنوخي* بمقاييسه

(١) أخبار أبي تمام ص: ١٧٦.

(٢) جـ ١/١١٣ وما بعدها.

(٣) ص: ١٨٣ من هذا الملحق وما بعدها.

المتقنة في محاكمة الخطي. فلنقرأ مَطلَعًا لأشهر قصائد شوقي*، وأعلاها صيتًا:

ريم على القاع بين البان والعلم   أحلّ سفك دمي، في الأشهر الحرم

ونقارنه بقول الشريف الرضي*:

وظبــيــة من ظبــاء الأنس عــاطلة   تستوقف العين بين الخمص، والهضَم
لو أنَّهــا بفناء البــيت ســانحــةٌ   لصدتها، وابتدعت الصيد في الحرم

فسنلاحظ الإحتذاء جليًا، ولنقرأ قول شوقي*:

يا لائمي في هواه، والهوى قدَرٌ   لو شفَّك الوجد لم تعذل، ولم تلم

مقارنًا بقول الشريف*:

أقـول للأئم المهـدي مـلامتــه   ذُقِ الهوى فإن اسطعت الملام لم

على أن هذا المعنى مطروق متداول؛ فالمتنبي* قبل الرضي* وشوقي* يقول:

لا تعـذل المشـتـاق في أشـواقـه   حتى يكون حـشـاك في أحشـائه

والبحتري* قبلهم جميعًا يقول:

إذا شئت ألاَّ تعذل الدهر عاشقًا   على كمدٍ من لوعة البين فاعشقِ

ولإبراء الذمة ينبغي أن نستدرك بأن عمرَ بن الفارض*، هو أيضًا، قد أخذ نصيبه من هذا المعنى فقال:

دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى   فإذا عـشـقت فـبـعد ذلك عنِّفِ

ولنأخذ بعضًا من أشهر أبيات شوقي* المغناة كقوله من مسرحية مجنون ليلى*:

وخطـطنا في نقــا الرمل فلم   تحفظ الريح، ولا الرمل وعى

ونقارنه بقول ذي الرمة*:

أخط وأمحو الخط ثم أعيده   بكفي والغـربان حـولي وقَّع

وكـذلك قـوله من قـصـيـدة «سلوا قلبي» وهي من أشـهـر مـدائحـه في النبي محمد* (ص):

ومـا نـيل المطالب بـالتَّـمـني   ولكن تؤخـذ الدنيـا غـلابا

ونقارنه بقول أبي الأسود الدؤلي*:

وما طلب المعيشة بالتمنِّي   ولكن ألق دلـوك في الدلاء

وقول محمد بن عتيق البكري السوارقي:

يحاول نيل المجد والسيف مغمدٌ ويأمل إدراك العلى وهو نائم

ولا سبيل إلى تبرئة شوقي* من تهمة الإغارة على بيت أبي الأسود*، وهي أقبح أنواعِ السرقة كما لا يخفى، وأما استفادته من أبي البحر نفسه، فمن قوله:

ولستَ بمرضيهم فما كانت العلى لتعطى، ولا كان الفخار ليوهبا

وأمَّا سرقته من أبي البحر - وهذا بمقياس الناقد - ففي قوله:

لقد أنلتك أذنًا غير واعيةٍ وربَّ مستمعٍ والقلب في صمم

فهو من قول الخطي:

أبلغا ربَّة الملاحة أنِّي في هواها لا أسمع العذالا

وأمَّا قوله:

جحدتها وكتمت السهم في كبدي جرح الأحبة عندي غير ذي ألم

فإنَّه من قول المتنبي*:

إن كان سرَّكمُ ما قال حاسدنا فما لجرحٍ إذا أرضاكم ألم

أمَّا قوله:

حسامك من سقراطَ في الخطب أخطب وعودك من عود المنابر أصلب

فأخذه من قول أبي تمام*

السيف أصدق أنباءً من الكتب في حَدِّه الحدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ

وقد أخذ من غير هؤلاء ما قد يظن من مبتدعاته، وهو قوله:

ودخلت في ليلين فرعك والدجى ولثمت، كالصبح المنوَّرِ، فاك

وهو من قول عبد الله بن المعتز*:

فأمسيت في ليلين بالشعر والدجى وشمسين من خمر، وخدِّ حبيب

وقوله يخاطب الرسول محمد* (ص):

أتيتَ والناس فوضى لا تمرُّ بهم إلاَّ على صنم قد هام في صنم

فقذ أخذه من قول محمد بن وهب الحميري*:

أيام تُتَّخذ الأصنامُ آلهةً فلا ترى عاكفًا إلاَّ على صنم

والحديث عن احتذاء شوقي* لغيره طويل، فلو أردنا تتبعه لطال بنا المقام،

فقد احتذى حتى بشعراء عصر الإنحطاط كابن النبيه، فأخذ قوله:

الله أكبر ليس الحسن في العرب* كم تحت لِمَّة ذا التركي من عجب

ونسج على نوله فقال:

الله أكبر كم في الفتح من عجب يا خالد التُّرك، جدِّد خالدَ العرب

ومما يحسب من ابتداعه قوله:

نظرةٌ، فابتسامةٌ، فسلامٌ فكلامٌ، فموعِدٌ، فَلقِاءُ

ولكن الخبير يعلم أنه أخذه من قول أعرابية قبله:

يكون مَبدَؤه من نظرةٍ عَرَضت أو بسمةٍ أشعلت في القلب كاللهب

ولعل في هذا كفاية.

أمَّا نصيب الرصافي* من هذا فنقرؤه في قوله:

فمتاع الحياة أصغر من أن يستفزَّ القلوب بالأحقاد

فهو من قول المتنبي* قوله:

ومراد النفوس أصغر من أن نتعادى فيه، وأن نتفانى

ومما أخذه من المتنبي*:

تعودت تصريحي بكلِّ حقيقة وللمرء من دنياه ما يتعوَّد

فهذه إغارة على قول المتنبي*:

لكل امرئٍ من دهره ما تعوَّدا

والأكثر غرابة من هذا اقتداؤه بأقبح ما عيب على المتنبي*، وهو قوله:

أحادٌ أم سداسٌ في أحاد لُييلتنا المنوطة بالسهاد

فلا يغطِّي هذه الإغارة محاولته نقل المعنى من اللُّيَيلَةِ المصغرة إلى الأرض المدَوَّرَة في قوله:

أيها الأرض سرت سيرك مثنى ذا نَتاجين في زمان أحاد

فقد انتهى به المطاف إلى الزمان، والليلة زمان وإن صغِّرت، ومما أخذه عن المتنبي* قوله:

يقُلُّ كروبًا بعضها فوق بعضها إذا ما رمى كربًا رأى تحته كربا

وهو من قول المتنبي*:

وكنت إذا أصابتني نبالٌ تكسَّرت النصال على النصال

وأمَّا ما أخذ عن غير المتنبي* فقوله:

وهل أنا إلاَّ من أولئك إن مشوا مشيت، وإن يقعد أولئك أقعدِ

وهو مسخ لقول دريد بن الصمة:

وما أنا إلاَّ من غُزيَّة إن غوت غويت، وإن ترشد غزيَّة أرشد

ولكي نقف على اقتدائه بأبي البحر هلم نقرأ قوله:

أيُها الواقفون لا تهملوه دونكم أدمعي بها غسِّلوه

ثم بالثوب، ضافيًا، كفِّنوه وادفنوه، لكن بقلبي ادفنوه

ولنطبقه على قول أبي البحر:

فيا أيُها الشاوي الذي اتخذ الثرى مقامًا، أهلا كان صدري لك القبر؟

وهلاَّ استخار الغاسلون مدامعي لجِسمِك غُسلاً، ثم شِيبَ به السِّدرُ؟

ولأهل التذوق أن يحكموا أي الشاعرين أرقى نسجًا، وأنصع ديباجة؟ وانظر إلى قوله:

إن يكن أغمد الردى منه في القبـ ـر حُسامًا فذكره مسلولُ

وقسه على قول أبي البحر:

ومهنَّداً أبلى الغُمُودَ ذلاقةً فغدا الترابُ له من الأغماد

والحق أنَّ من الإسراف والغلو اتهام شوقي* والرصافي* بالسرقة إلاَّ إذا غضضنا الطرف عن مسلمة ثابتة مؤداها أن الثقافة الإنسانية أشبه بالنهر يستقي من روافد متعددة متصلة متشابكة، وبموجب هذه المسلَّمة تكون ثقافة الشاعر مزيجًا من ثقافات متعددة لا بدَّ أن تُستدعى عفو الخاطر لحظة مخاض القصيدة شاء الشاعر أم لم يشأ، ولعل هذا هو سر موقف النقاد القدماء من مسألة السرقة في الشعر، وسنعرض إليها في محلها، وقبل أولئك النقاد قال شاعر مخضرم شهير هو كعب بن زهير*:

ما أرانا نقول إلاَّ معاراً أو معاداً من قولنا مكرورا

وقبله جاهرَ بهذه الحقيقة عنترة العبسي* بقوله:

هل غادر الشعراء من متردِّمِ؟ أم هل عرفتَ الدار بعد توهُّمِ

بقي أن نختم هذه الفقرة بمسألة تشبيه الشاعر ممدوحه بسكّان حدائق الحيوان فأشير إلى أنَّ أحمد شوقيٍّ *، وهو الشاعر الرمز عند أستاذنا الناقد، لا بدَّ أن يزعجَه هذا القول لو بلغه وهو على قيد الحياة، أو ليس هو القائل:

رمى القضاء بعيني جؤذرٍ أسداً   ياساكن القاع أدرك ساكن العلم

وحتى بعد وفاته نعته الرصافي* بما لا يخرجه من تلك الحديقة:

وهزاره ترك الصداح، وليثه   أمنت أعاديه سماع زئيره

فتأمل، بربِّك، هذا الهزار الصادح يملأ الحديقة زئيراً.

وعلى كل حال فليس غرضنا تتبع شعر هذين الرمزين، وإلاَّ تحوَّل الموضوع دراسة متخصصة في شعرهما، ولعل في ما تقدم من الشواهد ما يكفي. فلنواصل استئناسنا بآراء الأستاذ الناقد في عيوب شعر الخطي، ونقتبس منها قوله: «ومنها التكرار المعنوي، وعدم التصرف بالتعابير، والتفنن في إيراد المعنى الواحد المقصود بصور شتى، فمن ذلك قوله:

لا أغبَّ الوزيرَ سعدٌ يناجيـ   ـهِ، به، كرُّ غدوةٍ، ورواح

فقد كرر المعنى الدالَّ بتعبير الغدوة، والرواح على الدوام، والإستمرار في مواطن مختلفة منها قوله:

فصافحه عني، على بعد داره،   بمدحيَ كفًّا غدوة، وأصيل»

وابتعاداً عن الإسهاب يكفي هذان الشاهدان عن بقية الشواهد التي احتج بها على تكرار الخطي لمعانيه، وما أظنُّه خفيَ عليه ما في الشعر العربي من تكرار لو عُد عيبًا لوجب، بسببه، حرق كثير من الدواوين، ولعل من المفيد، هنا، أن نعرض بعض النماذج من تكرار المعاني عند الشعراء القدماء، فمن ذلك قول الأخطل*:

كأنَّما المسك نَهبى بين أرحلنا   وقد تضوَّع من ناجودها الجادي

وقد كرره في قوله:

تَفوَّح مما يشبه الطيبَ طيبُه   إذا ما تعاطت كأسها من يدٍ يدُ

وقول بشار بن برد*:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا   وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبه

فقد كرر المعنى في قوله:

خلقت سماءً، فوقنا، بنجومها سيوفًا، ونقعًا يقبض الطرف أقتما

ومثله صنع أبو نواس* في قوله:

بَكَرَ اللائمُ يَنْهـــا ني فأغرى ما استطاعا

وقد كرره بقوله:

دع عنك لومي فإنَّ اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

ومن تكرار الشعراء لمعانيهم قول ابن الرومي*:

وإذا امرؤٌ مدح امرءاً لنواله، وأطال فيه، فقد أراد هجاءَه

لو لم يقدر فيه بُعدَ المستقى، عند الورود، لما أطال رشاءَه

وقد كرره في وقوله:

إذا عزَّ رفدٌ لمسترفد أطال المديح له المادح

وقدمًا إذا استُبعد المستقى أطالَ الرشاءَ له الماتح

وقول أبي الطيب المتنبي*:

ماضي الجَنان يريه الحزم قبل غد بقلبه ما ترى عيناه بعد غد

وقد كرره كثيراً بصور شتى، فمن ذلك قوله:

ذكيٌّ تظنِّيه طليعة عينه يرى قلبه في يومه ما يرى غدا

وقوله:

مستنبط من علمه ما في غدٍ فكأنَّ ما سيكون فيه دوِّنا

وقوله:

ووكل الظنَّ بالأسرار فانكشفت له ضمائر أهل السهل والجبل

وقوله:

كأنك ناظرٌ في كلِّ قلب فما يخفى عليك محل غاشي

وقوله:

ويعرف الأمرَ قبل موقعه فما له، بعد فعله، ندم

ومن ذلك قول قابوس بن وشكمير* وإن بدا مختلفًا في صورته:

قل للذي بصروف الدهر عيَّرنا هل عاند الدهر إلاَّ من له خطر؟

وقد كرره في قوله:

وفي السماء نجومٌ لا عداد لها وليس يكسف إلاَّ الشمس والقمر

ومنه قول عبد الرحيم العباسي*:

ويظهـر وداً تشـهـد العين زورَه ويقضي بذاك القلب والقلب أخبر

وقد كرره في قوله:

وإذا خفي حالٌ وأشكل أمره فالعين تخبر بالخفي وتشهد

على أن تكرار المعاني أمر مألوف منذ العصر الجاهلي، ولو أردنا تتبعه، على سبيل الحصر، فلربما احتجنا إلى إفراد بحث مستقل، ولكن نكتفي بمثال واحد هو قول الأعشى* في وصف الخمر:

وسـبـيَّـةٍ مما يعـتِّق بابلٌ كدم الذبيح سلبتها جريالها

وقوله: كدمِ الذبيح غريبة مما يعـتِّق بابلُ

والخلاصة أننا لا يصح أن نحاكم القدماء بمقاييس عصرنا، فتكرار الشاعر لمعانيه لم يكن جائزاً، عند أولئك القوم وحسب، وإنما كان مستحسناً مرغوباً، أيضًا، ويكفي أن نسوق شاهداً واحداً نستدل به على استحسان نقدة الشعر القديم للتكرار، فمن ذلك قول علي بن جبلة «العكوَّك*» يمدح أبا دلف العجلي، القاسم بن عيسى*، قائد المأمون العباسي*:

إنَّمـا الدنيـا أبو دُلَف بين باديه ومحتضره

فـإذا ولَّى أبو دُلَفٍ ولَّت الدنيا على أثره

فمع حساسية مواقف المدح، كما لا يخفى على الفطن، فقد كررَّ المعنى في مدح حميد بن عبد الحميد الطوسي، فقال:

إنَّما الدنيا حميد وأياديه الجسام

فإذا ولَّى حميد فعلى الدنيا السلام

يعلق ابن خلّكان* [1]، عند نقله الأبيات، قائلاً: «فأجمع من حضر المجلس، من أهل المعرفة والعلم بالشعر، أنَّ هذا أحسن مما قاله في أبي دلف».

صحيح أنَّ هذا المقياس لم يعد صالحًا اليوم، لكن المحاكمة معقودة لرجل مضى على وفاته قرابة أربعة قرون، فينبغي أن يحاكم بمعايير القدماء المعاصر لها،

---

(١) وفيات الأعيان جـ ٣٥٢/٣.

لا بمعاييرنا الحاضرة، فهم لم يعيبوا التكرار إلاّ إذا كان في القصيدة الواحدة، أو البيت، وفي مواضع أخرى ليس منها ما ذكره الناقد، وأما ما عداها فقد استحسنوه، فلا حاجة بنا إلى بيانها، ولكن لماذا نذهب بعيداً ما دام الناقد الفاضل قد اختار لنا مرجعًا معتمداً لديه هو شعر شوقي* والرصافي*، فأمّا الرصافي*؛ ففي الأمثلة التي ستقابلنا من تمدحه بشعره تكرار لفظي ومعنوي يمكن مراجعته بيسر، وأما مكرور شوقي* فيكفي منه قوله:

أيّامكم، أم عهد إسماعيلا؟ أم أنت فرعونٌ يسوس النيلا؟

فهو تكرار لقوله:

الملك فيكم آلَ إسماعيلا لا زال بيتكم يظل النيلا

ومن مكروراته قوله:

عيسى بن مريم فيها جرَّ بردته وجَرَّ فيها العصا موسى بن عمرانا

مع قوله:

كانت لعيسى حرمًا فانتهت بنصرة الله إلى أحمد*

على أنَّ من غير المقبول أن يخرجنا الإستطراد إلى استعراض شعر شوقي* والرصافي* بالإكثار من الشواهد وهي كثيرة.

ومن عيوب أبي البحرِ، في رأي الأستاذ التنوخي*: «التمدُّح، والإستئثار بالشعر، وقد قيل كلُّ حقٍّ يجمل ذكره إلاَّ مدح المرء نفسه ...»، ثم يعرض بعضًا من الأبيات التي مدح أبو البحر شعره فيها، ولا أدري ما رأي الأستاذ الناقد في هذا الرُّكام الهائل من الشعر العربي الذي يقرِّض فيه الشعراء شعرهم ويطرونه من مثل قول المتنبي*:

أجزني أذا انشدت شعراً فإنَّما بشعري أتاك المادحون مردَّدا
ودع كلَّ صوتٍ غيرَ صوتي فإنَّني أنا الطائر المحكي والآخر الصدى

ولا حاجةَ بنا إلى الشواهد، فالناقد الفاضل قد وضع لنا مثالين ألزمنا باحتذائهما، عند الحاجة، هما شوقي* والرصافي*، فلننظر ما يقول شوقي عن شعره:

يزري قصيدي زهيراً* حين أمدحه ولا يقاس إلى جودي ندى هرم

قد لا ينكر على شوقي* فخره على هرم بن سنان، وغاية مجده أنه تحمل ديات القتلى في حرب داحس والغبراء، وأصلح بين عبس* وذبيان*، فأوقف نزف دماء امتد أربعين سنة، ومع ذلك فأين منزلة مادحه من مادح النبي الأعظم (ص)؟ إلا أن تباهي الشاعر بدعوى الجود في عرض المدح لا يليق لما فيه من تَمَنُّنٍ على الممدوح، لكن الناقد الفاضل لم يلتفت إليه، ثم ما عساه يقول في تمدحٍ الرصافي* بنفسه، وبشعره في قوله:

كم تشرئبُ لها الأسماع مصغيةً   إذا تنوشدن بين البدو والحضر
طابقت لفظي بالمعنى فطابقه   خلواً من الحشو مملوءاً من العبر
إني لأنتزع المعنى الصحيح على   عُريٍ فأكسوه لفظًا قُدَّ من دُرر

وقوله:

وأرسلته عفواً فكان كما ترى   قوافيَ تجتاب البلاد سراعا

ومنه أيضًا:

وأرسلته نظمًا يروق استماعه   فيحسبه المصغي لإنشاده نثرا

ومنه:

فإنّيَ ما أطلعت شمس حقيقة   لمستمع إلاَّ لتغرب في السمع

ولا أدري إن كان الأستاذ الناقد قد قرأ هذا أم إنَّه لا يراه تمدُّحًا بالشعر، أم أنَّ عين الرضا الكليلة صدَّقت قول الرصافي* متنصِّلاً من هذا التمدُّح:

ومن يكن قال شعراً عن مُفاخرةٍ   فلست، والله، في شعر بمفتخر

فلنغضِّ الطرف عن هذه المواربة من الرصافي*، وإن كان مقلّداً فيها لا مبتكراً، فالمعنى سبقه إليه علي بن المقرّب العيوني* في وقوله(١):

مِن ماجدٍ لا يرى فخراً بقافية   إذ كان فخر رجال من قوافيها

وكان الأولى به ألاَّ يتملَّص من شيءٍ تعارف النقاد على إجازته للشاعر، فهذا ابن رشيق* يصرح برأيهم في هذا فيقول: «وقيل: ليس لأحد من الناس أن يطري نفسه ويمدحها في غير منافرة، إلاَّ أن يكون شاعراً، فإنَّ ذلك جائز له في

---

(١) ديوان ابن المقرّب ص: ٦٥٦.

فنِّ الشعر غير مَعيب عليه »[1].

ونمضي مع الناقد الفاضل إلى قوله: «وقد بينا من عيوب شعر الخطي أنَّه بالغ في الإحتذاء حتى كأنَّه والسرقة سواء، وقد يسرق معتدياً لا محتذياً، فمن ذلك قوله:

يبقى لنا الجود ما بقوا فمتى ... قضوا قضى الجود بعدهم نحبا

أخذه من قول في رثاء معن بن زائدة*:

ولما قضى معنٌ* قضى الجود وانقضى ... وأصبح عرنين المكارم أجدعا »

وإني لأعجب، حقَّ العجب، من أستاذنا الناقد كيف اقتصرت إحاطته بمعنى شائع تداوله أشهر الشعراء منذ العصر الجاهلي، فلم يعرف غير بيت واحد لم يذكر لنا قائله، على ما حفلت به كتب الأدب من ذلك التداول؛ فمنه قول عبد قيس بن خُفاف البرجمي* يمدح حاتمًا الطائي*:

يعيش الندى ما عاش حاتمُ طيٍّءٍ ... وإن مات قامت للسخاء مآتم

وقد أخذه الأخطل التغلبي* فقال:

إذا متَّ مات العرف وانقطع الندى ... من الناس الأ في قليلٍ مصرَّدِ

وتبعهما عيسى بن أوس* يمدح الجنيد بن عبد الرحمن، المتوفَّى سنة ١١٥هـ:

يعيش الندى ما دمت حيًا فإن تمت ... فليس لحيٍ بعد موتك طائلُ

وبهم اقتدى الحسين بن مطير* صاحب البيت الذي لم يذكر أستاذنا قائله، وهو:

ولَمَّا قضى معنٌ مضى الجود وانقضى ... واصبح عرنين المكارمِ أجدعا

وهذا البيت ينسب أيضًا إلى مروان بن أبي حفصة*، لكن محقق ديوانه يثبته إلى ابن مطير*[2]، وقد مرَّ بنا تكرار علي بن جبلة «العكوَّك*» لمعانيه في مدح أبي دلف العجلي*، وحميد بن عبد الحميد الطوسي*.

ولن يزيدنا الإستطراد والتكثر من الأمثلة والشواهد على تكرار المعاني لدى الشعراء سوى الإطالة، لكثرة ما حفلت به كتب الأدب منه، وخير من الإستطراد

---

(١)العمدة جـ ٢٥/١.

(٢)ديوان مروان بن أبي حفصة ص: ١٣٦.

في هذا المسار أن نفي بما وعدنا به من العودة إلى آراء النقاد القدماء في مسألة السرقة؛ فالجرجاني*، وهو مرجع الأستاذ الناقد، يرى أنَّ السرقة تنتفي، لا في المعاني المشتركة فحسب؛ بل في المعنى المخترع، أيضًا، إذا كثر تداوله فأصبح في حكم الشائع، بل تراه يذهب إلى أكثر من هذا؛ فيرى أن السرقة تكون محمودة أحيانًا، وشرطها أن يحسن الشاعر الأخذ؛ إمَّا بإضافة حسنة، أو صياغة جيدة[1].

ولا يختلف رأي الجرجاني هذا عن رأي ابن رشيق* وإن فصَّل وأسهب؛ فخلاصة رأيه: أنَّ الآخذ يكون أحيانًا أحقَّ بالمعنى من مخترعه إذا خلصه من شوائب أصابه بها ذلك المخترع[2]، وللآمدي كلامٌ مسهب في هذا الباب نلم بمقتطفات منه، لأن استيفاءه مدعاة للإطالة، فهو يقول: «وهذا الكلام موجود في عادات الناس، ومعروف في معاني كلامهم، وجارٍ كالمثل على ألسنتهم... ولا يقال لمن كانت هذه سبيله: سرق، وإنما يقال له اتفاقًا، فإن كان واحدٌ سمع هذا المعنى، أو مثله، من آخر فاحتذاه؛ فإنَّما ذكر معنى قد عرفه، واستعمله، لا أنَّه أَخَذَه أخذَ سرقة، وهذا ليس من المعاني التي يجوز أن يدَّعي أحدٌ من الناس أنَّه ابتدعها واخترعها، أو سَبق إليها، ولا يجوز أن يكون مثل هذا - إذا اتفق فيه خطيبان أو شاعران - أن يقال: إنّ أحدهما أخذه من الآخر»[3].

وقد يعدُّ إفراطًا منهم في التسامح أنهم عابوا على أبي تمام* ابتداعاته فقالوا له: «ما أشد ما تتكئ على نفسك!»[4]؛ يريدون بذلك أنَّه يعتمد على نفسه فلا يحتذي غيره من الشعراء، هذا مع كثرة ما أخذ عن غيره حتى قيل إنَّه سرق من قصيدة مكنف بن أبي سلمى أكثرها[5]. فهل ترى العائب على أبي تمام* ابتكار المعاني ليقدم على ثلبه بهذا العيب لو لم يكن مستنداً إلى تقاليد زمنه، وأعرافه؟

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص: ١٨٣ - ١٨٨.

(٢) العمدة جـ ٢/ ٢٩٠.

(٣) الموازنة ص: ٣١٤ - ٣١٥.

(٤) الموشح ص: ٤٠٣.

(٥) نفسه ص: ٤٠٤ - ٤٠٥.

وأما في العصور المتأخرة فقد أصبح الإحتذاء والإتباع من دلالات تفوق الشاعر، وعلو قامته، فتراهم يَتَخَيَّرون أجودَ ما يصطفُون من الأبيات محكًا تمتحن به قدرة الشاعر على المحاكاة فيتَّخذونها معياراً لبراعة الشاعر، ومقدرته، ولذا شاعت المجاراة، والمعارضات، وأوضح الأدلة مجاراة شوقي*، ومعارضاته، وهي مشهورة غنية عن البيان.

فإذا نظرنا إلى ما عدَّه الأستاذ الناقد على الخطي سرقة، وجدناه لا يخرج عن هذا الباب، ومقدمات بعض القصائد تريحنا عن التكهن والإفتراضات بما تحمله من عبارات واضحة مثل: «وسئل إجازة بيت...» أو: «وطلب منه معارضة...» أو: «وكان شديد الإعجاب بقول... فأراد أن ينسج على منواله»، وهذه إشارات واضحة تفيدنا بأن شاعرنا ينظم المعاني التي سُبِق إليها استجابةً لتقاليد عصره، وهي، كما قدمنا، لا ترى لشاعر فضلاً إلاَّ بقدرته على المجاراة والمعارضة، وتعيب عليه الإبتكار. فلا أدري كيف ولماذا غفل الأستاذ الفاضل عن تلك المقدمات مع أنه ألمَّ ببعضها حتى بلغ من الشطط أقصى مداه؛ إذ اتَّهم الخطي بالسرقة حتى من المتأخرين عنه، زَمَنًا، كابن معصوم المدني*، وسيأتي الكلام عليه قريبًا.

ومن العيوب التي أحصاها على الشاعر: المغالاة، والإغراق؛ مدرجًا خلالهما العيوب الأخلاقية، والعروضية أيضًا، فيقول: «ولعل في ديوان أبي البحر غير هذه الهفوات اليسيرة، وهي بالنظر إلى تجويداته الجمة كالحسنات يذهبن السيئات ...»، ثم يواصل تتبعه فيقول: «وأما الديوان - من وجهة الأدب الحقيقية، أي الأخلاق، فجل قصائده قيلت في المدح، وفيه من المغالاة، والإغراق ما لا يحمد، وخلا ما قاله في الرثاء المحمول على الوفاء ...»، وبعد أن يقدم نموذجًا من غلو أبي البحر، يمهِّد لنموذج آخر بقوله: «ومن هذه الإحالة التي يمجها العقل السليم، وذوق العصر الحاضر قوله:

أصـــبحت أثقلَ مني نملة فزِنوا بي بعضَها يرجح بكلِّي
ثم لو قــد حــملتني بقَّــةٌ مــدَّة الأيام لم تعيَ بحــملي

وفي تعيَ المجزومة زحاف كان له عنه مندوحة بقوله: لم تتعب».

فانظر كيف يلحُّ على محاكمة الشاعر بـ «ذوق العصر الحاضر»، ومقاييسه هو، وإلاَّ فهو لا يجهل أن «العقل»، وذوق العصر لا يسوِّغان له جرَّهما إلى عصور سابقة لهما، وتطبيقهما بأثر رجعي، كما يقول القانونيون، والرأي السليم هو أن نحتكم إلى الأعراف، والمفاهيم السائدة في عصر الشاعر؛ فالقدماء، منذ العصر الجاهلي، قد أكثروا في هذا الباب، وتنافسوا فيه، وكادوا يتصافقون على أنَّه مقبول عندهم إلاَّ أن يكون كفراً، ويبدو لي أنَّهم إنَّما يتنافسون فيه إظهاراً للبراعة، والمقدرة، والإعجاز في الإتيان بالطريف المبتدع، كقول الشريف الرضي*:

يا ليلة كاد من تقاصرها   يعثر فيها العشاء بالسحَر

ففي ما يلاحظ من شغف القوم بالغلو أنَّك ترى بعضهم حين يسرد في مؤلَّفه شيئًا منه، لا ينسى أن يعرض عليك ما قاله هو في هذا الباب في شيءٍ من التباهي، أحيانًا، إظهاراً للتفوق، وكأنه يقول لقارئه: «وأنا أيضًا عندي من ذلك شيء»، ولا بأس بأن نلم بشيء من آراء نقادهم ملخصة بعبارات للحاتمي تقول: «وجدت العلماء بالشعر يعيبون على الشاعر أبيات الغلو والإغراق، ويختلفون في استحسانها، واستهجانها، ويعجب بعضٌ منهم بها، وذلك على حسب ما يوافق مزاجَهُ، وذائقَتَه، ويرى أنَّها من إبداع الشاعر الذي يوجب الفضيلة له، فيقولون: «أحسن الشعر أكذبه»، وإنَّ الغلو يراد به المبالغة، والإفراط، وقالوا إذا أتى الشاعر من الغلو بما يخرج عن الموجود، ويدخل في باب المعدوم فإنما يريد به المثل، وبلوغ الغاية في النعت، واحتجوا بقول النابغة الذبياني* – وقد سئل مَن أشعر الناس – فقال: من استجيد كذبه، وأضحك رديئه»(١)، وهذا ابن معصوم*، وهو من المتأخرين عن أبي البحر، يلخص رأي جماعة من المحققين في أنَّ: «الغلو إن أفضى إلى الكفر، أو قاربه، كان قبيحًا مردوداً، وإلاَّ كان مقبولاً، والمقبول يتفاوت في الحسن، وأحسنه ما يقربه إلى الصحة نحو: كاد، ولو، ولولا، وحروف التشبيه»(٢).

فإذا عدنا إلى شعر الخطي وجدناه من الحسن عندهم بإدخل تلك الأدوات، حسب مقاييسهم، لكن الناقد الكريم قد غلا في تحامله على الشاعر حتى بلغ

(١) العمدة جـ ٢/٦١.

(٢) أنوار الربيع جـ ٤/ ٢١٠ – ٢٢٩.

حدًّا أذهله عن التثبُّت فاتهمه بالغيرة من بيتي السيد علي بن معصوم*:

رقَّت فلو لا الكأس لم تبصر لها   جسماً، ولم تُلمس براحة لامس
فكأنَّها عند المزاج لطافة   وهمٌ يخيِّله توهُّم هاجس

فجزم بأن الخطي «أغار» عليهما في قوله:

ماذا على الطير إذ أبلى الضنى جسدي   فخفَّ لو حملتني في خوافيها؟
إن تقعد الطير عن حملي لكم وسرت   ريح الصَبا فاحملوني في مساريها

ولعمري كم كان للناقد الفاضل نُدحةٌ عن هذه الزلَّة، فالخطي مات قبل مولد ابن معصوم* بنحو ربع قرن، كما ذكرت، مع صرف النظر عما بين غرض الشاعرين من بَون، فابن معصوم* يصف لطف الخمرة، والخطي يصف نحول جسده. فأين الغيرةُ، والإغارة؟!

ولعل من الطريف أن ابن معصوم* أستشهد بأبيات للخطي على ما استقبحه الناقد من الغلو، من بينها هذان البيتان[1]، فكان أرحمَ من التنوخي؛ إذ لم يدَّع على الخطي الإغارة على شعره، بل دعا له بالرحمة؛ لعلمه بأن الخطي غادر هذه الدنيا قبل أن يلج هو إليها بخمس وعشرين سنة. «توفي الخطي سنة ١٠٢٨هـ، كما أرَّخ لوفاته في سلافته[2]، وولد هو سنة ١٠٥٢هـ».

وأمَّا اعتراض الأستاذ الناقد على الشاعر في استعمال كلمة: «تعيَ» المجزومة، واقتراحه إبدالها بـ «تتعب» فنلتمس له العذر بأنَّهُ ليس بشاعر، وإن طعَّم بحثه بشيء من نظمه، فلو كان شاعراً لما آثر «لم تتعب بحملي» مع ما فيها من الثقل بسبب ارتطام الباء الساكنة بأختها المكسورة.

وأمَّا لجوء الشاعر للزحاف فينبغي أن نسأل عن ذلك أئمة العروض؛ فابن رشيق* يقول: «وأمَّا الزحاف فهو ما يلحق أيَّ جزء كان من الأجزاء السبعة «التفعيلات» التي جُعِلت موازين الشعر؛ من نقص، أو زيادة، أو تقديم حرف، أو تأخيره، أو تسكينه، ولا يكاد يسلم منه شاعر، ومن الزحاف ما هو أخف من

---

(١) أنوار الربيع جـ ٤/٢٥٦.
(٢) ص: ٥٣٢.

التام، وأحسن »[1]، وبعد تفصيلات، لا حاجة لعرضها، يرد ضمنها استحسانهم «الخبن» من الزحافات، وهو ما وقع في بيت أبي البحر كما سنرى، ولا يختلف عن هذا رأي ابن عبد ربه، فخلاصة تعريفه للبحر الذي صيغ فيه بيت أبي البحر - وهو بحر الرمَل - تقول: «الرمَل له عروضان، وستة ضروب، فالعروض الأول محذوف جائز فيه الخبن، له ثلاثة ضروب: ضرب متمم، وضرب مقصور جائز فيه الخبن»[2]، وفي موضع آخر يقول: «يجوز في الرمَل من الزحاف: الخبن، والكف، والشكل؛ فالخبن فيه حسن، والكف صالح، والشكل قبيح...»[3]، ولا أظننا نحتاج للإستطراد في هذه الشواهد، فلنخلص إلى تقطيع البيت لنرى ما فيه من عيب.

البيت من بحر «الرَّمَل»، وعروضه محذوف، وضربه متمم مخبون:

ثم لو قد حملتني بقَّةٌ   مدّة الأيام لم تعيَ بحملي

وتقطيعه:

ثم لو قد/حملتني/بقة   مُدَّة الأ/يام لم تَع/يَبِحملي

فاعلاتن/فاعلاتن/فعلن   فاعلاتن/فاعلاتن/فعلاتن

وقع الزحاف في ضرب البيت: «تفعيلته السادسة» جرَّاءَ حذف ثاني السبب الخفيف من ضرب البيت: «الألف الأول» من «فاعلاتن»، فنقله إلى «فعلاتن»، وهو زحاف مستحسن، وليس معيبًا كما تقدم من رأي أئمة العروض، ولو خلا ضرب البيت من الخبن فسوف يصبح: «يا بحملي»، فاعلاتن، أمَّا لو أخذ الشاعر برأي الأستاذ الناقد فسيظل صدر البيت كما هو، بطبيعة الحال، لكنَّ عجزه سوف يفسد بسبب تضعيف السبب لالتقاء الباءين الساكنة في «تتعب»، والمكسورة، مع بقاء الزحاف في ضرب البيت «عبِّحملي» هكذا:

مدَّة الأ/يام لم تَتـ/عبحملي

فاعلاتن، فاعلاتن، فعِلاتن

فتأمل صورة البيت بعد التعديل لتلحظ ثقل الزحاف فيه بسبب التضعيف،

(١) العمدة جـ ١/١٣٨.

(٢) العقد الفريد جـ ٦/٣٠٨.

(٣) نفسه ص: ٣١١.

ومن له أدنى معرفة بالعروض يعلم أنَّ المضعف عندهم يحسب حركة واحدة، لذلك سيبقى ثاني الأسباب الذي افتقدناه في بيت أبي البحر تائهاً أيضًا في البيت المقترح، ولم يضف له التغيير إلاَّ ثقل التضعيف.

ويمعن الناقد في إسرافه في التجني على الشاعر فيحمله مسؤولية الأخطاء الإملائية، وتصحيف النساخ، بل الأكثر من ذلك، مسؤولية وهمه هو نفسه في بعض المواطن كعيبه استعماله «سحائب» فقال: «الصواب: السحب»، وكأنه يغلِّط قواميس اللغة في نصها على صواب هذه الصيغة، ففي القاموس: «والسحابة: الغيم، ج: سحاب، وسحب، وسحائب»، وفي محيط المحيط: «والسحابة: الغيم الممطر، سميت بذلك لجر الريح لها، الجمع سحاب، وسحب، وسحائب»، وفي لسان العرب: «خليقٌ أن يكون سحب جمع سحاب الذي هو جمع سحابة، فيكون جمع جمع، وسحائب جمع لذي التاء مطلقًا، وللمجرد إذا حمل على التأنيث»، وفي الصحاح: «سحائب يجئن قبل الصيف»[1].

هذا هو رأي أهل اللغة، فما هو الفعل التطبيقي عند الشعراء؟ لنأخذ من مشهور أبي تمام* قوله:

ولكنه صوب العقول إذا انجلت   سحائب منه أعقبت بسحائب

وفيه تكرار لفظي، ومن مشهور البحتري قوله:

ومكارمٌ معمورةٌ بصنائعٍ   فكأنَّها ممطورة بسحائب

ومن مأثورات المتنبي*:

كالبحر يقذف للقريب جواهراً   جوداً، ويبعث للبعيد سحائبا

ولا يسعنا الإستزادة من الشواهد خوف الإطالة، فلنتابع مع الأستاذ الناقد: «وفي الديوان من عيوب لغة، ونحو، وإملاء، ووزن، وضرورات له عنها مندوحة، فمن ذلك جمعه قوس على قيسان في قوله:

نواحل كالقيسان مما تعسفوا   بها كلَّ تيهاء المعالم فدفد»

وهذه غفلة من الناقد؛ إذ لم يلتفت إلى التصحيف في الكلمة، فهي في بعض نسخ الديوان: «كالقيسان»، وفي بعضها: «كالقسيان» بتقديم السين على

(١)راجع هذه المادة في القاموس، ومحيط المحيط، ولسان العرب، والصحاح.

الياء، فالأقرب أن يكون صوابها «كالسيفان» وهو الضامر المشوق، أو «كالسيقان» جمع ساق، وليست كما بدا له.

ومما عدَّه عيبًا لغويًا استعماله كلمة غوغاء بمعنى ضوضاء على غير الأفصح، والحق أنني لم أفهم لما ذا اعتبر كلمة ضوضاء أفصح من غوغاء مع أنَّها خصّت بالجلبة في الحرب، وليس الأمر كذلك في الغوغاء، وهي الصوت والجلبة الناشئة من كثرة اللغط والصياح مطلقًا، والأعجب من هذا أن يقترح استعمال اللفظة مرتين في بيت واحد، فكأنَّه نسي عيبه على الشاعر التكرار، أو أنَّه تجاهل وجود كلمة ضوضاء الفصيحة، بنظره، في قافية البيت.

ونواصل معه تتبع أخطاء الشاعر اللغوية حتى نصل إلى قوله: «ومنها استعماله تغاور بمعنى أغار في قوله:

فراخ قطًا تخطَّفها بزاة   وعرج ظبًا تغاورها سباع

والحال أنَّه يقال تغاور إذا أغار بعضهم على بعض على سبيل المشاركة»، ولحسن الحظ أنهَّ التفت، هذه المرَّة، إلى احتمال: «أن يكون الأصل بالعين المهملة فصحفها الناسخ»، فكأنهَّ أدرك أن الأغلاط التي تُشاهد في الديوان هي من جهل النساخ، وليس للشاعر يدٌ فيها، وهو نفسه قد نبه لليسير منها، ويبدو أن ما نال الديوان من جهل النساخ ليس أقل من سطحية النقد وتسرعه، فسنرى أن ما عده الأستاذ خطأ على الشاعر في ثالث أجزاء بحثه، لو أمعن النظر فيه، لتبين له وجه الصواب فيه، ومن أمثلته قوله: «ومن خواطئه اللغوية قوله:

لم يألفوا كنف العقيق*، وإنَّما   شتَّوا بأرباع الضمير وقيضوا

بالضاد المعجمة، وصوابه قيظوا من القيظ أشد الصيف حرًا لا من القيض وهو قشر البيضة».

ولعل هذا القول يبدو صحيحًا من الناحية اللفظية إذا تجرَّدنا من الذوق، أو سلخنا منه دلالته المعنوية، كأن ليس للكلمة معنى آخر أقرب من هذا المعنى لمراد الشاعر، ففي المعاجم: «قيَّضت البئر، بالضاد المعجمة أخت الصاد: كثر ماؤها»[1]؛ فمراده أنَّ أحبابه هجروا العقيق*، واستوطنوا في ضميره، فنعموا فيه

(١) راجع هذه المادة في تاج العروس، ولسان العرب، والقاموس المحيط، ومحيط المحيط.

بالراحة، والرغد، فقوله: «شتوا» يرمز إلى ما استمتعوا به من بَرد وهناء، و«قيضوا»، إشارة إلى ما نعموا به من الري، والخصب، وطيب العيش، فمعنى «قيَّضوا» كثر ماؤهم، أي أصبحوا في خصب ودعة، فهذا المعنى أصح من قيظوا بالظاء المشالة، التي ذهب إليها ذهن الناقد، فهي تقتضي أنّ أحباب الشاعر شتوا في ضميره، واصطلوا بحر الصيف، أي أنهم عانوا من العذاب كما عانى. فأيُّ فرق بين معاناته وشقائهم؟

ويستمر في تتبع أخطاء الشاعر اللغوية فيقول: «ومن الخطأ النحوي قوله عن شعراته البيض:

أوَ للبيض عن سناهن أو ما   كان «ناشٍ» عن صدهن صدود

والصواب ناشئًا، خبر كان المقدم»، ومن العجيب أن يتصوَّر أستاذنا أن شاعراً كالخطي يطفح ديوانه بهذا الفيض الغزير من المعرفة؛ يجهل موقع المبتدأ والخبر من الجملة، أو تلجئه الضرورة إلى اللحن فيعجز عن مخرج بسيط يدركه أقل الناس معرفة بالنحو، والذي يصح الركون إليه، عندي، أن هذا خطأ يلحق بأخطاء النساخ، والأصل: «هو»، مكان: «كان»، فيكون الخبر مرفوعًا لولا أن الناقد الفاضل لا يحبُّ تلمُّس العذر للشاعر، وإن وجده.

ونتابع إحصاءَه أخطاء الشاعر، فنقرأ قوله: «ومن أغلاطه اللغوية قوله:

يا شوى قلبي على البعد فهل   من لقًا يعدي على ذاك ووصلي

فهو يريد مصدر شوى اللحم شيًا، وشواء، وأمَّا الشوى فما ليس بمقتل من الإنسان؛ تقول رمى الصيد فأشواه نقيض أحماه»، وبعد كلام طويل يكرر فيه معاني شوى لا طائل من نقله، يقول: «وتعبيره: يا شوى قلبي، من أقوال العامة في البحرين*، وفي الشام*، أيضًا، تقول الثكلى عندنا: «يا شوى قلبي عليه»، أي على فقيدها، ولو وضعها بين قوسين يدلأن على الرواية لما خطأناه...».

عجيب! لا أكتمك، أيُّها القارئ الكريم، أنني كدت أبتسم لهذا الكلام الطويل، فهو، على ما فيه من تخليط، لا يخلو من الغفلة، لا سيما في إنكاره على الشاعر عدم تقويس عباراته، فالظاهر أن انتشاءَ الأستاذ الناقد بلذة اكتشافه عثرات الشاعر المسكين؛ أغفله عن الإلتفات إلى أن التقويس من

علامات الترقيم الحديثة التي لم يسمع بها الشاعر، وأمّا كلمة «شوى» التي زعم أنها من عامية أهل البحرين* فهي فصيحة، ومن حق الناقد الكريم علينا، والتزاماً بالأمانة الأدبية أن نلتمس له العذر في التباس الأمر عليه، فالذي أحدث له هذا الإلتباس خطأ في كتابة البيت في النسخة التي اعتمدها في نقده، فإنَّ صواب البيت، كما في نسختنا، هو:

يا شوى قلبي لظى البعد فهل　　من لقًا يعدي على ذاك ووصل

فواضح أنَّ «شوى» هنا ليست مصدراً، بل فعل ماض، وقعت «يا» قبله موقعَ نِداء حُذِفَ مُناداه على تقدير: يا صاح، أو يا حبيبي، ولظى: فاعل تأخر عن مفعوله، وهو مضاف، والبعد مضاف إليه، وقد تَقدَّمه المفعول به، وهو شبه جملة: قلبي، ففي هذه القراءة يكون المعنى: يا صاحبي، أو ياحبيبي، لقد شوى لظى البعد قلبي، فهل من لقاء أو وصال يعينني عليه؟ وقد أكثر الشاعر من حذف المنادى حتى كاد أن يصبح ظاهرة من ظواهر شعره كقوله:

يا قد، رضيت بما أراقوا من دمي　　عمداً على رغم القبيل، فهل رضوا؟

أما أن الكلمة من عامية أهل البحرين* فهذا مالا نعلمه نحن أهلَ البحرين*.

تجدر الإشارة إلى أنني نقلت البيت المنتقَد حرفيًا، كما أثبته الناقد، على ما في قافيته من خطأ، فقوله: «ووصلي» لحنٌ صوابه حذف الياء، كما هو مثبت في أصول الديوان، وإنَّما أثبتُّه كما هو في المقال تنبيهًا إلى أنّ الأخطاء لا يسلم منها أحد حتى أستاذنا الناقد.

ونصل مع الأستاذ، في تتبعه أخطاء الشاعر، إلى قوله: «ومنها استعماله التفرّاق للفراق، وهو غير صحيح، ولا مستعمل لا في الشام*، ولا في العراق*[1]»، وهذه كأختها السابقة، فمن أين للأستاذ الفاضل هذا المقياس الغريب الواجب الإحتكام إليه في ما هو صحيح، وما ليس بصحيح؟ على أنّه، وهو الخبير باللغة، ننكر عليه قوله بأنَّ «التفرّاق» غير صحيح. ففي بعض معاجم اللغة: «تفرَّقوا تفرُّقًا، وتفِرَّاقًا: ضدُّ تجمَّعوا»[2]، وليس هذا وحده ما يؤكد صحة الكلمة،

---

(١) يشير إلى قوله:　فَإِنَّ من جَمْعَ الزَّوجَيْنِ قَبلَكَ لا　　يَعيَا بإلفتنا بَعد التَّفرّاق
الديوان ج ١/٣٧١.

(٢) محيط المحيط.

وفصحاتها، وإنما يمكن الإستشهاد على ذلك بالشعر الجاهلي، كقول تأبط شراً *(١):

يا عيد ما لك من شوقٍ وإبراق ... ومــرِّ طيفٍ على الأهوال طرَّاق
طيف ابنة الحرِّ إذ كنَّا نواصلها ... ثم اجتننت بها بعد التفرَّاق

فلو أنَّه عابَ اللفظة لثقلها، وحوشيتها، أو لأنها من غير المألوف المتداول؛ لالتمسنا له العذر، أما أن يعدم التفريق بين ما هو خطأ وما هو صحيح، فهذا هو غير الصحيح.

ومهما يكن فقد أتعب الأستاذ التنوخي* نفسه، وأتعبنا معه بتتبع أخطاء نسخية وجدها في نسخة رديئة لا يُعرف كاتبها، وضم إليها أوهامًا تخيّلها لأنَّه لم يحسن التأمل فيها، كما رأيت، فبنى من كل ذلك أحكامًا بلغت حدَّي الطرافة والتطرف؛ منها حكمه بأنَّ فساد البيان في البحرين* بلغ مداه في عصر الخطي، مستدلاً على ذلك الفساد بإعجاب معاصريه بشعره، متنكراً حتى لإعجابه، هو ذاته، بشاعرية أبي البحر، وإقراره له بالتفوق، ولو تحرى الإنصاف لتبين له أنَّ البحرين* هي البرزخ الذي انتقل، عبره، البيان العربي من عصر ازدهاره، أواخر الدولة العباسية، إلى عصر بعثه من جديد في عصر النهضة الحديثة، فلابن المقرب العيوني* ، والسكوني العبدي* ، وأبي البحر، ورصفائه من أدباء البحرين* أمثال السيد ماجد الصادقي* ، وعبد الرؤوف الجدحفصي* ،«قاضي القضاة»، وأحمد بن عبد الصمد، والحسن الغنوي* ، «ابن غنيَّة»، وأكفائهم؛ فضل المحافظة على إشراقة الديباجة العربية حينما فسد الشعر في غيره من البلدان، ولكي لا يحسب كلامنا تنظيراً محضًا، ولكي نقف على مبلغ ظلم التنوخي* للبحرين* بأكمله، وليس لأبي البحر وحده؛ أقدم للقارئ العزيز مقتطفات من أدب البحرين* في عصر أبي البحر؛ فلأحمد بن عبد الصمد البحراني* ، وهو شاعر مغمور فُقد شعرُه، في ما فقد من تراثنا، ولم يصلنا منه غير قوله في الفخر:

لا بلَّغتني، إلى العلياء، عارفتي ... ولا ادعتني العلى، يومًا، لها ولدا
إن لم أمرِّ على الأعداء مشربهم ... مرارةً ليس تحلو بعدها أبدا (٢)

وقوله يرثي السيد جمال الدين* بن السيد سلمان ابن قاضي القضاة في البحرين* السيد عبد الرؤوف الحسيني الجدحفصي* :

---

(١) ديوانه، شرح علي ذو الفقار شاكر، ص: ١٢٧، وشرح اختيارات المفضل جـ ١/٩٥.
(٢) سلافة العصر ص: ٥٢٧، والملحق «٢» جـ ٢/ ٣٢٣.

كيف أزمعت، عن حماك، الرحيلا؟ وتبوَّأت في التراب مقيلا [1]

ولقاضي القضاة في العهد البرتغالي، السيد عبد الرؤوف بن الحسين الجدحفصي* :

وبما شجاني، واعتراني من الأسى ربوعٌ خلت، من أهلها، وخيام
منازل كانت نيِّرات بأهلها فأضحى عليها غبرة وقتام
فيا غاديًا إمَّا مررت فقف بها وقل والدموع الجاريات سجام
منازلنا هل بعدنا من ينوبُنا؟ وهل غُصَّ، بالأضياف، منك مقام
عزيز علينا، بل عزيز عليك، أن يفوتك، منا، سيدٌ وهمام
أيا دار، هل للظاعنين، وإن قضوا إليك، على طول الزمان، لمام؟
ألا لا تُنير الدار إلا بأهلها على الدار، بعد الظاعنين، سلام

وللشيخ أحمد النحوي البحراني* :

لو كنت حين سلبت طيب رقادي عوَّضت غير مدامع وسهاد
أو كنت حين أردت لي هذا الضنا أبقيت لي جسداً مع الأجساد
أعلمتَ، يا بينَ الأحبَّة، أنَّهم قبل التفرُّق أعنقوا بفؤادي
أم ما علمت بأنني من بعدهم جسد يشفُّ ضنىً عن العواد
يا صاحبي، وأنا المكتِّم لوعتي وتظنُّ زادك، في الصبابة، زادي
قف ناشداً عنِّي الطلول متى حدا بظعائن الأحباب عنها الحادي؟
أو لا فدعني والبكاءَ، ولا تسل ما للدموع تسيل سيل الوادي؟

هذه عيِّنات من أدب البحرين* في عصر أبي البحر، ومنها ما يخرج من مخبئه لأول، مرة، عسى أن تكون كافية للحكم على البيان في البحرين* في ذلك العصر. وليت الناقد الكريم اقتصر على شعر الرجل وحده في حملته العارمة لهان الأمر، لكنه تخطاه إلى النيل من خلق الشاعر، وجيله بمثل قوله: «ومن شوائبه، ومعائب جيله الإستجداء، والبذاء في الشعر، ومدح ما هو خليق بالذم كمدحه الحشيشة بقصيدة طويلة تحبب الحشيش إلى قلب كلِّ سخيف العقل، كالقصيدة التي نظمها جوابًا لحشيشية بعض فتيان القطيف*، وفي قصيدة أبي البحر، من

(١) انظر الديوان جـ ١/٣٠٨، والملحق «٢» جـ ٢/٣٢٣.

فاحش البذاء، ما يندى له جبين الحياء»، وهذا قول يبدو سليماً في ظاهره، لكنَّ اتهام الشاعر في خلقه هو عين البذاء؛ فالشاعر دَيِّنٌ، ومن أهل العلم، والقصيدة هزليَّة قالها مداعبة لصديق، ومما يدل على نزاهتهما، وبراءتهما مما ذهب إليه الناقد قول أبي البحر في آخرها يخاطب الفتى القطيفي منزِّهًا نفسه ومساجله عنها:

وإن تصف الحشيش فأنت أنأى   محلاً من تعاطيها، وأبعد
ولكن القريض إذا امتطاه   أخو هزل أغار به وأنجد

فأين هو ذلك الحض على تعاطي الحشيشة، وتحبيبها؟

ولا ينبغي أن نتجاوز هذه المسألة قبل أن نمرَّ بدفاع الرجل عن نفسه ضد مثل هذه التهم، فكأنَّه يستقرئ المستقبل عندما قال راداً مزاح صاحبه، وجامع ديوانه الغنوي* :

لا أتعاطى ما ينافي التقى   في خلوتي، لا، وحياتي! قسم!
ما حصلت كفِّي على ريبة   إلاَّ وراحت من يميني سَلَم
زُمَّت بتقوى الله نفسي وما   غاية نفسٍ بالتقى لا تُزَم

وهذا الدفاع تؤيِّده شهادة الغنوي* نفسه للشاعر بالعفَّة، والنزاهة، حين علَّق على إحدى خمريَّاته بقوله: «إذا تصفَّحت هذه القصيدة رأيتها في أسلوب الملوك، أولي الأمر والنهي، المنهمكين في الشراب، مع أنَّ المسموع عنه لو حلَّت الخمر لعافها تنزُّهًا، وتركَها إبقاءً على الشيمة من ملامسة ما يتخوَّن العقل، ويقدح في المروءَة».

على أنَّ أمثالَ هذه المظارفات في الأدب العربي كثير، والأستاذ الناقد يعلم، أكثر من غيره، أن الشعرا، إلاَّ قليل منهم، أهل دين وتعفُّف، لكنهم يهزلون، ويتفاكهون، ولعمري لقد مثل العباس بن الأحنف* أولئك الظرفاء الأتقياء أصدق تمثيل بقوله:

أتأذنونَ لصبٍّ في زيارتكم؟   فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يُضمرُ السوءَ، إنْ طالَ الجلوس به،   عفُّ الضمير، ولكن فاسقُ النظر

ومن بعده السيد محمد سعيد الحبوبي* [1]:

إنَّ لي من شـرفي برداً ضـفـا   هو، من دونِ الهوى، مرتهني
غيـر أني رُمتُ نَهجَ الظُّرَفـا   عـفـة النفس وفـسق الألسن

والحديث عن تظرُّف الشعراء مع العفة طويل، فقد أكثروا فيه بما لا غنية في استيفائه، فنكتفي منه بقول ابن طباطبا*:

فطربت طربة فـاسق مـتـهـتك   وعـقـدت حُـبـوة ناسك مـتـحـرِّج
والله يـعلم كـيف كـانـت عـفـتيً   مـا بين خلخـالٍ، هناكَ، ودملج

وقول أبي عيينة:

إن تروني فاسق العينين، فالفرج عفيفُ   ليس إلا النظر الفاسق والشعر الظريفُ

وقول الحصين بن سهم:

وما في اكتحال العين بالعين ريبة   إذا عفَّ في ما بينهن السرائر

ومما قذف به الشاعر في خلقه قوله: «ومن استجدائه الشائن قوله يعاتب بعض العلويين الشريف ناصر القاروني* مستجديًا»، وبعد أن يورد أبياتًا من البائية التي عاتب فيها هذا الشريف قال: «فكيف يكون أندى العالمين يداً من يوسعه مطالاً يضيق به صدره فيضطره إلى العتب إلى أن يقول في الجواد المطُول:

أما الوفاء فشيءٌ قد سمعت به   ولن تراه ولو أمعنت في الطلب»

فهل من الإنصاف أن يقدح في خلق الشاعر وممدوحه لعتاب بينهما على أمر لم يفصح عنه الشاعر؟ وقد لا يكون بينه وبين الإستجداء صلة؟ بل إنَّ هذا هو الأرجح عند المتأمِّل بدلالة قوله:

وها أنا في مجال العمر أسـأله   مـا لا يقـال له شـيـئًا فلم يهب

فالذي نتبيَّنه من تلميحات الشاعر الموجهة لهذا السيد*؛ أنَّ ثمة أمراً مَّا بينهما لا يبعد أن يكون دَينًا استدانه السيد ناصر* منه، ولم يف به، على الرغم من انتهاء حاجته إليه، وقد حمل ذلك أبا البحر على الإلحاح في المطالبة، وهو في مطالبته يتستر بستار الحاجة صونًا لماء وجه صاحبه من أن يكشف صراحة عن أسباب الإلحاح، فلنتأمَّل قوله يشكوه للسيد ماجد الصادقي*:

(١)ديوان محمد سعيد الحبوبي ص: ٣٥.

غـيـرَ أنّي أشكو إليـه أخـا و دٍّ إذا شئت جبره رام كسـري
ظنَّ قــربي منه رجــاء غناه فـتناءى عنّي مخـافـةَ فـقـري

ثم يتابع بعد أبيات:

غـيـر بدعٍ فـهكذا كلُّ من يُعـ ـدمُ حينًا، من دهره، ثم يُثري
عــثَــرَت بالمــموِّلين مطايا حـملتـهم، ولا لعًـا للعـثـر
إنَّ للوفــر حــادثاتٍ فــهــلاَّ جـعلوني من حـادثات الوفـر

الممولون، هنا، لا تأذن لها الذائقة السليمة بسوى قراءة واحدة هي كسر الواو الأصلية المشددة، والمعنى: «معطو المال»، والضمير في «حملتهم» عائد على المموَّلين «بفتح الواو»، أما هو فمعطي المال: «المطايا» التي حملتهم، وحين عثرت به لم يَدعُ له أحد بالسلامة، وهذا يعني، بكل صراحة ووضوح، أنه هو صاحب الفضل في إمداد السيد بالأموال، أي إنه سبب غناه وثروته، وهذا يدفع على التساؤل إن كان يطالبه بمال كان قد أقرضه إياه، وصار سببًا في غناه، ولذلك يعيره بالغنى بعد الفقر، وليس هذا شأن المستجدي المتسول، ومن يرد المزيد فليراجع قصيدته في مدح هذا السيد* ذات المطلع:

أبا هاشمٍ* إنّي إلى ما يناله بنو الودِّ، مثلي، من نداك فقير

ففيها من الإشارات ما يكفي، فقوله مثلاً:

أحين ملأت الراحتين اطَّرحتني أشار بذا يومًا عليك مشـيـر؟

لا يصدر إلاَّ من صاحب حق يملك المبرر للغمز والتقريع، وأكبر الأدلة على ذلك أنَّك لا تجد مثل هذا النفس عند الشاعر إلاَّ مع هذا السيد لما له به من روابط الصداقة الوثيقة.

ولنتابع تكالب الباحث الفاضل على القش يقصم به ظهر ضحيته، فنقرأ غمزه عليه في قوله: «وانظر إلى بعد همَّته، ومبلغ عزَّته قائلاً:

أصبحت منذ اليوم ضيِّقةً يدي فابعث إليَّ، ولو بعثت بدرهم»

لقد أوغل، وشطح، فليس طلبُ المال دليلاً على الإستجداء دائمًا، وقد أوضحت أنَّه ربما كان يستوفي دَينًا، فلا يجوز تمحل التهم بلا دليل، ولكي لا يظن أحد بأنَّ دفاعي عن الشاعر تعصُّبٌ له، أو تنزيهٌ عن الخطأ أقول أنه، كغيره

من بني البشر، ليس مبرَّءاً من الزلل، لكنَّه لو كان من أهل التسول بالشعر لما أعوزه طلبه على أبواب الأمراء والملوك، فدونك ديوانه فتش فيه ما بدا لك فلن تعثر له على مديح لأمير باستثناء ست قصائد أربع منها في مدح ركن الدين محمود بن نور الدين بن شرف الدين*، وهي أقل ما يجب على الشاعر لهذا الأمير جزاء ما قدمه من حماية وأمان له ولأهل بلده الفارين من وجه التعسف التركي، والخامسة في مدح السيد بدر بن مبارك المشعشعي* نظمها على لسان السيد حسين بن عبد الرؤوف الجدحفصي*، وفيها إشارات واضحة الدلالة على أنَ الممدوح أسدى خدمات جليلة لأهل البحرين*، فليس مدحه له لمال.

أما السادسة فبعث بها إلى حاكم صحار، مهنا بن محمد الهديفي* لما بينهما من قرابة، وما يجب التنبه إليه هو أننا لم نقف له على مدح لأي من الأمراء أو الحكام الإيرانيين برغم تردده على ايران*، ثم إقامته الطويلة فيها، بل إن الشاه عباس الصفوي* نفسه لم يحظ حتى بإشارة في شعر أبي البحر، فكيف لم يحمله «استجداؤه الشائن»، و«همته، وعزته» على مدحه لا سيما وأنه اتصل به في مدينة شماخي ضمن وفد من زعماء البحرين*؟

ويعلم الله أن دفاعي عن الرجل لا يخرج عن دفع لأوهام وشبهات ليست من النقد في شيء، ولا يبرئ الناقد من وصمة الشطط ما اتصف به آخر مقاله من ثناء على الشاعر كقوله: «وأمَّا محاسن أبي البحر فجمَّة، منها ما كان في حبِّ أوطانه، والحنين إلى أهله وخلأنه كقوله:

أأحبابنا - والمرء ياربَّما دعا　　أخا النأي إن ضاقت عليه منادحه»

إلى آخر الأبيات، وقد علَّق عليها بقوله: «إنَّ هذا الشعر ليفيض شعوراً، ولو ترجم إلى لغة أجنبية لشارك الفرنجي الشاعر في حزنه وأشجانه، وبكى لغربته وبعده عن أوطانه، وأمَّا حنينه إلى أهله وولده فيحاكي به حنين شاعر الفرنجة فكتور هوغو إلى ولده، وولع شاعرنا بولع شاعرهم أشبه من الجمرة بالجمرة، قال أبو البحر:

إن يصبنِي ذكر الديار فإنَّه　　لإناث أصبية بها وذكور»

ولإعجابه البالغ بالقصيدة سرد كثيراً من أبياتها، ولا حاجة بنا هنا لتكرارها، لا سيما وأنها مثبتة في الديوان.

ويواصل إعجابه بالشاعر فيقول: «إنّا قرأنا في اللغة الفرنسية كثيراً من قصائد الحنين إلى الأوطان، والأهل والأخدان؛ مما يحل له الحليم الحبوة، وتنشأ له في قلب الخلي الصبوة، وأقسم لو قرأنا هذا الشعر في لغة، فرنجية، كانت، أو ما يساميها أدبًا، لخرجنا من جلودنا طربا»، ولشدة إعجابه بشعر أبي البحر، لم ينتبه إلى أخطاء الشاعر في هذه القصيدة؛ كالإقتضاء، وهو من ضروب التضمين المخل عند القدماء، كما في قوله:

أأحبابنا، والمرء ياربّما دعا   أخا النأي إن ضاقت عليه منادحه

إذ لم يتم المعنى في البيت، عدا عن استعمال «أصبية»، وهي للمذكر جمع صبي مكان «صبايا» للإناث.

ومما أعجبه أيضًا سخرية أبي البحر من «شعرور» قطيفي لم يعجبه شعره فوقع فيه، فقال: «فقال أبو البحر، هازلاً ومؤدِّبًا، ما ينطبق على كثير من مستعلجة شعرائنا، ومتفرنجة أدبائنا»، وبعد أن ينتهي من سرد القصيدة ينتقل إلى القصيدة الثانية التي بناها على مطلع نظَمَه الغنوي*، فقال: «فقال أبو البحر ما يشبه قول الشاعر الفرنسي بوالو(١) Boileau في قصيدته: «صناعة الشعر: Soyez plutôt maçon si c'est votre talent: «كن بالحري بناءً، إن كان ذاك استعدادك»، وقد نَظَمتُ هذا المعنى على البحر والقافية:

كن بالحري أنت بنّاءً ومعمارا   إن كان طبعك هذا أو فنجّارا»

يا سبحان الله! ما أغرب هذا المنهج النقدي المتفرد! يَطرُدُ أبا البحر من بحار الشعر، وجزُره، وبراريه، وحواضره، وبواديه، متّخذاً شعره دليلاً على فساد البيان في بلده، ثم يعود، آخر الأمر، فيبوِّئه عرش العالمية، مع أن النماذج التي منحه بها هذه المنزلة ليست من جيد شعره، بل لا تخلو من مآخذ، كما رأيت.

إذا كان ثمة من تفسير لهذا التقلب، والإضطراب في هذا المنهج؛ فلا بأس من الرجوع إلى ما ذكرته، في البداية، عن علاقة الشعر بالنفس لا بالعقل، فإن الذي نستخلصه من هذا الإضطراب في الأحكام؛ هو أن الناقد الفاضل ذو إحساس مثقل بوجع الغربة، تولّد عنده خلال سنِي تغربه في بلاد الفرنجة، أثناء

---

(١) نيقولا بوالو «Nicolos Boileau» شاعر، وناقد فرنسي. ولد سنة ١٠٤٦هـ ١٦٣٦م، وتوفي سنة ١١٢٤هـ ١٧١١م، من أنصار الأدب الكلاسيكي، أشهر آثاره كتاب «الفن الشعري». راجع: موسوعة المورد جـ ٨٤/٢.

دراسته العليا، فمن الطبيعي أن تؤثِّر في ذوقه وإحساسه - لا إراديًا - تلك الأنماط من الشعر المضمخ بوهج الحنين إلى الوطن، والمحمل بندى التلهف على الأهل، ولا يخرج عن هذا السياق شعر أبي البحر التهكمي الذي هجا به الشعرور القطيفي؛ فإعجاب الأستاذ به يفسر لنا برمه بأدعياء الأدب، ونقمته على المتشاعرين، ولذلك فهو يبتهج للإساءة إليهم، فيطرب لأي شاعر ينال منهم، ويتهزَّأ بهم، ولنفس السبب يمكن إسناد نفوره من قصائد الرثاء والمدح لعدم توافقها مع مزاجه وذائقته، ولهذا السبب جاء نقده غير خاضع لمقاييس النقد التي أوهمَنا بأنه يعتمد عليها في محاكمة الشاعر، فنحن إذا سلخنا من مقالته الألفاظ المجرَّدة: « إسفاف، سرقة، تقليد »، وحذفنا عبارات القدح في أخلاق الشاعر، وأخلاق أهل عصره، وما أقرَّ به من أغاليط النساخ، لم يبق في بحثه، مما له صلة بالنقد، إلاَّ ما توهَّمه من أخطاء لغة، ونحو، وهذه مردها إلى عدم علم الناقد بوجه الصواب فيها، كما رأينا، وأما ما ادعاه من كثرة لجوء الشاعر للضرورات؛ فإن هذا القول يوحي بأنَّ الديوان مملوءٌ بها، خلافًا للحقيقة، فالخطي - وهذا ديوانه بين أيدينا - أقل الشعراء لجوءاً للضرائر، وما وجدناه في الديوان منها فهو في حقيقته من جرائر النسَّاخ.

وحتى لو سلمنا بوجود تلك الضرورات، فهل يسوغ أن تساق الطعون بالصورة التي رأيناها متجاوزةً الحدود الفنية إلى الأخلاقية؟ ولعل أغرب ما في الأمر أن يتخذ الناقد له مرجعية عرجاء، ذات رجل واحدة كما فعل في اعتماده على وجه واحد لمقياس الجرجاني*، ولو أنه اعتمد منهج الجرجاني بتمام شروطه لما أباح لنفسه هذا الخبط؛ فللجرجاني* منهج في النقد أجدني ملزماً بأن ألمَّ به بإيجاز لنعرف كيف اطَّرحه الأستاذ ضاربًا به وجه الأرض؟

خلاصة منهج الجرجاني* تقول باختصار: «وللفضل آثار ظاهرة، وللتقدم شواهد صادقة، فمتى وُجِدَت تلك الآثار، وشوهدت هذه الشواهد؛ فصاحبها فاضل متقدم، فإن عُثر له، من بعد، على زلَّة، ووجدت له، بعقب الإحسان، هفوة؛ انتُحِل له عذر صادق، أو رخصة سائغة، فإن أعوز قيل زلَّة عالم، وقلَّ من خلا منها، وأيُّ الرجال المهذَّب؟»، ويقول أيضًا: «وأيُّ عالم سمعت به ولم يزلِّ

ويغلط؟ أو أيُّ شاعر انتهى إليك ذكره لم يهفُ، ولم يسقط؟ »[1]، ثم يمهد لما يريد سرده من الشواهد بقوله: « ودونك هذه الدواوين الجاهلية والإسلامية فانظر هل تجد فيها قصيدة يسلم منها بيت، أو أكثر، لا يمكن لعائب القدح فيه؟ إمَّا في لفظِهِ ونظمه، أو ترتيبه، وتقسيمه، أو معناه، أو إعرابه؟ »[2]، وفي هذا غنىً عن سرد باقي كلامه، فهو ليس إلا تمهيداً لسرد عدد جم من هفوات الشعراء من أمثال امرئ القيس*، ولبيد*، ونقيع بن جرموز، والفرزدق*، ورؤبة، والبرذخت، وزهير*، وسلمة، وغيرهم، وشاعرنا، باعتراف ناقده، فاضل متقدم إلى درجة الإبهار، حتى رفعه إلى مستوى العالمية، وليأذن لي القارئ الفاضل بوقفة أرحبَ مدى مع الجرجاني* ومذهبه في السرقة، فخلاصته نصًا:

« ومتى أنصفت علمت أنَّ أهل عصرنا، ثم العصر الذي بعدنا، أقرب فيه إلى المعذرة، وأبعد عن المذمة؛ لأنَّ مَن تقدَّمَنا قد استغرق المعاني، وسبق إليها، وأتى على معظمها، وإنما يحصل على بقايا: إما أن تكون تركت رغبة عنها، واستهانة بها، أو لبعد مطلبها، واعتياص مراميها، وتعذُّر الوصول إليها، ومتى أجهد أحدنا نفسه، وأعمل فكره، وأتعب خاطره وذهنه في تحصيل معنى يظنه غريباً مبتدعًا، ونظم بيت يحسبه فرداً مخترعًا، ثم تصفح عنه الدواوين لم يخطئه أن يجده بعينه، أو يجد له مثالاً يغضُّ من حسنه؛ ولهذا السبب أحظر على نفسي، ولا أرى لغيري بتَّ الحكم على شاعر بالسرقة، وقد أحسن أحمد بن أبي طاهر في محاجة البحتري*، لَمَّا ادُّعِيَ عليه السرق، قوله:

والشعر ظهر طريق أنت راكبه فمنه منشعبٌ، أو غير منشعب
وربَّما ضمَّ بين الركب منهجه وألصق الطنب العالي على الطُّنب

إلاَّ أني إذا وجدت في شعره معانيَ كثيرةً أجدها لغيره؛ حكمت بأن فيها مأخوذاً لا أثبته بعينه، ومسروقًا لا يتميَّز لي من غيره، وإنَّما أقول: قال فلان كذا، وقد سبقه إليه فلان فقال كذا، فأغنم به فضيلة الصدق، وأسلم من اقتحام التهور »[3]. هذا هو رأي الجرجاني* في السرقة الأدبية، ولعمري هذا هو رأي المنصف المتعفف.

---

(1) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص: ٤ - ٥.
(2) نفسه ص: ٤ - ٥.
(3) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص: ٢١٤ - ٢١٥.

بقيت مسألتان لا ينبغي أن نختم هذه الوقفة دون الإلمام بهما؛ أولاهما أن الأستاذ، رغم إعجابه ببعض قصائد الشاعر، لا تزال نزعة الحط من قدره تستحوذ عليه؛ فيحاول أن يوحي الينا بأن الشاعر: «حاكى مهرة السحرة من الفرنجة»، وقصيدته في هجاء الشعرور «تشبه» قصيدة بوالو، ولو أنصف لخضع لمنطق الحق؛ فأقرَّ بأن غار السبق، في ما وجده من تشابه بين شعر الخطي ومهرة السحرة من الفرنجة؛ يجب أن يُزيِّن به جبين الخطي؛ لسبب بدهي يستحيل به اطلاع الخطي على أدب ذينك الشاعرين في تلك الحقبة المتقدمة من التاريخ، فالصحيح أن قصيدة «بوالو*» هي التي تشبه قصيدة الخطي، وليس العكس، فالخطي لم يسمع حتى بوجود بوالو وهوغو، فضلاً عن قراءة شعرهما، فقد ودع الحياة قبل أن يلج إليها بوالو بنحو ثمانية عشر عامًا.

أمَّا اطلاع بوالو على قصيدة الخطي، وتقليدها فغير مستبعد، وما يصدق على بوالو لا يشذ عن هوغو؛ فهو، أيضا، متأخر عنه، زمنًا، بما يقارب القرنين[1]. أضف إلى هذا أن اطلاع الأوروبيين* على الآداب العربية أمر معروف مشهور، ومعروف، أيضًا، أنهم احتلوا الخليج العربي* قبل عصر الخطي بنحو قرن من الزمن، وبقوا محتلين له، بعد وفاته، قرونًا أخر، فلا غرابة أن يكونوا قد نقلوا أدبه، وثقافته إلى بلادهم، وليس بمستبعد أن يكون بوالو وهوغو قد اطلعا على ديوان الخطي، فالديوان قد اشتهر، وما تزال نسخه تظهر، من حينٍ لآخر، في خزائن الكتب، ولا تُستثنى الأوروبية منها، ولربما لن تكون نسخة مكتبة الفاتيكان بايطاليا [2] استثناءً منها، وإن كانت متأخرة نسبيًا، فإن هذا لا يمنع احتمال وجود سابقة عليها، في مكتبة أخرى.

كما لا يمنع اطلاع بوالو على شعر الخطي بهذه الواسطة أو بغيرها، ولنا من اقتباس دانتي الكوميديا الإلهية من رسالة الغفران، وكذلك تأثره بابن عربي، وتأثر غوته بالشعر الجاهلي[3]، واقتباس دانيال ديفو Defoe الإنجليزي روايته الشهيرة «روبنسن كروزو» من قصة «حي بن يقظان» للفيلسوف العربي

(١) توفي هوغو سنة ١٨٨٥م ١٣٠٢هـ.

(٢) Biblioteca apostolica .Vaticana. Vat Arabo 1753.

(٣) جوته والعالم العربي، عالم المعرفة العدد ١٩٤، وانظر شمس العرب تسطع على الغرب ص: ٥١٠، و٥٢١.

الأندلسي ابن طفيل، ثم جولات الرحالة اليهودي بدرو تكسيرا، وجون هويغن ڤان لنشوتن John huyghen van linschoten، وغيرهما، في الخليج - ما يغنينا عن الإكثار من الشواهد.

أمَّا الملاحظة الثانية فهي أنَّ الأستاذ التنوخي* بعد أن أورد ما أورد من صنوف الإستهجان بالشاعر وعصره حتى اعتبر شعره مسباراً يقيس به عمق انحطاط الأدب في البحرين*، وفساده. بعد هذا كلّه لا يجد بأسًا من محاكاة أسلوبه، واستلاف صورِه، وتعبيراته، وصياغته، في ما صنعه في ترجمته لبيت بوالو:

«كن بالحري أنت بنَّاءً ومعمارا   إن كان طبعك هذا أو نجَّارا»

ولعل أستاذنا الجليل لا يعلم بأنَّ ترجمته هذه لبيت بوالو هي من أبشع أنواع السرقة، وهي التي يسميها النقاد «السلخ»، وهي أن يعمد الشاعر إلى بيت لغيره فيبدل بعض ألفاظه[1]، وهو ما صنعه ببيت أبي البحر:

أو كن فديتك صفَّاراً فليس على   علياك بأسٌ إذا أصبحت صفَّارا

فليته، وهو يضع أقدامه في طريق عبدها له أبو البحر، تمكن من النهوض إلى مستوى البيت الذي احتذاه، أو ليته قارب ما فيه من حسن صياغة، وفصاحة، ونسج بديعي لطيف أضفاه عليه التصدير، وهو ما يسميه البديعيون «رد العجُز على الصدر».

والخلاصة أن الأستاذ الناقد أتعب نفسه، وأتعب قراءه في رصد أخطاء بعضها من سهو الناسخ، أو جهله، وبعضها تولّد من سهوه هو أو تسرعه، ولو أنه تريَّث في آرائه، كما فعل الدكتور أحمد حاجم الربيعي* لَتجنبَ كثيراً من المآخذ التي وقع فيها.

* * *

(١) معاهد التنصيص جـ ٤/٥، والعمدة جـ ٢/٢٨١.

الملحق الثاني

الحياة الثقافية في البحرين

﴿من ابن المقرَّب إلى الخطِّي﴾

مدخل

اعتاد المؤرخون القدماء أن ينظروا إلى البحرين* - القطر الذي يضمُّ واحتي الأحساء*، والقطيف*، وأرخبيل جزر البحرين*، وما يتبعها من الواحات والجزر الأخرى - باعتبارها وَحدة واحدة، فأطلقوا لقب «البحراني» على من ينتسب إلى أي منها دون تفريق أو تمييز، وما من شكٍّ في أنهم محقُّون في ذلك كلَّ الحق؛ فسمات الوحدة واضحة في القطر: سياسةً، واقتصاداً، واجتماعًا، ومعتقداً، وتبدو تلك السمات أكثر وضوحاً في الحياة العلمية، والثقافية حتى ليعجز الباحث أن يجد سبيلاً للتمييز بين أعلامه من أدباءَ وعلماء فينسبهم إلى بلدانهم تحديداً إلاَّ ما ندر[1]، وسبب ذلك أنهم، جميعًا، ينسبون إلى قطر واحد تضمه مساحة جغرافية تحدها البصرة* من الشمال، والربع الخالي* من الجنوب[2]، ويلحق بها عدد من الجزر في الخليج*، منها جزيرة تاروت*، وجزيرتا أوال* والمحرق، والأرخبيل التابع لهما، وهو ما يعرف الآن بمملكة البحرين*، وبها من الواحات هجر* «الأحساء*»، والخط* «القطيف*»، وما تشتمل عليه من المدن والقرى التي يتألَّف من مجموعها ذلك القطر، وعلى هذا الأساس سيكون عرضنا للحياة الفكرية فيه منذ عصر ابن المقرب العيوني*، وما تلاه من العصور إلى عصر الخطي.

وليس يهمُّ، في قليل أو كثير، أن ينسب هذا الشاعر، أو غيره لهذا البلد، أو ذاك من بلدان القطر، بل إنني أعدُّ من قصر النظر، وضيق الأفق، وحرج الصدر؛ التفريق بين بلدانه لأنها، منذ كانت وإلى اليوم، بلد واحد، وتاريخ علمي وثقافي مشترك، بل وأعراق ديموغرافية متحدة، حيث تتقاسمها ذات الأسر التي تعود إلى جذور واحدة، فلا تكاد أسرةٌ مقيمة في إحداها؛ إلا ويوجد لها فرع أو

(١) ساحل الذهب الأسود ص: ٢٨٠.

(٢) معجم البلدان جـ ٣٤٦/١ - ٣٤٩، و٣٧٨/٢، و٣٧٨/٤، و٣٩٣/٥، ودائرة المعارف الإسلامية جـ ٤٤٧/١، و٣٩٤/٣، و٣٦٠/٨.

أكثر في شقيقتيها الأخريين، وهي متصلة الأواصر والترابط، بل لا يزال التزاوج بينها إلى يوم الناس هذا، ولم يؤثر التقسيم السياسي شيئًا على أواصر اللحمة، والأرحام، ومن هنا يأتي استغرابي من نزوع بعض كتابنا المعاصرين إلى «جرّ» كل أعلام القطر، وتراثه، وتاريخه وحصره في البلد الذي يقيم الكاتب فيه وحده.

إن هذا المسلك لا يَنِمُّ إلا عن شوفينية لا تقل مقتًا عن ضرتها الأپاثية «Apatheia : فتور الحس الوطني»، لا سيما عند النظر إلى ما يرمي إليه ذلك المسلك من التقليل من شأن البلدان الأخرى، وغمطها حقها باستلاب إرثها المعرفي، ومنحه لأختها، ولو من باب مجافاة الحقيقة، فضلاً عما يولده من إيذاء للمشاعر، وزرع بذور التنابذ، حتى بلغ الحال أن كثرت المؤلفات التي ألّفت عن «أمجاد» القرى، والحارات، وتاريخها، وأعلامها، وجغرافيتها؛ قرية قرية، وحارة حارة، ولو أن تلك الكتب تناولت ما لتلك القرى والحارات من خصوصية، وسمات مميزة؛ لهان الأمر، لكن المضحك المبكي أنها مجرد اختزال مشوّهٍ لتاريخ المنطقة السياسي، وإرثها الحضاري والأدبي، وحتى الوصف الجغرافي آثر به مؤلفو تلك الكتب قراهم وحاراتهم، والمحزن أن أولئك الأخوة من الكتاب لا يدركون أنهم، بهذا ونحوه، يغرزون خنجراً مسموماً في صميم الحس الوطني الوحدوي بما يزرعونه في النفوس من بذور التمزق، والتشرذم، وإحلال الولاء للقرية مكان الولاء للوطن؛ بعفوية، وحسن طويّة، ظنًا منهم أنهم يحسنون صنعًا لقراهم، وليت شعري ما عسى أن تصنع المدينة لنفسها من خير ومجد منفصلة عن الوطن بله القرية الصغيرة!؟

وبصرف النظر عن هذا وذاك؛ فهو يذكر بطرفة متناقلة عن قريتين متجاورتين تنازع أهلوهما في عين ماء تتوسط القريتين، فادعى أهل كل قرية، وحدهم، امتلاكها، وجاء أحد الظرفاء فقسمها بين الفريقين بأن وضع بأعلا فوهتها جذع نخلة، وخصّ أهل كل قرية بالنصف المحاذي لقريتهم من العين، وقبِل الفريقان هذه القسمة، وانصرفا شاكرين صنيع هذا الحكَم، وعدالته، لكن بقي كل فريق يتحين الفرصة فيعمد، في غياب غريمه، إلى انتزاح الماء من الجانب الآخر، وصبه في جانبه.

أتصور أن هذا هو حال أدبائنا اليوم، فهم يحاولون فصل البلدان عن بعضها بتفريغها من تاريخها المشترك، وأعلامها، وتراثها بذات الطريقة التي استخدمها أهل تلك القرية في حصة غرمائهم في عين الماء، حتى آل الحال أن كتب صديقنا الحبيب، الأستاذ الشاعر تقي محمد البحارنة[1] متظلمًا، ومستنكراً نسبة الشيخ جعفر الخطي إلى القطيف*، متذرِّعًا بأن الخطي أقام في البحرين* ثلاثين سنة، وأنه كتب قصائد يتشوق فيها إلى البحرين*.

مثل هذا الإستنكار لو صدر من أجنبي غريب عنا لاستغربناه، فكيف نقبله ممن نعتده قطيفيًا سدى ولحمة؟ فهو منتم لأسرة البحارنة، وهي من نبيلات الأسر الموزعة، سكنًا، بين القطيف* والبحرين*، ولها بها فروع تحمل ألقابًا أُخَرَ كآل اليوشع، ولو لا هجرة أبيه (رحمه الله) منها إلى البحرين* لكان شأنه شأن أبناء عمه القطيفيين، فأسرته، بهذا الإعتبار، قطيفية - بحرانية.

ومع أنه عزا هجرة الخطي للبحرين* إلى جور حاكم القطيف*، وبطشه؛ فإنه، كي يثبت تخلي الخطي عن تبعيته للقطيف*، تذرع ببيته الذي يتبرم فيه منها، حتى أنكر عودته إليها إلا في زيارات قصيرة خاطفة، فكأن الأستاذ تقي قد غفل عن أن الخطي خطي مولداً، ونشأة، وثقافة، فقد أمضى شطراً من فتاءته، وحصَّل علومه ومعارفه فيها، وأنه لم ينقطع عنها، بل ظل يتردد عليها، ويقيم فيها فترات طويلة لا تقل عن تلك التي يمضيها في البحرين*، وبقي ملتصقًا بها حتى في لقبه، ولا نظن أن أبا أسامة نسي أن الخط هي القطيف* عينها. ثمّ إنه كما نظم القصائد في التغني بالبحرين*، نظم مثيلاتها في التحسر على بلده القطيف*، كقوله:

إن القطيف*، وإن كلفت بحبها ... وعلَت على استيطانها زفراتي
لأجل ملتمسي، وغاية منيتي ... أني أقيم بتلكم الساحات
إذ أين جزت رأيت فيها مدرجي ... طفلاً، وأترابي بها ولداتي

ما ذا يعني هذا ؟ ثم ما ذا يعني قوله أيضًا:

يا ساكني الخط* في قلبي لكم خططٌ ... معمورة بمعانيكم مغانيها

(١) راجع مقال الأستاذ البحارنة في مجلة الواحة، بيروت، العدد ١٧، الربع الثاني لعام ٢٠٠٠م ص: ٧٥ - ٨٤.

يا هل ترون لمحني الضلوع على ذكر الديار وقوفًا في محانيها
يَبُلُّ نفسًا إذا استسقته وصلكمُ، وعزَّ، ظل، بكأس اليأس، يسقيها
كادت تقيم على أرجاء مصرعها لو لم تجده بلقياكم يرجيها
لم يولِكم، مذ تولى عنكمُ، مللاً لوجهة هو عن قصد موليها
إن ساق عن ربعكم أنضاءه فكفى له بأشياء من وجدٍ يقاسيها

فأيُّ مُشاحَّة في أن يقال بحراني أو قطيفي؟ أما القول بأنه أقام في البحرين* ثلاثين سنة فغير دقيق، إذ إنه نزح إليها في شهر ذي الحجة سنة ٩٩٩هـ، وتركها واستوطن شيراز* نهائيًا سنة ١٠٢٣هـ، فهذه ثلاث وعشرون سنة لا ثلاثون، وبالعودة إلى عرضنا لهجراته في مقدمة الديوان سوف يتبين أن مدة إقامته في مهجره البحرين* لا تزيد على مثيلتها في القطيف*، فعدا عن تردده المستمر على القطيف* ؛ فكان يستقرّ بها، أحيانًا، مدة تقارب الثمان سنين لم يكن يخرج منها إلا لمامًا، فإذا طرحنا هذه المدة لن يتبقى من مدة غيابه عن بلده سوى اثنتي عشرة سنة، تقاسمتها البحرين*، والدورق*، وشيرازُ*.

على أن من أقوى الأدلة على أنه لم يترك القطيف* بمعنى هجرها، أو الهجرة عنها، أن ولده حسانًا * كان يراسله منها، وفي إحدى سفراته أغبَ العودة إليها، فبعث إليه ببيتين ينمان عن انزعاج من هذه الغَيبة إلى حد أنساه واجب الأدب في عتابه له؛ فاتَّهمَه بالإنهماك في ملذاته، وتضييع أسرته. نص البيتين يقول[1]:

ضاع مَن أنت مالكه وقضى من كان في يدكا
حسبك اللذات منهمكًا ولنا من حرَّك الفلكا

وهذا دليل بَيِّنٌ على أنه أبقى بعضًا من أفراد أسرته في القطيف*؛ مما يؤكد أن إقامته في البحرين* لا تعني تخلّيه عن بلده، وقطع صلته بها؟ أما التذرُّع ببيت شعر ندَّ منه في ساعة سخط، أو لحظة برم، كي ننزعه، بسببه، من وطنه؛ فهذا تجانف على الحق والنصفة، لأن مثل هذا البرم والسخط عرض له في البحرين* أيضًا فذمها بالقصيدة التي ودعها فيها غاضبًا متبرمًا، فقال مخاطبًا السيد ناصر القاروني* :

(١)الديوان جـ ٢/٩٤.

نَبَت بي أرضكُم فرحلت عنها فخير من إقامتيَ الرحيل
إذا ذل العزيز بأرض قومٍ وطال على العزيز بها الذليل
فليس يسوغ فيها المكث إلاّ لمن أودى بهمته الخمول

وبصرف النظر عن كل هذا فإن المسبار الذي يصح الإحتكام إليه في نسبة الشاعر أو العالم أو الأديب إلى بلدٍما؛ ينبغي أن لا يلتمس في غير المؤثرات التالية:

١ - أن يكون ولد ونشأ وتعلم فيه.

٢ - أو أن يكون متولداً من أسرة مقيمة فيه، أو منسوبة إليه.

٣ - أو أن يكون أقام في ذلك البلد مدة تكفي لاندماجه في وسطه العلمي، والثقافي، شرط أن يسهم، ويشارك في حركته العلمية، أو الأدبية، والثقافية، وأن يتأثر بها، ويؤثر فيها.

فإذا نظرنا إلى هذه الإعتبارات لا نجد الخطي منفيّا عنها، فإنه ولد ونشأ في القطيف*، من أسرة قطيفية، وتفتحت موهبته الشعرية فيها، ولم ينقطع عنها، بل بقي متصلا بها شخصًا، وأدبًا، وعلائق، والأمثلة على ذلك كثيرة لا يتسع لعرضها المجال، فدونك ديوانه فإنك لا شك واجدٌ فيه من المقطعات والقصائد الدالة على أن علائقه ببلده لم تنقطع، بل بقيت موصولة مستغرقةً عمره حتى نهايته، فإن بقيت، بعد كل هذا، رشحة من لوم، أو تأنيب، فالأحق بها هو الخطي نفسه لإصراره على التمسك بلقب الخطي، وحمل «شاعر الخط»، وسامًا يتباهى به، دون مراعاة لرغبة من يأتي بعده.

على كل حالٍ فإنَّ هذه الشقشقة لم تكن القصدَ لذاتها، وإنما نفثت بها اليراعة، عفواً، غيرة على وحدة الآصرة، ووشيجة القربى، وإلا فإنَّ الغرض هو الترجمة لشعراء قطر البحرين* بمفهومه القديم، دون تفريق بين أي من بلدانه، فقد حاولت، ما وسعني، اجتناب المزلق الذي وقع فيه أولئك الأخوة من مؤرخي المنطقة وباحثيها المحدثين، قريبي الشبه بأهل القرية المحتربين في عين الماء.

ومهما يكن فإنه لا ينبغي أن يُفهَمَ، من هذا، أنّني سأقدّم دراسة تحليلية مسهبة للنشاط الفكري في القطر، فذلك ما لا يسمح به المجال؛ إذ إنَّ الغرض لا

يعدو عرضاً موجزاً للحركة الثقافية فيه يعطي القارئ شيئاً من التصور الواضح عن وضع البحرين* الثقافي خلال تلك الحقب، وسيكون هذا العرض مقصوراً على ما له علاقة بموضوعنا وهو الشعر دون سواه من الفنون.

إنَّ مما يلفت النظر في تراث هذا القطر أنَّه لم يدوَّن على أرضه، ولا بين أهله، أو المقيمين فيه، وأحياناً نجده كُتِب في زمن متأخِّر عن أحداثه، وغالبًا ما تكون الإشارة إليه عارضة، يستوي في ذلك التاريخ السياسي، والفكري، والأدبي، وعلم السِّير: « Biography ».

إنَّ هذه الظاهرة تشدُّ الإنتباه إلى زهد أهل هذا القطر في الكتابة في تلك الأبواب على الرغم من اهتمامهم بأبواب أخرى في صناعة القلم كالشعر، والفقه. وأمَّا قلة اهتمام المؤرخين – من غير أهله – به فيعزى إلى بعده عن العواصم المجاورة كالقاهرة*، ودمشق*، وبغداد*؛ إذ الواضح أنَّه قليلاً مَّا اهتم به أحدٌ من أولئك المؤرخين، وإن اتفق أن اهتمَّ به أحد منهم، فبقدر خطورة ما يقع فيه من أحداث؛ فكلما عظم خطر حدث مَّا واتسع؛ كان صداه أرفع جهارةً، وأوسع انتشاراً. أما تلك التي لا يصلهم دويُّها من أحداثه فتضيع في مهب الريح.

على أننا، مع ذلك، لا نستطيع أن نتبَّين ملامح تلك الأحداث بصورة تفصيلية متَّسقة، وما نعثر عليه ليس أكثر من شذرة هنا، ولمحة هناك، حتى خلال الأحداث الخطيرة التي قدِّر لها أن تبلغ مسامع أولئك المؤرخين، ولا يختلف الأمر مع التاريخ الأدبي والفكري، بطبيعة الحال، إذ لم يصل إلى أيدينا من كتاباتهم إلاَّ اليسير من أخبار الشعراء والعلماء ممن قيِّضَ لهم الخروج إلى بعض تلك العواصم فتهيَّأت لهم الشهرة؛ كابن أبي جمهور، وابن المتوِّج*، والشيخ ميثم البحراني، والسيد ماجد الصادقي* من الفقهاء، وعلي ابن المقرب*، والسكوني العبدي*، وأبي البحر الخطي، من الشعراء، ولهذا فإنَّ من العسير على من يتعرض لدراسة هذا التاريخ ألا يساير أولئك المؤرخين في منهجهم المقتضب تجنُّباً للمزالق الكثيرة التي يخشى الوقوع فيها عندما يحاول الإستفادة من تفسير الإشارات، أو التدقيق في الإيماءات المبثوثة في مؤلفات القدماء.

ومع ذلك فينبغي الأ نيأس، إذ ما يزال كثير من تلك المؤلفات محجوباً عن

عيون القراء في مراكز التراث، ودور الكتب، والخزائن الخاصة، وها نحن نشهد، من حين لآخر، كتاباً هنا، ومقالاً هناك؛ يكشف شيئاً من ذلك التراث المستور، وإلى الآن ظهر من ذلك التراث ما يدعو إلى الرضى، فمنذ ظهور كتاب أنوار البدرين للشيخ علي بن حسن البلادي* عام ١٣٧٧هـ صدر من الكتب: القسم الأول من تحفة المستفيد للشيخ محمد بن عبد القادر الأنصاري عام ١٣٧٩هـ ثم تلاه القسم الثاني عام ١٣٨٢هـ، وفي نفس العام صدر ساحل الذهب الأسود للأستاذ محمد سعيد المسلم* (يرحمه الله)، وهذا الشيخ حمد الجاسر* (يرحمه الله) له جهود موفقة في هذا المضمار، منها - مثالاً لا حصراً - ما نشره من خريدة القصر[1] عن شاعرين من القطيف*، ثمَّ كتابه القيِّم عن أبي علي الهجري الأحسائي وأبحاثه في تحديد المواضع، ومثله الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي* بتحقيقه لديوان الشيخ حسن الدمستاني*، وديوان أبي البحر الخطي، هذا الذي بين أيدينا، هو، أيضاً، مما فقد، أو كاد، من ذلك التراث، ولولا جهد السيد علي الهاشمي* في طباعته فلربما طوى النسيان أبا البحر، في من طواهم في لفائفه، وقبل ديوان أبي البحر الخطي قُيِّض لديوان علي بن المقرب العيوني* أن يرى النور، فانكشف، بسبب نشره، تاريخ دولة عربية حكمت شرق الجزيرة العربية على مدى يقرب من قرنين، أدَّت، خلالهما، دوراً خطيراً.

وبتحقيق الأستاذ بهجة الأثري لمخطوطة خريدة القصر للعماد الأصبهاني*، ونشرها تبدَّت لنا بعض ملامح الحياة الثقافية في هذا القطر في العصر العيوني بصورة أوضح بكشفها النقاب عن كوكبة من شعراء وأدباء ينتمون إلى قطر البحرين*، بعضهم نشأ وعاش فيه، وبعضهم هاجر منه ثم عاد إليه، عدا من طلقه ثلاثاً، وسنأتي على ذكر شيء من ذلك إن شاء الله [2].

ويسدي الأستاذان عبد الغني العرفات، وعبد الخالق الجنبي يداً كريمة للأدب بتحقيق كشكول الشيخ إبراهيم آل عرفات*، وهو من النفائس الجديرة بالعناية،

---

(١) مجلة العرب ع ٤ شعبان ١٣٨٨ ص: ٣٧٩.

(٢) ينبغي التنويه بالأستاذ السيد حمزة الحسن* ورفقاه، وكذا الأفاضل مؤسسي دار المصطفى لإحياء التراث في مدينة قم؛ فلهم جهود مضنية في سبيل تحقيق تراث القطر الثقافي؛ بإصدار مجلتين متخصصتين في التاريخ والتراث؛ هما مجلة الواحة، ومجلة التراث، وقد بدأت ثمار تلك الجهود أكلها بتوفيق الله، ولا ننس، كذلك، مؤسسة البقيع، في دمشق*، لما تبذله من جهد مشكور في ذات المجال.

وتستحق دراسة خاصة تتوخى سيرة هذا الشيخ، ورحلاته في البلاد العربية، كما قاما، بمشاركة زميلهما عبد الله سعيد البيگ، بتحقيق، ونشر النسخة الرضوية من ديوان علي ابن المقرب في ثلاثة مجلدات، وهو صنيع يستحقون عليه الشكر، والتقدير.

وإذا قيض الله لجهدي، المتواضع هذا، أن يكلل بالنجح؛ فسوف يرى القارئ أن الديوان اشتمل شعراً جيداً غير شعر صاحبه، ربما لم يسمع به من قبل؛ كشعر الحسن الغنوي*، والسيد ماجد الصادقي*، والسيد ناصر القاروني*، وأحمد بن عبد الصمد البحراني*، ومن خلال هذا الملحق سيرد من الأسماء ما قد يلتبس أمر نسبته إلى قطر البحرين* بسبب إقامته خارجه، خاصة أنَّ بعض المصادر قد أدخلته في أعلام بلد آخر كالحلة* أو البصرة*، وغيرهما، فينبغي ألاَّ نستغرب هذا من بلد عاش كلَّ ذلك الإضطراب والتشتت، وما على الباحث إلاَّ أن ينظر في الجمهرات العربية وغيرها من مصادر التراث العربي؛ ليرى كيف تمتلئ بأسماء الأدباء والعلماء والشعراء من عبد القيس*، وتميم*، وبكر بن وائل*، وغيرها من قبائل البحرين*، وأسرها، وأنا بطبيعة الحال لن أتيه بالقارئ وراء كل من انتسب إلى بكر* أو عبد القيس*، فذلك بحر خضم، سيخرجنا عن غايتنا، فضلاً عما فيه من شطط، ولهذا لن أتعرَّض إلاَّ لمن قويت عندي دلائل انتسابه إلى البحرين*: القطيف* والأحساء* والبحرين* – أوال* – بنص أو قرينة يدلان على انتسابه إلى أي منها انتساب صلة لا صلة نَسَب وحَسَب.

* * *

القرن السادس

﴿عصر الإمارة العيونيَّة﴾

اقتُصِر اهتمام المؤلفين في أدب المنطقة على علي بن المقرب العيوني* وحده دون سواه من الشعراء الذين عاشوا في عصر الإمارة العيونية*، ويبدو لي أن السبب في ذلك لا يعود إلى قلَّة المصادر وحدها فحسب، بل إلى اعتماد الباحثين على كتب التراجم منفردة، خصوصاً تلك التي كتبها المؤلفون المتأخرون، كلؤلؤة البحرين* للشيخ يوسف بن عصفور البحراني*، وأنوار البدرين للشيخ علي البلادي*، وروضات الجنات للميرزا محمد باقر للخوانساري، وأمثالها، وهي مؤلفات ذات خصوصيَّة محدَّدة، على ما يظهر، فاهتمام مؤلِّفيها منصبٌّ على الفقهاء وحدهم، فتراهم لا يعرضون لشاعر إلاَّ إذا كان فقيهًا، وفي ظنِّي أن الشيخ جعفر الخطي نفسه ربما أهمل ذكره لو لا ما عرف عنه من فقاهة دفعت بمرجع من مراجع التقليد الكبرى وهو آية الله الخوئي* إلى أن عدَّه في رجال الحديث [1]، ومع أنَّ الأستاذ عبد العلي السيف قد وفِّق لإبراز شاعرين من شعراء العصر العيوني هما السكوني العبدي* والحسن بن ثابت* من القطيف*، إلاَّ أنَّ اقتصاره على ما كتب عنهما في مجلة العرب، وعدم رجوعه إلى خريدة القصر - وهي مرجع المجلة - حرمنا من الإطلاع على غيرهما من معاصريهما، فقد اشتملت على أسماء عدد من أدباء القطيف*، والبحرين* في ذلك العصر، ولعل هذا أحد دوافعي لإضافة هذا الملحق إلى ديوان أبي البحر تسهيلاً على من يود الإطلاع على شيءٍ مما صعُب اطلاعه عليه من تراث المنطقة الأدبي.

* * *

(١) معجم رجال الحديث.

زاكي بن كامل[1]

أبو الفضائل: زاكي* بن كامل بن علي، مهذب الدين القطيفي الهيتي، الملقب بأسير الهوى، وقتيل الريم. أديب، وشاعر شفيف الديباجة. ولد - على الأرجح - في القطيف*، وبها نشأ، ويبدو أنه انتقل إلى العراق*، وتوطن في هيت، وهي بلدة على الفرات*، كما في الأعلام نقلاً عن إرشاد الأريب[2]. تُوفي سنة ٥٤٦هـ. ممن عدَّه في شعراء القطيف* الأستاذ محمد سعيد المسلم*، وتابعه في ذلك عبد العلي السيف*، والسيد سعيد الشريف*، وحسب اطلاعي فإنَّ أول من ذكر هذا الشاعر، ولقَّبه بالقطيفي هو ياقوت الحموي*، ثم جاء ابن شاكر الكتبي* فوهم فيه، ولقَّبه بـ «القطيعي»، وعلى ذلك تابعه ابن العماد في شذرات الذهب، وفي ظني أن ياقوتًا * هو الأقرب للصواب، لأنه الأقرب عهداً به، ولأن لقب القطيعي يشير بوضوح إلى انتسابه إلى قطيعة، وهي علم على عدَّة محلات في بغداد*، ولا أظن أحداً في البلدانيين أعرف بقطيعة من ياقوت*، فقد ذكر في معجمه[3] ثلاث عشرة محلة فيها، مُورداً عدداً من أسماء الأعلام المنسوبين إليها جميعًا، مما يدل على إحاطته الشاملة بها، وبأعلامها، فلو كان المترجم منها لما فاته ذلك، ويعزز هذا أنه ذكر القطيف* بعد قطيعة بلا فاصل، مما لا مجال فيه للقول بجهله بها، أمَّا ابن شاكر وابن العماد فالراجح أنهما لم يعرفا إلاَّ قطيعة فنسباه إليها لجهلهما بالقطيف.

وشيءٌ آخر ينبغي ألاَّ يغرب عن البال، وهو أنَّ هجرة أهل القطيف* إلى العراق* من الأمور المألوفة، فلا غرابة في أن يكون مهذب الدين قد هاجر إلى هيت بالعراق، ويمكن أن نضيف إلى ما تقدم من القرائن؛ أن شعره معروف لدى أدباء القطيف* على ما يبدو، فقد وقفنا على أخذ أبي البحر الخطي منه معنى

---

(١) ساحل الذهب الأسود ص: ٢٧٥، وواحة على ضفاف الخليج «القطيف» ص: ٣٦٦، والقطيف وأضواء على شعرها المعاصر ص: ٨٢، ومجلة الموسم ع ٩ و ١٠ سنة ١٤١١هـ ص: ٢٢٢، ومعجم الأدباء مج ٦ جـ ١١/١٥١ - ١٥٣، وفوات الوفيات جـ ٢/٢٧ - ٢٨، وشذرات الذهب مج ٢ جـ ٤/١٤٠، والأعلام جـ ٣/٤٠.

(٢) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب هو معجم الأدباء لياقوت الحموي.

(٣) معجم البلدان جـ ٤/٣٧٦ - ٣٧٨.

قوله:

أفعال ألحاظه المرضي الصحاح بنا   أضعافُ ما يفعل الصمصامة الذكر

فقال: كـأنما قـدُّه قـضـيبٌ   وسـود ألحـاظِه قـواضب
تفـعل أصـداغُـه بقلبي   أضعاف ما تفعل العقارب

وأخذُ الشعراء المعاني من بعضهم البعض أمر مألوف، لكن هذا الشاعر ليس من الشعراء ذوي الصيت الذائع كالمتنبي، وأبي تمام، والبحتري، وأضرابهم، فوصول شعره إلى أبي البحر القطيفي*، على بعد المسافة زمنيًا وجغرافيًا، يحمل على الظن باشتهار شعره، وتداوله في البيئة القطيفية لكونه منها.

من شعره:

عيناك لحظُهما أمضى من القدَرِ   ومهجتي منهما أضحت على خطرِ
يا أحسنَ الناسِ لولا أنت أبخلُهم   ما ذا يضيرُك لو مَتَّعتَ بالنظر؟
جُد بالخيال، وإن ضنَّت يداك به   فقد حذرتُ، وما وُقِّيتُ من حذر
يا من تمكَّن في قلبي الغرام به   لا تبتلي [1] مقلتي بالدمع، والسهر
زوِّد بتوديعةٍ، أو وقفةٍ فعسى   تحيي بها نضوَ أشواق على سفر

ومنه أيضًا:

أفعال ألحاظه المرضى الصحاح بنا   أضعافُ ما يفعل الصمصامة الذكر
عجبت من جفنه بالضعف منتصراً   على القلوب، ويقوى وهو منكسر
ومن لهيب خدود كلَّما سُقِيت   ماءَ الشباب بنار الحسن تستعر
إن مجَّ في الشرق من فيه الرضابَ ترى   من عرف ريَّاه أهلَ الغرب قد سكروا [2]
شهود صدقِ غرامي فيك أربعةٌ   الوجد، والدمع، والأسقامُ، والسهر [3]

---

(١) إثبات الياء لحن، وحذفها للجزم يخل بوزن البيت، ويصح البيت لو قال: «لا تمتحن».

(٢) قوله: «ترى» فيه لحن كان له عنه غنى في «تجد»، والمعنى أخذه من قول عمر بن الفارض*:

ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها   وفي الغرب مزكومٌ لعاد له الشمّ

وقول داود الأنطاكي:

لو اشتاقها في الغرب فاقد شمِّه   وكانت بأقصى الشرق شمَّ نسيمها

ديوان عمر بن الفارض ص: ١٤٠، وتزيين الأسواق جـ ٢/٤٣٦.

(٣) أخذ المعنى من قول أحدهم:

لي في محبتكم شهود أربعٌ   وشهود كلِّ قضيَّة إثنان ==

ومنه قوله:

سيِّدي ما عنك لي عِوَضُ　　طالَ بي، في حبِّك، المرضُ
كم، بلا ذنبٍ، تهـددُني　　فـجـفُـوني ليس تغتـمض
أبغيـر الـهـجْـر تقـتلني؟　　لا أبالي، هجـرك الغـرضُ
ورضـائي في رضـاك فـقل　　مـا تشـاءُ، لسـت أعتـرض
أنـت لي داءٌ أمــوت بـه　　كـم أفــاديِه، وينـتــقِض

ومنه:

لي مهجةٌ كادت بحرِّ كلومِها　　للناس من فَرط الجوى تتكلَّم
لم يبق منها غير أرسم أعظم　　مـتـجـرِّدات للهـوى تتظلَّمُ

* * *

== خفقان قلبي، وانسكاب مدامعي　　ونحول جسمي، وانعقاد لساني

وللبيتين رواية أخرى في تزيين الأسواق، هي:

لي في محبته شهود أربعٌ　　وشـهـود كلِّ قـضـيَّـة إثنان
خفقان قلبي، وارتعاد مفاصلي　　وصفار لوني، واعتقال لساني

تزيين الأسواق جـ ٢/٥٣٥.

الحسن بن ثابت (١)

ابن الحسين العبدي الجذمي، من القطيف*. كاتب، وشاعر، ونسَّابة، ذكر العماد الإصبهاني* نقلاً عن علي بن الحسن بن اسماعيل العبدي* أنه ولد ونشأ في القطيف*، ثم «لحق؟» سنة خمسين وخمس مائة، وتوفي بعمان*.

نقم عليه محمد بن فضل الله بن علي العبدي العيوني* حاكم القطيف* فحبسه عدَّة سنين، فكتب قصيدة يستنجد فيها بقبيلته، ويسألهم السعي لدى الأمير في فكِّ سراحه، وهي طويلة تدل على معرفته الواسعة بالأنساب، ولم يشر العماد* إلى تاريخ سجنه لكن يمكن الإستدلال عليه من معرفة الفترة التي تولى فيها محمد بن فضل الله حكم القطيف*، وهي من: «٥٢٠ - ٥٣٨هـ» (٢).

ومما ذكره العماد الإصبهاني* أنَّ علي بن الحسن بن اسماعيل العبدي* حدثه أن للحسن بن ثابت أخًا رآه في القطيف* ولم يَزِدِ.

من شعره:

صح بالعشيرة من «عبد» وصف وأعد بدارهم، واستغث أسداً بها نُجُبا
واهتف (أبيرقِ)، واستنجد بـ (خارجة) ومن (هصيصٍ) فكن للأسد منتخبا
و(الحارث) الغُرُّ فاستنجد بأبطُنها فليثُها لا يردُّ البأسَ إن وثبا
بـ (قيسها)، و(جلنداها)، و(عامرِها) طعانها الخيل إذ لم يعرفوا الهربا
وفي (نُعَيم)، و(حجَّافٍ) وفي (قطنٍ) وفي (سميرى) ترى لي، صاحبي، نسبا
إلى (خديرة)، و(البهلول)، ثم إلى (أولاد نخلةَ) جِدَّ السير والطلبا

* * *

---

(١) خريدة القصر ص: ٨٦٠ - ٨٦٧.
(٢) ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية ص: ٥٠ - ٥١.

السكُّوني العبدي(١)

أبو إسحاق: إبراهيم بن أحمد بن يوسف العبدي، نسبة إلى عبد القيس. الجذمي؛ نسبة إلى جذيمة، وهي بطن من عبد القيس*، مساكنها في القطيف*، وخصوصًا البيضاء منها (٢). شاعر، درس العروض في القطيف* على علي بن الحسن بن اسماعيل العبدي* فأصبح فيه إمامًا، وكان من المتَّصلين بالأمير عزيز بن المقلد بن عبد الله العبدي العيوني، حاكم القطيف*، في حدود سنة ٥٥٤هـ.

كان أستاذه علي بن الحسن بن إسماعيل العبدي*، قد عاد إلى القطيف* بعد هجرته إلى البصرة*، واتَّصل بعزيز بن المقلد سالف الذكر، فأنزله في محلة تسمى«العطش؟» (٣)، وبينما هو في داره، في يوم من الأيام، إذ دخل خادمٌ له وبيده رقعة كتب فيها:

يا أيُّها السيد الكريم ومن ... فاق الورى في العلوم والأدب
إنَّك من معشرٍ أولي شرَف ... في الناس زاكي النجار والحسب
أتيتُ أبغي لديك فائدةً ... والعلمُ قد يستفاد بالطلب

فكتب في ظهرها:

أهلاً، وسهلاً، ومرحبًا بأخي الـ ... ـفضل وخدن العلوم والخطب
بيِّن، أخي، نوع ما قصدتَ له ... نبذله طوعًا من غير ما صخب
واقدم على خِيرة الإله، وسل ... نفدك ما تبتغيه من أدب

(١)خريدة القصر مجـ ٢ جـ ٤/٦٨٣ - ٦٩٠، وتكملة خريدة القصر، قسم العراق ص: ٨٥١ - ٨٦٧.

(٢)معجم البلدان جـ ١/٥٣٠ و جـ ٢/٣٥٩، وصفة جزيرة العرب ص: ٢٤٩، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، المنطقة الشرقية جـ ١/٢٥٢ - ٢٧٣، و٣/١١٠٠.

(٣)ليس في القطيف* بلدة بهذا الإسم في الوقت الحاضر، والموجود حاليًا: الأطرش، والجش*، ومن القرى الدارسة: الجُشيش، والدشيش، مصغرتين، ولعلها إحداهما. راجع: قانون نامة لواء القطيف، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، د. فيصل الكندري ص: ٣٥٤/٣٥٥، وفيها الجوشيش، بزيادة الواو، مكان الجشيش، والرشيش، مكان الدشيش، وكأنَّ ذلك من أخطاء الترجمة، فالجوشيش إلى اللسان الأعجمي الذي ترجمت عنه أقرب، وأما الدشيش ففي القطيف* أسر تعرف بآل الدشيش، والدشيشي، فلربما لنسبتها إليها، والله أعلم.

وحين دخل صاحب الرقعة تبين أنه السكوني العبدي *، ثم أخذ يتردد عليه آخذاً عنه علم العروض حتى صار فيه إماماً، وأورد له العماد الإصبهاني*:

إذا ما لئيمٌ ردَّ مدحي، ولم يثب   عليه بشيءٍ، ضاق من فعله صدري
وما أسفي أنّي حرمت عطاءَه   ولكن على ما ضاع فيه من الشعر

ومنه:

خذ الحذر من أهل هذا الزمان   وكن ممعنًا منهم في الهرب
فإنّي رأيتهُمُ في عمى   لجهلهم بكلام العرب
يرون غنيَّهم عالمًا   ولا يعبأون بأهل الأدب
فمثل البهائمِ لا يعرفو   نَ ما الفرقُ بين الحصى والذهب
إذا نَظم الشعر في مثلهم   فصيح بكى شعره وانتحب

ومنه:

ليتني، إذ خُلقت، كنت جماداً   فاقد الروح، ليس يغذوه قوتُ
لم تزدني الحياة شيئًا سوى الهـ   ـمِّ، وكرب الممات حتى أموتُ

ومنه:

يا نفسُ، لا تفرحي بعيش   طال، ففي طوله أذاكِ
واذْكِري الموتَ فهو حتمٌ   ما منه منجىً إذا أتاكِ
لا خير للمرءِ في حياةٍ   تُورِدُه موردَ الهلاكِ

ومنه:

تفكَّر في أمور الناس، وانظر   إلى أحوالهم في كلِّ حال
فإنَّك لن ترى إلاَّ ظلومًا   شديدَ الحرص في طلب المحال
رأوا أمَداً بعيداً فاستناموا   إلى الأيَّام، جهلاً، والليالي
عجبت من اجتراحِهِمُ المعاصي   أما يخشونَ نقمة ذي الجلالِ؟

ومنه:

الخير كلُّ الناس فيه محجم   والشرُّ طبعٌ في الورى متقدِّم
كانوا بغاةً قبلَ بعث محمدٍ   واشتد ذاك البغي لما أسلموا[1]

---

(١) توهّم محقق خريدة القصر أن الشاعر إراد المسلمين* كافة، فانهال عليه بالشتم متّهمًا إيّاه بالقرمطية بسبب هذا البيت، متعلّلاً بالآية الكريمة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ﴾، مغمضًا عينيه عن أنَّ ==

لم ينههم إسلامهم عن مأثمٍ   فيه العقوبة بل عليه أقدموا
عدلوا عن الإحسان وهو مرَّغبٌ   فيه وأمُّوا الظلم وهو محرَّم
لو عفَّ بعض الناس عن بعض لما   أمسى على الدنيا فقيرٌ معدم
أتراهمُ لا يعلمون بأنَّه[1]   في البعث مأوى الظالمين جهنَّم؟

ومنه:

ألا إنَّ دنيانا لدارٌ ذميمة   قبيحة فعلٍ، غير مأمونة الغدر
يحاذر فيها ذو الحِجا، ويخافها   وآفاتُها تأتيه من حيث لا يدري

ومنه:

المرءُ واهي القوى ضعيفُ   يعنيه نيل الذي يحبُّ
لا يمسك الروحَ فيه إلاَّ   أكلٌ له[2] دائمٌ، وشرب
حياته محنةٌ، وهمٌّ   وموته غصَّةٌ، وكرب

ومنه:

طلاب الشرِّ من فعلِ الجهول   وحسن الذكر بالفعل الجميل
وإنَّ الظلمَ شيءٌ ما دعانا   إليه غير نقصان العقول
ألا فاقنع من الدنيا بقوتٍ   فإنَّك هالكٌ عمَّا قليل

* * *

== هذه الآية جاءت في سياق آيات قبلها تحذر فئة من المسلمين* من تشكيك بعض أهل الكتاب لهم، فهي ليست شهادة تزكية أزليَّة للمسلمين* كافَّة إلى يوم الدين، ولو كان غرضنا بحث هذا الأمر لسردنا على القارئ الكريم ما نحن على يقين بعلمه به من حال المسلمين* حتى مع النبي* (ص) في حياته، ولعل سورة واحدة من القرآن الكريم تتكفل بالرد عليه، ففي سورة التوبة آيات مثل قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لاتَّبَعُوكَ، وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّة وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ﴾ واعتقادي بأن الأستاذ الفاضل مِنْ قُرَّاء كتاب الله - إن شاء الله - فلا أشك أنه قرأ قوله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُه مِنْ فَضْلِه﴾، وقوله جلَّ شأنه: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾، فهل يجادل الأستاذ المحقِّق في أن المعنيِّين في هذه الآيات وغيرها مسلمون؟ إنهُ يعلم ذلك يقينًا ولكنَّ القذف بالقرمطية عادةً ما تكون جزاء كل مطالب بالعدل، ونبذ الظلم.

(١) في خريدة القصر: بأنهم، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) في خريدة القصر: لهم، ولعل الصواب ما أثبتناه.

عبد القيس «أبو شكر»[1]

ابن علي بن عبد القيس بن مالك بن موسى بن محمد بن مالك الخارجي، نسبة إلى خارجة[2]، المالكي نسبة إلى مالك بن عامر من عبد القيس*. ذكر العماد الإصبهاني*، نقلاً عن علي بن الحسن بن اسماعيل*، أن عبد القيس هذا من أهل تاروت، اجتمع إليه عندما نزلها سنة ٥٥٤هـ، وأورد حديثه عن الحسن بن ثابت المار ذكره، ونقل عنه مقتطفات من قصيدة الحسن بن ثابت* ، وهو، وإن لم يورد له شيئًا من الشعر، فإن روايته الشعر عنه تنمُّ عن اهتمامه بالأدب والشعر، ولربما كان شاعراً أيضاً.

* * *

(١) تكملة خريدة القصر، قسم العراق ص: ٨٦١.

(٢) قبيلة خارجة* ، من فروع عبد القيس*، وقد تقدّم ذكرها في شعر الحسن بن ثابت* جـ ٢١٨/٢، أو نسبة إلى «الخارجية»، وهي محلة في جزيرة تاروت* بالقطيف* ، لا نسبة إلى الخوارج*.

أبو الحسن العبدي البصري(١)

علي بن الحسن بن اسماعيل. أديب، وشاعر مترسِّل. من أهل العلم والحديث، وإمامٌ في علم العروض، والظاهر أنَّه ولد في القطيف* سنة ٥٢٤هـ، وبها نشأ، ثم انتقل إلى بغداد*، ولكنه عاد إلى القطيف* سنة ٥٥٤هـ، وأقام بها في صُحبة أميرها عزيز بن المقلد العيوني*، وفيها تتلمذ عليه السكوني العبدي* في علم العروض حتى صار إمامًا فيه، وفي سنة ٥٥٧ هـ عاد إلى بغداد*، ثم انحدر مع العماد الأصبهاني*، صاحب خريدة القصر، إلى البصرة*، وبقي مصاحبًا له فيها مدة إقامته بها. واسع الحفظ والإلمام بالشعر، خصوصًا شعر قطر البحرين* «الأحساء*، والقطيف*، والبحرين*: أوال*»؛ يظهر ذلك بوضوح ممَّا نقله العماد روايةً عنه من شعرهم، ويبدو أن سبب تسميته بالبصري يعود إلى أنَّه أقام في البصرة*، ودرَّس بها الأدب، وبها توفي سنة ٥٩٩هـ، فإنَّ القصائد المتبادلة بينه وبين أمِّه تفيدنا بأنَّه لم ينقطع عن بلده القطيف*.

ذكر ياقوت الحموي* أنَّه خرَّج لنفسه فوائد في عدة أجزاء، لكنه لم يسمِّها، وأورد من شعره:

شيمتي أن أغُضَّ طَرفيَ في الدا ... رِ، إذا ما دخلتها، لصديقي
وأصونُ الحديث، أودِعه صَو ... نيِ سِرِّي، ولا أخونُ رفيقي

وفي الإقتباس:

لا تسلك الطرقَ إذا أخطِرَت ... لو أنَّها تفضي إلى المملكه
قد أنزل الله تعالى: ﴿ولا ... تُلقُوا بِأيديكُم إلى التَّهلُكَه﴾

أمَّا العماد الأصبهاني* فقد أورد له أبياتًا يذم فيها بلدة تاروت* عندما كان في القطيف* يقول فيها:

قبَّح الله ليلتي، ومبيتي ... أتلوَّى للجوع في «تاروت*»

(١) معجم الأدباء مج ٧ جـ ٨٨/١٣ - ٨٩، وخريدة القصر؛ مج ٢ جـ ٤/قسم العراق ص: ٦٨٣ - ٦٨٤، وتكملة خريدة القصر ص: ٦٨٥ - ٦٨٨، و٨٥٣.

ليس عندي، سوى ثيابي، شيء   مثل مَيت قد حلّ في تابوت
وحِصاني نِضْوٌ، من الجوع، مثلي   فاقدٌ قتَّه[1] كفقدي قوتي

ومن شعره أيضًا ما بعث به إلى والدته في البصرة*، في إحدى سفراته إلى البحرين*:

سيَّان إن عذروا فيكم، وإن عدلوا   لأنني عن هواكم لست أنتقل
لا أكذِب الله، مالي- غير حبكم   والإستزادة من وجدٍ بكم - شغل
وليس في الناس لي - لو كان ينفعكم   أن تعلموا ذاك مني - غيركم أمل
أشتاقكم، وبودِّي لو يواصلني   خيالكم، لو بنومٍ، كنت أكتحل
وقد صحبت أناسًا، واشترطت لكم   قلبي، ويصحبهم جسمي وقد قبلوا
قلبي يميل إليكم دون غيركم   وإن صددتم، وإن صافوا، وإن وصلوا
ورُبَّما قلت للواشي إليَّ بكم   همُ الأحبة إن جاروا وإن عدلوا
صلِوا، وصُدُّوا، وجوروا، واعدلوا، وقفوا   عمَّا أحبُّ فعندي، بعدُ، محتمل
مهما فعلتم فمحمولٌ، ومغتفرٌ   وما أمرتم فمسموعٌ، وممتثل

وأورد العماد الأصبهاني* مقتطفات من قصيدة قال: إن أمَّه بعثتها له، وهو بالبحرين*، لكن بمراجعة القصيدة يتبين أن القصيدة موجَّهة إلى امرأة، وليست إلى رجل، مما يعني أنه هو الذي نظمها وبعثها بها إلى أمِّه، فلعل العماد أثبتها سهواً، ومرادُه غيرَها، ولم يتنبه إلى ذلك محقق خريدة القصر، فالبيت الأخير منها واضح الدلالة على أن المخاطبة فيها امرأة، وليس رجلاً، وهذه هي الأبيات:

تحيَّة ربِّي كلَّ يومٍ مجدَّد،   على ربع ذات الخال، ما هبَّت الصَّبا
إذا كنتمُ في الربع فُزتُ[2] بقربه   وقلت له: ياربع ميَّة مرحبا
ولا مرحبًا بالربع لستم حلوله   ولو كان مخضلَّ الجوانب معشبا

ومنها:

صبوت إليكم غير طالب ريبة   ولا غرو إن قال العواذل قد صبا
وألَّفت بين الشوق والصبر عنكم   فما اجتمعا، بل كان شوقك أغلبا

(١) القت: البرسيم، ويسمَّى الفصفصة، وهي الرطبة من علف الدواب، وهو نبات معروف في القطيف*.
(٢) في خريدة القصر: قَرّت، ولعل الصواب ما أثبتناه.

ولمّا سألت القلب سلوةَ حبِّكم   وشاورته في ما أحاوله أبى

ومنها:

وما استطعمت نفسي طعامًا بلذَّة   ولا استعذبت من بعد بُعدكِ مشربا
فيا منتهى الآمالِ، يا منتهى المنى   أردِّدُها حتى أهيم وأطربا
تَوَخَّيْ كتابي، وابعثي لي رسالةً   كتابًا بليغًا عن كتابك معربًا

فكلمتا: «تَوخَي»، و«ابعثي» تشيران بوضوح إلى أنَّ الخطاب موجَّه إلى امرأة، وليس إلى رجل، أي إنه موجه من الولد إلى الأم، وليس العكس.

ومنه ما تقدَّم[1] جوابًا على رقعة قدَّمها له السكوني العبدي* طالبًا أن يدرس على يديه، أثناء إقامته في القطيف*، ومطلعها:

أهلاً، وسهلاً، ومرحبًا بأخي الـ   فضل، وخدن العلوم، والخطب

* * *

(١)جـ ٢/٢١٩.

أمُّ علي الرشيدة(١)

هي الفقيهة أم علي بن الحسن بن اسماعيل العبدي* المترجم سابقًا، بنت الفقيه أبي الفضل بن محمد بن علي بن المؤمل بن تمام التميمي المالكي؛ نسبة إلى مالك بن عامر* من عبد القيس*. شاعرة مؤدبة، ربما كان أصلها من القطيف* كما يظهر من نسبتها إلى مالك بن عامر، ولأن ولدها علي بن الحسن العبدي* قطيفي، فالظاهر أنها هاجرت معه إلى بغداد* ثم انحدرت إلى البصرة* عندما انحدر إليها برفقة العماد الإصبهاني*، أو إنها عراقية تزوجها أبوه؛ إذ إن التزوج من العراقيات أمر مألوف بين القطيفيين.

أثبت لها العماد* بعض المقطوعات منها ما أجابت به ولدها عليًا* على قصيدة بعث بها إليها في أحد أسفاره، وقد مرَّت في ترجمته، ومن شعرها:

لولا الأماني، والتسويف، والأمل ... ما كان يكنفني سهلٌ ولا جَبَلُ
وكلَّما اشتدَّ بي نارٌ تعذبني ... فليس إلاَّ دموع العين تنهمل
وقد تعلَّلت أسبابًا لرؤيتكم ... فكيف بي وبكم إن فاتت العلل؟
أهذي بكم حسب ما أحيا فإنحضرت ... منِّي الوفاة وأوفى دوني الأجل
ناديت لا تأخذوا ثأري بهم هبةً ... هم الأحبة إن جاروا وإن عدلوا
قد ضاع لُبِّي، وهامت همَّتي ولهًا، ... يا غاية السؤل قد ضاقت بيَ الحيَل
لأظهرنَّ هوىً قد كنتُ أكتمه ... فليس لي، في هوى أمثالكم، خجل

ولها جوابًا لكتاب وصلها من ولدها علي في بعض أسفاره إلى البحرين*:

وصل الكتاب وسِرُّه وضميره ... فظللت أسرح ناظري وأديره
في ما تضمَّنه لأجلو ناظري ... وأقول: يا من عزَّ فيه نظيره
بأبي وأمِّي ما اشتكيت من الأسى ... فاشتدَّ في قلبي، فُديتَ، زفيره

ومنها:

فَسَلِ المتيَّمَ، بَعدَ بُعد دياركم، ... من غير سوءٍ: كيف كان مصيره

(١) خريدة القصر مج ٢ جـ ٤/قسم العراق ص: ٦٨٥ - ٦٩٠.

كلّفــتــه صــداً ، وبعــداً عنكم   أمراً يـهدُّ قُوى الجبال عشيره
يا من تأمَّــر في الفـؤاد تحكُمًـا   مـا ذلَّ مَن كـان الجمـالَ أميـرُه
مـا كـان تأخيرُ الجواب تشبُّطًا   لا ؛ بل لأسبـاب جـرت تأخيـره

ولها :

عُـوجـا على أرضـهم، ولجـا   والتمسا لي ، من حبِّهم، فرجا
ثمَّ اســألا عنهم الدِّيارَ عـسى   تُظهر لي ، من جوابها ، حُججا

ومنها :

لا تَمـدَحَن غيــرَ مَن تجـرِّبُه   فـربَّمـا يسـتحقُّ منك هِجا[1]
فكم دخيل، بغير معرفة،   غـيــر عليم بأنَّه خــرجـا
واصبر لصرف الزمان محتسبًا   بما طواه الزمــان ، واندرجـا
لا تُؤكلُ القدرُ غيرَ ناضجةٍ   وجاد أكل الطعام إن نضجا

ومنه :

تضايقتِ الأمور فدتك نفسي   بلا شكوى ، ويوشَك أن تضيقا
إذا أعـيــاك أمـرٌ في مُـهمٍّ   ولم تلحق لمخـرجـه طريقـا
فــثق بالله فــارجَ كلِّ هَمٍّ   وسَل ، من بعد ذلكم ، الصديقا

ومنه في الموعظة :

دع سالف الأموات لا تبكهم   وابكِ على نفسك ياجـاهل
مـا أنت بالخـالد من بعدهم   أنـت عـلـى آثـارهـم راحـل

ولها من مرثية :

أقـول ، ولم أبلغ نهـاية فضلها   بكاك ، ويبكي ، الوالد المتندم
تنيـر فلا يعيا الصواب برأيها   يعـزُّ علينا كيف تُنسى وتعـدم
وإن تكُ قد ماتت لنا أسوةٌ بمن   مضى قبلها في ما يُظَنُّ ويُعلَم
وفاطمة الزهراء* بنت محمدٍ*   عليها سلام الله ماتت ومريم

* * *

---

(١) يلحظ قول النجاشي الحارثي ، من قصيدة يفاضل فيها بين معاوية* والإمام علي* (ع) :

لا تَمدَحَنَّ امرءًا حتى تُجَرِّبَه   ولا تَذُمَّنَّ من لم يَبلُه الخبَـرُ

الشعر والشعراء ص : ٢١١ .

موفَّق الدين الإربلي البحراني[1]

هو أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن محمد بن قائد. كان أبوه من اربيل* يتَّجر باللؤلؤ، أمَّا هو فولد بالبحرين*، وبها نشأ، وتعلم، وبدأ حياته الأدبية. نظم الشعر، وهو حدث، بالبحرين*، ثم رحل إلى شهرزو*[2]، وبعد أن أقام فيها ردحًا من الزمن انتقل إلى دمشق*، ومدح صلاح الدين الأيوبي، ومدح في اربيل أميرَها أبا المظفر يوسف بن زين الدين علي بن بكتكين، وبها توفي سنة ٥٨٥هـ، وكان إمامًا مقدَّمًا في علوم العربية، متفنِّنًا في الشعر، ناقداً وعالمًا بالعروض. من تلامذته: أبو البركات بن المستكفي صاحب «تاريخ اربيل»، ومن مؤلفاته كتاب في حل كتاب إقليدس[3]، وحاول حل «كتاب المجسطي[4]» لكنه عدل لعدم قناعته بجدواه، وانصرف إلى النحو، ويرى السيوطي أنه لم يأخذه عن أحد، وأن دراسته على ابن السراج في بغداد* بعد أن عابه ابن الشحنة بأنه «صحفي»[5] لم تكن عن «حاجة به إلى إفهام، وإنما أراد أن ينتمي، على عادتهم في ذلك الزمان، إلى إمام»، ومن المشكوك فيه، عندي، أن يبلغ هذه المكانة من الأستاذية بدون أن يتتلمذ على أحد، خصوصًا عند النظر إلى نشأته في البحرين*، وهي بيئة علمية، لكن الظاهر أن السيوطي لم يعرف أحداً من مشايخه فظن هذا الظن، ويؤيِّد هذا ما وقع فيه السيوطي نفسه من تناقض، بإقراره بأنه درس شيئًا من النحو على شيخ أعمى في شهرزور* يسمى رافعًا.

---

(١) تاريخ الأدب العربي لفروخ جـ ٣/٢٩٨ - ٢٩٩، ووفيات الأعيان جـ ٥/٩-١٢، وبغية الوعاة جـ ١/٢٨٦ - ٢٨٧، وشذرات الذهب مج ٢ جـ ٤/٢٨٤، وكشف الظنون جـ ١/٨١٥، ومعجم المؤلفين جـ ١٢/١٣٧، وزهر الرياض وزلال الحياض.

(٢) شهرزور*: منطقة سهول واسعة بين إربيل* وهمذان* في ايران*، قصبتها تسمّى باسمها. راجع: معجم البلدان جـ ٣/٣٧٥، ومعجم ما استعجم جـ ٣/٨١٣، والمنجد في الأعلام، وأطلس التاريخ الإسلامي خ ٦٣.

(٣) أقليدس Eucleides: القرن ٣ ق. م. رياضي يوناني، علّم الهندسة في الإسكندرية على أيام بطليموس الأول، ووضع مبادئ الهندسة. راجع: المنجد في الأعلام.

(٤) المجسطي، Almageste: أقدم ما وصل إلينا من كتب الفلك، ألفه بطليموس «١٤٨م»، دعي «الاكبر» لأهميته، عربه عن اليونانية حنين بن اسحق. راجع: المنجد في الأعلام.

(٥) الصحفي: الذي يخطئ في القراءة.

له ديوان شعر، ورسائل، ومن شعره هذه المقدمة الغزلية لقصيدة يمدح فيها أبا المظفَّر يوسف بن زين الدين علي بن بكتكين صاحب إربيل*:

ربَّ دار بالفضا طال بلاها   عكف الركب عليها فبكاها
درست، إلاّ بقايا أسطرٍ   سمح الدهر بها ثم محاها
كان لي فيها زمانٌ وانقضى   فسقى الله زماني، وسقاها
وقفت فيها الغوادي[1] وقفةً   ألصقت حرَّ حشاها بثراها[2]
وبكت أطلالَها نائبةً   عن جفوني، أحسن الله جزاها
قل لجيرانٍ مواثيقُهم   كلّما أحكمتُها رثَّت قواها
كنت مشغوفًا بكم إذ كنتمُ   شجراً لا يبلغ الطير ذُراها
لا تبيت الليلَ إلاّ حولها   حرسٌ ترشح بالموت ظباها
وإذا مُدَّت إلى أغصانها   كفُّ جانٍ؛ قُطعت دون جَناها
فتراخى الأمرُ حتى أصبحت   هَمَلاً يطمعُ فيها من يراها[3]
تخصب الأرض فلا أقربها   رائداً إلاّ إذا عزَّ حماها
لا يراني الله أرعى روضةً   سهلة الأكناف من شاء رعاها
وإذا ما طمعٌ أغرى بكم   عرض اليأس لنفسي فثناها
فصبابات الهوى أوَّلها   طمع النفس، وهذا منتهاها
لا تظنوا بي إليكم رجعةً   كشف التجريب عن عيني عماها

ومنه في مدحه أيضًا، وقد رأى الهلال:

تقابلتما فاستجمع الحسنُ كلُّه   فمن نظرٍ يرنو، ومن نظر يغضي
هلالان هذا للظلام يزيله   سناه، وهذا للمظالم في الأرض

* * *

(١) في زهر الرياض وزلال الحياض: الغواني، والتصويب من وفيات الأعيان.
(٢) في وفيات الأعيان: حر ثراها بحشاها، والمثبت من زهر الرياض وزلال الحياض.
(٣) في وفيات الأعيان: رآها، والمثبت من زهر الرياض وزلال الحياض.

علي بن المقرب العيوني

شاعر ذو شهرة غنيَّة عن البيان. ولد سنة ٥٧٢ هـ، وتوفي بين سنة ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١هـ، وعلى هذا فهو حلقة وصل بين أعلام القرنين السادس والسابع.

له ديوان مطبوع، ومتداول، وقد حظيَ بعناية كثير من الدارسين، ونشر عنه عدد من الدراسات، وللمحقق بحثٌ مسهبٌ بعنوان: «الجديد في قضية ابن المقرب العيوني»، نشر في العدد العاشر والحادي عشر من مجلة الواحة تناولَ ما وقع فيه مترجموه من أخطاء في نسبه، ومذهبه، وشعره، إضافة إلى مقتطفات من ميميته في رثاء شهداء كربلاء*، فمن غير المناسب أن أكرر ما سبق من ترجمته، ولكن إذ لم تسمح ظروف النشر الصحفي بالتوسع في القصيدة هناك فلا بأس من عرض شيءٍ منها هنا، في شيء من التوسع لاستدراك ما لم يتسع المجال لذكره هناك، لا سيما وأن مترجميه اقتصروا على ذكر مطلع هذه القصيدة مع ثلاثة أبيات منها فقط[1]، ولا يفوتني التنبيه إلى أنَّ القصيدة طويلة تربو أبياتها على المائة، وبها كثير من الأبيات مكررة المعاني، مما يوحي بأن شيئًا من النحل قد دخل عليها:

القصيدة[2]

من أيِّ خطبٍ فادحٍ تتألَّم؟ ولأيِّ مرزية تنوح وتلطم؟
طمَّ البلاءُ على البلادِ فكلُّها بحرٌ من الشرِّ المُبرِّح مفعم
ما إن مررتُ بوَهدَةٍ أو تلعةٍ إلاَّ وفيها للحوادثِ صَيلم[3]

---

(١) أنوار البدرين ص: ٢٩٥، والشيخ ابن أبي جمهور ص: ٤٨، و أعيان الشيعة مج ٣٤٨/٨، و«أدب الطف»، ج ٣٦/٤.

(٢) مجموع لطف الله بن علي البحراني، ورمزه في الديوان «ل» ص: ٣٢، وما بعدها.

(٣) الصيلم: الأمر الشديد، والداهية.

وبكلِّ ناحيَةٍ سلكتُ معاشرٌ — عمَّا يراد بهم هجودٌ نُوَّم

كلٌّ، على حدَةٍ، يُحدِّد شَفرةً — ليراق من بعض النفوس بها دم

عشقوا المظالمَ فالمعظَّم عندهم — والمرتضى، من قبل هذا، أظلم

وعلا على الصدق المحالُ، وأكرِمَت — أهلُ الضلالِ، وقال من لا يعلم

وتولَّت الأشرار أمرَ خيارها — فالنذل في الحر الكريم محكَّم

وغدت ولاة المسلمين وربها الـ — دينار، حرصًا، والنبي الدرهمُ

وترأسَت أهل الضلالِ وحُكِّمت — وغدا يُسَمَّى الكلبَ فيها المسلمُ

فضريبة الذمِّي فلس ناقصٌ — وابن المهاجر ما يشاع ويقسم

وأحب جلاَّسِ الملوك لديهم — علِقٌ، ومُسمِعَةٌ، ودَنٌّ أكتم

وتطيَّروا بذوي الفضائل، وابتذوا — فكأنَّ أمَّ ذوي الفضائل منشم(١)

فالعالم النحرير، إذ يبدو لهم، — ويرونه صرداً به يُتشأم(٢)

ومُشَيِّدُ الإسلام، قِدمًا، أخَّروا — أبناءَه، وبني عداه قدموا

كلٌّ يرى ميراثه من جدِّه — فالفيء تقضمه الغواة، وتخضم

شربوا بفيء المسلمين، وأمَّروا — فيه الذين صبوا، ولما يسلموا

من بعدما استنضى شبيبٌ(٣) سيفه — ومضى كما يمضي الهِزَبر الضيغم

وابن الفجاءة (٤) لم يقف عن شأوه — حتى قضى وهو المعَز المكرَم

وأبو فديك* (٥) قادها ملمومةً — لا راحمٌ، فيها، ولا مسترحم

---

(١) تطيَّروا: تشاءَموا، وابتذوا، مطاوع من الفعل بذأ: كَرهوا واحتَقروا، ومنشم: الحنوط، أو هو عطر يغمس المتحاربون أيديهم فيه متعاقدين على الصمود، وضربوا ذلك مثلاً فقالوا: دقوا بينهم عطر منشم. راجع مجمع الأمثال جـ ١/ ٣٨١.

(٢) الصَرَد: طائر أبقع أبيض البطن، أخضر الظهر، ضخم الرأس والمنقار، يصطاد العصافير، يتشاءَم منه.

(٣) لعله أراد شبيب بن بجرة الأشجعي الذي كان على ميسرة الخوارج* في معركة النهروان*، ثم خرج على المغيرة بن شعبة سنة ٤٩ هـ فقتل، أو شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني الحروري الذي خرج مع صالح بن مُسرِّح بناحية الجزيرة سنة ٧٦ هـ، ثم بويع خلفًا له، مات غرقًا في نهر الدجيل* في حربه مع الحجاج* سنة ٧٧هـ. راجع: تاريخ ابن خياط ص: ١٩٧، ٢٠٩، ٢٧٤، ٢٧٦، والكامل في التاريخ جـ ٤/ ٤٤ - ٦١.

(٤) هو قطري بن الفجاءة من بني كابية بن حرقوص من شعراء الخوارج، كان مواليًا للأمويين*، وشهد فتح سجستان* مع عبد الرحمن بن سمرة سنة ٤٢ هـ، ثم اعتنق مذهب الأزارقة*، وخرج في الأهواز* سنة ٦٩ هـ في ولاية مصعب بن الزبير، وفي ولاية الحجاج* انهزم إلى طبرستان، وجبى خراجها، قتل سنة ٧٨هـ على يد الأبيرد الكلبي. راجع: تاريخ ابن خياط ص: ٢٠، ٢٦١، ٢٧٦، وتاريخ الأدب العربي، فروخ جـ ١/ ٤٥٨.

(٥) أبو فديك هو: عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة، بايعه الخوارج* بعد خلعهم نجدة بن عامر* الخارجي، وفي سنة ٧١ أو ٧٢ هـ استولى على البحرين*، وقتل سنة ٧٣، أو ٧٤هـ. راجع: الكامل في التاريخ جـ ٤/ ٢٠ و٢٨، وتاريخ ابن خياط ص: ٢٦٧، و٢٩٧.

فكسا بها تلعاتها ووهادَها نَقعًا يحاكي الوردَ فيها الأدهم
حتى متى، مهديَّنا *، وإلى متى؟ ألجور طمَّ، وفاض، بالماء، الفمُ
ثِب وثبةً يشقى عَدُوُّكُمُ بها وبها وليُّكُمُ يُسَرُّ، ويَنعَم
ضعنا، فقم وتلافَ باقي شلونا نسيَ العصا موسى، وعيسى مريم
من ذا لدين أبيك غيرك ناصرٌ؟ أم من بهذا الأمر غيرك يوسم؟
ما والذي رفع السماوات العلى وله يدين فصيحها والأعجم
لو لا تأسِّينا بكم لتقطَّعت أكبادنا، وجلودنا، والأعظم
لكنَّكم غُرِّبتمُ، وضربتمُ وحُرمتمُ، وسُلبتم، وصُلبتم
وأضِعتم، ومُنعتُم، وأجِعتم وبعدتم، وغُلبتم، وقُتلِتم
وأسفتم[1]، وأخفتم، وأهنتم وثُلِبتم، وشتمتم، وسبيتم
فإذا أصبنا بعدها بمصيبة قلنا مصابكم أجلُّ، وأعظم
وأقلُّ رزئكمُ[2] يهوِّن عندنا أرزاءَنا اللائي تشفُّ، وتسقم

ومنها:

وإذا جرى ذكر الحسين* تحدَّرت عيني بما فيها أسرُّ، وأكتم
ما كان أدهى يومَه، وأمرَّه فلَطَعمُه، حتى القيامة، علقم
يومٌ به سلَّ الضلالُ سيوفَه فغدت تطبِّق، في الهدى، وتصمّم
يوم به كبت الجياد من الوجي فانصاع دوبَلُها يعُضُّ، ويكدم[3]
يوم به هبلٌ يقهقه ضاحكًا والبيتُ* يبكي، والمقام*، وزمزم
يوم به عصفت بمصباح الهدى صرٌّ، شآميةٌ، حداها أشأم
يوم نسيم الكفر فيه زعازعٌ وزعازع الإسلام فيه تنسم
يوم تقاصره الطغاة، وإنَّه لوراءه يومٌ، عليهم، أيومُ
يوم به راحت قِباب أميَّة* تُبنى، وأوطان النبي* تُهدَّم
يوم به علَت الوهاد على الربى[4] وعلا على الشمس المنيرة أسلم[5]

---

(١) أسفتم: أغضبتم، وأسخطتم.
(٢) في الأصل: رزؤكم، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٣) الدوبل لغةً: ولد الحمار، واستعملها مجازاً، ويكدم: يعض.
(٤) في الأصل: الربا، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٥) كذا، ولم أجد لها معنى إلاّ إذا أراد: أسلام، واد بالعلاة من أرض اليمامة، فحذف الألف ضرورة. راجع معجم البلدان جـ ١/١٨٩.

يوم به قتل الحسين*، وأصبحت حُرَم النبيِّ* غنيمةً تُتَقسَّم
لهفي لمولاي الحسين* وقد غدت تسدو بجثّته الرياح، وتلحم
لهفي له ظمآنَ يطلُب شربةً فيقالُ نَيلُكها عليك محرمُ
لهفي له والقوم تُشكِل بيضَها، فيه، وأطراف الأسنة تُعجِم

ومنها:

ويزيدني حُزنًا يَزيدُ* وقرْعه سنَّ الحسين* مغرِّداً يترنَّم
ويعدُّ أشياخًا له لا قدِّست أرواحهم، فهمُ أعقُّ، وأظلم [1]

ومنها:

مهلاً طَواغِيتَ النفاق، فإنَّه يومٌ يمرُّ، وليلة تتصرَّم
وأمامكم فصل القضاء وحاكمٌ يقضي بنافذ أمره ما يحكم
يقضي بحكمٍ، لا شهادةِ شاهدٍ بعضُ الشهود يقول ما لا يعلم
يومُ الجلاوزة الزبانية التي لا لين فيها، والحصير جهنَّم
والمصطفى* ووصيه* وابناهما خصماؤكم، ولتعرفن من يُخصَم [2]
ياسادتي يا آل أحمد* حبكم شيءٌ به قد سيط لحمي والدم
أنا عبدكم، ولكم هوايَ، وفيكمُ حبِّي وبغضائي، وأنتم أنتمُ
بيتي بحبكمُ هو البيت الذي يبدأ به يومَ الفخار ويختم
من عِيص إبراهيم دوحتي التي من دون مَحتِدها السهى*، والمرزم
قمنا بسنَّتكم، وحطنا دينكم بالسيف لا نلوي، ولا نتبرم
وعلى المنابر صرَّحت خطباؤنا، جهراً بكم، وأنوف قوم رغَّم
وبقولكم، لا قول أهل خلافكم، حكَّام حوزتنا تقول، وتحكم
لا تسلموني يوم لا متأخَّر لي، عن جزا عملي، ولا متقدَّم
وعليكمُ صلَّى المهيمن ما غدا أو راح ركبٌ منجدٌ أو متْهِمٌ

* * *

(١) يشير إلى أبيات لعبد الله بن الزبعرى تثمل بها يزيد بن معاوية في مجلسه حين أدخل عليه رأس الإمام الحسين* بن علي بن أبي طالب (ع) مع حرمه، بعد واقعة كربلاء*، ومنها:

ليت أشياخي ببدرٍ* شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

(٢) في الأصل: يخصموا، وهو لحن، ولعل الصواب ما أثبتناه، والمصطفى، هو النبي محمد* (ص)، ووصيه، هو الإمام علي بن أبي طالب* (ع)، وابناهما، هما الحسن والحسين* (ع).

القرن السابع

علي بن سليمان الستري[1]

هو علي بن سليمان بن يحيى بن محمد بن قائد بن صبَّاح[2]. فقيه، وفيلسوف حكيم. من تلامذته: الشيخ ميثم البحراني*، ومن آثاره: «شرح قصيدة ابن سينا* في النفس»، و«شرح رسالة الطير»، وكتاب «الإشارات»، لم تذكر سنة وفاته، كانت بينه وبين نصير الدين الطوسي مكاتبات، لم أقف له على شعر، لكن يفهم من تقديم نصير الدين لإحدى القصائد التي كتبها جوابًا لرسالة تلقاها منه[3] أن تلك الرسالة تشتمل على شعر ونثر. يقول الطوسي:

أتاني كتابٌ في البلاغة منته ... إلى غاية ليست تقارب بالوصف
فمنظومه كالدُّر جاد بنظمه ... ومنثوره مثل الدراريِّ في اللطف
دقيق المعاني في جزالة لفظه ... تحيَّر في ضم الغموض إلى الكشف
كغانية حار العقول بحسنها ... تمرِّض عيناها، وملثمها يشفي
أتى عن كبير ذي فضائلَ جمَّةٍ ... عليم بما يبدي الحكيم، وما يخفي
فأصبحت مشتاقًا إليه مشاهداً ... بقلبي محيَّاه، وإن غاب عن طرفي
رجا الطرف أيضًا كالفؤاد لقاءَه ... وألاَّ يوافي قبل إدراكه حتفي
قرأت من العنوان حين فتحته ... وقبَّلت تقبيلاً يزيد على الألف
ولما بدا لي ذكركم في مسامعي ... تعشَّقكم قلبي، ولم يركم طرفي
فصادفت هذا البيت في شرح قصَّتي ... وإيضاح ما عانيته جملة تكفي

* * *

---

(١) أنوار البدرين ص: ٦٠، وأعيان الشيعة مج ٣/٤٣، والأنوار الساطعة ص: ٧، ولؤلؤة البحرين ص: ٢٥٤، وكشكول العصفور جـ ١/٣٠٣.

(٢) يأتي في المصادر بعنوان: الستراوي، وهذه الصياغة في النسب من الأخطاء الشائعة، والصواب «الستري»، كما أثبتناه، إذ إنَّ حكم النسب إلى ما كان آخره تاء تأنيث، من الأسماء، هو حذف التاء وإثبات ياء النسب المشدَّدة؛ مثل مكي، في من نسبته إلى مكة، ومدني، في من نسبته إلى المدينة، إلخ. انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، جـ ٢/٥٠٧.

(٣) ذكر موسى بن محمد بن أحمد اليونيني البعلبكي في ذيل مرآة الزمان؛ أن هذه الأبيات كتبها الطوسي على مصنف في أصول الدين لكمال الدين الطوسي، بعثه إليه ليجيب عن مسائل فيه، سأله إياها، فأجاب عنها أحسن جواب ومدحه بهذه الأبيات، والله أعلم.

القرن الثامن

الشيخ حسن النح(١)

أدرجه السيِّد جواد شبر* في شعراء القرن الثامن تحت عنوان «حسن النح»، وأورد بعضًا من شعره، ولم يزد في التعريف به على قوله: «شاعر قطيفي من علماء القرن الثامن، ويعرف بابن النِّح. رأيت له شعراً كثيراً في رثاء الإمام الحسين* (ع)، كما رأيت له في المخطوطات القديمة شعراً جيداً في مدح النبي الأعظم (ص)»، وأثبت له الشيخ الطريحي في الفخري قصيدة مطلعها:

لمصاب الكريم(٢) زادت شجوني   فاعذلوني، أو شئتمو فاعذروني

وكان السيد جواد شُبَّر*، في أدب الطف، قد ذكر هذه القصيدة ضمن ما ذكره من شعر لبعض أعلام القرن العاشر الهجري، مشيراً إلى أن الشيخ عبد الوهاب الطريحي نسبها في منتخبه المخطوط سنة ١٠٧٦هـ إلى الشيخ حسن «النحي»، ثم نبه إلى أنَّ الشيخ فخر الدين الطريحي، في المنتخب، نسبها للشيخ حسن النجفي، والظاهر أن السيد اعتمد على الطبعة الأولى للكتاب، المطبوعة بالمطبعة الحيدرية بالنجف*، أو بعض نسخ الطبعات المتأخرة المأخوذة بـ «الأوفست» عن تلك الطبعة، ولو أنه تقصى القصيدة إلى آخرها، كما أثبتها هو في كتابه، لانكشف له ما خفي من أمر كاتبها الذي أورده، هو نفسه، في أعلام القرن الثامن، ولتأكد لديه قرب مخطوطة الشيخ عبد الوهاب الطريحي من الصواب، فقوله:

وإليكم من عبدكم حسن النـ   ـحي قصيداً تزهو كدرٍّ ثمين

يبين بوضوح أن «النجفي» تصحيف من الطباعة، ومن أمثلة ذلك الخطأ ما جاء في طبعة الأعلمي البيروتية، ونصه:

وإليكم من عبدكم حسن النجفي(٣)   قصيداً تزهو كدرٍّ ثمين

---

(١) أدب الطف جـ ٥/٥٧، و ٧/٣١٢، والفخري طبعة الأعلمي ص: ٤١٣، وطبعة حجرية ببمبي ص: ٢٠٧، وأعلام الثقافة الإسلامية في البحرين جـ ٣/٤٦٤، ومنتظم الدرين جـ ١/٢٠٤.

(٢) الكريم هو: كريم أهل البيت، الإمام الحسن بن علي (ع)، ومراده، هنا، الحسين.

(٣) كذا في طبعة الأعلمي، وهو خطأ، والصواب النحي، كما في طبعة بمبي، ومخطوطة الشيخ عبد الوهاب الطريحي، وقوله: «عبدكم»، أراد: خادمكم؛ من العبودية، وهي المخدوميَّة.

فالتصحيف فيها ظاهر، لعدم استقامة الوزن، والصواب أن تستبدل «النجفي» بـ «النحِّ» مشددة الحاء، أو النحي بتسكينها ليصح وزن البيت.

وممن ترجم له، أيضًا، سالم النويدري*، وعدَّه من الشعراء الوافدين على البحرين، ومع أنه استند إلى تأكيد الأستاذ «محمد علي التاجر* بأنه بحراني»؛ فقد لقبه بـ «النح» خلافًا لقول التاجر أنه «النحي»، والحقُّ أن كلا الإثنين لم يبيِّنا مرجِّحًا لرأيهما، فالشاعر، في آخر داليَّته، لقب نفسه بـ «النح» بقوله:

مـولاي نجل النح يرجـو منكمُ   حسنَ الجزاء، وغيركم لا يقصد

وفي قصيدته النونية لقَّب نفسه بالنحي بقوله:

وإليكم من عبدكم حسن النحـ   ـي قـصـيـداً يزهو كـدرٍّ ثمين

وكلتا اللفظتين منسجمتان، وزنًا، مع البحر في كلتا القصيدتين، واحتمال سقوط الياء من البيت في القصيدة الدالية، أو زيادتها في بيت النونينة غير مستنكر؛ لكن ما يلفت النظر هو تسمية التاجر له بالبحراني، وإدراجه ضمن الشعراء الوافدين على البحرين*، دون إشارة إلى سند يؤيد هذه الوفادة، وعلى أية حال، فقد ذكرنا أن السيد جواد شبر*، في أدب الطف، قال بأنه قطيفي، لكن الأستاذ النويدري* لم يتعرض لهذا التباين مع أن أدب الطف من مراجعه التي اعتمد عليها، وأستبعد عدم اطلاعه على ترجمته فيه.

شعره:

من القصيدة المذكورة:

كـيف لا أندب الكريم بجـفنٍ   مقرحٍ بالبكا، وقلب حزين؟[1]
وقليل إن سَحَّ من غَـربِ عَينٍ   دمع عـيني من داريات جفـوني
يالـهـا من مـحـاجـرٍ هامـيـاتٍ   بَخَّلت وابل الغـمـام الهـتـون!
وجفـونٍ إن أصبح الماء غوراً   من بكاها جـادت بماء مـعين
لِقـتـيلٍ بكت له الجن، والإنـ   ـسُ، وسكان، سهلها، والحزون

ومنها:

لست أنساه بالطفـوف فـريداً   منشـداً من لواعج وشـجـون

(١) في الفخري، طبعة الأعلمي: حنيني، والمثبت من الحجرية.

ومنه، وفيه كثير من اللعب اللفظي:

أوميضُ برق في الدجى يتوقَّد؟ ... أم ضوء فرقك قد بدا؟ أم فرقد؟
وظبى تجرد من جفونك أم ظبًا ... يرمقن أم بيض حسان خرد؟
ومعاطف عطفت دلالاً أم قنًا ... تهتزّ عُجبًا، أم غصونٌ ميَّدُ؟
يا من به يحيى غرامي خالداً ... وعليه جعفر مدمعي لا يجمُد (١)
نعمان خدِّك مالكٌ لقلوبنا ... فعساك تصبح شافعي يا أحمد (٢)
لي في هواك حديث وجد لم يزل ... متواتراً، لقديم وجدك يسند (٣)
قلبي يذوب عليك من فَرط الأسى ... لكنَّ، من صبرٍ به، يتجلَّد
ومن العجائب أنَّ دمعي لم يزل ... يجري، وقلبي ناره لا تخمد
ويلاه من صاحٍ لحاظُ جفونه ... سكرى على أهل الغرام تعربد
هو شمعة تجلى على عشاقه ... لا عاشَ من للصبِّ فيه مفنِّد
لو لا جوارح لحظه كانت على ... عطفيه أوراق الحمام تغرِّد
تروي تسلسلَ عارضيه بدُورُه ... عن واقد، والريق منه مبرِّد (٤)
قمرٌ أراق دمي بصارم لحظه ... وغدا له من ظلمه يتقلد
إن أنكر الدعوى فلي من وجهه ... عدل شواهد حسنه لا تجحد
آس العذار مزرَّد، ومهنَّد الـ ... ـألحاظ طلقٌ، والأسيل مورَّد
عجبًا لفاتر طرفه في فتكه ... يستلُّ أبيض، وهو لحظٌ أسود
لا شيء أمضى من مضاربه سوى ... سيف الوصي* الطهر حين يجرِّد
الفارس البطل الهمام الأروع الـ ... ـمقدام، والليث الهزبر الأمجد
الحاكم العدل الرضي العالم الـ ... ـعلَم الولي الزاهد المتعبد
الماجد الندب الجواد المجتبى ... الصادق المتصدق المتهجد

ومنها:

---

(١) يحيى: لعله يحيى بن أكثم الأسدي، وخالد: لعله داود الخالدي، وهما من أئمة الفقه، وأما جعفر فهو النهر؛ وورّى به عن الإمام جعفر الصادق (ع).

(٢) النعمان، هو أبو حنيفة، ومالك، هو بن أنس، والشافعي هو محمد بن إدريس الشافعي، وأحمد ربما أراد به أحمد بن حنبل، وهؤلاء هم أئمة المذاهب الأربعة المعروفة.

(٣) في أدب الطف: متواتر، ولعل الصواب ما أثبتناه، وفي الأصل: مسند: مرفوع على أنّه صفة لحديث.

(٤) ورى بواقد عن: الواقدي المؤرخ، محمد بن عمر، صاحب كتاب المغازي «٧٤٧ - ٨٢٢»، وبمبرِّد عن: أبي العباس، محمد بن يزيد المبرِّد النحوي، صاحب كتاب الكامل في الأدب.

صهر النبي، وصنوه، ووصيه وأمينه، ومعينه، والمسعد
وشقيقه، وصديقه، وصفيه ووفيه، ووليه، والمنجد
خلقٌ أرقُّ من النسيم، وعزمةٌ عند اللقا منها يذوب الجلمد
هو أشرف الثقلين في حسب، وفي الـ هيجاء منصور اللوّاء مؤيَّد

ومنها:

بمهنَّد ماضي الغرار كعزمه في غير هامات العدى لا يغمد
حتى غدا نون الوقايةِ ساقطًا عنهم بفعلٍ من علاه يوكَّد
يا من له الشرف الذي لا ينتهي معناه، والفخر الذي لا ينفد
حسدوك لمَّا أن علوت عليهم، قدراً، ومن رام المعالي يُحسد

ثمَّ يخلص بعد هذا إلى رثاء الحسين* (ع)، ولعل أظهر ما في هذه القطعة هو تشرب أسلوب كاتبها بروح العلماء خصوصًا في نظمه أسماء أئمة الفقه والمذاهب مُوَرِّيًا بها عن معانٍ لغويَّة، ومن نظمه أيضاً:

بمنعرج الجرعاء* عن أيمنِ الهُضبِ مطالع أقمارٍ بزغن على قُضب
بها السفح من وادي العقيق* جآذر نثرن دموع العين كاللؤلؤ الرطب
وبين ثغور المنحنى دون بارقٍ* بروق ثغورٍ حسنها للورى يسبي
أسرن فؤادي حين أطلقن أدمعي فقلبي ودمعي بين صبٍّ، ومنصب
ربارب لكن الأسود عرينها وغاباتها سود المحاجر والهُدب
أرقن دمي عمداً، وأنكرن ما جرى وأصدق شيء في الهوى شاهد الحب
بحقك قف إن شُمت، عن أيمن الحمى، سنا بارق قد لاح من ذلك الشعب
وسلعًا، إذا ما جئت، سل عن حبائبي وإن ملتُ من عُجبي إلى نحوهم عج بي
لعل إذا ما مر معتلٌّ نشرها يصحُّ به جسمي، ويحيى به قلبي
منازل عُربٍ خَيَّمُوا حِينَ يَمَّمُوا بقلبي لا بين الأكِلَّة والحجب
هم الطيِّبون، الطاهرون، ومن هم إذا جار صرف الدهرِ دون الورى حسبي
هم الحامدون، الشاكرون لذي العلى هم الصادقون، الصابرون لدى الكرب
محمد المختار من سائر الورى أبوهم، وحسن الفرع عن أصله ينبي
نبيٌّ سما كلَّ النبيين رفعةً وقد سار حتى صار في حضرة الرب

* * *

أحمد النحوي[1]

هذا الشاعر يدخل في عداد المفقودين من أعلام قطر البحرين*، وقد خلط المترجمون بينه وبين أحمد النحوي العراقي، ولا يظهر أنه هو، وجدت له قصيدة في رثاء الإمام الحسين* (ع) في مجموع الشيخ لطف الله الجدحفصي* نجتزئ منها هذه المقدمة:

لو كنتَ حين سلبتَ طيب رقادي ... عوَّضت غيرَ مدامعٍ، وسهادِ
أو كنت حين أردت لي هذا الضنى ... أبقيت لي جسداً مع الأجساد
أعلمتَ، يا بين الأحبة، أنهم، ... قبل التفرق، أعنقوا[2] بفؤادي؟
أم ما علمت بأنني، من بعدهم، ... جسد يشِفُّ ضَنى عن العُوَّاد؟
يا صاحبي، وأنا المكتِّم لوعتي ... وتظن زادك ،في الصبابة، زادي
قف ناشداً عني الطلول: متى حدا ... بظعائن الأحباب عنها الحادي؟
أو لا فدعني والبكاءَ، ولا تسل ... ما للدموع تسيل سيلَ الوادي؟
دعني أروِّي بالدموع عِراصَهم ... لو كان يروي الدمعُ غُلَّةَ صادي
من ناشد لي في الركائب وقفةً ... تقضي مرادي من أُهَيل ودادي؟
هي لفتةٌ لذوي الظعون وإن نأوا ... يحيي بنفحتها قتيل بعاد
هيهات! خاب السعي ممن يُرتجى، ... في موقف التوديع، نيل مراد
رحلوا، فلا طيف الخيال مواصلٌ ... جفني، ولا جَفَت الهموم وسادي
أنَّى يزور الطيف أجفاني وقد ... سَدَّت سيولُ الدمع طرق رقادي
بانوا فعاودني الغرام، وعادني ... طول السقام، وملَّني عوَّادي
ويلاه! ما للدهر فوَّق سهمه ... نحوي، وهزَّ عليَّ كلَّ حداد
أترى درى أن كنت من أضداده ... حتى استثار فكان من أضدادي؟
صبراً على مَضَض الزمان، وإنَّما ... شِيَم الزمان قطيعة الأمجاد

* * *

(١) مخطوطة لطف الله البحراني ص: ٣٨ – ٤٤.
(٢) أعنقوا: العَنَق: ضرب من سير الإبل سريع.

السريجي الأوالي(١)

هو السيد عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن أبي نصر السريجي الحسيني. عدَّه الشيخ عبد الحسين الأميني* من شعراء الغدير، ونقل في ترجمته عن الشيخ محمد السماوي أنه توفي سنة: ٧٥٠ هـ، وأورد بعضًا من غديريته:

إن لم أفض في المغاني ماءَ أجفاني … فما أفظَّ، إذن، قلبي، وأجفاني!
وكيف لا يهمل الدمع الهتون فتى … أمسى أسير صبابات، وأحزان
يا ربة السجف، هلاَّ كنت قاضيةً … دَينًا، وأقلعت عن مطل، وليَّان؟
لو كنت في عصر بِلقيس لما خلبت … بلقيس قلب ابن داود سليمان*
يا قلب، كم بالحسان البيض تجعلني … مستهتراً، والنهى عن ذاك تنهاني ؟
ولي بودِّ أمير النحل، حيدرةٍ*، … شُغل، عن اللهو والإطراب، ألهاني
هات الحديث، سميري، عن مناقبه … ودع حديث رُبى نجد*، ونعمان
مردي الكماة، وفتَّاك العتاة، وهط … طال الهبات، وأمن الخائف العاني
بنى بصارمه الإسلام إذ هدم الـ … ـأ صنام، أكرم به من هادم باني
سائل به يومَ أحد، والقليب، وفي … بدر، وخيبر يا من فيه يلحاني
ويوم صفين*، والألباب طائشةٌ … وفي حنينٍ إذ التفَّ الفريقان
ويوم عمرو بن ودٍّ* حين جلَّله … عضبًا به قُرِّبت آجال أقران
وفي «الغدير» وقد أبدى النبي له … مناقبًا أرغمت ذا البغضة الشاني
إذ قال من كنت مولاه فأنت له … مولىً به الله يهدي كلَّ حيران
أنزِلت مني كما هارون أنزل من … موسى، ولم يك بعدي مرسل ثاني

والقصيدة طويلة، عدَّد فيها مناقب الإمام علي بن أبي طالب* (ع).

* * *

(١) الغدير جـ ٦/٣٧، و٥٧.

القرن التاسع

الشيخ أحمد بن عبد الله الماحوزي[1]

فقيه، وشاعر، ترجم له الشيخ سليمان الماحوزي في فهرست آل بابويه، وعلماء البحرين* فوصفه بالفضل، والتبحر في العلوم، وذكر أنه معاصر للشيخ أحمد بن عبد الله بن متوّج، وبينهما «منافسات ومنازعات»، واختار له أبياتاً من قصيدة يظهر أنها في أحد خصومه، منها:

سقِ الظعن عن دار الأذى، وتحوَّلِ   فليس عليها، بعد ذا، من معوَّلِ[2]
بلادي هي الفردوس، لو أنّني بها   أطقت احتمال الضَّيم ما عفت منزلي

ومنها:

وكم مرأةٍ أولى بسيف حليلها   وكم رجلٍ، منها، أحقُّ بمغزلِ
لقد لاطمتني أنملي إن قطعتها   قطعتُ، وإن أبقيت أبقيت أنملي

ومنها:

وما أشتفي إلاّ بلقياه مرَّةً   بيوم طعان في ميادين قسطل
أريه به كفَّ الطعان، وبعد ذا   أقصر من أعلاه شبراً بمنصل

* * *

(١) فهرست آل بابويه وعلماء البحرين ص: ٩٠ – ٩٢.
(٢) في الأصل: محول، ولعله خطأ.

أحمد ابن المتوَّج(١)

هو جمال الدين أحمد بن عبد الله بن المتوج، والظاهر أنه أشهر من أبيه. وربما لهذا السبب قدَّمه الشيخ علي البلادي* عليه. فقيه، وله إلمام بعلم الهيئة كما يظهر من رسالته التي بحث فيها قبلة البحرين*، ولد في البحرين*، وبها نشأ، وسافر إلى العراق*، وأخذ عن بعض مشايخ الحلة، ثم رجع إلى وطنه، وتولّى القضاء والحسبة فيه في إمارة بني جروان* التي انتهت على يد سيف بن زامل* زعيم بني جبر* في منتصف هذا القرن على وجه التقريب؛ فقد ذكروا أنه توفي سنة ٨٢٠ هـ.

له عدد من المؤلفات، منها رسالة مفردة لم يذكر إيضاح عنها، و« كفاية الطالبين »، وهو رسالة موجزة في ما تعم به البلوى، تشتمل على بحث في قبلة البحرين*، ومختصر التذكرة، وكتاب « مجمع الغرائب »، ومنهاج الهداية، وكانت بينه وبين أبي عبد الله الشهيد الأول، قبل أن يتقلد القضاء، مناظرات يكون الغالب فيها دائماً، فالتقيا مرَّةً في مكة*، فتناظرا في مسألة، فغلبه الشيخ الشهيد، وأفحمه، فسأله عن السبب، فقال له الشهيد: « سهرنا وأضعتم ».

يغلب على شعره اللين بما لا يتفق وشهرته العلمية، منه:

ألا يا آل يس، فؤادي، لذكر مصابكم، حلِفُ الضناء
فأنتم عُدَّةٌ لي في معادي إذا حُشر الخلائق للجزاء
وما أرجو لآخرتي سواكم وحاشى أن يخيب بكم رجائي
أنا ابن متوَّجٍ توَّجتموني بتاج الفخر، طُرّاً، والبهاء
صلاة الله ذي الألطاف تترى عليكم بالصباحِ، وبالمساء
ولعنته على قومٍ أباحوا دِماءَكمُ بظلم، وافتراء

* * *

(١) فهرست آل بابويه وعلماء البحرين ص: ٨٦ - ٩٠، وأمل الآمل جـ ٢/١٦، ولؤلؤة البحرين ص: ١٧٧، وكشكول البحراني جـ ١/٢٩٩، وأنوار البدرين ص: ٧٠، وروضات الجنّات ١/٦٨، والفخري ص: ١٥٣، والكنى والألقاب جـ ١/٤٠٢ - ٤٠٣، وأعيان الشيعة مج ٣/١٠، وأدب الطف جـ ٤/٢٦٥.

حسن المخزومي البحراني[1]

عدَّه الأستاذ سالم النويدري* بحرانيًا اعتماداً على ما وجده في منتظم الدرين لمحمد علي التاجر*، مستنداً إلى وجود قرية في البحرين* تسمى الحلّة، لكن العلاّمة السيد محسن الأمين*، رضوان الله عليه، له رأيٌ مختلف مُؤَدَّاه أنَّ صاحب الذريعة كتب إليه أنه رأى على بعض نسخ الجمانة البهيَّة في نظم ألفية الشهيد الأوَّل*، أنها للحسن بن محمد بن راشد البحراني، إلاَّ أنَّه لم يثق بصحة نسبته إلى البحرين* بعد تصريح ناظم الجمانة بأنَّه نظمها في الحلة، وقد تابعه في هذا الرأي السيد جواد شبر*، ولعل من المناسب أن نحاول، في ما يلي، مناقشة اعتراضات السيد الأمين*، رحمه الله، عسى أن نصل إلى حقيقة هذا الشاعر ووطنه:

أولاً: تحت عنوان: «ليس مخزوميًا» قطع، رحمه الله، بأن حسنًا المخزومي ليس المراد به حسن بن راشد لاختلاف النسبة، واسم الأب، قال هذا رغم أنه أورد له قصيدة ذكر أنها من مجموعة نفيسة لديه ومطلعها:

لم يشجني رسم دارٍ دارس الطلل ... ولا جرى مدمعي في إثر مرتحل

وهذه القصيدة وردت في مجموع مخطوط كتبه لطف الله بن علي بن لطف الله الجدحفصي* سنة ١٢٠١هـ، وهو من محفوظات مكتبة الشيخ محمد علي اليعقوبي* في النجف* بالعراق*، ويظهر من النسخة التي عندي من هذا المجموع أن القصيدة لحسن المخزومي كما تصرح به طرَّة القصيدة، وفي ختامها تصريح واضح بأن اسمه حسن بن راشد، وذلك في قوله:

إليكمُ، يا بني الزهراء*، قافيةً ... فاقت على كلِّ ذي فكر، ومرتَجِل
«حلِّيَّةً» حلوةَ الألفاظ رائقةً ... أحلى من الأمن عند الخائف الوجل
بكراً مهذَّبةً، يزهو البسيط بها ... على طويل عروضِ الشعر، والرمَل
حسناء من حسنٍ طالت، وقصَّر عن ... إحصائها شعراءُ السبعة الطول

(١) مخطوطة لطف الله البحراني ص: ١٦ - ٢٤، وأعيان الشيعة مجـ ٦٥/٥، وأدب الطف جـ ٢٦٩/٤ - ٢٨٣، ونيل الأماني ص: ٢٦٨ - ٢٨٣، وأعلام الثقافة الإسلامية في البحرين جـ ٣٦١/١ - ٣٦٢.

تنوح في كلِّ عشر نوحَ ثاكلة ورُبَّ نائحة ليست بذي ثَكَل
يرجو فتى راشدٍ طرق الرشاد بها يوم المعاد، ولا يخشى من الزلل

فلعل النسخة التي لديه ناقصة عما في هذا المجموع.

أمَّا ما يتعلَّق باسم والده «محمد» الذي ورد ذكره في إحدى نسخ الجمانة، ولم يذكره في هذه القصيدة فإن لم يكن من خطأ ناسخ الجمانة فله وجه، وهو أنَّ للشعر أحكامه وضروراته، فقد يكون تعذر عليه نظم اسم والده فرفع نسبه إلى جدِّه راشد.

أمَّا السيد جواد شبر*، فمع أنهَّ قد حاول، أيضًا، التحقيق في نسب الشاعر، إلاَّ أنَّه لم ينتبه إلى هذه القصيدة لا سيَّما وأنه اعتمد في مواضع كثيرة على مجموع لطف الله، ويتعيَّن أن أضيف، هنا، أنَّ الحلَّة التي في البحرين* هي مضافة وليست مجردة، فهي حلة حبشي، وقدرها من الإحتمال هو قدر قرية حلَّة محيش في القطيف*، والحلة اختصاراً، والنسبة تأتي من المضاف وحده، كما لا يخفى، كما إن في قرية التوبي* بالقطيف* أسرة تعرف باسم جدٍّ لها قديم يسمَّى الشيخ راشداً، وغير معروف إن كان هذا هو أم غيره، ويلاحظ أنَّ لقب الحلي أطلق، أيضًا، على بعض أعيان الأحساء* والقطيف* والبحرين* كالشيخ محمد السبعي الأحسائي، كما أطلق لقب الغروي والحلي على الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي*، والنجفي على الشيخ محسن بن فرج القطيفي[1]، وسبب ذلك، كما هو ظاهر، إقامة هؤلاء في تلك المدن للدراسة، والمجاورة، ونحوهما.

ثانيًا: تحت عنوان: «هو حلِّي، وليس ببحراني» أشار السيد الأمين* إلى ما كتبه، إليه، صاحب الذريعة أنه رأى على ظهر إحدى نسخ الجُمانة أنَّها للحسن بن محمد بن راشد البحراني، ومع ذلك لم يثق به، كما قلنا، معتمداً على تصريح ناظمها بأنه نظمها في الحلة السيفية، وعلى ما وعد به من إثبات كونه حلِّيًا، عند الحديث عن مؤلَّفاته، وأنَّ احتمال بعضهم أن يكون بحرانيًا سكن الحلة* لا يعوَّل عليه؛ إذ لو كان الأمر كذلك لنصَّ عليه المترجمون، فقالوا: البحراني الحلي، وخلاصة استنتاجه أن ما كتب على تلك النسخة هو من سبق القلم.

---

(١) أدب الطف جـ ٥/ ٣٠، و٢٢٢، وأعيان الشيعة مج ٢/ ١٤١.

أقول: إذا كان نص المترجمين على أنه بحراني هو ما يثبت نسبته إلى البحرين*؛ فقد تأكد ذلك بقول السيد الأمين* نفسه: «واحتمال بعضهم أن يكون بحرانيًا»، فهذه تفيد أن ثمة قائلين بأنَّه بحراني، ولا مكان للشك في أقوالهم، وأما تصريحه بكتابة القصيدة في الحلة السيفية*، فليس دليلاً قطعيًا على أنها وطن ناظمها، بل إن ما يصح الركون إليه هو أنَّ تسميته لتلك القصائد بـ «الحليات الراشديات» يضعف الرأي القائل بانتسابه إلى الحلة*، إذ لا تعدو تسميتها بهذه التسمية أن تكون تمييزاً لها عن غيرها مما كتبه في غير الحلة، فقد عرف مثل هذا عند كثير من الشعراء كالشريف الرضي* في الحجازيات، وهو ليس من سكان الحجاز*، وأبي فراس الحمداني* في الروميات، وهو غير رومي، وغيرهم، مما يضعف الإستدلالَ بتسميتها بهذه التسمية؛ على أن أصله من الحلة*، وعلى هذا فإنَّ إنشاء المنظومة في الحلّة* لا يعارض انتساب كاتبها إلى وطن آخر، ذلك أنَّ إقامته في الحلة أمر غير مستغرب، إذ إنَّ كثيراً من أهل البحرين* وغيرها يفدون على العراق* لطلب العلم، ويستوطنونها على مر العصور.

ثالثًا: إنَّ السيد الأمين* نفسه - في موضع آخر - ترجم لحسن بن عبد الكريم البحراني[1]، وقال: «إنَّ الشيخ سليمان الماحوزي* ذكره في رسالته عن علماء البحرين*، بعنوان «حسن بن عبد الكريم»[2]، فعلم أنَّه من البحرين* لكنه لم يعرف شيئًا عن أحواله»، وهذه شهرة أخرى عرف بها المترجَم بجانب المخزومي يؤكدها نص آخر يشير فيه إلى انتمائه لآل أبي عبد الكريم، وهو قوله في إحدى قصائده:

لها حسن المخزوم، عبدكم، أبٌ   لآل أبي عبد الكريم سليل

وبهذا يتضح اتحاد حسن المخزومي، والحسن بن عبد الكريم، وحسن بن راشد فقد سبقت إشارتنا إلى ذكره راشداً في سلسلة نسبه شعراً في قوله:

يرجو فتى راشد طرق الرشاد بها   يوم المعاد، ولا يخشى من الزلل

وهو تأكيد لانتسابه إلى البحرين* ما دام أن السيد الأمين* قد تأكد لديه انتساب حسن بن عبدالكريم إلى البحرين*.

---

(١) أعيان الشيعة مجـ ١٣٢/٥.

(٢) ترجمته وأخيه صالح بن عبد الكريم في فهرست آل بابويه وعلماء البحرين تحت رقم ٢٦ - ٢٧، ص: ٧٥.

ومن اعتراضات السيد الأمين* أيضًا أنَّه استبعد ما جاء في الطليعة من أنه توفي سنة ٨٣٠ هـ، لأنه في هذه السنة قابل نسخة مصباح الطوسي، وما يرد على هذا الإعتراض هو أنَّ عددَ أشهر السنة اثنا عشر شهراً، ولا يوجد ما يمنع أن يكون تُوفي في نفس السنة بعد فراغه من مقابلة المصباح.

ويبقى الرأي الرئيس للسيد الأمين*، (رضوان الله عليه)، وهو استدلاله بانحطاط نفَسَه الشعري عن نفَس الحسن بن راشد آل عبد الكريم الحلي، فالملاحظ أنَّ هذا مقياس درج كثير من النقاد على اعتماده دليلاً ينفون، أو يؤكدون، به نسب الشعر لناظمه، فكأنهم حسبوا أن الشاعر ينظم شعره بمستوى واحد ثابتٍ منذ بداية شروعه في النظم، وهم بهذا يسقطون من حسابهم مراحل التطوُّر، والتبدُّل التي يمر بها الشاعر، خلال سني حياته، وفيها تنمو ملكته، وأسلوبه بفعل الدربة، وصقل الموهبة، وإثراء التجربة بطول الممارسة، والمران، ثم انعطاف خطه البياني نحو الإنحدار ثانية بسبب كبر السن، والشيخوخة، وتَراجُع ملكة الفكر، ونضوب القريحة، ووهن الذاكرة، وهذه كلها عوامل ينبغي ألاَّ يهمل أثرها في التفاوت الذي يلاحظ على مستوى شعر الشاعر بين بواكيره في يفاعته، وتلك التي ينظمها في أوج نموه الشعري، ثم تلك التي يكد فيها قريحته بعد نضوبها في أواخر أيامه.

وإذن، فإن انحطاط نَفَس حسن المخزومي الشعري عن نَفَس الحسن بن عبد الكريم، في قصيدة، أو أكثر، ليس دليلاً قطعياً على كون المخزومي غير حسن بن عبد الكريم، لاحتمال نسبة الشعر اللين إلى المرحلة المبكرة من حياته الأدبية قبل أن يبلغ مستوى الإجادة، مما يوجب التحرز والحذر، خشية استلاب نتاج الأديب أو سلخه من وطنه بذريعة انحطاط أثرٍ من آثاره عن مستوى أثر آخر ربما مثَّل أوج مرتبته الأدبيَّة.

وعلى الإجمال فإن ما يستفاد من بحث السيد (تغمده الله بالرحمة) في تحقيق شخصية المترجم؛ أن حسن بن راشد الحلي ليس هو حسن المخزومي، ولذا فقد أفرد للمخزومي ترجمة أخرى [1] أوجز فيها آراءَه السابقة، وبنفس المعايير فلاحَظَ - مثلاً - الفرق الزمني بين كتابة قصيدته اللامية سنة ٧٧٢هـ وبين وفاته

(١) نفسه ص: ١٣٤.

سنة ٨٣٠هـ فعدَّ ذلك مرجحًا اعتمد عليه في التفريق بين عصري الإثنين، ومع أنه لاحظ انحطاط مستوى هذه القصيدة، وحكم بأن صاحبها عامي الأ أنه لم يلتفت إلى أن الفرق بين تاريخ كتابتها وسنة وفاته هو ٥٨ سنة، مما يفسح المجال إلى احتمال نظمه لها في سن مبكرة جداً ربما لا تتعدَّى العقد الثاني من عمره، فيجوز أن يكون ذلك في بواكير نظمه.

والخلاصة التي يمكن أن توصلنا إليها هذه المناقشة أن المترجم سمَّى نفسه حسن المخزومي من آل أبي عبد الكريم مَرَّة، وحسن بن راشد مرَّة أخرى، وأشار إلى أنه كتب منظومته وقصيدته في الحلة، أما مترجموه فسمَّوه حسن بن راشد الحلي، وبعضهم سمَّاه حسن بن راشد البحراني.

وتجدر الإشارة، هنا، إلى أننا نلاحظ على شعره مسحة الشعر البحراني في تلك الحقبة؛ من الإغراق في المحسِّنات البديعية، من جِناس، وطِباق، وتسهيم، وتتميم، وتطريز، وتوشيح، وتورية، وغير ذلك من فنون البديع، مثل قوله: «رسم دار دارس الطلل»، «حللت عـقـد دمـوع العين في الحِلل»، «وافي الروادف، معسول المراشف، مصقول السوالف»، «غريرة سرب؟ أم عزيزة معشر، غزيرة حُسن»، فضلاً عن الإستهلال، والمقدمة الطللية المفعمة بالنسيب، وصور البادية، حيا، خيام، كثبان، محاني، حادي، مطايا، وحش، حتى يخلص الشاعر إلى غرضه الأصلي وهو رثاء آل الرسول* (ع)؛ يضاف إلى ذلك طول النفَس الشعري؛ فقلَّما تجد قصيدةً تقصر عن المائة بيت.

شعره:

أورد له السيد الأمين* نقلاً عن الجباعي:

نعم يا سيدي أذنبت ذنبا   حملت بفعله عبئًا ثقيلا
وها أنا تائبٌ منه مقِرٌّ   به لك فاصفح الصفحَ الجميلا

وأورد له من مجموعة مخطوطة لديه وصفها بأنها نفيسة قصيدة أثبت منها «٩٥» بيتًا، وعدَّتها في النسخة التي لدي من مجموع لطف الله بن علي الجدحفصي*: «١١٧» بيتًا، وهي نفسها تضمنها المجموع الذي حققَّه الدكتور

الشيخ عبد الهادي الفضلي*، ويشتمل على ديوان الشيخ حسن الدمستاني*، فأجتزئ منها:

لم يشجني رسم دار دارس الطلل ... ولا جرى مدمعي في إثر مرتحل
ولا تكلّف لي صحبي الوقوفَ على ... ربع الحبيب أرجّي البرءَ من عللي
ولا سألت الحيا سُقيا الربوعِ، ولا ... حللت عقد دموع العين في الحلل
ولا تعرَّضت للحادي أسائله ... مَن هذه الخفرات البيضُ في الكُلل؟
ولا أسفت على دهرٍ لهَوت به ... مع ذات طَفل كخُوطِ البانة الخضِل
وافي الرَّوادف، معسولُ المراشف، مصـ ... ـقولُ السوالف، يمشي مشيةَ الثمل
يتيه حسناً، ويمشي مشيَ جاريةٍ ... دَلاً، ويمزجُ صِرفَ الردِّ بالملل
ترمي لواحظه عن قوس حاجبه ... بأسهم من نبال الغنج والكحل
إن قلت: هل ساغ في شرع الهوى سقمي ... أو حلَّ سفك دمي في الحبِّ؟ قال: بلي[1]
أو قلت: برءُ سقامي منك في قُبَل ... يقول: لا ترجُ هذا البرءَ من قِبَلي
أو طَفلة غادة، حورا، خدلّجة[2] ... كالشمس لكنّها جلّت عن الطفَل
كأنَّ غُرَّتها من تحت طرَّتها ... صبح تغشّاه ليلُ الفاحم الدجل[3]
في طرفها دعجٌ، في ثغرها فلَجٌ، ... في خدّها ضرَجٌ، في غير ما خجل
إذا انثنت بين أزهار الخمائل في ... خضر الغلائل، أو في أحمر الحُلل
تخال غصناً وريقاً مال منعطفاً ... أو ذابلاً قد تروّى من دم البطل
ولا صبوت إلى صرف معتَّقة ... صهباء صافية من خمر قطربل[4]
ولم يهج حَزَني برق تألّق من ... نجد، ولا ناظرٌ يعزى إلى ثُعل[5]
ولا النسيم سرى في طي بُردته ... نَشر الخزامى، وعَرف الشيح، والنفَل[6]
مالي وللغيد، والخلّ البعيد، وللـ ... ـعيش الرغيد، إذا ولّى ولم يؤل؟
وللمغاني التي بانت، وساكنها ... عنها المعاني؟ وللغزلان، والغزل؟

(١) بلي: عاميّة فصيحها: بلى، بالمقصورة، وهي من حروف التصديق مثل نعم الاّ أنّها تختص بالنفي، ونص البيت في الأعيان: إن قلت: جسميَ يبلى في هواك أسىً ... من الجفا، وبمضّ الصدّ، قلتَ: بلي
(٢) الخدلّجة: المرأة الممتلئة الساقين والذراعين.
(٣) من دجّل الشيءَ: غطّاه، ومنه سميت دجلة، لأنها تغطي وجه الأرض.
(٤) قطربّل: بلدة بالعراق* مشهورة بالخمر، وخفّف الباء ضرورة.
(٥) ثعل: الثعلب، لعله يرمز به إلى البداوة.
(٦) النفَل: من البقول، نوره أصفر، طيِّب الرائحة.

لي شاغلٌ عن هوى الغيد الأوانس، والـ ـبـيض الملاح بذكـر الفـادح الجلل

وله أيضًا:

فـروع قصيدي في البديع أصول ... بما في المعـاني، والبـيـان أصـول
وصـــارم فكري لا يفلُّ غـــراره ... ومن دونه العضب الصقيل كليل
سجية نفسي، إنَّها لسخية ... تميل إلى العليـاء حـيث أميـل
ويقتادني صدق الولاء، ولي هوى ... قـبـولٌ له القلب السليم قـبـولُ
أنظِّم دراً في سلوكٍ من العلى ... بحـسن سلوك هذَّبتـه نصـول
فشيَّدتُ من فكري مبانٍ[1] غزيرة ... مـثـاني لهـا عند الجليل جليل
مراثي محبٍّ لا مُراءٍ، وإنَّها ... نُصول بها في الملحدين نَصول
بضائع ليس المدح فيها بِضائعٍ ... لعلمي بهـا أنَّ الجـزاء جـزيل
أحلُّ بها أوج السعود فإن أحل ... سيبقى بها ذكري، وليس يحول
وأحيي بها ليلي، وأجني ثمارها ... لعل إلى نيل المراد وصـــول
أقول لنفسي مستعفًّا مسدَّداً ... وأنشـد قلبي منشـداً، وأقـول
فلا تعدلي يا نفس عن طلب العلى ... ويا قلب، لا يثنيك عنه عُـذول
ففي ذروة العلياء فخرٌ، وسؤدد ... وعزٌّ، ومجدٌ، في الأنام، وسُول
خليليَّ ظهر المجد صعبٌ ركوبه ... ولكنَّه، للعـــارفين، ذلول
جميل صفات المرء زهدٌ، وعفَّة ... وأجمل منها أن يقال فضيل
فلا رتبة إلاَّ وللفضل فوقها ... مـقـام منيفٌ في الفخـار أثيل
فلله عـمـرٌ ينقضي وقرينه ... علومٌ، وذكرٌ، في الزمان، جميل
يزول بنو الدنيا، وإن طال مكثها، ... وحسن ثناء الذكر ليس يزول
فيا راقداً في صفو عيش، ولذَّة ... عن القدَر الجاري عليه غَفول
إذا خالط الشيب الشبابَ وأقبلت ... عسـاكره، في العارضَين، تجول
عليك بزاد المتـــقين لأنَّه ... أتاك بشـيـرٌ، منذر، ورسـول
فلا تذم الدنيا إذا هي أدبرت ... وإن أقبلت في الحال منك تزول
ولا تتركنَّ النفسَ تتَّبع الهوى ... تميل، وعن سبل الرشـاد تميل
وبالصبر مرها، ثم عظها فإنَّها ... لأمَّارةٌ بالسوء، وهي عجول

(١) مبان: حقها أن تنصب، فتصير: «مبانيَ»، لأنها مفعول شيدت، لكنه رفعها ضرورة.

ومن شعره أيضا:

أســمــر رمــاحٍ ؟ أم قـدودٌ مــوائس؟ وبيض صــفــاحٍ أم لحــاظ نواعس؟
وسـرب جـوارٍ عنَّ عن أيمن الحمى، لنا، أم جــوارٍ نافــرات، شــوامس؟
شـوامس، في حَبِّ القلوب، سـواكنٌ وأمـثـالهـا، بين الشـعـاب، كـوانس
أوانـس، الأ أنَّـهـنَّ جــــــآذر جــــــآذر، الأ أنـهــنَّ أوانــس
كـــواعب، أترابٌ، نـواعم، نـهَّــدٌ عـقــائل، أبكارٌ، غـوانٍ، مـوائس
حـســان يخـالسن الحليمَ وقـارَه عـفـائف راجي الوصل منهنَّ يائس[1]
وتـلك التي مـن بـيـنـهـنَّ جلت لـنـا مـحـيًّـا تجلَّت، من سناه، الحنادس
كـشـمس تعـالت عن أكُفٍّ لوامس وأين، من الشـمس، الأكفُّ اللوامس؟
غـريرة سـرب؟ أم عـزيزة معـشـر؟ غــزيرة حُـسْنٍ للقلوب تخـالـس
عليـهـا رقـيـب من ضـيـاء جـبـينهـا ومن عـرفـهـا، والحليِ واشٍ وحـارس
إذا أسـفـرت، والليل داجٍ، وداجن بدا الكون، من لألائها، وهو شامس[2]
وإن جرَّدت بيضَ الظُّبى من جفونها، لفـتك، تحـاشـاها الكميُّ المغـامس[3]
قلوب الأسُود الصِّيد صَيد لحاظها وها خـــدُّهـا، مما تـقـنَّص، وارس[4]
منعَّـمــةٌ، لم تـلبس الوشيَ زينةً ولـكـن أحـــبَّت أن تـزان المـلابس
ولا قُلِّدت دراً يقـاس بثـغـرها، لحـسنٍ، ولكن كي يذمَّ المقـايس
على مثل مـا زرَّت عليـه جيـوبَـهـا يـنـاقـش قـلـبٌ طرفَـــه ويـنافـس
ومن مـثـل مـا لاثت عليـه خـمـارها تُخـامـر ألبـاب الرجـال الوسـاوس
ومـن مـــثـل مـــا يرتجُّ تحت بـرودها يروح، ويغـدو ذو الحجى وهو بالس[5]

* * *

(١) في الأصل: آيس، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٢) داج، وداجنٌ: مظلم، وشامس: ذو شمس، أي مشرق.
(٣) المغامس: الذي يغشى الحرب، ويتردد فيها.
(٤) وارس: مصبوغ بالورس، أي أحمر يريد: محمر من دماء من ينظر إليه.
(٥) بالس: متحيِّر.

محمد السبعي(1)

إذا صح أنَّه أبو الشيخ أحمد السبعي الآتي ذكره؛ فإنَّ أباه هو عبد الله بن حسن بن علي بن سبع بن سالم بن رفاعة السبعي الأحسائي. ذكره السيد جواد شبر* بعنوان البحراني الحلي، وقال إنَّ صاحب الحصون المنيعة انفرد بذكره في الجزء التاسع ص: ٣٣٧، وذكر وفاته سنة ٩٢٠هـ، ولعل الصواب في ٨١٥ هـ كما هو قول السيد محسن الأمين* نقلاً عن الطليعة؛ فقد فرغ ولده أحمد من تأليف كتابه «الدرَّة الدريَّة» في ٢٥ رجب سنة ٨٥٤ هـ، وهو غير السيد محمد بن عبد الله السبعي المترجم في أمل الآمل، فهذا متأخر عنه كما يظهر من إشارة الحر العاملي* إلى أنَّه معاصر له (2).

فقيه مشارك في العلوم الدينية، وأديب، وشاعر، ومن شعره:

شبـابٌ تولَّى للمشيب، وأقبـلا ... نذيراً لمن أمسى، وأضحى مغفَّلا
يرى الناس منهم ظاعنًا إثر ظاعنٍ ... فظَّن، سـواه، الظاعنَ المتـرحِّـلا
ترحَّلت الجيـرانُ عنه إلى البلى ... ومـا رحل الجيـران إلاَّ ليـرحـلا
ولكنَّه لمَّا مضى العمـر ضـائعًـا ... بكى عمـرَه الماضي فحنَّ، وأعـولا
تذكَّـر مـا أفنى الزمـانُ شبـابه ... فبات يسحُّ الدمعَ في الخدِّ مسبلا
ولم يبك من فقد الشباب، وإنَّما ... بكى مـا جناه ضـارعًـا متنصِّلا
تصـرَّمت اللذات عنه، وخلَّفت ... ذنوبًا غدا، من أجلها، متوجِّلا
حنانيك يامن عاش خمسين حجةً ... وخمسًا ولم يعدل عن الشر معدلا
وليس له في الخيـر مثقـالُ ذرَّة ... وكم ألفِ قنطارٍ من الشرِّ حَصَّلا ؟!
وقـد جـاءه في الذرتين كفـاته ... إذا ما تلا في مُحكَم الذكر مُنزَلا
أعاتب نفسي في الخلاء، ولم يعد ... عتابي على ما فات من زمنٍ خلا
فياليت أني، قبل ما قد جنت يدي ... على نفسها، لاقيت حتفًا معجَّلا

ومنه:

---

(1) أعيان الشيعة مج ٩/٣٨٣ - ٣٨٤، وأدب الطف جـ ٥/٢٦ - ٣١، والفخري ص: ٣٧٥ - ٣٨٠.
(2) أمل الآمل جـ ٢/٢٨٠.

بعيـد الليـالي بالوعيـد قـريب   وشأن الفتى في الإغتراب غريب

وله قصيدة أكثر فيها من الضرورات، والخروجات، وتكلّف فيها عيبًا عروضيًا مستكرهًا، وهو الإيطاء، إذ التزم، بدون لازم، قافية واحدة، هي: «علي»، وباستثناء مطلعها فإنَّ جميع أبياتها تبدأ بـ «محمد» فمنها:

أصخ، واستمع يا طالب الرشد ما الذي   به المصطفى قد خصَّ، والمرتضى علي
محمد مشتقٌ من الحمد إسمه   ومشتق من إسم المعالي، كذا، علي

وله قصيدة في رثاء الإمام الحسين* (ع) انتظمتها ستةٌ وستون بيتًا[1]، فيها سمات من رائية الشيخ جعفر الخطي في رثاء الشيخ عبد الله بن مقلد*[2]:

مصائب عاشورا أطلّت بها العشرُ   تُذكِّر بالأحزان إن نفع الذكر
فنح في لياليها إذا ما تبرَّكت   بها أمَّةٌ ضلَّت، وتاه بها السكر
لعمر سواها كيف في يوم نُحِّرت   به عترة الهادي يطيب لها النحر
أقول لصحبي في ليالي محرَّم: قفوا نبكِ رزءَ السبط* ما بقي العمر
ولا تسأموا طول النياحة والبكا   على قدر من نبكيه يأتي لنا قدر
على قدر أهل الرزء يأتي مصابهم   ويأتي على قدر المصاب لنا الأجرُ
فوالله لا أنسى، وإن بعُد المدى،   قتيل الضبابي الذي دينه الكفرُ
ألا إنَّ خير الناس جدًا ووالدًا   وخيرَهمُ أمًّا؛ قتيلك ياشمر*

ومنها:

أيا جدَّنا أعليت شأن أميَّة*   فتمَّ لها في آلك النهيُ والأمرُ
ألنت لها، يا جدَّنا، منك جانبًا   فأودى بنا منها الفضاضة والقهرُ
غفرت لها في يوم فتحك مكَّةً*   فذكَّرها الأشياخَ في نينوى بدرُ*

ومنها

بني صفوة الباري رثيت لرزئكم   بدُرِّة فكرٍ لا يقاس بها الدر
ولم يجلها السبعي إلا عليكمُ   وفي زعمه أن القبول لها مَهر

* * *

(١) مجموع لطف الله الجد حفصي ص: ٢٦ .
(٢) الديوان جـ ١/٢٦٨.

أحمد السبعي[1]

هو الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله، المترجم سابقًا. ينتمي إلى سالم بن رفاعة السبعي. فقيه، وشاعر، ولد في الأحساء*، وبها نشأ، ثم غادرها إلى العراق*، ودرس على علمائها، ثم هاجر إلى الهند، وبها توفي بعد سنة ٨٥٤ هـ، وقد وهم بعض من ترجم له فأرخ وفاته في سنة ٩٦٠هـ، وقد فنّده السيد هاشم الشخص، والأولى حمله على الخطأ الطباعي، فلعل صوابه ٨٦٠ هـ.

له عدد من المؤلفات منها الأنوار العلوية في شرح الرسالة الألفية للشهيد الأول*، وحاشية عليه، والدُّرة الدريَّة في شرح المسألة النظرية النصيرية، وكتاب سديد الأفهام في شرح كتاب العلأمة الحلي المسمى: قواعد الأحكام، فرغ منه سنة ٨٣٦ هـ، وديوان شعر جمعه الشيخ محمد السماوي*، وله تخميس لقصيدة الشيخ رجب البرسي[2] ذات المطلع:

(١) أعلام هجر ص: ٢٠٤ - ٢٢٠، وأعيان الشيعة مج ٣/١٢٣ - ١٢٥، وأمل الآمل جـ ٢/١٤، وأنوار البدرين ص: ٣٩٦، والغدير جـ ٧ /٥٨، وكشكول البحراني جـ ١/٣٠٤، ومعجم المؤلفين جـ ٢/١٢٣، ولؤلؤة البحرين ص: ١٦٨.

(٢) هو الحافظ رضي الدين رجب بن محمد البرسي. عالم منشئ، وأديب، وشاعر مغرق في البديع، توفي بعد سنة ٨١٣ هـ، وصمه الحر العاملي* بالإفراط، والغلو، وعاب عليه الأمين* في الأعيان اعتماده على ما يسمَّى علم الحروف، واتهمه بشذوذ الطبع، والخبط، والخلط، ودافع عنه الأميني* في الغدير بقوة، من مؤلفاته: مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين، ومشارق الأمان في حقائق الإيمان، والدر الثمين في خمسمائة آية نزلت في فضائل أمير المؤمنين، ورسالة في تفسير سورة الإخلاص، وله شعر يقرأ في مجالس العزاء الحسيني منه:

هو الشمس أم نور الضريح يلوح … هو المسك أم طيب الوصيِّ يفوح؟
وبحر ندىً أم روضة حوت الهدى … وآدم أم سرُّ المهيمن نوح؟

ومن شعره:

يمينًا بنا، حادي السرى، إن بدت نَجد* … يمينًا فللعاني العليل بها نجد
وعج فعسى من لاعج الشوق يشتفي … غريم غرام حشو أحشائه وقد
وسر بي بسرب فيه سرب جآذر … لسربي من جحد العهاد بهم عهد
ومر بي بليل في بليل عراصه … لأروى بريًا تربة تربها ندُ
وقف بي أنادي واديَ الأيك علّني … بذاك أرى ذاك المساعد ياسعدُ
فبالربع لي من عهد جيرون جيرةٌ … يجيرون إن جار الزمان إذا عدُوا
عزيزون، ربع العمر في ربع عزّهم … تقضّى، ولا روعٌ عراني، ولا جُهدُ
وشملي مشمولٌ، وبرد شبيبتي … تشيب، وبرد العيش ما شانه نكد ==

أعيت صفاتك أهل الرأي والنظر وأوردتهم حياض العجز والخطر

ومن شعره:

أطلَّت والدجى وحف الجناح فأشرق نورها حتى الصباح
نضت عنها الخمار فلاح بدر على غصنٍ يميل من الرياح
على ذاك الموشَّح فوق رِدف فويق موَشَّح قلق الوشاح
إذا مالت عليَّ بغصن بانٍ أميل من اشتياقي، وارتياحي
وإن نظرت إليَّ بطرف ريمٍ سكرت، ولست من سكري بصاحِ
وإن بسمت رأيت البرقَ منها يلوح بمنظرٍ في الليل ضاحِ
سقتني الراح من عينَي غزالٍ ومن ثغرٍ شنيب كالأقاح
فسكري من رُضابٍ سكَّري وألحاظ مريضات صحاح
تصيد الصيدَ بالمرضى الصحاح وليس ترى عليها من جناح
أذوب من الهوى، وتذوب لطفًا كمثل القند* في الماء القراح
وتسبي بالمزاحِ كلَّ عقل سبته بالدَّلال، وبالمزاح
فتسكر، وهي تشرب من زلالٍ ولم تشرب لراح فوق راح
كأنَّ رضابها ضَرَب مشوبٌ بمسك فهو ريحاني وراحي
ويمسي الموصليُّ لها غلامًا إذا غنَّت لديه بلا اقتراح
وتخجل حين تشدو في نظامٍ: «لمن دمِنٌ تعفَّت من رياح»
وغيَّر ما بها هوج الرياح فأقوت من مغانيها النواحي
وقفت بها أسائلها فأعيت جوابًا في غدوِّي والرواح
أسائلها عن المستوطنيها من البيض المخدَّمة الملاح
أسائلها عن البيض اللواتي غذاها المحض من لبن اللقاح
نعمت بها زمانًا في شبابي وفي أيَّام لهوي والمزاح
كلانا في هواه ليس يصغي إلى عذل العواذل واللواحي
ولمَّا أزمعت عنِّي رحيلا بكت من وشك بينٍ وانتزاح
كأنَّ دموعها تهمي فريدًا أنظِّمه فريدًا في امتداح

== راجع: أعيان الشيعة مج ٦/٤٦٥ - ٤٦٨، وأمل الآمل ج ٢/١١٧، والفخري ج ٢/ ٢٦٠، وأدب الطف ج ٤/٢٣١ - ٢٥٨، والغدير ج ٧/ ٤٩ - ٥٢، وكشكول البحراني ج ١/٣٠٤.

وحيَّ على الفـــلاح بمدح قـــومٍ   هـم أولاد حيَّ عـلى الفـــــلاح
أولاك أحـــبـــتي ولهـم ودادي   ومَن بهـم غـداً أرجـو نجـاحي
أولاك أعـــزُّ من ركب المطايا   ومن هو في الوغى شاكي السلاح
أولئك خـيــر من منح العطايا   وأندى الناس كـفًا في السماح
أبوهم من علمت، وليس يخفى   عليك النور يشـــرق من براح
له السبق المجلّي في المعالي   له القدح المعلّى في القداح
ذُعاف الخيل، طلاّع الثنايا   إلى الأعداء بالحتف المتاح
مُرَوِّي البيض والسمر العوالي   من الفرسان في يوم الكفاح
ويقري العاسلات بكلِّ يوم   بقصد فيه معتدل الرماح
ويسري في دجنَّة كلِّ خطب   فيجلو منه مسودَّ الجناح
وتمسي كفُّه بالتبر تهمي   على العافي بأنواء سحاح
أمير المؤمنين، وما يسمى   بها إلاّه من أهل الصلاح
مدحتك يا أمينَ أمين ربي   ولست بسامع تفنيد لاحِ
أجاهر بالولاء ولست أخشى   من النُّصَّاب أولاد السفاح
ودونك من مهذَّبة القوافي   نظامًا فاق فحل بني رياح(١)
وما أهداكها «السبعي» إلاّ   لتشفع في جرائمه القباح
فإن كنت الشفيع إلى الهي   فما أخشى ذنوبي واجتراحي
فأحسن، يا أبا حسنٍ، خلاصي   إذا ما خفت يوم الإفتضاح
وشاردةٍ أتتك لها شُرود   إذا طلبت وتنفر في الجماح
وحاشى الله أن تهوى سواكم   وترجو منه لي من مستماح
وقد جاءَتك مصفيةً هواها   تحاكي البدر من خلف السناح(٢)
وتحكي فيكمُ ما قال جديِّ:   «إذا عزم الشباب على الرَّواح»
أصلّي(٣) خلفه، وهو المجلّي   وأجري جريه في الإمتياح

(١)لعله أراد بفحل بني رياح: سحيم بن وثيل الرياحي*، شاعر مخضرم، له قصيدة مشهورة تمثّل بها الحجاج*،
ومطلعها: أنا ابن جلا وطلاَّعُ الثنايا   متى أضعِ العمامةَ تعرفوني
راجع: الحماسة البصرية جـ ١/١٠٢.
(٢)السناح في لهجة أهل القطيف*، والبحرين*: ستار يضرب لدرء الرياح، أولحجب النساء عن الرجال، فصيحة.
(٣)أصلي: من صيغ التورية، تفيد الصلاة خلفه، والتخلف عنه في الشوط؛ فالمصلّي: الحصان الذي يلي المجلي، والمجلي: السابق في الحلبة.

عليك الله صلّى مـا تسـامت عـذافـرةٌ إلى خـيـر البطاح
وما حـدت الحداة لها، وحنَّت بألحـان مـرجَّـعـة، فـصـاح
وتسليـمي عـقـيب صـلاة ربي عليك به ختـامي، وافـتـتـاحي

ومنه أيضًا:

أترى وقـوفك في رسـوم ديار تقـضي به وطراً من الأوطار
أو أنَّ مـهـراق الدمـوع بمنزل عـاف تبلُّ به غليـلاً واري
إنِّي أعـيـذك أن تجـود بمدمع فـي رسـم دارٍ دارس الآثـار
هيـهـات مـا إهراق دمـعك بالذي يشـفي الغليلَ من الزناد الواري
أعرَفت مثلك في الوقار، وفي الحِجَى يبكي الديارَ بلا حِـجًى، ووَقَـار؟

* * *

علي بن الشيخ حسين السبعي [1]

ذكره السيد جواد شبر* ضمن ترجمة الشيخ محمد السبعي* نقلاً عن مخطوطة المنتخب للشيخ عبد الوهاب الطريحي* يعود تاريخها إلى سنة ١٠٧٦هـ، وأورد شيئًا من شعره، ولم يحدد زمنه، فلعل من المناسب إيراد شيء من شعره عسى أن يكشف أحد عن شخصيته يومًا مًا.

من شعره:

عذلت المعنَّى حين أصبحت ساليَه ... ولم تعلمي، يا جارتي، ما جرى ليَه
حنانيك لا تلحَي حنيني من الأسى ... وإن كنت ذا [2] حال مناف لحاليَه
ألم تعلمي ركن المعالي تضعضعت ... جوانب كانت، منه في المجد، عاليه
وأسخن عينًا في الأحبة رزؤه ... عشية قرَّت عين قالٍ وقاليه
ضحكن ثغور العبشميات إذ غدت ... أماقي عيون الهاشميات باكيه [3]
وأبيات أبناء الطليق عوامر ... غداة غدت أبيات أحمدَ خالية

ومنه يرثي ولداً له توفي، وفيها يرثي الإمامَ الحسين بن علي* (ع):

قل للبروق الساريات اللمَّع ... تَعجَل بسوق الغاديات الهُمَّعِ
وتشقُّ ذيل الغاديات بملحَد ... تشفي الغليل بتربه المتضوع
قبراً تضمَّن فاضلاً متورِّعًا ... أكرم به من فاضلٍ متورع
ولئن بخلت عليه. إنَّ مدامعي ... تهمي على تلك الربوع الهُمَّع [4]
أبكيك لليل البهيم تقومه ... في القائمين الساجدين الركَّع
أبكيك إذ تبكي لآل محمد* ... بفؤاد حرَّانٍ، ومهجة موجع
يعزز عليَّ بأن أكون بمجمعٍ، ... أبكي الحسينَ*، وليس تحضر مجمعي

(١) أدب الطف جـ ٥/٣١ - ٣٢.

(٢) كذا، ولعل الصواب: ذات حال، ولكنه ذكّرها مراعاة للوزن، ولو قال: «في حال»، لصح البيت.

(٣) العبشميات، منحوتة: المنسوبات إلى عبد شمس، والهاشميات معروفة.

(٤) الهمّع في البيت الأول: الماطرة، وهنا: وارفة الظلال، فلا إيطاء.

أبكيك ثم إذا ذكرت مصابه   صار البكاء على عظيم المصرع

وله قصيدة أخرى يرثي فيها الحسين بن علي* (ع) اكتفى السيد جواد شبر* منها بهذا المطلع:

ذكر القتيل بكربلا* فتألما   وبكى عليه بشجوه، فترنَّما

* * *

مفلح بن حسن بن راشد الصيمري[1]

فقيه، وشاعر. ذكر له الشيخ علي البلادي* عدداً من المؤلفات منها: غاية المرام في شرح شرائع الإسلام، وجواهر الكلمات، وشرح الموجز على موجز الشيخ ابن فهد، وله بحث في خلافة الإمام علي بن أبي طالب* (ع)، وله شعر أثبت الشيخ عبد الوهاب الطريحي* في الفخري شيئًا منه.

قدم إلى البحرين* من بلدته صيمرة*، وهي من توابع البصرة* في العراق*، وأظن أنه قدم منفيا من بلده؛ تدل على ذلك أبيات سيأتي ذكرها لاحقا، وبعد أن أقام في البحرين* نفي منها أيضًا، ولكنَّه عاد إليها بعد ذلك حيث توفِّي فيها في حدود سنة ٩٠٠هـ، ويبدو أن لتشدده، وعدم ممالأته للحكام، علاقةً بما نال من أذىً، وملاحقة؛ فقد أخرج رسالة في تكفير «ابن قرقور» الذي قيل إنه تلاعب في أمور الشرع، فلعل لابن قرقور هذا نفوذاً تمكَّن بتأثيره من طرد الشيخ، ومن أبياته التي كتبها بمناسبة نفيه من البحرين* يَتَبَيَّن مبلغ تعلقه بها فهو يقول فيها:

ألا من مبلغ الإخوانِ أنِّي رضيت بسنَّة الفجَّار فينا
فأفعل مثل فعلان، وإنا كجندب[2] للولاية قد نفينا
وما أسفي على البحرين*، لكن لإخوان بها لي مؤمنينا
دخلنا كارهين لها فلمَّا ألفناها خرجنا كارهينا

وأورد له الطريحي* في الفخري قصيدتين في رثاء آل بيت الرسول (ص) بلغ عدد أبيات كلٍّ منهما اثنين وثمانين بيتًا نجتزئ من الأولى:

أعدلك يا هذا الزمان محرَّم؟ أم الجور مفروضٌ عليك محتَّم؟

---

(١) أدب الطف جـ ٥/١٣- ١٩ وأعيان الشيعة مجـ ٦/ ٣٣٠، و١٠/ ١٣٣، وأمل الآمل جـ ٢/ ٣٢٤، وأنوار البدرين ص: ٧٤ - ٧٧، وروضات الجنات جـ ٧ /١٦٨، والمنتخب ص: ١٤٥، وإمارة المشعشعين ص: ١٤.

(٢) هو جندب بن جنادة الغفاري، أبو ذر، (رضوان الله عليه)؛ من أجلة الصحابة، الموالين للإمام علي بن أبي طالب* (ع)، نفاه عثمان بن عفان إلى الرَّبَذَة*، فتوفي بها سنة ٣٢ - ٣٤، وبها قبره. راجع: أعيان الشيعة مجـ ٤/ ٢٢٥.

أم انت ملوم، والجدود لئيمةٌ فلم ترع الأ للذي هو الأمُ؟
فشأنك تعظيم الأراذلِ دائمًا وعرنين أرباب الفصاحة ترغم
إذا زاد فضل المرء زاد امتحانُه وترعى لمن لا فضل فيه، وترحم
إذا اجتمع المعروف، والدين، والتقى لشخص رماه الدهر وهو مصمّم
وكم جامعٍ أسباب كلِّ رذيلة وليس لما قد قال، أو قيل، يفهم[1]
فأضحي وقد ألقى الزمان جرانه لديه فيقضي، ما يشاء، ويحكم
وذاك لأن الدين، والعلم، والندى له معدن أهلوه يؤخذ عنهم

وفي الثانية لا تكاد شكواه من الزمن تختلف عن سابقتها، فمنها قوله:

إلى كم مصابيح الدجى ليس تطلع؟ وحتَّامَ غيم الجور لا يتقشَّع؟
لقد طبَّق الآفاق شرقًا، ومغربًا فلا ينجلي، آنًا، ولا يتقطع
وأمطر في كل البلاد صواعقًا وهبَّت له ريح من الشر زعزع
فلم ينجُ منهم غير من باع دينه وقال بما يرضي «الضلول»، ويقنع
ولا عَزَّ الأَ من أتى بنميمة ولا ذلَّ الأ مؤمنٌ متورع
يقولون في أرض العراق* مشعشعٌ وهل بقعةٌ الأَ وفيها مشعشع؟
فلا فرق الأَ عجزهم، واقتداره وظلمهم، في ما يطيقون، أشنع

ولم يتضح لي من هو المقصود بالمشعشع، إذ إن عدداً من الأمراء المشعشعيين تعاقبوا على الحكم بعد محمد بن فلاح المشعشعي* مؤسس الإمارة المشعشعية* في عربستان* منذ سنة ٨٤٣ هـ حتى السنة التي مات فيها الشيخ مفلح، وهي سنة ٩٠٠هـ، لكن المرجح عندي أنه يقصد محسن بن محمد بن فلاح لأنَّ المترجم عاش مدَّة حكمه في الحويزة* والبصرة* من سنة ٨٦٨ - ٩٠٥هـ[2]، فمن المحتمل أنَّه لم يكن وإياه على وفاق، والقصيدة، على أية حال، تكشف عن أسباب خروجه من العراق*، ولجوئه إلى البحرين* أثناء حكم محسن بن محمد بن فلاح المشعشعي.

* * *

(١) في الفخري: هم، مكان يفهم، ولا يستقيم بها الوزن ولا المعنى، والمثبت بتصرف.
(٢) إمارة المشعشعيين ص: ١٤.

القرن العاشر

ناصر البويهي[1]

هو ناصر بن إبراهيم البويهي الأحسائي العاملي. أديب، وفقيه، وشاعر، له إلمام بعلم الحساب، ولد ونشأ في الأحساء*، ثم هاجر منها إلى جبل عامل للإستزادة من التحصيل، وقطن عيناثا، وتتلمذ على الشيخ ظهير الدين بن علي بن زين الدين العاملي العيناثي، وتوفي بها سنة ٩٥٢هـ، وذكر الحر العاملي* أنه نشأ في الأحساء*، وأنه من أعقاب ملوك بني بويه الذين حكموا العراق*، وإيران*، له رسالة في الحساب، وحاشية على القواعد للعلأمة الحلِّي*، إضافة إلى حواشٍ كثيرة على كتب الفقه والأصول، وذكر الحر العاملي* أنَّ بحوزته عدداً من الكتب بخطه، من شعره:

إذا رمقت عيناك ما قد كتبته وقد غيَّبتني، عند ذاك، المقابر
فخذ عظةً مما رأيتَ فإنَّه إلى منزلٍ صرنا به أنت صائر

ومنه أيضاً:

أقيما، فما في الظاعنين سواكما لقلبي حبيب؛ ليت قلبي فداكما!
ولا تمنعاني من تعلل ساعة فيوشك أني بعدها لا أراكما
فما حسناً أن أبتغي الوصل منكما وأن تقطعا حبل الوصال كلاكما
وإن تأبيا إلاَّ جفايَ فإنَّني إلى الله أشكو رقَّتي وجفاكما

وكتب إلى شيخه ظهير الدين يعاتبه على تأخير درسه، وفي هذه الأبيات تجريد، وفخر، لا يكاد يستر الغضب المتستر خلف تشوقه إلى الأحساء*:

أشاقك ربعٌ بالمشقَّر[2] عاطلُ فظلت تهاداك الهموم النوازل؟
وأصبحت تستمري من العين ماءَها وهيهات قد عزَّت عليك الوسائل!
تذكرت من تهوى فأبكاك ذكره وأنت بعيناثا*، على الكره، نازل

(١) أمل الأمل ج ١/١٨٧، وأعيان الشيعة مج ١٠/٢٠٢ - ٢٠٣، ومعجم المؤلفين ج ١٣/٦٧، وروضات الجنات ج ٨/١٤٥، والكنى والألقاب ج ٢/١٠٠.

(٢) المشَقَّر: حصن بهجر*، وهي الأحساء*، في الوقت الراهن. راجع معجم البلدان ج ٥/١٣٤.

كـأنّك لم تعـهـد بقطع نفـانفٍ ... ولا وخذت، يومًا، برحلك بازل [1]
لعمـر أبي من سامني غير منصبي ... فـمـوجـبـه نسـيـانه، والتـغـافل
لقـد رام يسـقـيـني من الماء سـؤره ... ومـا خلقت، إلاّ لمثلي، المناهل
فمـا كلُّ من أدلى إلى البـئـر دلوه ... بسـاق، ولا من صفّح الكتب فاضل
كفيتك، لو أنصفتني، عن جماعة ... ومـا أحـدٌ منهم لحـملي حـامل

* * *

(١) النفانف جمع نفنف: المفاوز، وكل مهوى بين جبلين، والبازل: الجمل إذا بلغ فبزل نابه أي انشق.

شعراء آخرون(١)

أورد السيد جواد شبّر* عدداً من الشعراء ضمن ترجمته للشيخ جمال الدين بن المطهر، عدّهم من البحرين* معتمداً على مخطوطة قديمة يعود تاريخها إلى القرن التاسع أو العاشر، ولم يتبين عصرهم، وأنا مدرجهم هنا عسى أن يجد أحد من المهتمين ما يكشف النقاب عنهم:

١ - عبد النبي المقابي

من شعره:

طال وجدي، وزال عني رقادي   لمصاب أذاب مني فؤادي
بل وأوهى القوى، وأنحل جسمي   وأمات الكرى، وأحيا سهادي

وفي ختامها:

إنَّ عبد النبي* يا آل طه*   راجيًا(٢) منكم جزيل الأيادي

* * *

٢ - سعيد بن يوسف الجزيري البحراني

من شعره:

ربوع اصطباري دارسات دواثر   ونيب التسلّي شاردات نوافر

* * *

٣ - فرج بن محمد الأحسائي

من شعره:

مصاب كريم الآل رزءٌ معظَّم   يذيب قلوب المؤمنين ويؤلم

* * *

(١) أدب الطف جـ ٥/ ٥٠ - ٥٥، والفخري ١/ ٩٥ - ١٠٠، و٤٥٥ - ٤٥٨.

(٢) كذا في أدب الطف، والصواب: راجٍ، لأنّه خبر إنّ مرفوع، وإنما نصبه لإقامة الوزن.

٤ - راشد بن سليمان الجزيري

ذكره السيد جواد شبر*، لكنه لم ينسبه إلى بلد بعينه، وعندي في إدراجه ضمن شعراء البحرين* قرائن عدة.

الأولى: أن أغلب من أوردهم من الأعلام الذين اشتملت عليهم المخطوطة أضيف إليه لقب البحراني، وهذا يرجح أن تكون المخطوطة بحرانية، ومن اشتملت عليهم بحرانيين أيضاً.

الثانية: أن اسمه الجزيري، وهو مصطلح يشار به إلى المنسوبين إما إلى جزيرة «أكل» في البحرين*، وتعرف، الآن، بجزيرة «النبيه صالح*»، أو الجُزَيري، مصغَّرة، نسبة إلى «الجُزَيرة»[١] مُصغَّرة، وهي جُزَيرة صغيرة بالبحرين*، تقع شمال جزيرة «النبيه صالح*»، بخلاف مصطلح «الجزائري» الذي يلتبس، عادةً، بمن ينسب إلى بلد الجزائر المعروف، وجزائر البطائح* في جنوب العراق*، والجزيرة الفراتية* «جزيرة قور*»، فهذا يقوي الظن بأنه من بلد الشيخ سعيد بن يوسف الجزيري* المار ذكره، فقد أشار السيد جواد* إلى أنَّ صاحب المخطوطة نصَّ على أنَّه بحراني*، ولا سيما أن الجزيري لقب معروفة في البحرين*[٢].

الثالثة: أنَّ اسم أبيه سليمان، وقد نص صاحب المنتخب - كما يذكر السيد جواد*- على أنَّه أخو الشيخ إبراهيم مجتهد الزمان، فغير بعيد أن يكون المقصود هو الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي*، أشهر مجتهدي ذلك العصر المعروف بمعارضاته للشيخ علي الكركي شيخ الإسلام في دولة الشاه طهماسب الصفوي*، فلعله انتقل إلى البحرين* كما هاجر أخوه إلى العراق*، فإذا صحت هذه القرائن نكون قد تعرفنا بواحد من الشعراء التائهين في بلدنا.

من شعره:

خليليَّ مرَّا بي على أرض كربلا * نزور الإمام الفاضل المتفضلا
سليل رسول الله، وابن وصيه * وسيد شبان الجنان المؤمَّلا

---

(١) راجع: عقد اللآل ص: ٤٦.

(٢) راجع: أنوار البدرين ص: ١٨٦.

حسينٌ* ابنُ بنت المصطفى* خيرة الورى   وأكــرم خلق الله طراً، وأفـــضــلا
قـــتــيل بنـي حـــرب، وآل أمــيَّـــة*   فـديت القـتـيل المسـتظام المجـدَّلا

وهي، على طولها، مهلهلة النسج، واهية الصياغة، كثيرة اللحن، وقد ختمها بقوله:

فــدونكم لابـن الجــزيري مــدحــة   منمَّـــقـــة الألفـــاظ تحلو لمن تـلا
بهـا يـرتجي منكم شـفـاعـتكم غـداً   ويـعـلوه ظـلٌّ، في الجـنـان، مظـلِّلا
عليكم ســلام الله مــا درَّ شـــارق   ومـا أن حـدا الحـادي، وركب تحمَّـلا

٥ - حسين بن سعد

أو «أبو الحسين بن أبي سعد»، هكذا سَمَّى نفسه في ختام قصيدة له في رثاء الحسين بن علي (ع)، أوردها الطريحي* في الفخري، ولم ينسبه إلى مكان بعينه، ولكن السيد جواد شبر* نسبه إلى البحرين*، وأدرجه في أعلام القرن العاشر، ولم تتوفر لي زيادة على هذا، وفي ما يلي بعض من القصيدة التي ذكرها الطريحي*، وعنه نقلها السيد جواد*:

أيُّ هذا البـــاكي[١] المطيل بكاه   كلَّمـــا آن صــبـحـــه ومـــســـاه
إبك، ما عـشت، للحسين* بشجوٍ   لا تُـرِد بـالـبـكا الـطـويـل ســـــواه
فــهــو ســبط النبي* أكـرم سـبط   فـــاز عــبــدٌ بنفـــســـه واســـاه
يوم أضـــحى بكربلا* بين قـــومٍ   جـــادلوه[٢]، وأظهــروا بغــضـــاه
وهو يـدعــــوهمُ إلى منهج الحـ   قِّ، وهم في عـــمى الضـلالة تاهوا

وفي ختامها يقول:

حــبّكم في المعـاد ذخـري، وكنزي   يوم يلقى المسيءُ مــا قــد جناه
وإذا مــــا أبو الحـــسين ارتجــاكم   حـــاش لله أن يخـــيب رجـــاه
ابن ابي سـعـدِ مـخلص الود فـيكم   في غــد يرتجـيكمــو شـفـعـاه[٣]
وعـلـيـكـم مــن ربِّـكـم صـلـوات   ليس يحـصي عظيـمــهـا إلاّ هو
مـــا دعـــا الله مـــخلصٌ حين صلَّى   في مـقـام، ومـا اسـتـجـيب دعـاه

* * *

(١) في الفخري وأدب الطف: أيها الباكي، ولا يستقيم بها الوزن، والمثبت بتصرف.
(٢) في الفخري وأدب الطف: جدّلوه.
(٣) لا يستقيم صدر البيت إلاّ إذا قرئَ بتخفيف ألف «أبي» مدغماً في نون «ابن» هكذا:
ابنَ بي سـعـدِ مـخلص الودِّ فـيكم   في غـدٍ يرتجـيكمُ شـفـعـاه

علي بن حمّاد البحراني البصري(١)

آل حمّاد أسرة معروفة تسكن جزيرة تاروت* بالقطيف*، وفي بلدتي البحاري والعوّاميّة بالقطيف*، أيضًا، أسرتان بذات الإسم، وفي الحلة* بالعراق* أسرة تعرف بهذا الإسم، وتعرف به، أيضًا، أسرة رابعة تسكن البصرة*، وغير واضح إلى أيٍّ من هذه الأسر ينتمي عليٌّ هذا، وإنما عرضت له اعتماداً على ما ذكره الشيخ محمد علي العصفور* في كتاب « الذخائر »، حيث قال إنّه توفي سنة ٩٩٩هـ، مشيراً إلى أن جدّه الشيخ يوسف العصفور* ذكره في كشكوله، وعظمه، وكذلك الشيخ محمد تقي المجلسي في « بحار الأنوار »، وعلى هذا اعتمد الأستاذ سالم النويدري* في كتابه « أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين »، لكنني لم أجد له ذكراً، لا في كشكول البحراني المطبوع، ولا في بحار الأنوار، فلعله سهو منه، إن لم يكن مراده غيره.

من شعره:

لله قومٌ إذا ما الليل جنَّهم   قاموا من الفرْش للرحمن عُبَّادا
ويركبون مطايا لا تملُّهم   إذا همو بمنادي الصبح قد نادى
الأرض تبكي عليهم حين تفقدهم   لأنهم جُعِلوا للأرض أوتادا
هم المطيعون في الدنيا لخالقهم   وفي القيامةِ سادوا كلَّ من سادا

ولا خلاف في أنّه عبدي، وسكناه البصرة* لا يمنع من نسبته إلى موطنه الأصلي، إن كان من القطيف*، أو البحرين*، غير أنَّ اختلافًا ربما وقع بين مترجميه؛ فالشيخ محمد علي العصفور* صاحب الذخائر، وعليه اعتمد الأستاذ النويدري*، ذكره في أعلام القرن العاشر، بينما ذكر السيد محسن الأمين* في أعيان الشيعة اعتماداً على الشيخ محمد السماوي* في الطليعة؛ أنّه توفِّي في حدود سنة ٤٠٠ هـ، وهذا خطأ بَيِّن يمكن التحقق منه بالتأمل في سِمات شعره، وأسلوبه، فهو وثيق النسب بأنماط الشعر السائدة في القرن العاشر لا الرابع.

(١) الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر ص: ٨٠، والكنى والألقاب جـ ١/٢٦٥، وأعيان الشيعة مج ٨/٢٢٩ - ٢٣٣، وأدب الطف جـ ٤/٣٠٨، وأعلام الثقافة الإسلامية في البحرين جـ ١/٤٠٢ - ٤٠٣.

أما الشيخ عباس القمي فقد ترجم له في الكنى والألقاب نقلاً عن السيد نور الله الشوشتري، في مجالس المؤمنين، ووصفه بأنه من المتأخرين، وعنه نقل السيد جواد شبَّر*، وأورد له من قصيدة:

بقاعٌ في البقيع مقدَّساتٌ وأكنافٌ بطفٍّ* طيِّبات
وفي كوفانَ آياتٌ عظامٌ تضمَّنها الغري، موثَّقات(١)
وفي غربي بغداد* وطوس* وسامرًا* نجومٌ زاهرات
مشاهدُ تُشهد البركات فيها وفيها الباقيات الصالحات
ظواهرها قبور دارسات بواطنها بدور لامعات
جبال العلم فيها راسيات بحار الجود فيها زاخرات
معارج تعرج الأملاك فيها وهنَّ بكل أمرٍ هابطات
أناس تقبَل الحسنات منا بحبهمِ، وتمحى السيِّئات
ولا تُتقَّبل الصلوات إلاَّ بحبهم، ولا تزكو الزكاة
فإنَّ المرتضى* الهادي عليًا لتقصر عن مناقبه الصفات
وزير محمد* حيًا، وميتًا شواهده بذلك واضحات
أخوه، كاشفُ الكربات عنه وقد همَّت إليه الداهيات
ترى أسيافه يضحكن ضحكًا بها هام الفوارس باكيات
صوارمه يزوِّجها نفوسًا وللأبدان هنَّ مطلِّقات
له كفَّان واحدة حياة إذا جادت، وواحدة ممات

* * *

---

(١) الغري: في الأصل واحد من بناءين كالصومعة بظاهر الكوفة* قرب قبر الإمام علي بن طالب (ع). راجع: معجم البلدان جـ ١٩٦/٤- ثم تُوسِّع فيه فسمي به الموضع الذي فيه القبر، وأطلق أيضًا على مقابر النجف، وعلى النجف* كذلك، ونص العجز في الكنى والألقاب:

« .... تضمنها عرى المتوثقاتّ»

وفي هذه الصيغة إقواء، وفي أدب الطف: «تضمنها العُرى المتوثقات»، وفيه غموض، فلعل الصواب ما أثبتناه؛ فالموثقات نعت ثان للآيات، والأول عظام، والمعنى: إن في كوفانَ آياتٍ عظامًا موثقات تضمنها الغري.

عبد المنعم بن الحاج محمد الجدحفصي[1]

هذا الشاعر من المغمورين الذين ضاع أثرهم، في ما ضاع من تراث هذا القطر، حتى اشتبه بعض الباحثين في تحديد عصره، فضلاً عن سيرته، ومكانته العلمية، فقد رأينا باحثًا كبيراً هو السيد جواد شبر* قد أدرجه في أعلام القرن العاشر، مع أنه أثبت شيئًا من قصيدته في رثاء الحسين (ع)، ومطلعها:

حيّا مرابعَ سُعدى واكفُ الدِّيَمِ   وجادها كلُّ هطّالٍ، ومنسجم

وهي مثبتة في المخطوط الموجود في مكتبة الشيخ محمد علي اليعقوبي* للشيخ لطف الله بن علي بن لطف الله الجدحفصي* كتبه سنة ١٢٠١هـ، وجمع فيه عدداً من القصائد لبعض الشعراء، والسيد جواد* قد عوَّل، كثيراً، على ذلك المخطوط في ما أثبته لشعراء البحرين*، وتابعه في هذا الأستاذ سالم النويدري*.

لقد احتوى هذا المجموع على أربع قصائد للمترجَم قدم لها جامعه بقوله: «للشيخ عبد المنعم بن الحاج محمد الجدحفصي أطال الله بقاه»، ولا شك في أنَّ الدعاء له بطول العمر إشارة واضحة إلى أنه كان موجوداً، على قيد الحياة، حتى ذلك التاريخ، وعلى ذلك فليس في الإمكان مجاراتهما في هذا الترتيب، وما كان ينبغي أن أتعرض له لتأخره كثيراً عن زمن أبي البحر، ولكن الباحثَين الفاضلَين أورداه في أعلام القرن العاشر الهجري؛ فلزم التنبيه على سهوهما ليُعرَف أنه من أعلام القرن الثالث عشر، لا العاشر، ولعل هذه فرصة مناسبة لعرض نماذج من شعره غير المطبوع، فقد تكون مفيدة بما تضيفه لصورة الحياة الأدبية في فترة ما بعد عصر أبي البحر الخطي، فمن مقدمة طلليَّة لقصيدة رثاء في الإمام الحسين* (ع) قوله:

حتّامَ تسقي الدمع ترب المعهد   وإلامَ تندب كلَّ قفرٍ فدفدِ؟
وتبيت من فَرط الصبابة والأسى   ذا مقلة عبرى، ولما ترقد
ومتى جرى ذكر العقيق* ولعلع[2]   تبكي بدمع للخدود مخدِّدِ

---

(١) أدب الطف جـ ٥/٥٣، وأعلام الثقافة الإسلامية في البحرين جـ ١/٤٠٠، وأعيان الشيعة مج ٨/١٢٦، ومجموع لطف الله الجدحفصي «ل».

(٢) العقيق*: موضع بالمدينة المنورة* مر شرحه، ولعلع: موضع بالبادية*، ومنزل بين البصرة* والكوفة*. راجع: معجم البلدان جـ ٥/١٨.

وتذوب إن ذُكِـرَت مـلاعب بابل* ... وتهيم من ذكرى العذيب*، وثهمد[1]
وإذا تـألَّـق بـارقٌ مـن بـارق*[2] ... تنصـاع، مـذهولاً، بقلب مُكمـد
وإذا تغـرَّد صـادحٌ من أيكة ... يشجيك لحن الصادح المُتغـرِّد
ألله جـارك، هل بكيت صبـابةً ... لمَّـا ذكـرت لطيب عيش أرغـد
وذكـرت أيام الشبيبـة والصبـا ... فغـدوت ذا حُرق تروح، وتغتـدي
وشجاك ذكر زمان أنس قد مضى ... في حـاجـر[3] مع كـاعبـات خـرَّد
من كلِّ فـاتكة اللحـاظ كـأنَّهـا ... تسطو بطرف كـالحسام مجـرَّد
ياصاح، هل يجدي بكاؤك جيرةً ... قـد قـوَّضت؟ أو للربوع الهمَّـد؟
هلاَّ بكيت مصائب الطف* التي ... صـبَّت على آل النبي محـمـد*؟

ومنه قوله:

حـيَّـا مـرابعَ سـعـدى واكفُ الديم ... وجـادها كلُّ هطَّـالٍ، ومنسـجم
بحـيث تُلفي ومن وشي الربيع لهـا ... برد تدلَّى على الكثبـان، والأكم
ولا بهـا انفكَّ يعتلُّ النسيم كـمـا ... يصحُّ، إذ ذاك، نشر الرند، والخَزَم[4]
ولا بهـا برحت تنشي السـواجع في ... بـانـاتهـا أطرب الألحـان، والنغم
مـرابعٌ أقـفـرت، بعـد الأنيس، فلم ... تجد بهـا غيـرِ خـاوي الركن منهـدم
كـأنما جـيـدها لم يحلُ آونةً ... بعـقـد درٍّ، من الأهلين، منتظم
أو أنهـا لم تكن، للوافـدين، غنى ... وللَّهـيف، زمـانًا، خـيـر مـعـتـصم
مـرابعٌ طالما جـرَّرت مطرف لـ ... ذَّاتي، بهـا، رافـلاً في أجـزل النعم
أيَّام كنت بهـا والشمل مـجـتـمع ... والدهر يبـدي لنا عن سنٍّ مـبـتـسم

---

(١) بابل*: مدينة تاريخية قديمة، عاصمة امبراطورية بابل*، ازدهرت على ضفاف نهري دجلة* والفرات* في الجزء الجنوبي من العراق*، والعُذَيب*، تصغير عذب، فيه أقوال، منها أنه: ماء بين القادسية* والمغيثة*، وقيل هو واد لبني تميم*، وهو من منازل خارج الكوفة*، وقيل هو حد سواد العراق*، وثهمد*، اسم مرتجل: موضع في الخط*، لبني عامر*، كما جاء في قول الأعشى*:

هل تذكرين العهد يابنة مالكٍ ... أيَّامَ نرتبع الستار فثهمدا؟

والستار ناحية بالبحرين* في الغرب الشمالي من القطيف* منها ثاج. راجع: ديوان الأعشى ص: ٥٤، وموسوعة المورد جـ ٢/٨، ومعجم البلدان جـ ٥/١٨، و٢/٨٩، و٤/٩٢، و٣/١٨٨.

(٢) بارق*: ماء بالعراق* هو الحد بين القادسية* والبصرة*، وأيضًا موضع في تهامة*، أو اليمن*، وجبل باليمامة*. راجع: معجم البلدان جـ ١/٣٢٠.

(٣) حاجر، معرّفًا، عند ياقوت*: موضع قبل معدن النقرة بطريق حاج الكوفة* إلى مكة المكرمة*. راجع: معجم البلدان جـ ٢/٢٠٤، وجـ ٥/٢٩٨.

(٤) كذا، ومراده الخزامى، وهو خطأ، فالخَزَم واحدته خَزَمة: شجر كالدوم تفتل من لحائه الحبال، وخوص المقل.

حتى لقد راع منَّا الشملَ رائعة ... ومدَّ، جهلاً، إليه كفَّ مخترم

يا قاتل الله يوم البين كم فتكت ... ساعاته بنفوسٍ من ذوي كرم

وكم، بيوم النوى، أودى فتى أسفًا ... وحسرةً فهو بالي الجسم كالرِّمَم[1]

لو لا النوى ما اهتدى ساري الحِمام إلى ... كلِّ الأنام سبيلاً واضح العلم

وربَّ قائلة، إذ أبصرت ولهي، ... وقرع سني، غداة البين، من ندمي:

ما لي أراك أخا وجد، وذا قلقٍ ... وما عهدتك الأ الطودَ في الحلم؟

فقلت: لو أنَّ قلبي رِيعَ هاجِدُهُ ... يومًا بغير نوى الأحباب لم يهم

كأنَّما الدهر آلى أن يرى، أبداً، ... شمل امرئٍ، قطُّ، الأ غير ملتئم

مالي وما لصروف الدهر ما برحت ... تسطو عليَّ، من الأرزا، بكل كَمِي

كأنَّما كنت موتوراً لها فغدت ... وجهدُها الكيد لي في الحل، والحرم

لا غرو، إنَّ صروف الدهر مولعةٌ، ... دأبًا، بحرب ذوي الأفضال، والكرم

ألا ترى أنَّها دارت دوائرها ... على بني المصطفى* المبعوث للأمم؟

فكم لهم من مصابٍ جلَّ موقعه ... ولا كرزء الحسينِ* السيد العلم

ومن شعره أيضًا:

وقفت بعوج اليعملات اللواعب ... معنًّى على أرجاء تلك الملاعب

وقفت ولي لبٌّ، من الوجد، ذاهب ... ونيِّر رأيٍ، في دجى الغمِّ، ذاهب

وقد لعبت أيدي الصبابة بالحشا ... كما لعبت بالغصن أيدي الجنائب[2]

يجاذب حلمي فَرطُ شوقي فينثني ... له مقودٌ سهل بأيدي الجواذب

أحاول كتمان الهوى وهو بيِّن ... وأطلب إخفاء الأسى وهو غالبي

لي الله إذ أرسلت طرفي رائداً، ... بها، فانثنى يبدي شكاية خائب

ولم يلفَ الأ ما لقلبي شجى، وما ... لجسمي ضنى ما بين تلك السباسب

ظباء كِناس آنساتٌ تبدَّلت ... نوافر تبدو بين تلك الشعائب[3]

وآثار دارات محتها يد البلى ... كأنْ قد مُحي، من كاغدٍ[4]، خطُّ كاتب

---

(١) في الأصل: والرم، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) الجنائب: جمع جنوب؛ يريد الرياح الجنوبية.

(٣) في الأصل: كناس ظباءٍ، وهو مقلوب، ولعل الصواب ما أثبتناه، وأراد بالشعائب: جمع شِعب، الطريق في الجبل، ومسيل الماء في بطن الوادي، وهو خطأ، والصواب: شعاب.

(٤) الكاغد: القرطاس، أو هو ورق الكتابة، فارسية معربة. راجع: المعجم الذهبي.

هنالك ظلَّ القلب والطرف واجـبًـا ... ومُزرٍ[1] بسكب المعصرات السواكب
وقـد لجَّ، في عـذلي، الرفـاق كـأنَّني ... لدمـعي، على الدارات، أوَّلُ سـاكـب
ومـا علمـوا أنَّ البكاء سـجـيَّـة ... لأهل الهـوى بعد النوى في المضـارب
فمن قـائل: بقيًا على النفس، لا تكن ... لهـا جـالبًـا، غـيًّـا، دواعي المعـاطب
حنانيك، فاقصر مَدَّ وجدك، واحتفظ ... بقـيَّــة نفس، فــهي أنفَسُ ذاهب
ومن قائلٍ: عجبًا[2]! متى رحت منكِراً ... خلائقَ حـمَّال الخطوب الصعـائب!؟
وكنَّا عـهـدنا طرف عـينيكَ باخـلاً ... بأدمــعــه في حــادثات النوائب
فلِم حـال طبـعًا، يالك الخيـر، وانثنى ... يُبَـخِّل سكبَ الغـاديات الصـوائب؟
ألا مـا لمثلي والعـواذل؟ لا نجت ... ولا وردت الأ حــيــاض المصــائب
أيُعـذَل صبٌّ أن رأى الندب واجـبًـا ... على رسم دارٍ للأحــبَّــةِ شــاحب؟
سقـاه الحيـا الوسمي، هل عـائد لنا ... زمـان اللقـا؟ هيـهـات عـودة ذاهب!
زمـان نعـمنا فـيـه وصلَ مـحـجَّب ... هضيم الحـشـا، غـانٍ، أزجِّ الحـواجب
كـحـيلِ لحـاظ العين طبـعًـا، وخلقـةً ... صـقـيل التـراقي، والطُّلى، والتـرائب
فـوارحـمـتـا لي يوم قـوَّض راحـلاً ... وثارت به، عـجلى، هجـان الركـائب*
وغــادرني حــتى كــأنِّي ذاكــرٌ ... مــصـاب قـتـيلٍ من لؤيِّ بن غـالب
قــتـيلٍ له أودى الندى، وتقــوَّضت ... قـبابُ الهـدى، وانثل عـرش المواهب
ولا غـرو فهو ابن الأولى شُـيِّـدَت لهم ... بيـوتـات مَـجـد فـوقَ هامِ الكواكب
أناس بهم أنس المحـاريب في الدجى ... وهم في الوغى* أقـذاء عين المحـارب
حـمـاةٌ، مـتى حلَّ النزيل بربعــهـم ... يبت، وهو في عــزٍّ، بأمنع جــانب
كـرام لهم فـوق الأهاضيب أوقـدت ... مـواقـد للسـاري بجنح الغـيـاهب
وأعــلام خَـيـمٍ، في المدارجِ، طُنِّبت ... إلى عـائدٍ، يبــغي النوالَ، وذاهب
مــسـامـيح الأ أنهم، يوم حـربهم، ... مغـاوير، حمـر البِيض، بيض المناكب

ومنه:

دار الهـوى، عن أيمن العلَم اسلمي ... وعِمِي صباحًا، لا عدمتك، وانعمي
وتَجَلَّلِي بُردَ الربيع مُـسَـهَّـمًـا، ... بيـد الحـيـا، يُزري بكلِّ مـسـهم
وتضـوَّعي زَهر الرياض بجـوِّها ... أرَجًـا، به، يحـيـا فـؤاد المغـرم

(١) حقها النصب، وجاء بها مرفوعة ضرورةً لإقامة الوزن.
(٢) أراد: عَجَبًا، بفتح الأول والثاني، فسكن الثاني ضرورة.

وتغــرَّدي، يا وُرقُ، في باناتهـا طربًا بألحـــان الهنا، وترنَّمي
لا زلت، يا دار الأحبة، مسرحَ الـ بيضِ الحسان، وكلِّ أعذبِ مبسم
فـلأنت أكـرم مربع طاب الهـوى لي في مـغـانيـه، وطال تنعُّـمي
ولقـد أجـدَّ لي الهـوى ذكـراً لما قـد مـرَّ بي من عـصـره المتـقـدم
فـوقفت في أرجائه متـوسِّمًـا فـوجـدتُه يَخـفى على المتـوسِّم
وأقمت، لا حلمي، هناك، بصاحبي، جـزعًـا، ولا سـر الهـوى بمكتَّم
في فـتـيـة قـد ألَّفَت مـا بينهم أيدي الصبـابة، والأسى المتـضرِّم
نفَـرٌ، إذا رقـد الخليُّ، تطارحـوا شكوى مضـاضات الجـوى بتـألُّم
وأنا الذي في الحب كلُّهم غـدا بي يقتـدي، ولفَرط شـوقي ينتـمي
ما والهوى العذريِّ، حَلفةَ صادق لو لم يكن، يا دار، دمعي من دمي
لَصـدَرت، واردةً ، بأوَّل ثـرَّةٍ من أدمـعي لا كـالسحـاب السـجم
يا دارُ، إن أغـرى بعـرصتك البِلى سـفَـهًـا غـوائله، ولم يتـندَّم
فلطالما أصبـحتِ ملجـأ خـائفٍ ومـلاذ ملهـوفٍ، وكـعبـةَ مـعـدم
أين الأولى شـادوا قِبـابك فانثنى، من دونهـا، أوجً السـهى*، والمرزم
نادى بهم حـادي النَّوى فـتـبـدَّدوا، أيدي سـبًـا، من منجـد، أو متـهم
يا طول تزفـاري، إذا مـا مـرَّ بي ذكـرى مـصـابهم، ويا لَتـألُّمي!

* * *

القرن الحادي عشر

الغرض من عرضنا لهذه الكوكبة من الشعراء الذين عاشوا في الفترة الواقعة بين عصر علي بن المقرب العيوني* وعصر أبي البحر الشيخ جعفر الخطي، هو إعطاء لمحة عن الحياة الأدبيَّة خلال تلك الحقبة، وقد وصلنا بهذا العرض إلى أواخر القرن العاشر، وهو العصر الذي شهدت أواخر عقوده مولد الشاعر الخطي ونشأته، فيحسن أن نجوس خلال الحقبة التي عاشها الشاعر بدءاً من مستهل القرن الحادي عشر، ونولي عناية خاصة بمعاصريه.

الشيخ بدر الدين حسين آل عبد المحسن[1]

ابن علي بن عبد النبي بن عبد المحسن القطيفي. أشرت إليه في مقدمة الديوان، عند الكلام على حياة أبي البحر الخطي، وشككت، هناك، في أن يخرج شاعر في طبقة أبي البحر في بيئة فقيرة أدبيًا وعلميًا، وعزوت عدم ذكر المترجمين لأحد غيرِه من معاصريه - من علماء أو أدباء أو شعراء قطيفيين - إلى ضياعِ ما تركوه من مؤلفات بسبب الفتن والإضطرابات التي عاشتها القطيف* إبّان الإحتلال البرتغالي والعثماني، وشاهدي على ذلك أنّ كثيراً من آثار العلماء والأدباء والشعراء القطيفيين يعثر عليه، بين حين وآخر، في بلدان أخرى؛ كالعراق*، وايران*، والشام*، وغيرها من البلدان، فحتى مخطوطة ديوان أبي البحر نفسه لم يوجد منها في القطيف* إلا نسخة يتيمة عند أحد هواة جمع التراث في القطيف*، وكتابتها متأخرة، جداً، عن عصر الشاعر، في حين وُجدت المخطوطات القديمة منها في العراق*، والشام*، وإيران*، ولبنان*، وايطاليا*. أفلا يعني هذا، بدون شك، أنّ ما أُلّف خارج القطيف*، أو أُلف فيها ثم أُخرج منها حفظ فعرف، وما بقي داخلها تلف بسبب الحروب، والفتن، والإضطرابات، والإهمال؟

إنّ ظهور بدر الدين، هذا، يُعزّز ما ذهبت إليه، ويضيف علَمًا آخر إلى الأعلام المكتشفة؛ كالسكوني العبدي*، والحسن بن ثابت*، وحسن النحي*، وأحمد النحوي*، فقد عثر الأستاذ السيد حمزة الحسن* في مخطوطة الجزء الثالث من كتاب زهر الرياض وزلال الحياض للسيد حسن بن شدقم الحسيني المدني*[2] في مكتبة المتحف البريطاني في لندن - على أرجوزة لهذا الشاعر يمدح

(١) زهر الرياض وزلال الحياض جـ ٣/ ٥٠ - ٥٤.

(٢) فقيه، وأديب، وشاعر، ولد في المدينة المنورة*، سنة ٩٤٢هـ، وبها نشأ، وتلقى علومه على يد والده السيد علي، وورث عنه النقابة، ثم استعفى منها، وهاجر إلى الهند* سنة ٩٦٢هـ في صباه، فوفدَ، بها، على السلطان حسين نظام شاه، ونال لديه حظوة، ثم غادرها إلى العراق*، فايران* وافداً على الشاه طهماسب*، وزار خراسان*، والظاهر أنه درس بها على عدد من المشائخ، ثم استدعاه السلطان حسين نظام شاه* إلى الهند* ثانية، وزوّجه إحدى بناته - أو أخواته - وقلّده منصب رئيس الرؤساء، وكان يرسل الأموال إلى المدينة* لشراء الضياع، والقصور، ووقفها على وجوه البر، وعندما توفي السلطان عاد إلى المدينة*، ولكن الحياة لم تطب له فيها فعادَ ==

فيها الحسن بن شدقم*، وأكثر ما في الأرجوزة ذكر مناسك الحج، إضافة إلى إهداء الممدوح تحيات ذويه، وبعض معارفه من مجاوري حرم الرسول* (ص)، وغيرهم، وقد بعث بها إليه من مهجره في المدينة المنورة سنة ٩٩٣هـ، جواباً لأرجوزة بعث بها الحسن بن شدقم من الهند* - أثناء إقامته فيها - إلى المدينة المنوَّرَة* أسماها «نفثات الصبابة بذكر سادات طابة».

أرجوزة الشيخ بدر الدين هذه، في ذاتها، ليست بذات قيمة فنِّيَّة في جانبها الأدبي: صياغة وفكراً، فضلاً عما بها من تصحيف، وأخطاء نحوية وعروضية، وأسلوب عامي ركيك، ولكن قيمتها الوثائقية في ما تنقله لنا من صور الحياة العامة في ذلك العهد، فهي تعطينا صورة واضحة لبعض مراسم الزواج، وطرق السفر إلى الهند*، وغير ذلك من الأمور، فضلاً عما فيها من دلالة على الصلات الأدبية بين القطيف* والمدينة المنورة* والهند*، وأهم ما تفيدنا هذه المخطوط - من وجهة نظري - هي تلك الصورة الرائعة للعلاقات الودِّية الحميمة بين الطوائف المسلمة، فقد اشتملت على أسماء عدد من الشخصيات منهم الشيعي والمالكي والحنبلي، في إشارات واضحة إلى صداقات حميمة بينهم، وهذا يشير، بجلاء، إلى انعدام الخلافات المذهبية في تلك الحقبة من الزمن، مما يتلهَّف عليه اليوم ويتمنَّاه كل مخلص حريص على وحدة الصف، وجمع الشتات، وظاهرة الألفة بين أتباع المذاهب الإسلامية في تلك الحقبة قد استلفتت نظر الرحالة مرتضى بن علي بن علوان أثناء زيارته إلى الأحساء* سنة ١١٢٠هـ فنبَّه إليها؛ واصفًا وضع الأحساء* بأنها: «نصف أهلها شيعة، ونصفها سنة، ومتحدين اتحاد الأهل، من غير عناد بينهم، وكذلك قراها، وكافلها وواليها وحاميها يقال له سعدون سنِّي، من عرب خالد، «بني خالد؟»، ووزيره شيعي يقال له ناصر، وأنه من أولاد مروان بن الحكم، كما أخبرنا...»(١).

ومن ناحية ثانية فإن من بين الشخصيات التي تضمنتها الأرجوزة أستاذ ناظمها الشيخ عبد الحسين النجفي، وشخص أخر يظهر أنه تتلمذ عليه أيضًا كما يفهم من إشارته إلى ملازمته له، ذلك هو السيد محمد بن الحسن البدري،

== إلى الهند*، وبقي بها إلى أن توفي في الدكن في ١٤ صفر سنة ٩٩٩هـ. راجع: سلافة العصر ص: ٢٤٩ - ٢٥٠، وخلاصة الأثر جـ ٢/٢٣ -٢٤، ونفحة الريحانة جـ ٤/٣٢٧ - ٣٢٩، وأعيان الشيعة مج ٥/١٧٦، وأمل الآمل جـ ٢/٧٠.

(١) رحلة مرتضى بن علي بن علوان «مخطوط».

وفضلاً عن ذلك وردت إشارة إلى شخصين آخرين أحدهما وصفته بالأمير، والصنديد، ولم تسمه، وفي ظني أنَّ هذا الأمير هو من آل الصنديد، وهم أسرة من السادة الأشراف تسكن القطيف*، ثم تلاشى ذكرها، ويذكر الشيخ علي البلادي* في أنوار البدرين أثناء ترجمته لأحد أعلامها، وهو السيد محمد بن السيد إبراهيم بن يحيى بن السيد شرف الصنديد، قصة اختفاء هذه الإسرة وملخصها أنَّ أفراداً من تلك الأسرة ثاروا على عسكر الروم - يقصد الأتراك - أثناء احتلالهم للقطيف*، فوقع قتلى من الطرفين، وعلم بذلك حاكم صنعاء، وهو من أئمة الزيدية، فكاتب ملك الروم - يقصد السلطان العثماني - بما جرى لآل الصنديد، وهدد بالثورة انتقامًا لمن قتل منهم، فأرسل السلطان إليه ديات من قتل منهم استرضاءً له، فأرسل الحاكم الزيدي الديات إلى ورثتهم، ولكن عندما وصلت الديات إلى القطيف* اختفى من بقي منهم خوفًا من الخديعة(١).

وهذه الثورة، إن صح حدوثها، فيتعين أن تكون بعد سنة ١١١٩هـ ؛ فالسيد إبراهيم الصنديد، والد السيد محمد، آنف الذكر، كان موجوداً في القطيف* حتى شهر ذي القعدة من تلك السنة كما يظهر من وجود إمضائه على وثيقة وقفية نخل البدراني* الواقع في بلدة الجش* بالقطيف*، وهو من أوقاف آل أبي السعود، وتاريخ تحريره في العاشر من ذي القعدة سنة ١١١٩هـ.

ومع أن الشيخ علي البلادي* لم يحدِّد تاريخ تلك الثورة، ولا أسماء متزعميها، ولا الظروف والأسباب الموجبة لقيامها، ولا من هو إمام اليمن المطالب بديات القتلى، فإن بعض عباراته تغرينا بتحري تاريخ تلك الثورة بدقة، فقد عرَّف عسكر الروم بأنهم يُسَمَّون «المغاربة»، واحتمل أن يكونوا مصريين، وأنهم قاتلوهم حاضرين وغازين، وهذه كلها إشارات واضحة إلى حملة إبراهيم باشا بن محمد علي باشا الأولى التي احتل فيها الأحساء* والقطيف* سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٨م(٢)، وهذا التاريخ يمكِّننا من معرفة إمام اليمن في ذلك الوقت، واسمه المتوكل أحمد بن المنصور علي بن المهدي عباس(٣).

أما الأسباب التي أدت إلى الثورة فيمكن التكهُّنُ بها اعتماداً على ما ذكرته

---
(١) أنوار البدرين ص: ٣٣٦ - ٣٣٧.
(٢) تحفة المستفيد ١/١٤٤ - ١٤٥.
(٣) دائرة المعارف الإسلامية ١٩/١١.

بعض مصادر التاريخ من أن قبيلة الخزاعل العراقية قد تعرَّضت لرعايا سعوديين قرب النجف*، وقتلت منهم ثلاثمائة رجل، وذلك سنة ١٢١٤هـ ١٧٩٩م، وأن السلطات السعودية احتجت لدى والي بغداد* العثماني مطالبة بدفع ديات القتلى(١)، ونحن نعلم بأن القطيف* في ذلك الوقت كانت تحت الحكم السعودي في الدور الأول للدولة السعودية، ونعلم أيضًا أن للقطيف* صلات تقليدية بالنجف* جارية منذ زمن بعيد؛ فغير بعيد أن يكون المعتدى عليهم ضمن إحدى قوافل الزوار القطيفيين المترددة على العراق* لزيارة العتبات المقدسة*، ومثل هذه القوافل عادةً مًا يكون جمَّالتها من البدو*، وإذ لم تقم السلطات التركية بدفع ديات القتلى لم يكن أمام القطيفيين* الموتورين سوى انتهاز السانحة للإنتقام، وقد أتيحت لهم بقدوم القوات المصرية ممثلة للعثمانيين*، وما يؤيد هذه الإستنتاجات أن بعض المصادر أشارت إلى تعرض قوات إبراهيم باشا* إلى النهب أثناء انسحابها من القطيف*(٢)، وأما موقف إمام اليمن، ومطالبته بديات القتلى ففي تقديري أن له سببين:

السبب الأول أن علاقة إمام اليمن بالأتراك* في هذه الحقبة قد شابها التوتر بسبب احتلال القوات التركية لبعض مدن اليمن* كالقنفدة واللحية(٣).

السبب الثاني: دعاوى يمنية سابقة بتبعية القطيف* والأحساء* لإمام اليمن*، فقد ذكر الشيخ مطهر بن محمد الهادي الجرموزي، في كتابه «تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار» (٤)، أن البصرة*، والقطيف* والأحساء* وما يتصل بها قد أعلنت ولاءها لإمام اليمن: المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم الزيدي الحسني(٥)، وذكر أيضًا أن وفوداً من الأحساء* والقطيف* وجهاتهما، والبصرة وباديتها قدمت على الإمام، وأنه بعث بسفرائه إلى تلك الجهات، ويذكر في من وفد عليه في سنة ألف وتسع وخمسين هجرية السيد الشريف عبد القادر بن نعمة الله الحسني من أشراف مكة* سفيراً من صاحب الأحساء*، ومن محمد بيق «بيگ»، وأنه توفي ودفن في شهارة

---

(١) تاريخ هجر جـ ٢/٧٢٢.
(٢) دليل الخليج. ت جـ ٣/١٤٢٦، وتاريخ الأحساء السياسي ص: ٤٠.
(٣) رحالة غربيون في بلادنا ص: ٧١.
(٤) ص: ٥٤٧.
(٥) توفي سنة ١٠٨٧ هـ. راجع: رحلة ابن معصوم ص: ٧١.

باليمن*، وغير بعيد أن تكون هذه السفارة واحدة من محاولات الولاة الأتراك* للإستقلال بالحكم، وقد أشرنا إلى بعضها في مقدمة الديوان(١)، وممن ذكرهم الجرموزي في المتصلين بإمام اليمن من أهالي الأحساء*، وحمل رسائل دعوته، وعمل داعيةً له، فيها، وفي ما جاورها، الشيخ الرئيس راشد بن درع، وغير بعيد أن تكون لآل الصنديد علاقة بتلك الإتصالات والسفارات، وقد تكون ذات صلة بالخلاف بينهم وبين الأتراك*، وإذا أخِذ في الإعتبار ما قاسته المنطقة من جور الأتراك* وعسفهم؛ فلن نستعرب أية محاولة للخلاص منهم، لا سيما وأن إمام اليمن* اسماعيل قد تمكن من تخليص بلاده منهم، وأصبح مؤهلاً لمد نفوذه خارجها(٢)، وسوف نقف، قريبًا، على شكل آخر من أشكال العلاقة بين إمام اليمن*، هذا، وبعض شخصيات المنطقة أثناء ترجمة الشيخ جعفر بن كمال الدين(٣) عسى أن تتأكد العلاقة بصورة أكثر وضوحًا.

أما الشخصية الثانية فهو الشيخ عبد الله بن حسن النقي، أو «التقي»، وآل النقي* أو «تقي» أيضًا من الأسر القطيفية التي اندثر ذكرها، وللشيخ جعفر الخطي قصيدتان يمدح فيهما أحد أفرادها، وهو إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل* كاتب ديوان السلطنة في البحرين* في العهد البرتغالي(٤)، والظاهر أن بعضًا من هذه الأسرة كانوا يحترفون الكتابة في ديوان السلطنة، فقد ظهرت وثيقة قديمة مؤرخة في يوم الخميس ١٩ ربيع الأول سنة ٩٣٧هـ متوَّجة باسم السلطان محمد شاه بن طوران شاه حاكم هرمز*، والوالي على القطيف* من قبله الوزير عبد الغفور بن عبد الرحيم* - تتضمن وقفية بستان نخيل في تاروت* اسمه «زدَّادان*»، وهو من أوقاف أسرة آل سنان*، وقد أثبتَ في ذيلها اسم كاتبها تاج الدين بن عبد الله بن أحمد بن سليمان النقي* أو «التقي» (٥)، وبهذا تكون المخطوطات - وثائق وكتبًا - قد كشفت لنا عن شخصيات علمية لم تشر إليها كتب التراجم، ولا كتب السير والتاريخ.

في ما أسلفت من إشارة إلى الأرجوزة قلت إنها ليست ذات قيمة في ذاتها

---

(١) جـ ١/٤٥ وما بعدها.
(٢) أطلس التاريخ الإسلامي ص: ٢١١، والشعوب الإسلامية ص ١٠٧، والتاريخ الإسلامي ص: ٣٢٥.
(٣) جـ ٢/٣٧٢ - ٣٧٦.
(٤) الديوان جـ ١/٢٣٦، ٢٤٩، و٣٢٦.
(٥) راجع صورتها في مجلة الواحة، ع: ٢، ربيع الثاني ١٤١٦هـ سبتمبر ١٩٩٥م ص: ١٦.

من الناحية الفنية لأسلوبها العامي الركيك، وكثرة ما فيها من اللحن والتصحيف، فضلاً عن اضطراب الوزن، ومع ذلك ينبغي عدم إهمالها لما فيها من إشارات إلى بعض الشخصيات، فلربما يجد فيها بعض ذوي الإهتمام ما يهمهم.

الأرجوزة

الحمد للمهيمن الخلّاق … المحسن المفضِّل الرزّاق
أحمَده حمداً يوافي نعمه … لكي يزيح عن العباد نقمه(١)
أحمده حمداً له بدايه … وسرمداً، ولا له نهاية
ثم صلاته مع السلام … على النبيِّ* المصطفى التهامي
أشرفَ مَن شرَّف للبساط … ومن يُثبِّتنا(٢) على الصراط
محمدُ* المحمود في السماء … وكاشف الضراء والغمّاء
ومَن رقي في ليلة المعراج … فخصَّه بأوضح المنهاج
وحلّه بمكة* الفيحاء … وبعدها بطيبة الزوراء
وآله الغر الكرام البرره … الطيبين الطاهرين الخِيَره
وصحبه الأماجد العظام … السالكي(٣) لمسلك الهمام
وبعد؛ إنَّ هذه أرجوزه … بديعةٌ في لفظها وجيزه
عسى أكون محتد بالمولوي … ومقتد بالحَبر، ثم اللوذعي(٤)
الحسن بن المحسن بن شدقم* … لا زال كهفًا، وملاذاً فاعلم
يا أيُّها السائل لي جوابه … إسمع، وعِ، فإنني أهابه(٥)
لأنَّه المصقع والمنطيق … والعالم المفوَّه الحقيق
ففي المثال يا أخا الفرسان: … الرايُ قبل شجاعة الشجعان(٦)
فأستعين الله ذا العناية … أن يرتضيها صاحب الرعاية

---

(١) عجز البيت مختل الوزن.
(٢) كذا في الأصل وهو خطأ لكن الوزن يختل بتحريك التاء.
(٣) كذا في الأصل، ويصح البيت لو قال: السالكين مسلك الهمام.
(٤) هذا لحن، والصواب محتديًا، ومقتديًا.
(٥) هذا من بعض ما فيها من العيوب، فإن لم تقرأ قافية العجز ملحونة لتستقيم مع عروض البيت وقع في البيت إقواء. ولو قال: «يا أيها السائل ما جوابه» لصحَّ البيت.
(٦) عجز البيت ليس من بحر الرجز الذي نظمت فيه الأرجوزة، وإنما هو من الكامل.

فاسمَع، هُدِيت، يا أخي كلامي واحسن، وسدد، ثَمَّ، في نظامي
أرجوزةً ألفاظها غريبة مودعة بدائعًا عجيبة
لطيفةً من اللطيف قد أتت شريف أصل ذي أصول انتهت
إلى النبي* المصطفى العدناني وحيدرٍ* ذاك الرفيع الشان
وإبنه الحسين* جد الشرفا فحسبهم فخراً بهذا وكفى
العالم الفاضل، والنحرير ومَن إليه ينتهي التحرير
إسكندر الزمان، والأوانِ وإبن كسرى، وأنو شروان
أعني بذاك حسنًا إبن علي ذاك الذي فوق السماك قد علي
سبطَ النبي الهاشمي المدني الشدقمي، الماجدي، المحسنِ
أنموذج الأشراف بالمدينه* الطيبة، الطاهرة، الأمينه
شريفهم، مليكهم، وذا الحسب وتاجهم، نقيبهم بلا ريَب
قد جمع الرياستين، وارتقى إلى نظام الملك حلمًا، وتقى
فاختاره، ثم اصطفاه صهرا فقدر الله بهذا قدرا(١)
أوَّلها: يا راكب الجواد أهلاً، وسهلاً بك من جواد
جددت أفراحًا بذكر الحسن أنعشت أرواحًا بذكر المحسن
فزر، على الفور، النبي* الهادي وبعده أئمَّة العباد
وابنته الزهراء والبتول* زوجة سيف الله والمسلول
فاركب على اسم الله ثم سيرا ميممًا، ومسرعًا جسورا
إلى العقيق* فاغتسل مبادرا وصلِّ للإحرام ثم قصِّرا
ملبيًا، مقارنًا للنية واقطع لبيداها مع السكينة
ومنزلاً فمنزلاً مهرولا مبسملاً، محسبلاً، محوقلا
حتى توافي مَكَّة* السلام فادخل لها من بابها السلام
فطف بها سبعًا، وأحسن للعدد ولا تنقِّص، هكذا، ولا تزد
وصلِّ ركعتين في المقام* وقبِّل الأسوَد باستلام
وإن أردت فاغتسل من زمزم* مضطلعًا من مائها المعلم
واخرج إلى سعيك من باب الصفا فابدأ به، فهكذا قد وصفا(٢)

(١) يشير في هذا البيت، وما قبله، إلى زواج السيد من ابنة ملك حيدر آباد حسين نظام شاه، أو أخته.
(٢) باب الصفا: من أبواب بيت الله الحرام يقابل الصفا، والصفا: إحدى أكمتين صخريتين قرب البيت* الحرام بمكة* المكرمة، والأخرى المروة، يسعى بينهما الحجاج.

منه إلى المروة[١] شوطٌ فاعلم   فخذه عني يا كثير الفَهِم
فقصرن، يا صاح، من شعور   بما يسمي ليس بالقصور
واحرم من الميزاب والمقام   لكي تُعَدَّ من ذوي الإسلام
واصعد، وأنوِ من زوالٍ عَرَفه*   إلاَّ إذا فاتك حقًّا موقفه[٢]
فاجتز على الموقف من مُزدلفه*   فإنه يكفيك ياذا المعرفه
ثم أفِض من مشعرٍ* إلى مِنى*   لتحظى بالحسنى هناك والهنا
ثم ارم واحلق واذبح الذبيحة   فإنها مشروعة مبيحة[٣]
ثم توجَّه داعيًا، مستغفرا   مسبحًا، مهلّلاً، مكبِّرا
فطف طوافَ الحج والزيارة   وصلِّ، واسع، وامضِ للزيارة
فهذه إشارة لطيفه   كافية، وافية، منيفه
ليالي التشريق بالخيف* فنَم   فإنَّه أفضل من نوم الحرم
وودع البيت* العتيق طائفا   مسلمًا، وداعيًا، وخائفا
ثم اركب الفلكَ على اسم الله   مراعيًا، محافظًا للجاه
فإنها تجري بعين ربي   مبلِّغ الآمال فهو حسبي
حتى توافي بندر السلامه   من جيوَل[٤] فإنها علامه
من مرتضى بادَ إلى جنجير[٥]   تلقَ، هناك، بهجة السرور
ترى، هناك، السيد المكرما   وعالمًا، وفاضلاً معظَّما
سبط رسول الله حقًّا فاعلم   أعني، بذاك، حسن بن شدقم
فاهد له سلام ذَيَّاكَ الحرم   ونُسكَه، وزمزم، وذي سلم
وبلغن[٦] من جدِّهِ[٧] السَّلاما   وقل له: يا سيدي علامَ ما؟

---

(١) المروة: إحدى أكمتين صخريتين قرب البيت الحرام بمكة المكرمة*، والأخرى الصفا، يسعى بينهما الحجاج.

(٢) إذا قرئت قافية العجز بالرفع، كما هو الصواب، يقع في البيت إقواء، فلو قال: فوّتّ أو جاوزت، بدل فاتك؛ لاستقام البيت.

(٣) كذا في الأصل ولعل الصواب: مباحة، ولو قال صحيحة لاستقام المعنى.

(٤) جيول، أو شيول: ميناء هندي على بحر العرب شمال بومبي. راجع: أطلس التاريخ الإسلامي، خ: ١٠٤.

(٥) المرتضى: من أسماء الإمام علي بن أبي طالب* (ع)، وأراد بالمرتضى باد: حيدر أباد*، وهي من مدن الهند*، وجنجير: جنجيرا، وهي ميناء هندي على بحر العرب* جنوب بمبي، وفي الأصل: جنير، ولعل الصواب ما أثبتناه. راجع: أطلس التاريخ الإسلامي، خ: ١٢٥.

(٦) في الأصل: وبلفا.

(٧) في زهر الرياض: جدة، بتاء مثناة مربوطة، والمثبت بتصرف.

تجي إلى طيبة[1] والمنازل فإنها كفاقد المناهل
وانظر إلى الحسنيَّة الحسناء واشرف على بركتها الغنَّاء
ونخلها، وطلعها النضيد وغرسها، وقصرها المشيد
وعرشها على أصول الكرم فاجتز بوصف بعض هذا العلَم
ملفى[2] لكل سيد، وعالم وماجد، وقافل، وقادم
مشتاقة إلى لقاء الحسن لأنَّها حزينة، فأحسن
وثنِّ بالسلام من إبنته وفاطم الزهرا، ومن جدَّته[3]
وابلغهم السلام من صحاب كانوا له حزبًا من الأحزاب
وآله أئمَّة البقيع ألشهدا بالسم ذي النقيع
سقى الأله تربهم سحابة سجَّاجة سجَّالة مجلابه
حتى يعمَّ قطرها البلادا وتحيي القفار، والعبادا
ثم التفت مقبِّل الأيادي مبلِّغا عن سيد الأولاد
أزكى سلام مهجةَ الفؤاد وفلذة القلب مع الأكباد
محمداً، أعلمهم، أفضلهم قطب الرحى، أصبحِهم، أجملهم
وحسنَ الخَلقِ، وزين الخُلق حائز فضل العلم، ثم السبق
عليَّ عالي القدر ثم الشان وصنوه الحسين ذا الإحسان
سلمانهم، وأحمد، وشدقم فروع أصل، وأصول قد نموا
والأهل، والعبيد، والموالي يبلغون للرئيس الوالي
أزكى سلام ليس يحصى عدا وليس يستقصى، ولن يحدا
ثم الأمير الماجد الشجاع قد شهد السمَّاع والشيَّاع
أعني الفتى ميزانها، وعدلها صنديدها، وتاجها، ووعلها
هو الذي حبكمُ مديمُ على الصفاء والوفا مقيم
مسلِّمًا عليكم، وداعيا منتظراً قدومكم، وراعيا
ثم النقيب أحمد بن سعد متَّعه الله بعيش رغد
أفعاله مذكورة، مشهورة أعماله محمودة، مأثورة
عين أعيان بني حسين بغير شكٍّ، وبغير مين

---

(١) طيبة: من أسماء المدينة* المنورة.

(٢) الملفى: المأوى، عامية، وفي الأصل ملفا.

(٣) ربما سقطت أبيات من الأصل أو من النسخة التي لدي فيها ذكر النبي* (ص).

وفقه الله لكل خير … وزاح ربي عنه كلَّ ضير
داعٍ إلى قدومه للحضرةِ … مستقبلاً إقبالكم لطيبةِ
مبلِّغًا تحيةً إليكم … ومثنيًا، مسلِّمًا عليكم
والهزبري السيد المحمد … هو الذي كمثله لا يوجد[1]
الماجد الزاهد ذو العباده … العالم الفاضل ذو الإفاده
هو الذي قد أدرك المعالي … وحاز سبق المجد والإفضال
أعني فتى جويبر التمار … مباركًا من الإله الباري
أفعاله محمودة، عجيبه … أقواله صحيحة، غريبه
محقق، مدقق، ومشفق، … كأنَّه أخٌ شقيق، مرفق
الله يبقيه لنا زمانا … فهو الذي قد شيد الإيمانا
فقلب كلٍّ منكمُ سيشهد … أن الصفاء والوفا لا يجحد
وهكذا التقي* عبد الله … هو الذي بفضلكم يباهي
وصنوه عبد النبي بن حسن … محبكم في سره، وفي العلن
مسلِّم، مسلِّم الوداد … محترق الأحشاء، والفؤاد
مبتهلاً في كلِّ آن بالدعا … ويسأل الله تعالى الملتقى
والحسن المكي ناهيك به … داعٍ لكم في بُعده وقربه
وكلُّ من ذكرته يا سيدي … من ظالمٍ، وحمزةٍ، وواحدي
كذا، وجيران النبي* كلُّهم … شايبهم، صبيهم، وكهلهم
أمَّا الحسين والحسن كلاهما … قد دفنا والله قد والاهما
وصاحب الإخلاص والصفاء … أعني السمرقنديَّ ذا الوفاء
يحبكم على النوى[2] والقرب … ممجداً، معظِّمًا، ملبي
وجعفرٌ، أخوه، ذو المهابه … داع لكم في الحضرة المشابه
والمالكي، وفائز بالذكر … كذا الخزاعي الفقيه الحَبر
وأحمد المدرس الخليفتي … ذاك الذي عم الورى بشهرةِ
داع لكم بالليل والنهار … وبالغدو، ثم بالأسحار
والقادري، وجملة الحنابله … تحية منهم إليكم واصله

---

(١) البيت بهذه الصورة مكسور، إلا إذا نُطقت الهزَبْري خطأ فسُكِنت الزاي، وفُتِحت الباء، وتقويم البيت بسيط للغاية لو كتب هكذا: ثم الهزَبْرُ السيد المحمد   هو الذي كمثله لا يوجد

(٢) النوى: البعد، وفي الأصل النيا، والمثبت بتصرف.

وساكنو الزوراء خدام الحرم ... رئيسهم محمد عالي الهمم
ثم العفيف، وهو الخليل ... الشاعر المفوه الجليل
ومجمع القراء شيخ الحرم ... أبوهم(١)، ونافع للعالم
وشيخنا عبد الحسين النجفي ... العالم الصالح، والخل الوفي
ودائمًا ملازمًا للنخل ... ذاك الذي في سبقه مجلّي
فالكل منهم يرفع اليدين ... بجمع شمل والد الحسين
وكاتب الأحرف عبد الحسنِ ... يدعو لكم في السر ثم العلن
نجل علي حسن القطيفي ... المخلص الداعي للشريف
ملازمًا للسيد البدري ... محمد بن الحسن العلي
مبتهلاً في موضع الإجابه ... عند الرسول، ثَمَّ، والقرابه
يجمعنا الله بكم قريبا ... فقد رجوناه، ولن نخيبا(٢)
فهذه أرجوزةُ الفقير ... نظمتها للسيد النصير
فانظر إليها بقبول حسنِ ... واعطف على قائلها، وأحسنِ
وبعد تسليمي على الحضور ... بالمجلس العالي، والمحبور
أخص موسى، سيدي، نجل حسن ... ابن أبي سميط ذا الوجه الحسن
وفَّقه الله إلى المجاوره ... مع صحبة المولى، وخير الآخره
ثمَّ وذا قد وصل البشير ... مبشِّراً، فعمَّنا السرور
وانتعشت أرواحنا بذكركم ... واستأنست نفوسنا بأنسكم
وعمت الأفراح بالمدينه* ... بزينة كانت، وأي زينه
وبعد ذا فاشتغلوا بالعرس ... وكلُّ آنٍ فهمو في أنس
وجاءَت البوقات، والنفير ... وأقبل الأشراف، والأمير
بعرس نجل أحمد بن سعد ... محمد ذاك الكريم الجد
وبعده الحسين نجل الحسن ... أكرم به من ماجد ذي مِنن
وجاء كلٌّ منهمُ بهودج ... يحفه من دارع مدجج
وبرزوا للطرد في الميدان ... ولاقت الفرسان للفرسان
وليلة الزفاف والدخول ... قد أذهلت لُبَّ ذوي العقول

---

(١) في الأصل: أبيهم.
(٢) في الأصل: فالله يجمعنا.

فيا له عرسًا[1] عقيب عرس　　فديته بالمال ثم النفس
فقد وددت أن تكون حاضرا　　حتى ترى من عرسهم ما قد جرى
فقد ذكرت نبذةً من وصفي　　لعرسهم، فقلت: هذا يكفي
والحمد لله على البدايه　　وفي الخلال، ثم في النهايه
ثم صلاته على النبي　　محمد*، والمرتضى علي*
وآله وصحبه الكرام　　ما اختلف الليل مع النهار

* * *

وهكذا ترى أن الأرجوزة ملأى بالأخطاء النحوية والصرفية والعروضية، فضلاً عما بها من هزال فني، وقد نبهنا إلى بعض تلك الأخطاء، وأغفلنا كثيراً منها لعدم خفائها على القراء، وفي الختام ينبغي الإشارة إلى أن الشخصيتين اللتين أمكن التعرف على تبعيتهما وهما السيد الصنديد وعبد الله النقي «التقي» لا يبدو أنهما تقيمان مع ناظم الأرجوزة ورفقائه في المدينة* المنورة، فإنه خصص لأولئك فصلاً خاصًا في الأرجوزة بدأه بقوله:

وكلُّ من ذكرته يا سيدي　　من ظالم، وحمزة وواحدي
كذا، وجيران النبي* كلّهم　　شايبهم، صبيهم، وكهلهم

* * *

(١) في الأصل: عرس.

السيد حسين الغريفي (١)

ابن حسن بن أحمد بن سليمان الحسيني «أبو محمد» الغريفي، نسبةً إلى الغُريفة، تصغير غرفة، اسم لقريتين في جزيرة أوال* بالبحرين*، إحداهما في الطرف الجنوبي من الشاخورة*، وقد هجرت، والمترجم منسوب إليها، والأخرى من قرى الماحوز (٢).

فقيه، زاهد، شاعر، قرأ على الشيخ داود بن أبي شافين* «شافيز؟»، وله معه مناظرات غالبًا ما يتفوّق فيها السيد، إلاّ أنَّ الشيخ، ببراعته في الجدل، وعلم الكلام، يتغلّب عليه في الظاهر، لكنّه يذهب بعد ذلك إليه في بيته معتذراً، ومقراً له بالغلبة، ويفهم مما في ديوان أبي البحر أنَّ أبا البحر اتّصل بالمترجم، وعرض عليه أدبه بعد هجرته إلى البحرين*، أواخر سنة ٩٩٩هـ(٣)، إلاّ أنَّ العلاقة بينهما انتهت بوفاةِ السيد سنة ١٠٠١هـ.

رثاه أبو البحر بقصيدة هي أوَّل ما أثبت في ديوانه من المراثي(٤)، ورثاه أيضًا أستاذه الشيخ داود*، لكنَّ مترجميه لم يثبتوا من تلك المرثية سوى بيت قالوا إنَّ الشيخ داود* قد ارتجله، حين بلغه نبأ وفاته، وهو:

هلك الصقر ياحمام، فغنِّي، طرَبًا منك، في أعالي الغصون

له من المؤلّفات: الغنية في مهمات الدين، لم يكمله، وله أنس بقرض الشعر إلاّ أنَّ شعره يغلب عليه التعويص، والوعوثة، وأغلبه ليِّن لا يتّفق وجزالة الشعر السائد في عصره، كـ[شـ]ـعر السيد ماجد الصادقي*، والسيد أحمد بن عبد

(١) سلافة العصر ص: ٥٠٤، و[خـ]ـلاصة الأثر جـ ٢/٨٧ - ٨٨، وأنوار البدرين ص: ٨١، وأعيان الشيعة مجـ ٥/ ٤٧٠، وأدب الطف جـ ٥/ ٢[...]، وشهداء الفضيلة ص: ٢٦٤، والأزهار الأرجية جـ ٧ /٨٨، ولؤلؤة البحرين ص: ٩٢، وكشكول البحراني جـ ٣/ ١٠، ومستدرك أعيان الشيعة مجـ ٢/٩٨، والذريعة جـ ٣/٩٩٥، وجـ ٩ ق ١/ ٢٤٧، وطبقات أعلام الشيعة ص: ١٧٧، والذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر ص: ٩١.

(٢) الماحوز: ناحية بالبحرين*، جزيرة أوال*، شرقي المنامة العاصمة، إلى الشمال من أم الحصم*، والغريفة* في طرفها الشرقي بين الجفير وميناء سلمان. أما الشاخورة فتقع شمال غرب جدحفص*، وشرقي مقابا*. انظر: عقد اللآل ص: ٢٩، و٣٥، وخارطة البحرين نشر وزارة الإعلام بدولة البحرين.

(٣) الديوان جـ ١/٣٣٩.

(٤) الديوان جـ ١/٢٦٥.

الصمد* ، وأضرابهما، فمن ذلك قوله:

قل للذي غـبتُ فـعـاب الذي   قلت، وفات السنَّ منِّي ضروس[1]
لا تمتـحنهـا تمتـحن، إنَّهـا   دُلَيَّـةٌ قـد دُلِّيت من مـروس[2]
بل وقناتي صَـعـدَةٌ، صَـعـبَـةٌ   تُخبِرُ أنِّي الهزبريُّ الشَّموس[3]

ومن الطريف أنَّ المحبي، إذ لم يفـهم معنى الأبيات بسبب ما فـيـها من تصحيف، قال: «ولو كان لي أمر السلافة لما رضيت لها هذا العكر»؛ يقصد الأبيات لا قائلها، لكن أحد الأدباء قدم لي مؤلفًا له في التراجم، فرأيته قد شحن ترجمة هذا السيد بالتحامل على المحبي، مُتَوَهِّمًا أنه يعني السيد بهذا القول، وعبَثًا حاولت إفهام الأديب الفاضل بأن الرجل لا يقصد إلاَّ الأبيات، وأنَّه معذور لصعوبة وضوح المعاني عنده بسبب التصحيفات فيها، وأنه لو لم يكن مجلاًّ للسيد لما أطراه كل هذا الإطراء في ترجمته له، ومن شعره أيضًا:

ألا من لصب قلبــه منه واجب   حرامٌ عليه النوم، والندب واجب
لواعجُ أحشـاه استـعرن توقُّداً   ومن دمع عينيه استَعَرنَ الكواكب[4]
يبــيت على حـرِّ الكآبة سـاهراً   تسامره حتَّى الصباح الكواكب

ومنه هذه المقدمة لقصيدة رثائية في الإمام الحسين (ع):

سرى الظعن من قبل الوداع بأهلينا   فهل بعد هذا اليـوم يرجى تلاقـينا
ســرى عـاجـلاً لم يدر مـا بقلوبنا   من الوجــد لما حــان يوم تنائينا
أيا حــاديَ العــيس المجـد برحله   رويداً، رعــاك الله، لم لا تراعــينا
عـسى وقـفـة تطفي غليل صـدورنا   فنقضيَ، قبل الموتِ، بعض أمـانينا
لعـمرك مـا أبقى لنا الشوق مـهجةً   ولا بعــد هذا اليــوم يرجي تسلِّينا
فـحـسـبك منَّا مـا فـعلت، وقف بنا   على طللٍ قـد طاب فـيـه تناجـينا

(١)ضروس: شديدة العض، ومنه الحرب الضروس: شديدة الهلكة، وفي خلاصة الأثر: عاب فعاب، مكان غبت فعاب، وفي الأعيان وأدب الطف: غاب مغاب، وفي أنوار البدرين: غبت فغاب.

(٢)دَليّة، مصغر تأنيث لدلو، أو لعلها مصغر دالية: أداة تتخذ من خوص وخشب يستقى بها بحبال تشدّ في رأس جذع طويل، وأحسبها ما يسمى عند الفلاحين محليًا بالعدَّة، أوالشادُوف، والشادُوف عامية مصرية، وفي السلافة مكانها: دليلة، وفي خلاصة الأثر: ولية، والمروس من البكر، التي ينشب الحبل بينها وبين القعو، وفي الأعيان وأدب الطف مكانها: ضروس، وفي أنوار البدرين: غروس.

(٣)الشديد الصعب.

(٤)الكواكب هنا جمع كوكب: عيون الماء.

ورفقًا بنا فالبينُ أضنى جسومنا لك الخيرُ، واسمع صوت دعوةِ داعينا
لنا، مع حمام الأيكِ، نوحُ متيَّم ودمعة محزونٍ، ولوعة شاكينا
فإن كنتِ ممن يدَّعي الحزن رجِّعي بشجوٍ، وفي فَرط الكآبة ساوينا
ولا تلبسي طوقًا، ولا تخضبي يدًا ونوحي، إذا طاب النعاءُ، لناعينا(١)
فكم ليد البرحاء فينا رزيَّة بها من عظيم الحزن شابت نواصينا

والقصيدة طويلة قال في آخرها:

أيا بن علي، ياحسين*، إليك من حسينٍ عروسًا يابن خِيرة بارينا
عليكم صلاة الله، والخلق ما دعا بأسمائكم داعٍ، وما قال آمينا

ومنه في رثاء الحسين* (ع) أيضًا:

أمربع الطف ذا أم جانب الطور؟ حيًّا الحيا منك حيًّا غيرَ ممطور
كم فيك روضة قدسٍ أعبقت أرَجًا كأنَّها جنَّةُ الولدان والحور
وكم ثوى فيك من أهلِ العبا قمرٌ غشَّاه، بعد كمال، صَرف تكوير
يا كربلا*، حُزتِ شأنًا دونه زحَلٌ وفزت بالسادة الغر المغاوير
أيجمل الصبر في آل الرسول* وهم جمعًا قضوا بين مسموم ومنحور؟
قوم بهم قد أقيم الدين وانطمست للشرك ألوية الطغيان والجور(٢)
قوم بمدحهم كتُب السما نزلت أكرم بمدحٍ بكتْب الله مذكور
ولا لهم في ظلام الليل من فرش إلاَّ محاريب تهليل وتكبير
ولا يناغى لهم طفل بغير صدى رهج الوغى*، وصهيلٍ في المضامير(٣)
ولا على جسمه قمطٌ تشد سوى طول النجاد على البيض المباتير
ولا لصبيتهم مهدٌ يهز سوى هزِّ السروج على الجرد المخاصير
ما فوق فضلهم فضلٌ، فمدحهم في الذكر ما بين مطوي ومنشور

وله قصائد أخر أورد السيد جواد شبر* منها مطالع أربع.

* * *

---

(١) النعاء: صوت السنّور، همزتها بدل من واو، واستعملها هنا مكان النعي، وهو النداء بموت الميت.
(٢) في قافيته سناد حذو، لأن حركة ما قبل الردف في القصيدة ضمة أو كسرة، فلا تجوز فيها الفتحة.
(٣) أخذ المعنى من قول الشريف الرضي*:
عُصَب تقمَّط بالنجاد وليدها ومهود صبيتها ظهور جيادها

عبد الرؤوف الجدحفصي - أبو جعفر[1]

ابن السيد حسين بن أحمد بن محمد بن علي بن عمران الحسيني، قاضي القضاة بالبحرين*، يتّصل نسبُه بإسماعيل أخي الشريفين المرتضى «علم الهدى» والشريف الرضي، وهما من ذرية الإمام موسى الكاظم (ع)، ولم يذكر أحد من مترجميه عمران في سلسلة نسبه، لكنه نفسه ذكره في آخر عينيته بقوله:

سليل الحسيني الحسين بن أحمد   لباب التماس العفو أحوج قارع
خذوا بيدي والوالدين وأسرتي   وصحبي، وتال للقريض وسامع
ولا تسلموا يومَ النشورِ محمدا   سليل علي خير راوٍ، وساجع
وفي ذنب عمران الموالي تشفَّعوا   فليس سواكم، في غدٍ، أمن فازع

شغل منصب قاضي القضاة في البحرين* زمن تبعيتها لمشيخة هرمز*، وحاكمها، من قبل هرمز*، الوزير ركن الدين محمود[2] بن نور الدين بن شرف الدين*، وكانت هرمز*، يومذاك، خاضعةً للبرتغاليين*، ويستفاد مما في ديوان أبي البحر أن تعيين قضاة البحرين* يتم بقرار من هرمز*؛ فقد ذكر جامعه أنه، بعد وفاة المترجم سنة ١٠٠٦هـ، صدر مرسوم من هرمز* بتنصيب ولده جعفر* مكانه[3]، وقد خلط مترجموه بينه وبين حفيدِه* المسمَّى باسمه، فقد ذكر الشيخ علي البلادي* نقلاً عن تتمة الأمل أنَّه ولد سنة ١٠١٣هـ، وتوفي سنة ١٠٦٠هـ، وواضح أنَّ هذا التاريخ يحدِّد حياة حفيده، لا حياته هو، وإثبات الشيخ البلادي* لقصيدة أبي البحر، مع مقاطع من قصيدة ابن أخته السيد ماجد الصادقي* في رثائه، دليل على أنَّه هو المقصود لا حفيده، ومع أنَّ السيد جواد شبر* قد حاول أن يصحح ما وقع من خطأ؛ إلاَّ أنَّ هذه المحاولة أوقعته، هو أيضًا، في الخطأ، إذ علَّق مستدركًا على قصيدة أبي البحر في رثائه بقوله: «يظهر أنَّ

(١) أمل الآمل جـ ١٤٦/٢، وأنوار البدرين ص: ١٠٢ - ١٠٥، وكشكول البحراني جـ ٢١٨/٣ -٢٢٠، وأعيان الشيعة مجـ ١٧٣/٣، و٧/ ٤٥٩، وأدب الطف جـ ٦١/٥ - ٦٧، والذريعة جـ ٩ ق ٥١٢/٢، و٦٨٥، وق ٣/ ٩٤٤، وطبقات أعلام الشيعة ص: ٣٢٣، والأزهار الأرجية في الآثار الفرَجية جـ ١٨٥/٤، ومختارات آل عبد القادر ص: ٦ - ١٠، ومجلة صوت البحرين العدد: ١١، السنة الثانية، ذو القعدة ١٣٧١هـ، ص: ٢١ - ٢٤، والذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر ص: ٧٥.
(٢) راجع ترجمته في الديوان: الهامش «٥» جـ ١٥٣/١.
(٣) الديوان جـ ٢٨٩/١.

الرثاء للحفيد » . قال هذا دون التفات لما سبق أن نقله، هو نفسه، من قول جامع ديوان أبي البحر أن القصيدة في رثاء قاضي القضاة أبي جعفر عبد الرؤوف بن الحسين العلوي الموسوي، وكيف ما كان الأمر فإن المترجَم توفي سنة ١٠٠٦هـ، وهذا ما أثبته السيد جواد* نفسه نقلاً عن الذريعة، وقد فاته هذا، كما فاته أيضًا الإنتباه إلى معاصرة الحفيد للحر العاملي* الذي لم يولد إلا في سنة ١٠٣٣هـ، فليس هو ممن أدرك أبا البحر الخطي المتوفى سنة ١٠٢٨ هـ، ويقارب هذا الإشتباه نسبة الأستاذ سالم النويدري* قصيدته العينية التي مرَّ بعض أبياتها إلى حفيده، وتعويله عليها في سلسلة نسبه، مع أنه يقول في أحد أبياتها :

سليل الحسيني الحسين بن أحمدٍ ....

وواضح من تسمية ناظم القصيدة نفسه « سليل الحسين بن أحمد » أن اسم أبيه « حسين » ، واسم جده لأبيه « أحمد » ، بينما أن اسم الحفيد هو « عبد الرؤوف بن حسين بن عبد الرؤوف » . إذن ؛ فناظم القصيدة هو عبد الرؤوف بن حسين بن أحمد ، أي إنه الجد وليس الحفيد ، ولو صحَّ رأي الأستاذ النويدري* فلن يكون المترجم جداً لناظم القصيدة، وإنما جداً لأبيه، وملاحظة أخرى ينبغي ألاّ نغفل عنها ، وهي أن الناظم في قصيدته لم يسمِ أحداً من أجداده عبد الرؤوف، وأهم من هذا أن الأستاذ النويدري* قد عوَّل على ما ذكره صاحب الذريعة جـ ٩/٦٨٦ عن شخص اسمه أبو المعالي عبد الرؤوف بن حسين بن أحمد بن عبد الرؤوف توفي سنة ١١١٣هـ، بينما يذكر هو أن صاحب القصيدة توفي سنة ١٠٦٠هـ، مما يوجب الحذر في نسبة القصيدة له، والله أعلم.

رثاه ابن أخته السيد ماجد بن هاشم الصادقي* بقصيدة مطلعها (١):

حلَّت عليك معاقد الأنداء ... ونحت ثراك قوافل الأنواء

ورثاه أبو البحر بقصيدة مطلعها (٢):

كفَّ الحِمام، وترتِ أيَّ جواد؟! ... ورجعتِ ظافرةً بأيِّ مراد؟!

وكتب بيتين لينقشا على قبره، لكن السيد ماجد* سبقه بهذين البيتين (٣):

---

(١) راجعها في ترجمته في الديوان جـ ١/٢٨٨، وفي هذا الملحق ص: ٣٢٧.
(٢) الديوان جـ ١/٢٨٣.
(٣) راجع الديوان جـ ١/٢٩٠.

هذا مـقـرُّ العلم والفـضل ومـخـيمُ التـوحـيـد والعـدل
شـبـران جـزئيـان مـا خلقـا إلاّ لحـفـظ العـالم الكلّي

وحين توفي أخوه السيد عبد الجبار* نقش بيتا أبي البحر على قبره، وأشار الشيخ آغا بزرگ* إلى أن ولديه السيد أحمد* والسيد حسين* قد رثياه، لكنّه لم يثبت شيئًا من ذلك الرثاء.

شعره:

يمتاز المترجَم، في شعره، بطول النفَس، والعذوبة، ومتانة الديباجة، نلمس ذلك من قصيدة ميمية يتداو بعضها الخطباء في مجالس العزاء الحسيني، وهي:

وممّا شجاني واعتراني من الأسى ربوعٌ خلت من أهلها، وخيام
منازل كـانت نَيِّرات بأهلها فـأضحى عليها غبـرة وقتام
فيا غاديًا، إمّا مررت فقف بها وقل، والدموع الجاريات سجام:
منازلنا، هل بعدنا من ينوبنا؟ وهل غصَّ بالأضياف فيك مقام؟
ألا لا تُنيـر الدار إلا بأهلها على الدار بعد الظاعنين سلام

وهذه الأبيات أوردها الأستاذ عبد الله الجشي*[1]، «أبو قطيف»[2] في بحث له في مجلة «صوت البحرين»، مشيراً إلى أنه وجد القصيدة في مخطوطة قديمة، وعدّة أبياتها سبعون بيتًا، لكنه لم يُثبت منها، في بحثه، إلاّ خمسة عشر بيتًا، ووقفت، في مطبوعة قديمة[3]، على القصيدة كاملة، وعدة أبياتها سبعة وستون بيتًا، ولكن في بعض أبياتها تصحيف، وفي نسق بعضها الآخر اضطرابٌ، وها هي القصيدة كاملة بعد الإجتهاد في تصويبها، وترتيبها:

متى هَبَّ قـمـريٌّ، وناحَ حَمَام تأوَّه مُـشـتـاقٌ، وزاد غـرام
وفاضت دموعٌ من شؤون[4] قريحة أبى البين أن يهنا لهنَّ منام
ومن عـجبٍ أني ألامُ على البكا ومن فارق الأحباب كيف يلام؟

---

(١) العدد: ١١ السنة الثانية، ذو القعدة، سنة ١٣٧١هـ.
(٢) منشورة تحت اسم عبد الرسول، وكان هذا هو اسم الكاتب آنذاك.
(٣) مختارات آل عبد القادر، ص: ٦ - ١٠.
(٤) الشؤون، جمع شأن: مجرى الدمع.

دعوا المقلةَ العبرى تفيض شؤونها وإن كـان لا يَشـفى، بهنَّ، أوام[1]
لي العذر إن فاضت دموعي، وإن جرت وإن سـهـرت عـيني، وطار منام
مـفـارق أحـبـابٍ بعـيـدٌ مـحلُّهم أسـيـر هموم جيـشـهن لُهـام[2]
مـقـيم بأرضٍ لا أرى من أودُّه وحـولي ممن لا أودُّ فـئـام[3]
أحنُّ، ومـا يغني الحنين، وبيننا بحـار، ومـوج، كـالجبـال، ركـام
ولي زفـرة حـرَّى، إذا مـا ذكـرتكم لهـا، بين أحناء الضلوع، ضـرام
أذاد، على مـا بي إليكم من الظمـا[4] كـمـا ذيد عن ورد الحياض صِيام[5]
ومما شـجـاني، واعـتـراني من الأسى ربوعٌ خلت من أهلهـا، وخـيـام
منازل كـانت نَيِّـراتٍ بأهلهـا فـأضحى عليـهـا غـبـرة، وقـتـام
فـيا غـاديًا، إمَّا مـررت فـقف بها وقل، والدمـوع الجـاريات سـجـام
منازلَنا، هل بعـدنا من ينوبنا؟ وهل غُصَّ بالأضيـاف فيك مقام[6]؟
أيا دار، هل للظاعنين، وإن قـضـوا إليـك، على طول الزمـان، لمام؟
عـزيز علينا، بل عـزيز عليك، أن يفـوتك منا سَـيِّـدٌ، وهُمـام
ألا لا تُنيـر[7] الدار إلا بأهلهـا على الدار بعـد الظاعنين سـلام
يمرُّ بهـا من شـامتٍ ملء قلبـه سـرور، يظن الدهرَ عنه ينام
ولم يدر أن الدهر لو سـاء مـرَّةً يَسـرُّ، ولكنَّ العـزيز يضـام
وفي الذمر[8]، إن عض الزمان، جلادةٌ وفـيـه، على ركض الخطوب، هَمـام[9]
ومـضطغن سـرَّته خلوة بابهـا كـأن لم يكن بابًا عليـه زحـام[10]

(١) في مختارات آل عبد القادر: يفيض، مكان تفيض، وفيها وفي صوت البحرين: بذاك، مكان بهن، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٢) لهام: عظيم، كأنه يلتهم كل شيء.
(٣) الفئام: الجماعة من الناس لا واحد له من جنسه.
(٤) في مختارات آل عبد القادر: الضنا، ولعل الأنسب ما أثبتناه.
(٥) صيام، كصئام، جمع صائم: العطاش، وفي مختارات آل عبد القادر عن الأصل: ظئام، وليست بشيء، فلعل الصواب ما أثبتناه.
(٦) الفعل ناب، بمعنى قام مقام، لازم ويُعدّى بالحرف: عن. فيكون الصواب: ينوب عنا، وعداه بلا أداة ضرورة.
(٧) في مختارات آل عبد القادر: تزين، وهو فعل متعد، واستعماله هنا خطأ، والتصويب من صوت البحرين.
(٨) الذمر: الشجاع. يقول: في الشجاع جَلَدٌ يتحمل عض الزمان، وفي مختارات آل عبد القادر: الدهر، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٩) الهُمام، هنا: الأسد.
(١٠) نص العجز في مختارات آل عبد القادر: «كأن لم يكن باب عليه ركام»، ولعل الصواب ما أثبتناه.

فلا غبطة للشامتين بأهلها　　وإنْ رحلوا عنها، لهم[1]، وأقاموا
هو الدهر لا نعمى لديه[2] لمترف　　تتمُّ، ولا للبؤس فيه دوام
خليلي، ما الأيام إلا خوابطٌ　　وليس بأيدينا لهنَّ خطام
تعثَّر بالحر الكريم، وربما　　نهضن بفدم خلفته فدام[3]
أرى زمنًا يجري على غير منهجٍ　　يسوق أموراً ما لهنَّ نظام
متى طار عَير، أو رقي الثور سلَّماً　　متى قال[4]، في ظلِّ الغروس نعام؟
متى خطَّ قردٌ، أو ترنَّم ضفدع　　متى لاق للجذع الجماد لثام؟
متى استُودع الذئبُ المسلط ثَلَّةً[5]　　متى سار أعمى في يديه زمام ؟
وإن ابن آوى ما عوى عند يقظة　　ولا اجتاز إلا والأنام نيام[6]
عجائب دهرٍ تترك اللبَّ حائراً　　وصحتها، للعارفين، سقام
تُحَطُّ[7] ذوو الألباب عن رُتَب العلى　　نعم، وتُرقَّى فوقهن طُغام
أرى، خاطراً، أن المقادير جريها　　بها يترامى[8] ناقصٌ، وتمام
وينبو، على غير الخطاء، مهنَّدٌ　　ويمضي، على غير الصواب، كهام[9]
فلا تجزعن[10]، إن أجرضتك ملمَّة　　لريب زمانٍ ساد فيه لئام
فهذا زمانٌ يحرم الضيغم العلى　　وتعلو الذنابى[11] والرؤوس تنام
ويُقصد في فصل الخطاب إلى عمٍ　　ويُغمد في يوم الضراب حسام
إذا كان أهل الفضل والجهل واحداً　　وساد الكهول الحازمين لئام

---

(١) في مختارات آل عبد القادر: هم، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) في صوت البحرين: عليه، والتصويب من آل عبد القادر.

(٣) الفدم، مفرد: العيي، عن الكلام في رخاوة، وقلة فهم وفطنة، والغليظ الأحمق الجافي، وفدام: جمعه، وفي مختارات آل عبد القادر: قرم خلفته قرام، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٤) قال: نام في القائلة، وهي الظهيرة.

(٥) الثلة: جماعة الغنم، أو الكثيرة منها، أو من الضأن خاصة.

(٦) ترتيب البيت لدى ابن عبد القادر: الستون، وأثبته هنا مشيًا مع السياق.

(٧) في مختارات آل عبد القادر: تخط، بخاء معجمة مكان تحط، بالحاء المهملة، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٨) في مختارات آل عبد القادر: يتوامى، مكان يترامى، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٩) ينبو السيف: يَكِلُ، ويرتَدُّ عن الضربة، ولا يمضي، والخطاء، بالمد، كالخطأ بدونه: ضد الصواب، والمهند: السيف مصنوع من حديد الهند، والكهام: الكليل، غير القاطع من السيوف.

(١٠) في مختارات آل عبد القادر: فلا تجرعن، براء مهملة مكان فلا تجزعن، بالزاء المعجمة.

(١١) الذنابى: الذنب، وفي مختارات آل عبد القادر مكانها: الذباب، والمثبت من صوت البحرين.

فأجدى بذي اللب الملب غباوةٌ ... وأحرى بذي الطب الحزيم[1] حزام

وما نهض الكابون فضلاً، وإنما ... بنا قعدت أيدي الخطوب، وقاموا

وكم صعبةٍ قد ذللت عند غيرهم ... مشمِّرة للطالبين تسام

فحين امتطوها أعنقت[2]، ثم أنكَرت ... وحنَّت، ولا يدرون كيف تقام؟

فهل لهم صبرٌ على نزواتها؟ ... سيقذفهم منها ذُرى، وسنام

فلا تحسبوا كل الظهور مطيَّةً ... ولا كل ما تحوي القدور طعام

دعوا نوشَ[3] غمر لستُمُ من رجاله ... يقوم به للمضعفين دعامُ[4]

ولا تَلِجُوا في لُجَّةٍ تحسبونها ... مخاضةَ وادٍ تنثني، وتعام[5]

وقوموا إلى المرعى الذميمٍ[6]، فحسبكم، ... إذا ما رعيتم، عَرفَج، وثمام

غداً يسترد الدهر ما قد أعاركم ... إذا هبَّ من سكر، وزال هيام

فمن بين من يرقى إليها وبين من ... يذل إليها، والفخار قسام[7]

ومن عافها ممن شراها بماله ... بنيل أمورٍ أعقبته أثام

عتيقة قوم لا يحل إلى امرئ ... شراها، ولا فيها يحل سِوام

كسبنا بها حمداً، ومجداً، وكسبكم ... لأعراضكم ثلبٌ، بها، وكِلام[8]

دفعنا بها، محبورةً، في صدوركم ... لها نفثة في حلقها، وبغام

إذا نَفَرَت منكم، وحنت لغيركم ... فكم عبرت عنكم، فكيف تلام؟

لزمتم بكف المال أطراف ذيلها ... فهلا بكف الفضل كان لزام؟

فإن تركبوا منها المحارمَ ضلَّةً ... فإنَّا عليها حافظون كرام

وإن رضعت خلف الفطام فإنما ... لنا منه، عن ماضي الفطام، فطام

(١)الحزيم: العاقل المميز، ذو الحنكة، وفي مختارات آل عبد القادر: الحزوم، والتصويب من اللسان.

(٢)أعنقت: سارت عنقًا، والعنق، بفتح الأول والثاني: سير واسع مسبطر للإبل والدواب، وفي مختارات آل عبد القادر مكانها: أعنفت، بفاء موحدة.

(٣)النوش: طلب الشيء وتناوله، ومنه المناوشة في القتال.

(٤)المضعف، بكسر العين: من ضعفت دابته، والدعام: عماد البيت، والخشب المنصوب للتعريش ونحوه، وفي مختارات آل عبد القادر: نعام، مكان دعام، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٥)تنثني: تنطوي، أي تقطع، وتُعام، بالبناء للمجهول: يُعام فيها سبحًا، وفي مختارات آل عبد القادر: فنغام، بنون موحدة، وغين معجمة مكان فتعام بالتاء المثناة، والعين المهملة، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٦)في مختارات آل عبد القادر: مرعى الذميم، بلا تعريف المرعى، ولعل الصواب ما أثبتناه

(٧)القسام: الحسن؛ يريد: زينة.

(٨)الكِلام، جمع كُلم: الجروح، وترتيب البيت، والثلاثة التي تليه لدى ابن عبد القادر على التوالي ٣٠, ٣١, ٣٢, ٣٣، ووضعتها هنا مراعاة للسياق.

وإنا إذا قلنا تر[1] الحقَّ قولنا | أقام لنا دينًا، وقلَّ خصام
وإنَّا إذا غبنا فربَّ مَشاهد | جلسنا بها، والحاسدون قيام
وربَّ مقام قَصَّرت فيه ألسُنٌ | وكان لنا فيه نُهىً، وكَلام
ورب صلاةٍ لا تقام بغيرنا | إلى أن، بها منَّا، يَقومَ إمام
ورُبَّ مَراقي منبرٍ شُرِفت بنا | وكم رامها قومٌ فعزَّ مرام
وغامض حقٍّ في دجنَّات باطلٍ | كشفناه حتى انجاب عنه ظلام
وطالب إقدام ببارق جودنا | فآب ليحيى، من سناه، نعام[2]
ومنعشرٍ، جُرمًا، أقلناه جرمه | وقد كاد أن يُلقى عليه رجام[3]
ونعفو [4]، ولو شئنا انتقمنا بقدرةٍ | ومَنٍّ، ولكنَّ الكرام كرام
إذا لم تَحُز عِلمًا، وحِلمًا، ونَخوةً | فَبُحبُوحَةُ العليا عليك حرام

ومن قصيدة أخرى أورد الأستاذ الجَشِّي الأبيات التالية:

لها الله أوقاتًا قصاراً تصرَّمت | قضيتُ لُباناتي بها، ومآربي[5]
ليالي لا التسليم تحريك إصبعٍ | يشيرِ، ولا التوديع غمزةُ حاجب
شبابي شفيعي عند ليلى، وطالعي | يقرِّب من عزمي بعيد المطالب
فكم دست أطراف القنا غير خائف | كميًا [6]، وصادفت الردى غير هائب
وكم نكصت عني بناتُ حنيَّة | إذا آجَرَت صرَّت صرير الجنادب[7]
ولو لا نسيبي فيكِ، يا عَذبَةَ اللمى، | لما ملأت سمع الزمانِ غرائبي
وما أنا بالمَهدي فنونَ مدائحي | إلى مَلك أرجو ضروب الرغائب
ولو أن ما تحت السماء جوائزي | وما فوقها، إلا المعالي، مواهبي

---

(١) في مختارات العقبد القادر: تلا، ولعل الصواب ما أثبتناه؛ يقول: إذا قلنا فسوف ترى أن الحق في ما قلناه.

(٢) في مختارات آل عبد القادر: فأحيى، مفعول، وفي ذلك إقواء، لوجوب نصب نعام للفعل أحيى، ولعل الصواب ما أثبتناه، والنعام: المفازة، وجمع النعامة، ومن معانيها: النفس، ولعلها مراده هنا.

(٣) نص العجز في مختارات آل عبد القادر: وقد كاد أن يلقى أذى وزحام، وفيه إقواء لوجوب نصب «زحام» للفعل يلقى، وكذا فإنَّ «زحام» لا معنى لها هنا، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٤) في مختارات آل عبد القادر: عفونا، والمثبت من صوت البحرين.

(٥) نصبت أوقات لنزع الخافض، أي لها الله من أوقات قصار، وفي صوت البحرين مرفوعة.

(٦) في صوت البحرين: اليها، مكان كميًا، والمثبت بتصرف.

(٧) الحنيَّة: القوس، وبَناتها: السهام، وآجرت: طعنت، يريد: رشقت، وفي صوت البحرين: أخذت مكان آجرت، ولعل الصواب ما أثبتناه.

بلوت رجالاً ظلْتُ أشكو إليهمُ كشكوى جريحٍ للقنا، والقواضب
فما وقعت عيني على غير حاقدٍ ولا سمعت أذني سوى عتب عاتب

وليت أبا قطيف قد أثبت القصيدة كاملة، غير أنَّ مقتضيات النشر الصحفي لم تتح له تحقيق هذه الرغبة، كما هو الظاهر.

وله في مجموع لطف الله الجدحفصي* المخطوط سنة ١٢٠١هـ قصيدة طويلة يرثي فيها آل البيت النبوي* (ع) تنيف على مائة وخمسين بيتًا، وما زال خطباء المنبر الحسيني ينشدون بعضًا منها في مجالس العزاء، وقد مرَّت منها الأبيات التي ضمنها نسبه، وفي ما يلي شيء من مقدمتها:

إلى كم تطيل النوح حول المرابع؟ وتذري على الدارات دُرَّ المدامع؟
وتندب رسمًا قد محته يد البلى وتشجيك آثار الطلول البلاقع
وتقضي غرامًا عند تذكار رامَةٍ(١) لآرام أنسٍ، في القلوب، رواتع
وتحيا إذا هبَّت، من الحي، نسمةٌ وتهفو لتغريد الحمام السواجع
أما آن أن تصحو، وقد حال حالكٌ وبُدِّلته، قسراً، بأبيض ناصع
ومالك شغلٌ عن تذكُّر بارقٍ* ببارق شيب، من قذالك، لامع
فهب أنَّ سلمى، بعد قطعك، راجعتْ أيجديك نفعًا والصِّبا غيرُ راجع؟
إذا الغيد شاهدن البياضَ بمفرقٍ فعن وصلهنَّ اقطع وصال المطامع
فخذ، قبل أن تحتاج، زاداً مبلِّغاً إلى سفرٍ جمِّ المهالك شاسع
ولا تأمن الدهر الخؤون فشهده مشابٌ بسم نافذ السهم ناقع
فكم غرَّ غِراً بالمبادي، وما درت مطالعه ما ذا ترى في المقاطع(٢)؟
ولا تكترث بالحادثات، ووقعها فما في ضمان الله ليس بضائع
إذا حفظ الرحمن، أو صرف الأذى كسا حاسراً مستسلمًا ثوب دارع
وفوِّض، لرب العرش، أمرَك كلَّه ووجِّه، لما يوليكه، نفس قانع
ووال ختام المرسلين وآله لتسعى بنور عن يمينك ساطع
فإن حدت عنهم، أو علقت بغيرهم هلكت، وهل يشأى الظليع بظالع؟

---

(١) رامة: من منازل طريق البصرة* القديم إلى مكة المكرمة*. راجع: معجم البلدان جـ ٣/١٨.

(٢) المبادي: مواضع الإبتداء، والمطالع، جمع مطلع: أول بيت في القصيدة، أو أوّل شطر في البيت الأوّل منها، والمقاطع، جمع مقطع: مواضع الوقوف في القصيدة، وآخر بيت فيها.

ومن شعره مضمِّنًا:

أصبحت أشكو عِلَّةً ضعُفت لها ... مني، عن الحركات والبطش، القوى
جاء الطبيب فجسَّ نبضي سائلاً ... ما تشتكي؟ قلت: الصداع من الهوى
فتنفَّس الصعداء[1]، وهو يقول لي: ... داء العليل ومن يعالجه سوا
وأشار: إنَّ الصبر ينفع. قلت من؟ ... «تصف الدواء وأنت أحوج للدوا»[2]

ومنه في التضمين أيضًا:

لله أشكو من زمان ساءني ... وعلي غارات المصائب شنَّها
وسرت إلى قلبي سموم غمومه ... وسيوفه لقتال صبري سنَّها
فطفقت أنشد والخطوب تنوشني: ... «صبَّت عليَّ مصائب لو أنَّها»

وله فيه أيضًا:

لله وجهٌ لو ملكن ضياءَه ... سود الليالي لانقلبن لآليا
وذوائب من فوقه لو أنَّها ... «صبَّت على الأيام صرن ليليا»

وله:

لا يخدعنَّك عابدٌ في ليله ... يبكي، وكن من شرِّه متحذِّرا
لم يسهر الليلَ البعوضُ، ولم يصح ... في جنحه إلاَّ لشرب دم الورى

ومما أثبته الأستاذ الجشي من شعره في المواليا[3]:

يا جيرة خاطري عن ذكركم ما لهى ... صدِّت، وجذَّت حبال مْودَّتي ما لها
آظن واشِي هواها بعدنا ما لها
كم گال فيكم، وعاصينا الذي طعتم ... وْما سمعنا كلام الواش، وِسْمِعْتم
وْكَم حفَظنا عهودْ الكُمْ اوْ ضيَّعتم ... وَدَّعتْ روحي، اوصبري حين ودَّعتم

(١) الصَّعَداء: تنفّس طويل من هَمّ أو تعب.
(٢) هذه الصيغة هي الشائعة لصدر بيت تنسبه كتب الأدب لأبي الأسود الدؤلي*، وليس في ديوانه، ونصه:
تصف الدواء وأنت أولى بالدوا ... وتعالج المرضى وأنت سقيم
وللمتوكل الليثي*:
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى ... كيما يصح به وأنت سقيم
راجع: جواهر الأدب جـ ٢/٤٢٤، وأعيان الشيعة مجـ ٧/٤٠٣، وقول على قول جـ ٧/٢٥٧، وجـ ١١/١٥٥، وأدب الطف جـ ١/١٠٤، وطبقات الشعراء ص: ٢٩.
(٣) عن المواليا راجع المقدمة جـ ١/٨٥.

ما لَكْ أوْ ما لي، عذولي، اوْ مُهْجَتي ما لها؟

ومنه أيضًا:

ذِكْـر الهـوى والمحبـة والأثر والعين   أَجَّجْ غـرامي، وأجـرى من دمـوعي عين
كَم صدّني عن مَرامي من رقيب أوْ عين   والِدمع لَمَّا سـرى الحـادي بأضعـانُهُم
من شاهده گال ما ذا دمع، ذا دمْ جرى

من إنشائه في البند:

البند، لغة، الفقرة، أو الفصل، من الكتاب، ولهذا السبب، كما يبدو، أطلق على هذا الضرب المحدث من الإنشاء المنظوم؛ لأنه يتألف من فصول يسمى كلّ منها: «دوراً»، والدور في صورة شطر واحد تتكرر فيه تفعيلة واحدة من بحر الهزج، «مفاعيلن»، أو الرمَل «فاعلاتن»، أو الرجَز، «مستفعلن»، وإذا أخذنا برأي المرحوم السيد مصطفى جمال الدين(١): إن ظهور هذا الفن، أول ما ظهر، في البحرين*، وخوزستان؛ فقد نعدُّ المترجَمَ له من أوائل المنشئين فيه. على أن المطّلع على تاريخ الأدب العربي لا بُدَّ أن يلحظ ملامح البند في الإنشاء العربي قبل تلك الحقبة بزمن طويل، حيث يعثر على فقر من تفعيلاته في القرآن الكريم، كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾. كما نجد تلك الملامح في أمثال العرب؛ في مثل قولهم: «إلى ذلك ما أولادُها عِيسُ» أي إلى أن تصير أولاد الإبل عيسًا؛ يضرب لكثرة المطل في الوعد، وقولهم: «بِمِثْلي يُنكَأُ القَرحُ»، وقولهم: «كَذَبَ العَيرُ وإن كان بَرَح»، وقولهم: «سَلَّطَ الله عليه الأيهَمَين»(٢) إلى غير ذلك من الأمثال.

أورد الشيخ يوسف بن عصفور* في الكشكول شيئًا من هذا الضرب من النظم نسبه إلى شاعر سماه «السيد عبد الرؤوف»، ولم يذكر اسم أبيه، ولا جده، ووجدت القطع ذاتها في كتاب «الإيقاع في الشعر العربي» للشاعر المرحوم السيد مصطفى جمال الدين، وقد نسبها إلى حفيده عبد الرؤوف بن السيد حسين بن عبد الرؤوف* دون أن يبين مرجعه في ذلك، وهذا عين ما صنع الشيخ محمد علي العصفور* في الذخائر، ويبدو لي أن السيد ربّما لم يطّلع على

(١) الإيقاع في الشعر العربي ص: ٢٢٤ – ٢٢٦.
(٢) مجمع الأمثال جـ ١/٥٥، و١٠٤، و١٦٣، ٢٤٤.

شعر الجد وإلا لكان له رأي آخر، ذلك أن طبقة هذا البند تنتمي إلى طبقة أرقى من شعر الحفيد، على هذا اعتمدت في إدراجه هنا.

* * *

في التصوُّف [1]

ربع ليلى

أيُّها الحادي، ترفَّق بفؤادي
واحبس الركب، ولو حلَّ عقال
فكليم الشوق قد آنس برق القرب، من نحو حمى الحب فظنَّ النورَ في الطور
بجنح الليل نارا
فغدا يقتبس النار، كما ظن، بنعليه، فنودي:
إخلع النعل فهذا ربع ليلى
فانثَنَى من شدَّة الدهشة، كالمجنون، حيران إلى أن
أنعشته نفحةُ الأنس من القدس فردَّت ظلمة الليل نهارا
ولكَم حول الحمى حامت قلوبُ
شفَّها الوجد ورامت، فترامت
بعد ما أن شمَّرت عن ساعد الإقدام، والجد
فما ساعدها الجد
وصُدَّت دون نيل الغرض المقصود بالذات، إلى أن
عذِّب الصب وقتلى
أمن القاتل فيهم خشية الحدِّ، ومنهم
من قضى قبل بلوغ الوِرد ظمآنَ، ولم يقض مراما

في التوحيد
خير من حثَّت إلى معروفه راحلة الحمد
القديم الأبدي الأحد الفرد

---

(١) كشكول البحراني جـ ٢١٨/٣.

الذي جلَّت أياديه فما دائرة الحصر؟
وما مرتبة العد؟
فلا يبلغ أدنى نعته الوصف، ولا يدركه عقل، ولا يلحقه الحدُّ
لو السبعة مَدَّت يَدَ مُحصٍ لقليلٍ من كثيرٍ عاقها الجزر عن المد
ولو رامَ جَنان الفلَك الكاتبُ حصراً، أو بنانُ الكاتب الخط بيانا
رجع الأولُ، بالحصر، عن الحصر
وبالعجز عن الصدر
رجوع القهقرى، وانعكس الأمر على الثاني مع الثالث، أعني: قلم الكاتب حتى راح يشكو ألم القَطِّ، ويشكو القلم القد
وفي تصريفه الأخذ متى شاء، وفي قبضته الرد
له الملك تعالى، وله الحمد دوامًا، وله الشكر لزاما

* * *

في مدح النبي محمد (ص)

إلى أشرف نوع العالم العلويِّ، والأرضي أهدي حبَر المدح، وما قدر مديحي بعد ما خُص بلولاك
وناهيك بها مرتبةً جاوزت الأفلاك
وانحطَّت لها كلُّ ملوك الأرض، دعهم، وقل الأملاك
هو السيد، والأيِّد، حامي الدين، ماحي ظُلَم الإشراك
طوراً بسنان يقطر الأحمر موتًا، ودمًا ركَّبه النَّصرُ
على أسمر قد حالفه الحتفُ على الفتح
وطوراً بحسام أرضعته دَرَّها أمُّ المنايا السود من قبل «بلم» في عالم الدر
فقل ما شئت في أبيضِه البتَّاك[1]
من وصف، وإن خالطك الشك فسل سلعًا*، وما أشهرها، كم قدَّ من قدِّ شديد الكفر أفَّاك
عُتُلٍّ، فهو مغناطيس أرواح الصناديد، ومصداقُ مقالي أنَّها في مأورٍ[2] الحرب عليه

---

(١) البتّاك، فعّال: كثير القطع.
(٢) المأورِ: مكان الأوار، أي شديد الحر أو العطش.

تترامى
يا رسول الله، يا أشرف راق فلك الفخر
ويا من بحماه نحتمي من نوَب الدهر
ونستعدي بجدواه على حادثة الفقر
فأدنى سمح يمناه، على السائل، كالنهر
ولا نهر
ومن نائله الغمر
روى القطرُ عن البحر
وعن عامله العامل في الحرب
وعن أبيضه العالمِ بالضرب
روى القَطْر[١] عن النحر
وعن عزمته الماضية الأمر
روى الفتح عن النصر
وعن طلعته الغرّاء يروي البدر في منتصف الشهر
فيا مولايَ، أرجوك لذنب أثقل الظهرا
فما لي عملٌ أرجو به الفوزَ لدى الحشر
سوى حبِّك مع حب فتى واساك بالنفس، وأعطاك يد الطائع في حالتي الإسرارِ والجهر
فكم جرَّد، في نصرك، ياخير النبيين، حساما ؟

* * *

في مدح الإمام علي بن أبي طالب (ع)

ما لعيني كلَّما أقلقها البارق بالومضِ
تجافى جنبها عن مضجع الغمضِ
وقلبي كلَّما هبَّ الصَّبا الكرخي في البان فحاكى الغصنَ منه العرقُ في النبضِ
سعى يلتمس المخرج حتى كاد، بالتزفار، من صدري ينفضُّ

(١)القطر: الجنب.

ولا بدعَ إذا اشتاق إلى أرض
بها الكل، وكلُّ العالم البعضُ
فمن لي أن يداني بي حظِّي النجفَ الأشرفَ كي أقضيِ
به، من قبل أن أقضيَ
ما فات من الفرضِ
وأفضي بمصون السر للمولى الذي آمله في موقف العرض
ومالي عند آمالي ما قد وعدَتْنيه، وبعض الوعد كالقرضِ
فإن عزَّ؛ فها نشر ثنائي، واشتياقي لك يا مولايَ قد أودعت أنفاسَ الخزامى

* * *

عجبًا من فئة ما عدلت إذ عدلت عن قاسم الجنَّة والنار
علي الجاه والمقدار، بحر الكرم الزخار
صدر الجحفل الجرار
مُرَوِّي الأبيضِ البتَّار
من فيض دم الكفَّار
أعني حيدرَ الكرار
مولاي، ومولى كلِّ من آمن بالله، كما أبرم بـ {بالنص}[1]:
«ألا من كنت مولاه...»[2]
فلو لا سيفه في فلك التوحيد ما دار
ولو لم يكُ إلا قتل عمروٍ* بعد ما أن جلل الأقوامَ بالإقدام والإحجام عنه حلَّة العار
وكم من موقف جلَّى به الكربَ عن المختار
حيث البيضُ تستغني عن الأغماد بالأعمار
فخذ لي يا إمامي من زماني الخائن الغدار بالثأر
وخلِّصني من النار
إذا اشتدت لهيبًا، وضراما.

* * *

(١) ما بين المعقوفين ليست في الأصل، وأضفتها لإقامة الوزن والمعنى.
(٢) يشير إلى قول النبي* (ص) في غدير خم: «الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمَّ والِ من والاه، وعاد من عاداه». راجع مصادره في الغدير جـ ٢٩/١، وما بعدها.

محمد بن خليفة البلادي(1)

أفرد له الأستاذ سالم النويدري* ترجمة مستقلّة اعتماداً على ما ذكره عنه الشيخ محمد علي العصفور* في «الذخائر» وحده، وذكر أنه توفي سنة ١٠١٠هـ، وعد له من المؤلفات: رسالة في مناسك الحج، وديوان شعر في الغزل، ونسب له أبياتًا قال إنها في الوقوف على الأطلال من قصيدة أورد منها:

هي المنازل عنها قوّض النُزُل ... فـفادها النفسَ إن جفَّت لك المقَلُ
وقف بمربعها العافي وسله، وهل ... يُستخبَر الحي، أو يُستنشَد الطلل؟
هي الديار تغشّاها البلى زمنًا ... وأصبحت وعليها يحجِل الحجَل
وقفت والصحب من حولي تطارحني ... شكوى الفراق، وفي أحشائنا شُعل

والحق أن هذه الأبيات هي مما ذكره الشيخ محمد علي العصفور* في الذخائر، ولا تثريب على الأستاذ النويدري* في ما نقل؛ إلا أنه أغفل التنبيه إلى ما ذكره، هو نفسه، من نسبة الأبيات ذاتها لشاعر آخر هو السيد علي بن السيد أحمد الجدحفصي؛ إذ الحقيقة أن الأبيات، وعدتها عشرة، التي نسبها العصفور للمترجم، وعليه اعتمد النويدري، هي من قصيدة طويلة في رثاء أهل البيت النبوي *(ع)، وهي لشاعر متأخر عن زمن المترجم؛ هو السيد علي بن السيد أحمد الجدحفصي*، وقد ترجم له الأستاذ النويدري* نفسه(2)، ونسب إليه الأبيات ذاتها، في ما نسب إليه من شعر الرثاء، وعده معاصراً للشيخ حسن الدمستاني* المتوفى سنة ١١٨١هـ اعتماداً على قصائده التي احتواها مجموع الشيخ علي بن إبراهيم البوري المدوَّن في سنة ١٢٠٠هـ، المشتمل على ديوان الشيخ حسن الدمستاني*، وهو مطبوع بتحقيق الشيخ عبد الهادي الفضلي*، وقد بنى رأيه هذا على ما لاحظه من تأثر قصائده بأسلوب الدمستاني*، ولو أنّه تتبع القصيدة إلى آخرها حيث انتهى ناظمها إلى قوله:

بذاك يبلغ ما يرجو ويطلبه ... سليل أحمد، وهو الفائز الجذل

(١) أعلام الثقافة الإسلامية جـ ١/٥٦٩، و٢/١٤٧، ومجموع لطف الله بن علي بن لطف الله، ونيل الأماني ص: ٣٣٥ - ٣٤٩، والذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر ص: ٧١.

(٢) أعلام الثقافة الإسلامية جـ ٢/١٤٧.

لكان له رأي آخر، ومهما كان الأمر؛ فإن ما استنتجه الأستاذ النويدري* من تأخر السيد علي* عن زمن الدمستاني* صحيح، فالشيخ لطف الله بن علي بن لطف الله الجدحفصي* أثبت القصيدتين في مجموعه الذي فرغ من تحريره سنة ١٢٠١هـ مع قصائد أخرى للسيد، وفي طُرَرِها يدعو له بطول البقاء؛ مما يدل بوضوح على أنَّه كان حيًا في ذلك الوقت، وعلى هذا فليس لدي ما أعتمد عليه في اعتبار الشيخ محمد بن خليفة البلادي* من الشعراء، وكان الأولى أن أتجاوزه مع من تجاوزتهم ممن لم أقف لهم على نَتاج شعري، لو لا ما استوجبه التنبيه على سهو الأستاذ النويدري.

* * *

الشيخ داود بن أبي شافين(1)

ابن محمد بن عبد الله بن أبي شافين البحراني. فقيه وشاعر، توفي سنة ١٠١٧هـ، ترك ديوان شعر، وعدداً من المؤلفات عرف منها شرح على الفصول النصيرية في التوحيد، ورسالة وجيزة في المنطق.

وكما يذكر صاحب أنوار البدرين فإنَّ قبره بجانب المسجد المعروف بمدرسة الشيخ داود، وتعرف أيضًا بمدرسة «العريبي»، فلعل سبب تسمية المسجد بهذا الإسم أنَّه كانت له فيه حلقة درس، أو أنه كان يؤم الجماعة فيه.

اشتهر ببراعته في المناظرات والجدل، فمن ذلك ما حصل بينه وبين الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي، والد الشيخ البهائي*، فقد قيل إنَّه أحرجه حتى أغضبه، واضطره للتعريض به في بيتين قال فيهما:

أناسٌ في أوال* قد تصدَّوا ... لمحو العلم، واشتغلوا بلم لم
إذا باحثتهم لم تلق منهم ... سوى حرفين: «لم، لم» لا نسلِّم

ومثل هذه المناظرات كان يمارسها مع تلامذته، ومنهم السيد حسين الغريفي*، حيث يكون الحق في جانب السيد، في الحقيقة، لكنَّ الشيخ، ببراعته في الجدل، ينتصر، ظاهراً، ثم بعد ذلك يذهب إليه ليلاً في منزله معتذراً، ومعترفًا له بالغلبة.

اختلف في لقبه بين أبي شافين، وشافيز وشافير، ويبدو لي أنَّ سبب هذا الإختلاف يعود إلى كتابة لقبه في المخطوطات، كمخطوطة الشيخ لطف الله الجدحفصي*، بالخط الديواني أو الديواني الجلي، سواء في عنوان القصائد أو في المتن خلال الأبيات التي يضمنها اسمه تاما، أو مختصراً، ومعروف أنَّ هذا الخط يتشابه فيه حرفا النون والزاي، ويرجح الشيخ الأميني* أن صوابه شافين،

(١) سلافة العصر ص: ٥٢٩ - ٥٣٢، وأمل الآمل جـ٢/١١٣، ونفحة الريحانة جـ ٣/١٩٧ - ١٩٨، وخلاصة الأثر جـ ٢/٨٨، وبحار الأنوار جـ ٢٥/١٤١، ومجموع لطف الله الجدحفصي ص: ٧١، والفخري ص: ٢٢٢، وأنوار البدرين ص: ٨٠، وأعيان الشيعة مجـ ٦/٣٨٣، ومستدرك أعيان الشيعة مجـ ٢/١٣٨، والذريعة جـ ٩/٣١٩، وأدب الطف جـ ٥/٤٤ - ٤٨، ومعجم المؤلفين جـ ٤/١٤٢، والذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر ص: ١٠٥.

والراجح، عندي، أن في الإسم تصحيفًا، وغير بعيد أن يكون الصواب: شاهين، مكان شافين، لأن هذا الإسم أقرب إلى اللسان العربي، وله ما يشابهه، ففي القطيف* على سبيل المثال أسرة مشهورة تعرف بآل أبي شاهين، ومن المعروف أن كثيراً من الأسر موزعة السكنى بين القطيف* والبحرين* والأحساء*، والله أعلم.

شعره:

أورد له السيد علي صدر الدين، ابن معصوم*، بيتًا واحداً ارتجله عندما بلغه نعي تلميذه السيد حسين الغريفي* ، ونص البيت:

هلك الصقر يا حمام فغني طربًا منكِ في أعالي الغصون

ونسب له الأميني* في الغدير، و السيد جواد شبر* في أدب الطف قصيدة مطلعها: هلموا نبك أصحاب العباء ونرثي سبط خير الأنبياء

وقد اعتمدا في نسبتها إليه على ما في منتخب الطريحي الموسوم بالفخري، ووجدتها في الفخري مثبتة تحت اسم «الشيخ داود البحراني»[1]، لكن لم أرَ وجهًا للإعتماد على هذا وحده في نسبة القصيدة إلى المترجم لسببين؛ أولهما: أن في البحرين* أكثر من شخص يسمى باسم الشيخ داود كالشيخ داود بن حسن الجزيري، مرتب كتاب النجاشي، وحفيده من ابنه الشيخ علي[2]، وثانيهما أنَّ القصيدة ليس عليها أثر من اسلوب المترجم، فهي متواضعة عنه، كما سنرى.

أثبت له الشيخ لطف الله الجدحفصي* قصيدتين في مجموعه، أولاهما:

قفا بالرسوم الخاليات الدواثر ننوح على فقد البدور الزواهر
بدور لآل المصطفى* قد تجلَّلت بعارض جون، واختفت بدياجر
ففي كلِّ قطرٍ منهمُ قمر ثوى وجُلِّل من غيم الغموم بساتر
وبالطفِّ أقمارٌ، ثوين، غوارب ففاضت لهم، حزنًا، غروب المحاجر
فلا أنسَ مولاي الحسين بنينوى وأصحابه من حوله كالقساورِ[3]

---

(١) الفحري ص: ٢٢٢.
(٢) أنوار البدرين ص: ١٨٦.
(٣) كذا في الأصل، وفيه لحن، حيث الصواب اثبات الألف المقصورة في «أنسى»، لكن الوزن يختل، فلو قال: «فما أنس لا أنس الحسين بنينوى» لسلم البيت.

مـقـيَّلهم ظلُّ الرمـاح، وشـربهم كـؤوس المنايا من حـدود البـواتر
ومـا بـرحـوا رشـفًـا ثغـور صـوارمٍ وتقبيل سمرٍ، واحتـضـان بواتر
إلى أن سُقوا كأس المنون على ظمأ ودارت عليـهـم منجنون[1] الدوائر
فـراحـوا إلى دار النعـيم أطايبًـا يَجُـرُّون أذيال العلى، والمفـاخـر

وفي ختامها يقول:

ألا لعن الرحـمن قـومًـا تحـزَّبوا عليـهم، وعـاثوا فـيـهـمُ بالمناكـر
وصلَّى على آل النبي مـحـمَّـد* صلاةً تُهدَّى في جميع الأعاصرِ[2]
جـلاها لكم داود في بُردِ مـدحكم فـفـاقت على شـمس النهـار بـزاهر
ولا أبتـغي إلاَّ الشـفـاعـة في غدٍ لأنَّكمُ، يومَ المعـادِ، ذخـائري
فمنوا، وجودوا، وارحموا، وتشفَّعوا لعـبـد غـريق في الذنوب الكبـائر
عـسـاه، بـفـضل الله، يحظى بجنَّة وينجو، بفضل الله، من حرِّ ساعر
عليكم سلام الله مـا نـاح مـغـرم يكفكفُ دمـعًـا في الرسوم الدواثر
ومـا صـاح وُرقٌ في الغصون مُغَرِّدٌ ومـا لاحَ برق في خـلال مـواطر[3]

ومن شعره أيضًا:

قف بـالطفـوف بتـذكـار، وتـزفـار وذب، من الحزن، ذوبَ التبر بالنار
واسحب ذيول الأسى فيها ونح أسفًا نوح القـمـاري على فـقـدان أقـمـار
وانثـر على ذهب الخدين من درر الـ ـدمع الهتون، وياقوت الدم الجاري
ونُح، هناك، بلَيعات[4] الأسى جزَعًا فـمـا على الواله المحـزون من عـار
وعـزِّ نفـسك عن أثواب سلوتـهـا على القتيل، الذبيح، المفرد، العاري
لهفي وقـد مـاتَ عطشـانًا بغصَّتـه يُسـقى النجـيع ببـتَّـار وخطَّار
كـأنمـا مـهـره في جـريه فَلَك ووجـهـه قـمـر في أفـقـه سـار[5]
وتحسب الصحب إذ حفُّوا به كملاً والآل أنجم ليلٍ بين أقـمـار
حتى لقد غربوا في نينوى كـمـلاً مـغـربين عن الأهلين والدار

(١) المنجنون: الدولاب الذي يستقى عليه، وعند العامة: الناعورة.
(٢) تُهدّى: تزفّ، والأعاصر، جمع عصْر: الدهور.
(٣) الورق، جمع ورقاء: الحمام، وإقامته الجمع مقام المفرد تساهل منه، فلو قال شادٍ لصح المعنى، والوزن.
(٤) الليعات، جمع لَيعة، الحرقة، وليعات الأسى: حُرَقُه.
(٥) في الأصل: ساري، وهو منقوص نكرة يحذف من آخره حرف العلة في الرفع والجر.

مـسـربلين على عـفـر الثرى حللاً وردية من دم مُـسكَوكَبٍ جـار[1]

ومما أورد له ابن معصوم في الغزل:

أنـا والـلـه المـعـنـى بالهـوى شـوقي أعـرب
كلُّ آن مـرَّ حـالي في الهوى، ياصاح، أغرب
كلَّما غنَّى الهـوى لي أرقص القلبَ، وأطرب
وغدا يسقيه كأسا ت صبابات فيشرب
فالذي يطمع في سلـ ـب هوى قلبي أشعب
قلت للمحبوب: حتَّا مَ الهوى للقلب ينهب؟
وبميدان الصبا، و اللهوِ ساه أنت تلعب
قال: ما ذنبي إذا شا هدتَ نار الخد تلهب؟
فهوى قلبك فيها ذاهبًا في كلِّ مذهب
قلت: هب أنَّ الهوى هـ ـبَّ فألقاه بهب هب[2]

ومنه:

طال في الحب غرامي إذ رمى المهجةَ رامي
فأصاب القلب مجرو حًا بمسموم السهام
والهوى فوقي وتحتي وورائي وأمامي
ويميني، ويساري وهو لا شكَّ إمامي
قائداً قلبي إلى نا رِ هوان، وهيام
قلت للمحبوب: حتَّا م بنيران الغرام
من ضريع الشوق، والأ حزان أكلي، وطعامي؟
وشرابي من حميم الـ ـهجر أغرى بي حِمامي
لا تغني في أراك الـ ـوصلِ في وقت حمامي
قال: قفْ، واصبر على بَلْـ ـوى الهوى صبر الكرام
فعسى تحظى بجنًّا تِ وصالي، وسلامي

ومنه في التوشيح:

(١) في الأصل: جاري، وهو منقوص نكرة يحذف من آخره حرف العلة في الرفع والجر.
(٢) هب هب: فعل زجر، يقول: إذا هب الهوى القاه بالزجر.

قل لأهل العذل لو وجدوا   من رسيس الحُبِّ ما نجِدُ
أوقدوا في كلِّ جارحةٍ   زفرةً في القلب تتَّقدُ
فاسعد الهائمْ   أيُّها اللائمْ
فالهوى حاكمْ   إن عصى أحدُ
لو أراد القلب أن يردُدْ
سنَّة العشاق، أو يبعد
قال سلطان الغرام: اعبد   خاضعًا، واسجد كما سجدوا
فاتركنَّ الصبّ
دمعه ينصبّ   فالهوى بالقلب يتَّحد
واعذرن إن كنت لا تُسعِد
لو تهم العين أن ترقد
صاح ناطور الهيام: اقعد   سائر العشّاقِ ما رقدوا
فاتبع الزفرة
واكِف العبرة
لا تدع قطرة   أيُّها الكمد
واترك الأقوال والأهوا
وانتظم في سلك من تهوى
ظامئا في الحب لن تروى   وارداً في العشق ما وردوا
واقض بالحسره
دائم الفكره
واجهد القدره   كلّما جهدوا
واصطبر بالضرب من بتّار
طرف ريمٍ أدعجٍ سحَّار
واصطبر للطعن من خطّار[1]   مائسٍ ما شابه أَوَدُ
والحظ الجؤذر
قد نضا الخنجر
طرفُه الأحور   حوله الأسَد

(١) الخطّار: الرمح، والأَوَد: الميل، والإعوجاج.

بينما المجروح، بالسهام انقد
قلبه المفري، من قناة القَد
راح مطعونًا، وإن يجحد فيه مَن كلُّ الورى شهدوا
ما أنا القابل
طرفه الذابل
بل ومن ذابل قده عمدوا [1]
فاسقني خمر الهوى يا ريم
وادخلن في جنَّة النعيم [2]
عاشقًا من شأنه التسليم وهو للعشّاق مستند
مغرم يروى
من حر جوى
علم الأهوا كلَّ من يردُ
بحر ود زاخر لُجِّي
يغرق العشاق لا ينجي
مظلمٌ من نوره الزنجي تبصر الأمواج ترتعد
قاتم الأعماق
سفنه الأشواق تحمل العشّاق تطَّرد
كم بها من صائح باكي
يشتكي من لحظ فتَّاك
ظالم لا يرحم الشاكي قلبه مستجمد صلد
معجبٌ مختال
قاتلٌ قتال حاملٌ عسَّالٌ، لا يجد
غير طعنٍ في حشا الناظر
بعد ضربِ الصارم الباتر
من غرير ساهر ماهر ما نجا من سحره أحدُ
كم وكم تيَّم؟

(١)مرضوا عشقًا.
(٢)كذا في السلافة، وهو صحيح المعنى لكنه مختل الوزن.

بــــل وكــــم هــــيَّــــم؟
عــــاشــــقــًا مــــغــــرم شفَّه الكمد
كلَّما هاجت لظى الأشواق
واغتدى في دمعه المهراق
سابحًا في بحره الدفاق صاحَ ياسُبُّوح ياصمد
سكِّن الحســــره
واحــبس العــبــره
وادفع العــســره ما بقي جلَد
واسكن المحبوب في داري
خاليًا في خده الناري
ورد حسن ماؤه جاري فوقه، والنار تتقد
وهــو وســط الــدار
ســــاطــع الأنــوار حوله الأقمار قد سجدوا
والنجوم الزهر قد أفلت
كلُّها من نوره خجلت
والمصابيح التي شعلت خجلت من نوره خُمُدُ [١]
كـــلـمـــا أزهـــر
نـــوره الأنـــور
نـــاظـــري أمـــطـــر واغتدى البرَد
ضاحكًا في بارق عذب
باسما عن لؤلؤ رطبِ
برده يطفي لظى الكرب حارت النظَّارُ إذ شهدوا
وجهه الوضاح
فلق الإصــــبــــاح يشبه المصباح يتَّقد

* * *

(١) جمع خامدة.

السيد أحمد بن عبد الصمد البحراني [1]

فقيه فاضل، وشاعر فحل، قرأ على السيد ماجد الصادقي* ، وعلى الشيخ البهائي*، وروى عنه، وقد أطراه مترجموه، وأثنوا عليه كثيراً إلاَّ إنهم لم يفيدونا بشيء عن نشأته، وتحصيله العلمي، وأساتذته، باستثناء من ذكرنا، إلاَّ أن شعره ينتمي إلى طبقة عالية، يدل على قوَّة عارضة، ونصاعة ديباجة، ولا أكتم القارئ أنني اشتد أسفي على ضياع تراثنا الأدبي، وأحسست بأسىً أشد قسوة ومضاضة، وأنا أتأمل الأبيات القليلة التي أفلتت من براثن الضياع من شعر هذا الشاعر الفحل.

يتبين من مخطوط ديوان أبي البحر الخطي أنه توفِّي سنة ١٠٢١هـ بالسكتة فورَ فراغه من إنشاد قصيدته في رثاء السيد جمال الدين* بن السيد سليمان بن عبد الرؤوف* ، ومطلع القصيدة:

كيف أزمعت عن حماك الرحيلا؟ وتبوَّأت في التراب مقيلا ؟[2]

وقد رثاه أبو البحر الخطي بقصيدة مطلعها[3]:

وراء كمــ . إنَّ المصاب جليل وإنَّ البكا في مــــثله لقليل

لم يثبت له ابن معصوم المدني* في سلافته سوى البيتين التاليين:

لا بلَّغتني إلى العلياء عارفتي ولا دعتني العلى يومًا لها ولَدا
إن لم أمِرَّ على الأعداء مشربَهم مرارةً ليس تحلو بعدهم أبدا

* * *

---

(١) سلافة العصر ص: ٥٣٧، وانوار الربيع جـ ٣/٢١٢، وأمل الآمل جـ٢/١٥، ونفحة الريحانة جـ ٣/٢٠١، وأنوار البدرين ص: ٩٣، وأعيان الشيعة مجـ ٣/٦٣٥، وطبقات أعلام الشيعة ص: ١٨، والذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر ص: ١٠١.

(٢) تبوّأت المكان: اتّخذته مباءة أي منزلاً، وأقمت فيه، والمقيل: مكان القيلولة وهي النوم في الظهيرة.

(٣) الديوان جـ ١/٣٠٨.

السيد ماجد الصادقي[1]

ابن هاشم بن علي المرتضى الصادقي، نسبة إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع)، العُريضي، نسبة إلى العُرَيض، واد بالمدينة المنوَّرة، سكنه علي بن الإمام جعفر الصادق فنسب إليه[2]، وهذا السيد من سلالته، فقيه، ومحدث، وخطيب، وشاعر مكثر، تولى القضاء في البحرين*، وحاز شهرة واسعة، والظاهر أنه تسلَّم منصب قاضي القضاة في البحرين* بعد وفاة ابن خاله الشريف جعفر بن عبد الرؤوف الحسيني*، وقد تردد على شيراز* وإصفهان* يرافقه الشيخ جعفر الخطي إلى أن استقرا، معا، في شيراز* سنة ١٠٢٣هـ حيث تولى التدريس، والإمامة، والخطابة فيها، وهو أول من نشر علم الحديث فيها، وتخرج عليه عدد من العلماء منهم محمد بن الحسن الكاشاني: «الفيض»، ومن استقراء مخطوطة ديوان الخطي يمكن أن يستنتج دخوله على الشيخ البهائي* في اصفهان* ضمن وفد أهل البحرين* سنة ١٠١٦هـ، ومما يروى، في هذا الصدد، أن البهائي* لاحظَ وَقارَ السيد ماجد، وتأدُّبه، وتحرُّجه من الترسل في الحديث بحضرته؛ فأراد حمله على الإسهاب ملمِّحًا ببيت لعبد الصمد بن منصور «ابن بابك*»[3]:

حمامةَ جرعا دومَة الجندل اسجعي   فأنت بمرأى، من سعادٍ، ومسمع[4]

(١) سلافة العصر ص: ٥٠٠، وأنوار الربيع جـ ١/١٥٥ – ١٥٦، و٣/٣٧، ورحلة ابن معصوم ص: ١٤٠، و٢٢٩ – ٢٣١، وأمل الآمل جـ ٢/٢٢٦، ونفحة الريحانة جـ ٣/٢٠٢، وخلاصة الأثر جـ ٣/٣٠٧، وبحار الأنوار جـ ٢٥/ ١٧، و ١١٠، وهدية العارفين من كشف الظنون جـ ٢/١، ولؤلؤة البحرين ص: ١٣٥، الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر ص: ٨٩، و١٧٢، وكشكول البحراني جـ ٣/ ٩ ، وديوان نيل الأماني ص: ٥٣، وروضات الجنات جـ ٦/ ٧٢، وأنوار البدرين ص: ٨٥، ومستدرك أعيان الشيعة جـ ١/١١٧، وأدب الطف جـ ٥/ ٨٠، ومعجم رجال الحديث جـ ١٤/١٥٣، وتاريخ العلماء عبر العصور ص: ٤٦٣، والذريعة جـ ٩ ق ٣/ ٩٥٠، ومعجم المؤلفين جـ ٨/ ١٦٣.

(٢) معجم البلدان جـ ٤/ ١١٤، وأعيان الشيعة مجـ ٨/١٧٧.

(٣) هو أبو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك: شاعر غزير الإنتاج، مجيد، وفد على الصاحب بن عباد ومدحه، توفي في بغداد سنة ٤١٠ هـ. راجع: وفيات الأعيان جـ ٣/١٩٦، وكشف الظنون جـ ١/٧٦٤، والكنى والألقاب جـ ١/٢١٦، وشذرات الذهب جـ ٣/ ١٩١، وعن البيت راجع: معاهد التنصيص جـ ١/ ٥٩.

(٤) دومة الجندل: واحة وبلدة في شمال جزيرة العرب، قاعدة جوف السرحان، شمال نجد على حدود الشام. راجع: المنجد في الأعلام، وفي أنوار: حومة الجندل اصدعي، والمثبت بتصرف.

ومما كشفته المخطوطة من أمر المترجم، أيضاً، أنه كان يتمتع بصيت ووجاهة دلّت عليها استجابة حاكم القطيف* - لم يذكر اسمه - لوساطته في أخذ الأمان لمحمد بن جعفر بن علي بن أبي سنان*، أحد أعيان القطيف*، وكان ذلك الحاكم قد صادر أمواله فاضطر للجوء إلى البحرين* سنة ١٠٢٢هـ، وبقي بها مدة حتى توسّط السيد ماجد لدى الحاكم فأمّنه، وأعاد إليه أمواله(١).

من مؤلفاته: الرسالة اليوسفية، وحواشي على المعالم، ورسالة في مقدمة الواجب، وحواشي على خلاصة الرجال، وعلى الشرائع، وعلى اثني عشرية البهائي*، وعلى كتاب الحديث، وعلى التهذيب، وله سلاسل الحديد في تقييد أهل التقليد، وديوان شعر، توفي في شيراز* سنة ١٠٢٨، ومن الغريب أن الخطي لم يرثه إلاّ ببيتين بعثهما إلى ابن خاله السيد حسين بن عبد الرؤوف الحسيني* يعزيه بوفاته(٢) رغم ما كان بينهما من آصرة، وصداقة تظهر دلائلها في ملازمتهما لبعضهما البعض حتى أن الخطي هجر البحرين* تاركاً أهله فيها لأجل السيد ماجد*، ولعل رثاءه له ضاع في ما ضاع من شعره، وأمّا احتمال عدم رثائه له بسبب فتور العلاقة بينهما في آخر الأمر فينفيه ما يلحظ من قوة العاطفة التي شحنت بها قصيدة الخطي التي عاتبه فيها على ما لمسه منه من جفاء(٣).

شعر هذا السيد يمثل أكثر ما وقفت عليه من شعر لشعراء تلك الحقبة بعد الخطي، فله مساجلات، ومناظرات أثبتناها في مواضعها من الديوان، فلا حاجة هنا لتكرارها، ونكتفي هنا بما لم يشتمل عليه الديوان، فمنه هذه الأبيات التي ارتجلها في إحدى خطب الجمعة، وهي تدل على قدرته على ارتجال الشعر:

ناشدتك الله إلاّ ما نظرت إلى ... صنيع ما ابتدأ الباري، وما ابتدعا
تجد صفيحَ سماء من زُمُردة ... خضراءَ فيها فريد الدر قد رُصعا
تر الدراري يدانين الجنوح فما ... يجدن، غبَّ السرى، عَيّا، ولا ضَلَعا
والأرض طاشت، ولم تسكن، فوقَّرها ... بالراسيات التي من فوقها وضعا
فقرَّ طائشها من بعد ما امتنعا ... وانحطَّ شامخها من بعد ما ارتفعا
وأرسل الغاديات المعصرات لها ... فقهقهت ملءَ فيها، واكتست خِلعا

(١) راجع الديوان جـ ١/٣١٣.
(٢) راجع البيتين في الديوان جـ ١/٣٣٦.
(٣) راجع القصيدة في الديوان جـ ٢/١٤٣.

هذا، ونفسك لو أمَّ الخبير لها ... لارتدَّ عنها كليلَ الطرف، وارتدعا
وليس في العالم العلويِّ من أثر ... يحير اللب إلاَّ فيك قد جمِعا[1]

ومن شعره في الموعظة:

طلعت عليك المنذرات البيضُ ... وابيضَّ منك الفاحمُ المحوض
صرَّحن عندك بالنذيرة عندما ... لم يغنها الإيماء، والتعريض
ست، مضين، وأربعون نصحن، لي ... ولمثلهن، على التقى، تحضيض
وافى المشيب مطالبًا بحقوقه ... وعلَي، من قبَل الشباب، فروضُ
أيقوم أقوامٌ بمسنون الصبا ... متوافراً، ويفوتني المفروض
لا حق هذا قد نهضت به، ولا ... أنا بالذي يبغي المشيب نَهوضُ
إنَّ الشباب هو المطار إلى الصبا ... فإذا رماه الشيب فهو مهيضُ
بادرته خلَسَ الصبا، إذ لاح لي، ... بمفارق الفَودين، منه، وميض
فمشى، وحاز السبق إذ أنا قارح ... جذع بمستن العذار ركوض[2]
واسود، في نظر الكواعب، منظري ... إذ سوَّدته النائبات البيض
والليل محبوبٌ لكلِّ ضجيعة ... تهوى عناقَك والصباح بغيضُ
عَريَت رواحل صبوتي من بعد ما ... أعيى المناخ بهنَّ والتقويض[3]
قد كنت أجمح في العنان فساسني ... وال يذلِلُ مُصعبي، ويروض
عبث الربيع بلمَّتيَّ، وعاث في ... تلك المحاسنِ كلِّهن مَقِيض[4]
لا غروَ إن قصر الشباب، فإنَّما ... حظِّي طويلٌ في هواك عريض
جهلاً حسِبت بأنَّ عهدك، بعدما ... نقض الشباب عهودَه، منقوض

---

(١) أخذ المعنى من قول منسوب للإمام علي بن أبي طالب* (ع):

أتحسب أنّك جرمٌ صغير ... وفيك انطوى العالم الأكبر؟

الديوان المنسوب إليه ص: ٧٥.

(٢) القارح، من الإبل كالبازل: الذي شَقّ نابه، أي الذي بلغ الخامسة من عمره، والجذع كذلك، والشباب الحدَث.

(٣) ينظر إلى قول زهير بن أبي سلمى*:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله ... وعرِّيَ أفراس الصبا ورواحله

ديوانه ص: ٦٤.

(٤) علّق ابن معصوم* على هذا البيت قائلاً: «هذا مما غفل عنه السيد، رحمه الله، فإنّ المقيظ بالظاء المشالة لا بالضاد، ففي القافية إكفاء»، وأظن أن من غفل هو ابن معصوم لا السيد، إذ لا وجه للمقيظ في هذا الموضع، ولا ضرورة للجناس بأن يضع القيظ قبالة الربيع في صدر البيت، فهو إنما يصف شعر رأسه بما يناسبه في البياض، والمقيض هو مكان جمع قشر البيض الفارغ، فتشبيهه به أولى كناية عن شدة البياض، فلا إكفاء في القافية.

مــا دام طرفك لا يصحُ فــإنَّمـــا قلبي على الحَـدَق المراض مــريض

وكـتب أبو البـحـر قـصـيدتـه ذات المطلع: «ياسـاكني الخط* في قلبي لكم خطط»[1]، وأنشدها إيَّاه، فأعجب بها، وكتب مجاريًا لها:

يا سـاكني جـدَّحـفص* لا تخطَّفكم ريـب المنـون، ولا نـالـتكـم المحـنُ
ولا عـدت زاهرات الخـصب واديَكم ولا أغبَّ ثراه العـــارضُ الهــتِنُ
ما الدار عندي، وإن ألفيتها، سكنًا يرضـاه قلبي لو لا الإلفُ والسكن
فلي بكلِّ بلاد جـئـتـهـا سكنٌ ولي بكلِّ بلاد جـئـتـهـا وطن
الدهر شـــاطر مـــا بيني وبينكم ظلمًــا، فكان لكم روح، ولي بدن
مـالي ومـالَكِ يا ورقـاء لا انعطفت بك الغصون، ولا استعلى بك الفَنن
كثير شجوك أطرابٌ صدحت بها ومـصـدر النوح مني الهم، والحـزَن
وجـيـرتي لا أراهم تحت مـقـدرتي يومًا، وإلفُك تحت الكشح مُحتَضَن
هذا، وكم لك من أشيـاءَ فـزتِ بها عني، وإن لزَّنا، في عــولةٍ، قــرنُ

ومنه:

لشيب رأسي بكت عيني ولا عجبٌ تبكي العـيـون لوقع الثلج في القلل

وله في الجناس:

وذي هيف مــا البـدر يومًـا ببـالغ مدى وجنتيه في احمرارٍ، ولا نَشـرِ
برئنا من العليــاء إن سـيم وصله علينا بما فـوق النفـوس ولا نشـري

ومنه:

وأحوى أطار القلبَ مني ومـا انطوى عليـه جناحَـا مَـضـرَحِيٍّ، ولا نسـرِ
عقـقنا العلى إن سامَنا دلَجَ السرى إليـه إلى أحقـاف قـافٍ ولا نسـري

ومنه:

يعـزُّ جناب الظبيِ إن قـسـتــه به ومـــا هو منه في سكونٍ ولا نفــرِ
فـرتـنا ظبى الأعـداء إن قـال قـائلٌ فَروا كلَّ جيب في هواه، ولا نفـري

وله قصيدة طويلة في رثاء آل البيت النبوي* (ع) منها:

(١) الديوان جـ ٤٠٦/١.

بكي وليس على صبرٍ بمعذور		من قد أطل عليه شهر عاشور
وإنّ يومًا رسول الله سِيءَ[1] به		فأبعد الله فيه قلب مسرور
إليّةً بالهجان القود حاملةً		شعثًا تهادى على الأقتاب والكور
من كلِّ منخرق السربال، مبتهل		يكاد يملك تصريف المقادير
يؤمُّ مكّة * يبغي ربح متجره		مواصلاً بين ترويحٍ، وتبكير
ما طاف بي طرب، بعد الطفوف، ولا		لاحت سمات سرورٍ في أساريري
ما للسرور وللقنّ الذي ذهبت		ساداته بين مسموم ومنحور
يا غيرة الله، والسادات من مضر		أولي البسالة، والأسد المغاوير
أسيِّدٌ هاشِميٌ بعد سيدكم		أحق منه بإبراز المذاخير؟
لهفي، وما ينفع الباكي تلهُّفه،		على أغرَّ، من الفتيان، مغرور
أبدوا له زخرفًا من زبرج كذب		يُطوى على الخلف، في الميثاق، والزور
فحين خلّف مأوى العز تقذفه		أيدي السفارِ إلى الغيطان، والكور
أمسى بحيثُ يحلُّ الضيم ساحتَه		ويبلغ القصدَ منه كلُّ موتور
يا حسرةً قد أطالت في الأسى شعفي		وقصرت في العزا، عنه، مقاديري
وشجوَ قلب على الأحزان محتبسٍ		وتَعس طرف على التسهيد مقصور
مراعيًا لدراري النجوم كما		وُكّلن بالشيء أحداق النواطير
يقضي الحسين* ولم تبرد جوانحه		والماء يكرع فيه كلُّ خنزير؟!
ذا غلّة في هجير القيظ حامية		وجانبٍ من سحيق الدار مهجور

ومنه ما قاله في رثاء خاله السيد عبد الرؤوف بن حسين قاضي القضاة * :

حلّت عليك معاقد الأنداء		ونَحَت ثراك قوافل الأنواء
وسرت على أكناف قبرك نسمةٌ		بَلّت حواشِيَها يَدُ الأنداء
ما بالي استسقيت أنداء الحيا		وأرحت أجفاني من الإسقاء
ما ذاك إلاّ أنّ بيض مدامعي		فاضت مبدّلةً بحمر دماء
هتفت أياديك الجسام بأعيني		فسمحن بالبيضاء والحمراء
أنّى يجازي شكر نعمتك التي		جللتنيها قطرةٌ من ماء

ومنها :

(١) سِيءَ، على المجهول: فُعِل به ما يكره، وفي الأصل مكانها: ساء، ولعل الصواب ما أثبتناه.

يادُرَّةً سمحت بها الدنيا على ... يأسٍ من الإحسان والإعطاء
واسترجعتها بعدما سمحت بها ... وكذاك كانت شيمة البخلاء

ومنها:

فلئن قصَرت من الإقامةِ عندنا ... حتى كأنَّك لمحةُ الإيماء
فلقد أقمت بنا غريبًا في العلى ... وكذاك قصر إقامة الغرباء

ومنه يرثي العلأمة السيد عبد الله القاروني:

رثَّت، لفقدك، جدَّة الفضل ... وفشت، خلافك، آفة الجهل
وتنكَّبت سبل الهدى عُصَبٌ ... قد كنت هاديَها إلى السبل

ومنها:

لو لا علاً علقت يداك به ... لم تغن، عنه، نجابة الأصل
كالسيف لا تغنيه نسبته ... يومًا إلى يَمَن عن الصقل

* * *

السيد حسين بن عبد الرؤوف[1]

أبو عبد الله، ابن قاضي القضاة في البحرين* السيد عبد الرؤوف* بن حسين الحسيني الجدحفصي المترجم آنفاً، آلت له الزعامة الدينية في البحرين* بعد توطن ابن عمّه السيد ماجد الصادقي* في شيراز*.

لم أقف لهذا السيد على ترجمة في جميع المصادر التي بين يدي باستثناء ما ذكره ابن معصوم في السلافة أثناء ترجمة السيد ناصر بن سليمان القاروني* بما نصه: «كان عميد البلاد، وكبيرها، وقاضيها، القائم بتدبيرها»، وكذا البيتين اللذين كتبهما السيد ناصر المذكور لينقشا على قبره[2]، مع بيتين آخرين كتبا على قبره أيضاً نظمهما السيد عبد الرضا بن عبد الصمد الولي البحراني*، وردا في ترجمته[3]؛ إلا أن مخطوطة ديوان أبي البحر قد حملت عنه من الإشارات ما يوحي بملامح شخصية مرموقة ذات صلات واسعة تتجاوز النطاق البحراني المحلي. فمن خلال تحرُكاته، واتصالاته تبدو ظلال دور، له، كبير في إنقاذ البحرين* من قبضة البرتغاليين*، فمنها ما يشير إلى اصطحابه أبا البحر معه مرافقَين للقائد الإيراني كمال الدين الفيروزأبادي* الذي أجلى البرتغاليين* وأعوانهم من البدو* عن البحرين* لمقابلة حاكم شيراز*، إمام قلي خان*، سنة ١٠١١هـ[4]، ومنها ما يتحدَّث عن صلاته الوثيقة بالسادة المشعشعيين*، حكام الحويزة*، وخصوصاً السيد بدر بن مبارك المشعشعي* حاكم الدورق* من قبل أبيه، وسفير الإمارة المشعشعية لدى بلاط الشاه عباس الصفوي الأول*، ففي الديوان قصيدة تحمل دلالات واضحة على أنَّ بدراً هذا قام بمساعٍ حميدة أكسبته حمد أهالي البحرين*، وشكرهم؛ نفهم ذلك من مخاطبة أبي البحر له في قصيدة كتبها بتكليف من المترجم يقول فيها على لسانه[5]:

«نزلتُ به والدهر حربٌ كأنَّما　　تطالبنا أحداثه بذحول

---

(١) سلافة العصر ص: ٥٢٣ - ٥٢٦، وكشكول البحراني جـ ٢/١٢٤، و٣/٢١٧، وأنوار البدرين ص: ١٠٨، وأعيان الشيعة مجـ ٣/٥٤٧، وإمارة المشعشعيين ص: ٦٠.

(٢) الملحق ٢ جـ ٢/٣٣٢، و٣٣٥.

(٣) راجع الأبيات في مواضعها بهذا الملحق في هامش الصفحة: ٣٣٣، وص: ٣٣٦.

(٤) الديوان جـ ١/٣٩٩.

(٥) الديوان جـ ١/١٧٩.

فكان نزولي بابن عمٍّ ووالدٍ　　وصنوٍ، ومولى صالحٍ، وخليل
أساغ على رغم الحوادث مشربي　　وبلّغني مما أحاول سولي
وقر بما أولاه أعين أسرتي　　وأكمد حسادي، وأفرح جيلي
فأتبع شكري شكر قومي فليفز　　بشكريَ موصولاً بشكر قبيلي »

فالأبيات تحمل دلالة واضحة على أنَّ السيد بدراً * قد استحقَّ شكر أهالي البحرين* على صنيع صنعه لهم أيّام كانوا في حرب، ولكن قد يأتي اعتراض من ناحية تاريخ القصيدة، وهو اعتراض يمكن تجاوزه بافتراض حصول خطأ في التاريخ، فنحن إذا حاولنا ربط النصوص مسترشدين بعلاقتها ببعضها البعض فسنجد أنَّ السيد حسين* ، بعد مقابلتهما إما قلي خان* في شيراز* سنة ١٠١١هـ يرافقه أبو البحر، واصل السفر إلى الدورق* بمفرده، فغير بعيد أن تكون القصيدة معه لينشدها الأمير، إذ إنّه من غير الممكن أن نتصوّر أنَّ أبا البحر كتبها قبل الأحداث التي يذكرها فيها، وبربط التناص في خطاب الشاعر للسيد بدر* في هذه القصيدة، وخطابه للشيخ البهائي* في القصيدة التي جارى فيها قصيدته الموسومة بـ « وسيلة الفوز والأمان » يتبين التشابه في الغرض من القصيدتين، مما يدل على تشابه الحدث الذي أوحى بهما، فلنقرأ (١) :

فلمّا أناخت بي على باب داره　　مطايايَ لم أذمم مغبّة أسفاري
نزلتُ بمغشيٍّ الرواقين؛ دارُهُ　　مثابةُ طُرّاقٍ ، وكعبةُ زُوّارِ
فكان نزولي، إذ نزلت، بمغدفٍ　　على المجد فضلَ البُردِ عارٍ من العار
أساغ على رغم الحوادث مشربي　　وأعذب ورد العيش لي بعد إمرار
وأنقذني من قبضة الدهر بعدما　　ألحَّ بأنيابٍ عليَّ، وأظفار

هذه الأبيات من قصيدة أنشدها أبو البحر في مجلس البهائي* حين قدم عليه بإصفهان* سنة ١٠١٦هـ، مطلعها :

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري　　فسقيًا فأجدى الدمع ما كان للدار(٢)

ظاهر، من التمعن في البيت، أنَّ حدثًا جللاً قد حدث بالبحرين* في هذه السنة لم تكشف عنه مصادر التاريخ، وإنّما انفردت مخطوطة ديوان أبي البحر

(١) الديوان جـ ١/٢١١.
(٢) الديوان جـ ١/٢٠٨.

ببعض الإشارات إليه، فمن تلك الإشارات اجتماع وفدٍ من أعيان البحرين* بالشيخ البهائي* في مجلسه بإصفهان، ثم شخوص ذلك الوفد إلى شماخي* «شماخة» [١]، لمقابلة الشاه عباس الصفوي*. فما الذي يحمل اولئك النفر على تَجَشُم مشقَّة السفر إلى ذلك الصقع النائي، إلا لحدث يَبدو من الخطورة بحيثُ لا يُحمَد الريث فيه، وانتظار عودة الشاه إلى عاصمته إصفهان*، ونحن لا يسعنا المرور بهذا الحدث دون أن ندقق في دواعيه، وأسبابه التي أوجبت أن يهُبَّ فيه ذلك الرعيل من الأعيان، فيقوموا بتلك الرحلة المضنية إلى ذلك الصقع البعيد، ولا بدَّ أن نفترض وجود السيد حسين بين أعضائه، خصوصاً بعد ما عرفنا من دوره في الحدث السابق سنة ١٠١١هـ.

مطلع القصيدة يحمل إشارة واضحة من الشاعر لاستنهاض الشيخ البهائي* لأمرٍ ما؛ فقوله: «هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري» استنهاض، والدار لا يصح تفسيرها بغير البحرين*؛ البلد الذي أوفد أولئك النفر لطلب النجدة، والنصرة، ولا نفهم من خطاب الخطي للشيخ البهائي* في البيت الثالث:

فأنتَ امرُؤ قد كنتَ بالأمسِ جارَها وللجارِ حقٌ، قد علمتَ، على الجار

إلا أنه مُوجَّهٌ لشخصٍ جاور بالبحرين*، أي استوطن بها، وهذا ما حمل هؤلاء النفر للتعويل عليه في تلك النصرة لسابق صلة أو معرفة، وبالأخص الشيخ الخطي الذي يشار إلى تتلمُذه عليه، ولعل لهذا السبب اختاره المترجَم لمرافقته بصحبة القائد الايراني «إمام قلي خان*» الذي خلص البحرين* من البرتغاليين* في المرة السابقة سنة ١٠١١هـ ١٦٠٢م[٢]، وما يُعزِّز هذا الزعم أن للبهائي* شعراً يحمل التلميح لذكرياته في البحرين*، ولا سيما قوله:

أين أيَّامنا بشرقيِّ نجدٍ* يا رعاها الإله من أيَّام[٣]

إنَّ مقابلة القصيدتين، وربط بعضهما ببعض، ومقارنة رموزهما معًا يوضح الترابط بينهما، ويفسر الموضوع الذي تدوران عليه، وهو استنجاد أعيان البحرين* بالشاه عباس*، ومع ذلك فقد أهمل أهل السير الحديث عن شخصية هذا الزعيم حتى ابن معصوم* مع وصفه له بأنَّه «زعيم البلاد، القائم بأمورها»،

(١)عن شماخي راجع الديوان جـ ٢/٨٧.
(٢)الديوان جـ ١/٢٩٩.
(٣) راجع: كشكول البهائي تحقيق الزاوي جـ ١/١٢٩ - ١٣٠.

وإيراده رثاء السيد ناصر القاروني* ، والسيد عبد الرضا بن عبد الصمد * له، فقد صرفه انبهاره بسجعه عن التأريخ لوفاته.

ومهما يكن فإنَّه كان حيًا سنة ١٠٢٨هـ: ففيها عزَّاه أبو البحر بوفاة ابن عمّته السيد ماجد الصادقي* ، لكن يظهر أنه توفي في نفس السنة، بقرينة البيتين الذين نظمهما السيد ناصر بن سليمان القاروني* ونُقِشا على قبره[١]:

شعره:

أشار الشيخ آغا بزرگ* إلى أنّ له رثاءً في أبيه، لكنَّه لم يورد شيئًا منه، وانفرد الشيخ يوسف بن عصفور البحراني* في كشكوله بإثبات مقطوعتين كتبهما في مرضه، وبناهما على تضمين بيت لعلي بن الجهم، وأولى المقطوعتين:

عاد العذول وقد مرضت وفي الحشا منه غليل عداوة لا تبرد
فانصاع مسروراً يظن بجهله أنّي أموت، وأنّه سيخلّد
أوَصُمَّ عن بيت تضمّن حكمةً أهل العقول بما تضمَّن تشهد؟
«كم من عليلٍ قد تخطَّاه الردى فنجا، ومات طبيبه والعوَّدُ؟»[٢]

أمَّا الثانية فهي:

لمَّا مرضت أتى الطبيب وفتية لعيادتي أنفاسهم تتصعَّد
يتأوهونَ لما أصبت، وإنَّني لإخالهم لو أن أصبت لعيَّدوا
من كلِّ مبتسمٍ بوجه أبيض مكراً، وحشو الصدر قلبٌ أسودُ
فشفيت من مرضي، ودار عليهم كأس المنون، كأنَّهم لم يوجدوا
صمَّت مسامعهم عن البيت الذي يروى، ولو سمعوا به لم يهتدوا
«كم من عليلٍ قد تخطَّاه الردى فنجا، ومات طبيبه والعوَّدُ؟»

* * *

(١) البيتان هما:
الحكم، والإمضاء، والأمر والحلم، والإغضاء، والصبر
فيك اجتمعن، وإنَّ واحدةً منها يحق بها لك الفخر
راجع: جـ ٢/٣٣٥.
(٢) البيت لعلي بن الجهم* ، والمعنى مأخوذ من قول عدي بن زيد:
وصحيحٍ أضحى يعود مريضًا وهو أدنى للموت ممن يعود
ديوان علي بن الجهم ص: ٤٤، والموشح ص: ٤٢٩.

السيد ناصر بن سليمان القاروني [١]

الملاحظ أن مؤلفي ذلك العصر - على عكس شعرائه - قد أولعوا بالبديع، وما فيه من سجع، وتنميق لفظي صرفهم عن جوهر المسائل، وفوّت علينا الإنتفاع بتآليفهم، ومن أبرز هذه الفوائت قصة وقعت لهذا السيد حين كان جالساً في مسجد السدرة بجدحفص* إلى جنب عميد البلاد وكبيرها، آنذاك، السيد حسين* بن قاضي القضاة عبد الرؤوف الجدحفصي* ، وفي المسجد حلقة درس ضنَّ علينا المترجمون بأسماء من كان يدرس ويدرِّس فيها، فدخل ابن أخ للسيد حسين بن عبد الرؤوف* ، وزحزح السيد ناصر من مكانه، وجلس إلى جانبه، فغضب السيد ناصر، وتناول رقعة وكتب فيها: «لا تعجبَن من تقدم ذي البنان الخاضب على ذي البيان الخاطب، وذي الطرف الفتون على ذي الظرف والفنون، وذي الجسم الفاضل على ذي الحسم الفاصل، وذي الطُّول على ذي الطَّول، فإنَ الزمان قد طبع على هذه الشيمة منذ كان في المشيمة»، وذيَّل الورقة بتوقيعه وانصرف غاضبًا، وقد «أقام على المعنى من بلاء ما أقام». لقد أثرت تلك العبارات المسجوعة أثر السحر، فصرفت المترجِمين عن تفاصيلَ نحن، اليومَ، في مسيس الحاجة إليها، سواء عن حياة السيد ناصر، أو السيد حسين* زعيم البلاد، أو هذا المسجد، المدرسة، ومن هم مدرسوها، وما يدرسون فيها، إلى آخر ما هنالك من معلومات تهم الباحثين في تاريخ هذا البلد، وعلى كل حال فقد وقفنا في دراستنا لشعر الخطي على مدى العلاقة التي تربطه بهذا السيد، فمن خلال عتب أبي البحر عليه نراه يعيره، ويغمزه بأنه كان يموله، فلما أثرى نسيه وهو في أمس الحاجة إلى معونته، وقد شكاه إلى السيد ماجد الصادقي* في ثنايا قصيدة يمدحه فيها، ويعاتبه؛ مطلعها [٢]:

قل لكنزي في النائبات، وذخري   وجمالي بين الأنام، وفخري

ولعل من غير المناسب تفصيل ما ألمعنا إليه هناك.

---

(١) سلافة العصر ص: ٥٢٢ - ٥٢٥، ونفحة الريحانة جـ ٣/١٩٩، وأمل الآمل جـ ٢/٣٣٤، وبحار الأنوار جـ ٢٥/١٣٨، وكشكول البحراني جـ ٢/١٢٤، وأنوار البدرين ص: ١٠٧، وأعيان الشيعة مجـ ١٠/٣٠٤، ورحلة ابن معصوم ص: ٢٢٩، ورياض العلماء جـ ٥/٢٣٨، والذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر ص: ٩٨.

(٢) الديوان جـ ١/٢١٦.

كان المترجَم حيًا إلى سنة ١٠٢٨هـ، فقد كتب في تلك السنة بيتين لينقشا على قبر السيد حسين بن عبد الرؤوف* ، وهما :

الحكم، والإمضاء، والأمر والحلم، والإغضاء، والصبر
فيك اجتمعن، وإنَّ واحدةً منها يحقُّ بها لك الفخر

والسيد حسين* كان حيًا في هذه السنة، فإن أبا البحر كتب يعزيه[1] بوفاة ابن عمَّته السيد ماجد الصادقي* .

أورد ابن معصوم* في سلافته من شعر المترجم قوله:

أيا من يغالي في القريب، ويشتري قرابة إنسان بألف أباعد
تعالَ، فإني، ليتني لا قريب لي، أبيعك منهم كُلَّ ألفٍ بواحد

ومنه ما قاله، وهو في سفينة، وقد عصفت بهم الريح فأشرفوا على الغرق:

خليلي، لو ذقتُ النبا قبل هذه وحدثني، عنها، الصديقُ المصدَّق
لعمركما لم أرتحل قيد إصبعٍ ولو كنت أحيا، بالرحيل، وأرزقُ
فلا تسلا عني، فإني ميِّتٌ، بلا مرية، والملتقى يوم نخلقُ
فإن عشت حيًّا، ثم عدت لمثلها فإنِّي أخو الخرقاء، بل أنا أخرق

ومنه:

ألا ربَّ ليلٍ بتُّ غير مدثَّرٍ على حُصُرٍ فيه، وغير موسَّد
تسامرني فيه البعوض وكأسها معتَّق جسمي، لا معتَّق صرخدِ*

ومنه من مرثية في المرحوم نجم بن علي بن حرز الساري البحراني[2]:

يا لبحر من السماحة غارا بعد ما مدَّ فيضُه الأنهارا
وقليب من المروءَة طامٍ غاض صافي زلاله فانهارا
طعن اللؤمُ في المروءة طعنًا أنهر الدَّهرَ فتقُها أنهارا
ولنجم هوى ولم يك، قدمًا، يخلف، الدهرَ، نوءُه الأمطارا

---

(١)الديوان جـ ١/٣٣٦.

(٢)هذا واحد ممن فقدت آثارهم، ولعله حفيد حرز بن علي بن حسين الذي ترجم له البلادي* ولأبيه بعنوان العسكري، ونسبهما إلى عسكر الشهداء، ويحتمل أن يكون صاحب السلافة قد أخطأ فأبدل الجد بالأب، أو أن يكون الخطأ من صاحب الأنوار، والظاهر أنه انتقل إلى قرية سار* فنسب إليها. راجع: أنوار البدرين ص: ٧٩، وأعيان الشيعة مج ٤/٦١٥.

أيُهــا النـائمــون، والدهر يقظا ن، أصاحون، أنتمو، أم سكارى؟
طالما نمتــمــو، فــهــبــوا من النو م؛ فـداعي المنون يدعـو جـهـارا
هــو داع إذا أهــاب بمــن فــي رأســه نشــوةٌ أطار الخـــمــارا
هو داعٍ يجــيــبـــه من دعـــاه كـــارهًا، للقـــاء، أو مـــخــتـــارا
هــو ذا مــنــزل المـلـوك بــرغــم لرغام من الصياصي[1] اقتـسارا
هو هذا مكسـر عظم كـسـرى ومـــديـر رحى المنون بدارا [2]
فــبِــداراً لـيــوم عــيشٍ عــزيـزٍ قــبل أن يزمع الرحــيل بِدارا
وانتــهـازاً لفـرصـة ' ـص تبـقى قبل أن تُسلبوا عليهـا الخيـارا

وفي رثائه يقول:

من لأيتــامــه؟ ومن للأيامى ولعانين، في الزمان، حيارى ؟ [3]
وهدايا هدَينه [4] ســبل المجـ ـد وقـد ضلّهـا اللئيم، وجـارا
وصـــلات به وصلن المعــالي رافــــعـــــات لربهـن منارا
وعطايا بغــيـــر منٍّ، ونذر عمَّ فـيـهـا الورى، وخص نزارا
كان براً بهم، رؤوفًا، رحيمًا عـرَفَ الحقّ قـادراً مـخـتـارا
خطب الناس كلهم، منه، صهراً فــأبى غـيــرهم له أصـهــارا
وارتضـاهم، ليـرتضي الله عنه يوم يلقى أباهم المخــتــارا
فلذا أنتـجت مسـاعيـه عنهم صـــالحـــات، وســـادة أبـرارا

ومنه في هجاء بعض أهل بلده:

ياليـتنا نبـصــر من سـاءنا وألبس العـــالم بهـــتـــانَه
تـاجًـا من الليف على رأســه وجـبَّـةً من شــعــر العـانَه

* * *

(١) الصياصي، جمع صيصة: الحصون، وكلّ شيء امتنع به وتحصن.
(٢) دارا، داريوس: اسم لثلاثة اباطرة فرس أشهرهم الأول «٥٥٠ - ٤٨٦ ق.م»، أحد أعظم أباطرة الأسرة الأخمينية، وسع امبراطورية فارس فامتدت من مصر*، غربًا، إلى الهند*، شرقًا، حاول فتح اليونان، مراراً، هزمه الأثـنيون في معركة ماراثون Marathon، وهي قرية قرب أثينا، عام ٤٩٢ ق م، توفي في مصر*. راجع: موسوعة المورد جـ ١٥٤/٣.
(٣) عجزه في السلافة: «ولاغنين في الزمان خيارا»، ولا يخفى اضطراب الوزن، وفساد المعنى، فلعل الصواب ما أثبتناه.
(٤) في السلافة: هدية.

عبد الرضا بن عبد الصمد البحراني[1]

احتمال معاصرته للخطي مبني، عندي، على ثلاث قرائن؛ أولاهما: أن أخاه السيد أحمد بن عبد الصمد البحراني* قد توفي في المحرم من سنة ١٠٢١هـ وقد مرَّت ترجمته[2]، والثانية: أنه تتلمذ على السيد ماجد الصادقي* أستاذ أخيه السيد أحمد، ورفيق أبي البحر الخطي، وأمَّا الثالثة: فرثاؤه السيد حسين بن عبد الرؤوف*، وهو ممن لازمهم أبو البحر في الحل والسفر.

اختار ابن معصوم المدني* من شعره في المناجاة:

على الورى لك فضل وجودك الغمر جزل
لسان كلِّ ثناء آيَ المحامد يتلو
عليك، يارب، نثني بما له أنت أهل
أنَّى نوفِّيك شكراً وقد عرا الكُلَّ كَلُّ
يا من تقدَّس شأنًا عن أن يدانيه مثل
وكنهه ليس فيه لرائد الفكر دخل
أرادك العقل علمًا فعاقه عنه جهل
وتاه سكراً وأنَّى له إلى ذاك سُبل
ولا يحدُّك جنس ولا يساويك فضل
ولا يحلُّك شيء ولا حواك محلُّ
طوبى لمن حاز قرباً وناله منك وصل
وأنفَق العمر في ما له به الشأن يعلو
قومٌ لهم بك شغل ولا لهم عنك شغل
وقد أديرت عليهم خمر الوصال فظلُّوا
باب الرضا لازموه طوعًا فعزُّوا وجلُّوا
وطاولوا السبع فخراً وفي ذرى العزِّ حلُّوا
ياليتني كنت منهم فأين حَلُّوا أحلُّ

(١) سلافة العصر ص: ٥٢٥ - ٥٢٧، ونفحة الريحانة جـ ٣/١٨٢ - ١٨٣، وأمل الآمل جـ ٢/١٤٨، وبحار الأنوار جـ ٢٥/١٣٩، ورياض العلماء ٣/١١٦، وأنوار البدرين ص: ١٢٣، وأعيان الشيعة مج ٨/١١، والذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر ص: ١٠٠.

(٢) راجع ترجمة أخيه السيد أحمد بن عبد الصمد* في هذا الملحق ص: ٣٢٣.

يـاربُّ إن جلَّ ذنـبي فـالعـفـوُ منك أجلُّ
وإنَّ غـفـران حُـوبي عليك، ياربُّ، سـهل
عبد الرضا منك يرجو رضـاك وهـو الأقلُّ
إن لـم يُصِـبنيَ وبلٌ، من الرضـاءِ، فطلُّ

وفي النسيب:

بات[1] يسقيني من الثغر مداما ذو بهاء يخجل البدر التماما
حلَّل الوصل، وقد كـان يرى وصل من يشتاقه شيئًا حراما
ويرى سفك دم العشاق فرضًا في هواه، ويموتون غـرامـا
جـاءَني في حُلة من سندسٍ ثمل الأعطاف سكراً يتـرامى
فـاعـترتني دهشـةٌ من حسنه حين أرخى لي عن الوجه الثاما

ومنها:

ليلة كـانت كـإبهـام القطا أو كرجع الطرف قصراً وانصراما
حين كان العيش غضًا، والصبا مجمع اللذات، والدهر غلاما[2]
يا حَـمـامًـا ناح في أيكتـه صادحًا ما كنت لي الأ حِماما
تندب الإلف ولا تذرف دمعًا ودموعي تشبه الغيث انسجاما

ومنها:

أيّهـا الريح اذا مـا جئت سلعًا * فـاقـرئي حيَّـهُمُ عَنِّي، السـلاما[3]
جـيـرة إن بعـدوا عني فـهم في فـؤادي ضـربوا تلك الخيـامـا
يا أهيل المنحنى في الحب جـرتم ومنعـتم جـفن عـيني أن ينامـا
وأسـرتم في حـبال الشـوق قلبي وتجنَّيـتم، فلم ترعـوا ذمـامـا
إن عــدلتم عن ودادي إنَّ لي بالنبي* المصطفى الهادي اعتصاما

ويلاحظ تأثير أبي البحر الخطي واضحًا على شعره خصوصًا قصيدته في الغزل ذات المطلع:

(١) في السلافة: بان، بنون موحدة مكان التاء المثناة.
(٢) خادما.
(٣) في الأصل: « فاقر عني ذلك الحي السلاما »، والريح مؤنثة، كما لا يخفى، فلعل الصواب ما أثبتناه.

يا خليلي احبسا الركب إذا ما جئتما عن أيمن الحي الخياما[1]

ومن شعره بيتان نقِشا على قبر السيد حسين بن قاضي القضاة عبد الرؤوف الحسيني* :

طُل على الناس أيُّها القبر فخراً واسم شأناً على جميع البقاع
إنَّ من حلَّ في ثراك مقيمًا كان فخر الزمان بالإجماع

* * *

(١) الديوان جـ ١/ ٣٥٠.

الغنوي، جامع ديوان أبي البحر

حسن بن محمد بن ناصر بن علي بن غنية، «الغنوي» الهذلي. شاعر، ظريف، وأديب فكه، حسن الخط، صديق حميم لأبي البحر الخطي، وهو جامع ديوانه، وله معه مساجلات، ومداعبات متفرقة[1]. لم أقف له على ترجمة، ولا على شعر في غير مخطوطة الديوان، ومع أن فضيلة السيد سعيد الشريف* في مقالته القيمة « من أعلام القطيف* عبر العصور »[2] عني عناية خاصة بمن ذكرت أسماؤهم في مخطوطة الديوان؛ فأدرجهم ضمن أعلام القطيف*، وفيهم من هو من أهل البحرين*، إلاّ أنه لم يشر إلى الغنوي بشيء.

* * *

(١) راجعها في مواضعها بباب المساجلات من الديوان جـ ١/٣٦٣.
(٢) مجلة الموسم ع ٩ و١٠، سنة ١٤١١هـ، ص: ٢١٥.

بقية القرن الحادي عشر

شعراء متصلون بعصر الخطي

السيد عبد الرؤوف الصادقي[1]

ابن السيد ماجد بن هاشم الصادقي العريضي* ، مرت ترجمة والده السيد ماجد[2]، سمير أبي البحر، وممدوحه. أمَّا هو فالمعلومات عنه قليلة. ذكره الخوانساري* أثناء ترجمة والده، ونقل الأبيات التالية المنسوبة إليه، وعنه نقل كلُّ من ترجم له بعده:

يا حليمًا ذا أناة　　واقتدارٍ ليس يعجل
عبدك المذنب مما　　قد جناه يتنصل
كاد أن يَقنَطَ لولا　　سعةَ الرحمة يأمل
باء بالخسران عبد　　مهل المولى فأهمل
إنَّ في ذاك لسراً　　من يخاف الفوت يعجل
ملَّت التوبة مِن سو　　ف، ومن ليت، ومن عل
تهت في بيداء تقصيـ　　ـري فهل يَرشد من ضل
أدخلتني النفس لكن　　منهج المخرج أشكل
كلَّما أقبل عام　　أتمنَّى عامَ أوَّل
فإذا أقبل عام　　كان مما فات أحمل
ليتني أجهل علمي　　أو بما أعلم أعمل
فعلى عفوكَ، لا الأعـ　　ـمالِ، ياربُّ، المعوَّل
فعسى جرح ذنوبي　　بمسيح العفو يُدمل
غير أنِّي بالنبيِّ* الـ　　ـمصطفى أشرف مرسل.
وعليٍّ*، وبنيه،　　يا إلهي، أتوسَّل
وبهم، يا واسع الرحـ　　ـمة، قد أثبت ما زلَّ
لست أقفو إثر قومٍ　　غيرهم في العقد والحل

---

(١)روضات الجنات جـ ١/٧٧، وأنوار البدرين ص: ١٩، وأعيان الشيعة مجـ ٧/٤٥٩، والذريعة جـ ٩/٦٨٦.
(٢)الملحق ٢، جـ ٢/ ٣٢٤ - ٣٢٩.

عــجِّل الفــوزَ بـهم لـي   وعلى أرواحـــهم صـل

وأورد له السيد محسن الأمين*:

سأصرف همِّي في اقتنا المجد والعلى   وأنفق عـمـري في اقـتـفـاء جـدودي
وإن بتُّ مـحـسـوداً فكم لـعُـلايَ من   فـوادح سـودٍ في فـؤاد حـسـودي

وذكر الشيخ آغا بزرگ* أن له ديوانًا مخطوطا [1].

* * *

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ٩/٦٨٦.

عبد الله بن السيد حسين البحراني [1]

لعله ابن السيد حسين بن عبد الرؤوف* المتقدم ذكره، لم نظفر بمعلومات كافية عنه، لكن على الرغم من سجع ابن معصوم*، والمحبي* نستطيع أن نخلص إلى أنهُ صحبَ ابن معصوم*، برهة من الزمن، ثم افترقا، وثمة إشارة أخرى وردت في ثنايا نثره الذي كتبه لابن معصوم* نفهم منها أنه خدمه أيضًا، وهذا ليس بالغريب حتى وإن لم نحمله على التأدب والمجاملة، فابن معصوم* - فضلاً عن مرتبته العلمية المرموقة - يعد من الأمراء، ويحمل لقب «الخان» لإن أباه كان يشغل منصب كبير القضاة، ونائب السلطان في حيدر أباد* في دولة السلطان عبد الله قطب شاه*، فهو من ذوي المراتب العالية، وإلاّ لم يجز لنفسه أن يقول: «أوقفت نفسي بأعتابه مواقف الأرقّاء ...» مهما كانت ضرورة السجع، ودواعيه، ومهما يكن فإن مُعوَّلي في اعتبار السيد عبد الله هو نجل السيد حسين بن عبد الرؤوف* ، هي تسمية الحر العاملي* له بالحسيني مضافًا إليها أنَّ السيد حسين يكنى أبا عبد الله، فيحتمل أن يكون ابنه.

أورد ابن معصوم* نموذجًا من نثره، وهو لا يختلف عن أسلوب ذلك العصر المغرق في السجع، وما يهمنا هنا هو شعره، فمنه في مدح ابن معصوم*:

فخر العلى، بحر المكارم لم تزل   بكم المعالي تستطيل علاءَ
طوَّقْتني طوق السرور فهاك من   جيد تطوق بالسرور ثناءَ
فمتى أقوم بشكر برِّك سيدي   والنذر لا أستطيعه إحصاءَ
ويوَد مني كلُّ عضو أنَّه   يمسي ويصبح ناطقًا ثنَّاءَ
عبداً ملكتم سامحوه، تفضُّلاً،   إذ كنتمُ السمحاء والفضلاء

ومنه في النسيب [2]:

أتت تحمل الإبريق شمسُ الضحى وهنا   ولو سمحت بالريق كان لنا أهنا

(١) سلافة العصر ص: ٥٢٨ - ٥٢٩، ونفحة الريحانة جـ ٣/١٩٥، وأمل الآمل جـ ٢/١٥٩، وبحـ الا... ـ ٢٥/ ١٤٠، ورياض العلماء جـ ٣/٢١٣.

(٢) يلاحظ بعض الإختلاف بين سلافة العصر ونفحة الريحانة فأثبت الأنسب لسلامة اللفظ.

حكاها قضيب الخيزران لأنَّه يشاركها في اللين، والوصف، والمعنى
ترينا الضحى، والليلُ ساجٍ، وما الضحى وطلعتها من نور طلعته أسنى؟
مهفهفة الأعطاف، حوراء خلتها من الحور، إلاَّ أنَّ مقلتها وسنى
لها كفَلٌ كالدعص ملءُ إزارها وقدٌّ إذا ماست به تخجل الغصنا
عليها برود الأرجوان كأنَّها شقائق، أو من وجنتيها غدت تجنى
ولا عيب فيها غير، أنَّ مليكها براها بخلق يعقب الحسنَ بالحُسنى
تقوم تُعاطينا سلافةَ ثغرها على وجلٍ نلنا به المن والأمنا
هي الروح، والريحان، والراح، والمنى علينا بها معطي المواهب قد منَّا
قصرت عليها محضَ ودِّي فلم يكن سواها له، في القلب، ربع، ولا مغنى

* * *

عبد الرؤوف بن حسين بن عبد الرؤوف[1]

وقع خلط لدى مترجميه بينه وبين جده لأبيه السيد عبد الرؤوف قاضي القضاة* بسبب التشابه في اسميهما، وقد بينت ذلك في ترجمة الجد[2]، وليس لدى، هنا، ما أضيفه سوى التنبيه على اضطراب مترجميه في تحديد وفاته بين سنة ١٠٦٠هـ، ربما اعتماداً على خطأ طباعي في أنوار البدرين، وسنة ١١١٣هـ.

شعره:

منه ما كتبه إلى الحر العاملي *:

إليك - على بعد المزار - تحيَّتي، وصفو ودادي، والثناءُ المحقق
وأنهي إلى المولى المُكَرَّمِ أنَّني لرؤيته، والعالِم الله، شَيِّقُ[3]
فلا أقفرت تلك الديار التي بها العفاة، وطلاب الجوامع أحدقوا
هنالك لا وجه السماح مقطِّبٌ، لديه، ولا باب المكارم مغلق
وأنت قَدُم، يا واحد الدهر، سالمًا قرين العلى تبقى وأنت موفَّق

ومنه:

ما كريم من لا يقيل عثاراً لِكريمٍ، ويستر العوراءَ
إنَّما الحُرُّ من يَجُرُّ على الزَّ لات، منه، ذَيلاً، ويغضي حياءَ[4]

وله في الغزل:

وأغيدَ أبدى عن لآلي ثغره ففاضت دموعي حسرةً وهو باسم
إذا ما انتضى ألحاظَه من جفونه أقيمت لأرباب الغرام مآتمُ
تثنَّى فمال الغصنُ من طربٍ به ألم تره ناحت عليه الحمائمُ؟

* * *

(١) أمل الآمل جـ ٢/١٤٦، وأنوار البدرين ص: ١٠٢، ورياض العلماء ٣/٩١، والذريعة جـ ٩/٦٨٦، ومستدرك أعيان الشيعة جـ ٢/١٥٤، وأعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرنًا جـ ١/٤٩٧ و٥٠٤.
(٢) الملحق ٢. جـ ٢/٣٠٠.
(٣) شيِّق: مشتاق.
(٤) في أمل الآمل: ويقضي، مكان ويغضي.

محمد بن خليل الأحسائي المكي [1]

مما يؤسف له أن السيد علي المدني، «ابن معصوم*»، وكذلك المحبي*، لولعهما بالسجع، لم يأذَنا لنا بمعرفة مكان ولادته إنْ في الأحساء* أو في غيرها، إذ ابتدءا بوصفه بـ: «قاض قضى من الأدب الفرض، وحظي بارتشاف الضرَب من لسان العرب.» الخ.

تقلّد منصب القضاء بالطائف*، وكان قويَّ العارضة في علم العروض، مع إلمام جيِّد باللغة، مشهور بحسن الخط. هذا كلُّ ما استخلصته من براثن سجع ابن معصوم* والمحبي*، وتنميقاتهما اللفظية. كان تولّيه القضاء سنة ١٠٣٤هـ كما أرخه الباشا محمد الشهير بعجم: «القاضي محمد»، وتوفي سنة ١٠٤٦هـ. من شعره ما قاله مهنِّئًا الشيخ عبد الرحمن المرشدي بتقلده التدريس بالمدرسة السليمانية:

لقد سرَّني ما قد سمعت، فهزَّني بلذَّته هزَّ المدام فأسكرا
وذلك لَمَّا أن غدا الحقُّ راجعًا لأهليه من بعد الضلال مكبِّرا
فدونكها، مفتي الأنامِ، حقيقة «وإنَّا لنرجو فوق ذلك مظهرا» [2]

ومنه:

وشادن كالبدر شاهدته عيونه الدعج تميت الأنام
بدأت بالتسليم حبًّا له فقال بالغنج: «عليك السلام»

ومنه ما بعثه إلى القاضي أحمد بن عيسى المرشدي يهنِّئه بزيارة النبي محمد* (ص):

زيارةٌ رَفَعَتها للقبول يد وسَفرةٌ أسفرت، في طيِّها مَدد
يهْنيك زورة خير الخلق في رجب يا من ربيع يديه، دائمًا، لَبَد

(١) سلافة العصر ص: ٢٢٧- ٢٣٠، وخلاصة الأثر جـ ٣/ ٤٦٠، ونفحة الريحانة جـ ٤/١٣٧ - ١٤٤.
(٢) هذا العجز للنابغة الجعدي، وصدره: «بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا»، ويروى جدودنا مكان سناؤنا، ويروى البيت: علونا على طر العباد تكرُّمًا وإنَّا لنرجو فوق ذلك مظهرا
راجع: خزانة الأدب جـ ٣/١٦٩، والشعر والشعراء ص: ١٨١، وتاريخ الأدب العربي لفروخ جـ١/٢٤٣.

الله، والشافع المختار قد نظرا ... اليك، والركبُ، إذ سايرته، سعدوا
أخلصت لله في هذي الزيارة إذ ... شددتَ وجناء لا تشكو إذا تخد
وفزت في لثم أعتاب مقرَّبة ... إليه قومٌ بها في ربِّهم حمدوا
نعم؛ لكم ذمَّةٌ، منه، بتسمية ... يهني محمدَ، مِن ذي الحمد، ما يجد
قد سرت، لله، سير الصالحين إلى ... نبيه، وعلى الألطاف تعتمد
قصدت سُوحَ إمام الرسل سيدِهِم ... غوث العباد إذا في حشرهم جُهدوا
ورمت من فضله فضلاً تزيد به ... فضائلاً هي في عليائك السند
طابت بطيبة أوقاتُ الأُولى قصدوا ... تقبيلَ تربته، والخير قد وجدوا
هبَّت عليهم نسيمات الرضا سحراً ... فزال عنهم لهيب القلب والكمد
زاروا جسومًا، وزرنا نحن أفئدةً ... في سبسبِ الوجد والأشواق تطَّرد
بشراك يا زائر المختار لا برحت ... عليك منه مبرَّاتٌ سمت تردُ
لا زلت تقصده ما سار زائره ... إليه في كل عام نجمه يقد

فأجابه القاضي المرشدي* بقصيدة ليس هذا مكان ايرادها، ومنه ممازحًا القاضي تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم المالكي وقد اسند إليه توزيع صدقات وردت من الهند*:

إمامَ هذا العصر لا ... تجعل محبَّك في الإضاعه
ما خلت حاجاتي إليـ ... ـكَ، وإن نأت داري، مضاعه
لا تنس ثدي مودَّتي ... بيني وبينك وارتضاعَه
فلقد عهدتك في الوفا ... ء أخا تميمٍ* لا قضاعه
علمًا بأنَّك، لي، توَ ... دُّ، من التفاريق، النفاعه
صدقات قطر الهند* قد ... صارت إليك بلا رفاعه
لا تتركنِّي في الرعا ... ع إذا تفرَّقت البضاعه

وكتب إليه مستهديًا منه نعلاً:

قاضي الشرع، فقت هذا الأناما ... بحجى ثابت، وعزٍّ قُدامى
وذكاءٍ يعيد كلَّ ذكي ... واطلاعٍ يخجِّلُ النَّظَّاما(1)

(١) النظّام هو: إبراهيم بن سيّار*، متكلم، معتزلي، نشأ بالبصرة*، وأقام في بغداد*، وبها توفي سنة ٢٣١هـ، تتلمذ على أبي الهذيل، وعليه تتلمذ الجاحظ*، تنسب إليه فرقة النظامية المعتزلة.

إنَّ أهل الكمال عُطلٌ، وتاج الـ ـدين تاجٌ يزيِّن النُظَّاما
من أناسٍ في بطن مكَّة ساروا إذ غدوا يمنحون فضلاً لهاما
زيَّنوا منصب الرياسةِ، والفضـ ـل بفضلٍ، ومنطقٍ لن يراما
مذ حللتَ الحجاز ضاءَ، ومذ غبـ ـتَ رأينا عليه، حيناً، ظلاما
كلَّ وقت لم ننس ذكرك فيه فاحفظن للمحب منك الذماما
واذكرن حاجة المحب وإن ر كَّ[1] اذِّكاري لها فحاشى المقاما

فأرسل الشيخ تاج الدين بالنعل مع قطعة شعرية يمازحه فيها على الوزن والقافية، فردَّ عليه بقوله:

وصلت رقعة البريد على ما كان في طيِّها مخَبَّا فقاما[2]
وهي في كفِّه يفكِّر فيها أيرى ذروة لها أم سناما
أم يخلِّي سبيلها في عفاء ليرى أنَّها تقيم النظاما
وإذا احتجتها ليوم نزال فحميمي يكون فيها إماما
زينةٌ يومَ زينة، وهي في الكـ ـفِّ سلاحٌ إذا أردنا اللطاما

ومنها:

ثم لا زلت من أياديك تُمطي كلَّ وجناء لا تملُّ الزماما
كلُّ يوم أرى نوالك يهمي مخجلاً، حين يستهل، الغماما
يا أخا الفضل إنَّني في زمانٍ سلَّ من جَوره عليَّ الحساما
صدَّ عنِّي، فصدَّ عني صديقي ورآني لا أستحق السلاما
هذه قسمتي جرت من قديم كلَّما رمته أراه حراما

ومنه في مدح تاج الدين المذكور، وقد طلب شيئاً من شعره:

لديك، أخا العلياء، والفضل، والعلم ومن جلَّ من بين الأخلاء بالفهم
تحل رحال الظاعنين فمن غدا اليك بدا، في حاملي العلم، كالنجم
لئن كانَ ربُّ الفضل كالرأس في الورى فأنت له تاجٌ مضيء بلا كتم
طلبت من النظم البديع لآلئًا فدونكها، كالعقد، في الحسن، والنظم
تشنِّف أسماعَ الرواة بدُرِّها وتقطع أفلاذ العيي من الغم

---

(١) ركَّ: ضعف.
(٢) في السلافة: الفريد، مكان البريد، ومحبا، مكان مخبّا، ولعل الصواب ما أثبتناه.

فـيـا أيُها القـاضي المولّد طبـعُـه من العلـم أفنانًا تجلُّ عن العـــقمِ
نوائب هذا الدهر غـالت قـريحـتي ودقَّت عظامي بعـد تمزيقـهـا لحـمي
فلو أنَّ هذا الدهر يبــدي تعطُفًــا لظلَّ بـديعُ النثـر والنظم في حكمي
ولو أنَّ جُـزءاً من همـومي مـفـرَّقٌ على الخلق عـامـوا في بحـار من الـهم
وسـامح، فـمنديل القــرار مـقطَّع ورقَّ لقلب لا يـقــر من العــدم

* * *

إبراهيم بن حسن الأحسائي الحنفي (١)

أخذ التصوف عن الشيخ تاج الدين الهندي أثناء إقامته في الأحساء*. قال المحبي* في ترجمته: كان فقيهاً نحوياً متفنناً في علوم كثيرة، قرأ ببلاده على شيوخ كثيرة، وأخذ العلم بمكة* عن مفتيها عبد الرحمن بن عيسى المرشدي*.

له مؤلفات كثيرة منها: شرح الأجرومية للعمريطي، ورسالة سماها «دفع الأسى في اذكار الصبح والمسا»، توفي سنة ١٠٤٨هـ في الأحساء*، وله شعر كثير لم يورد منه المحبي* الا هذين البيتين، وتظهر عليهما سماة شعر النحويين:

ولا تك في الدنيا مضافًا وكن بها   مضافًا إليه إن قدرت عليه
فكلُّ مضاف للعوامل عرضةٌ   وقد خص بالخفض المضاف إليه

* * *

(١) خلاصة الأثر جـ ١/١٨ - ١٩.

علوي بن اسماعيل الجدحفصي (1)

قد تبدو غريبة نسبة المترجم إلى جدحفص*، وهي من قرى البحرين* «أوال»، لما يبدو فيها من تعارض مع وصف ابن معصوم* له بأنه «شاعر هجر»؛ إذ إن المتبادر إلى الذهن بأنه من أهل الأحساء*، فهي المخصوصة بهذا الإسم، لكنَّ هذا الإشكال سيُحَل إذا التفتنا إلى أنه أورد هذه اللفظة من باب البلاغة البيانية، ممهداً بها إلى سجعه المألوف، ويؤيد ذلك أنه أدرج ترجمته في الفصل الثاني المعنون بـ: «محاسن أهل البحرين* والعراق*»، ولم يذكر في هذا الفصل أحداً من أهل الأحساء*، ولا يعارض هذا متابعة المحبي له، فهو ينقل عنه حذو القدة بالقدة، ولكن يجب أن لا يغرب عن البال أنَّ هجر* والبحرين* اسمان لمسمى واحد، بل إنَّ البعض يُطلِق اسم الأحساء* على القطر كلّه (2)، وقد رأينا الشيخ البهائي* مثلاً يقول في رثاء والده، وقد توفي ودفن بقرية المصلّى* من قرى البحرين*:

يا ثاويًا بالمصلّى* من قرى هجَرٍ*   كسيت من حُلل الرضوان أصفاها (3)

أما لماذا جدحفص* تحديداً؟ فإنني أحتمل أن المترجم هو أخو السيد شرف بن اسماعيل الجدحفصي*، «ستأتي ترجمته».

ذكر الحر العاملي* أنه «معاصر»، وينبغي ألاَّ نفهم من هذا أنه عاش وإياه في زمنٍ واحد، فقد وصف غيره بالمعاصرة ممن توفي قبل مولده بزمن كأبي البحر الخطي، والسيد عبد الجبار بن حسين الحسيني الموسوي البحراني*، وأخيه السيد عبد الرؤوف قاضي القضاة (4)، فعلى هذا يمكن اعتبار المترجم من أعلام القرن الحادي عشر.

أورد له ابن معصوم* قطعتي شعر، جاء في الأولى:

---

(1) سلافة العصر ص: ٥٢٧ - ٥٢٨، ونفحة الريحانة جـ ٢/١٨٤ - ١٨٥، وخلاصة الأثر جـ ٣/١١٦ - ١١٧، وأمل الآمل جـ ٢/ ١٧٠، وأعيان الشيعة جـ ٨/ ١٥٠، وأنوار البدرين ص: ٩٤، ورياض العلماء جـ٣/٣٢٣.

(2) علي شاكر علي، التنظيمات الإدارية العثمانية لإيالة البصرة ص: ١٢٩.

(3) كشكول البهائي، تحقيق الطاهر الزاوي، جـ ١/١٢٩ - ١٣٠.

(4) عن المعاصرة: راجع المقدمة جـ ١/٨٣ - ٨٤، والديوان جـ ١/ ٢٩٠.

بنفسي أفدي، وقلَّ الفدا، غزالاً، بوادي النقا، أغيدا
مليحًا إذا نضَّ عن وجهه نقاب الحيا خلت بدراً بدا
غزالاً، ولكن إذا ما نصبـ ـتُ شراكًا لأصطاده استأسدا
سقيم اللواحظ مكحولها ولم يعرف الميل والإثمدا[1]
رشيق القوام إذا هزَّه رأيت الغصونَ له سجَّدا
له ريقةٌ طعمها السكَّري يَجلِي الصدا، ويروِّي الصدى[2]
ولحظ كعضب، ولكنه يشق القلوب وما جُردا
تفرَّد بالحسن دون الملا فسبحان مولى له أفردا
نأى، بعدُ، فهو لغيري، ولي قريب المزار بعيد المدى
رعى الله أيَّامنا الماضيات وعيشَ الفتاء بها أرغدا
وصب على ترب تلك الربو ع مثعنجراً، مبرقًا، مرعدا
إلى حيث أخنت صروف الزما ن، وشمل الوصال بها بُدِّدا
وأضحت قفاراً وليس بهـ ـن، من ذلك الجمع، إلاَّ الصدى[3]
إذا قلتُ أين حبيبي؟ غدا يجيب بأين حبيبي غدا؟

وفي الثانية:

أشيم البرق وهو عليَّ شُوم ويثنيني له الشغف القديم
وأصبر للهوى العذري ما إن شدا القمريُّ، أو هبَّ النسيم
رعاك الله يا قُمرِيَّ نجد* تنوح فلا تنام، ولا تنيم
أرقت، ولا كما أرق السليمُ[4] قلقت، ولا كما قلق السقيم
وكابدت الأسى، والحزنَ إذ لا أخ يدري، بذاك، ولا حميم
زعمت بأنَّ وجدك فوق وجدي وذاك لأنني صب كتوم
أعرض، إن بَكَيتُ، بذِكر حُزوى ولا حُزوى المراد، ولا الغميم*[5]

---

(١) الميل: المِرْوَد، ملمول يُكتحل به، والإثمد: الكحل.

(٢) يجلي، كيجلو، يائي وواوي: يزيل، من جلا الفضة، أو السيف: صقله، والصدا، الأولى بالمد، أصلها الصدأ، وسهلت الهمزة تخفيفًا: ما يصيب الحديد، والنحاس، ونحوهما من الطَّبَع، والصدى، الثانية بالقصر: العطش.

(٣) الصدى، هنا: ارتداد الصوت نتيجة لانعكاس الموجات الصوتية عند اصطدامها بجسم، كجبل ونحوه.

(٤) السليم: من لذغته الأفعى، وفي السلافة: النسيم، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٥) في السلافة: عنيت، وفيه إقواء للزوم نصب الغميم لوقوعه معطوفًا على مفعول هو حَزوى*، والمثبت بتصرف، وحُزوى: مواضع، منها موضع بنجد*، وآخر باليمامة*، والغميم، مواضع، كذلك، منها موضع بمكة*، وآخر قرب المدينة*. راجع: معجم البلدان جـ ٢/٥٢٢، وجـ ٤/٢١٤.

ولو لا المنجِدون لما شجتني طلولٌ للغُوَيرِ[1]، ولا رسوم
ألا يا منجدين، ولم يعودوا لقد أبطأتمُ، فمتى القدوم؟

ومن شعره أيضًا:

وليلة باتت براغيثها ترقص إذ غنَّى لها البقُّ
فكدتُ من همّي وأفراحها أنشَقُّ لو لا الصبح ينشقُّ

* * *

(١) الغوير، مُصَغَّراً: مواضع، منها موضع بطريق مكة*، وآخر قرب الفرات* بالعراق*. راجع: معجم البلدان جـ ٤/ ٢٢٠.

شرف بن السيد اسماعيل الجدحفصي [1]

لم أقف لهذا الشاعر على ترجمة إلاّ ما ذكره السيد جواد شبر* في أدب الطف، وقد عدّه في أعلام القرن الثاني عشر، واعتماداً على ما تقدّم من ترجمة السيد علوي بن السيد اسماعيل الجدحفصي* أرجّح أنّه أخوه، وعلى هذا الأساس يكون هو أيضًا ممن عاش في القرن الحادي عشر، وربّما أدرك القرن الثاني عشر.

أورد له السيد جواد شبر* أبياتًا من مجموع كتبه محمد شفيع سنة ١٢٤٣هـ، وأشار إلى أنها موجودة في مجموعة لطف الله الجدحفصي* التي كتبها سنة ١٢٠١هـ، مكتفيًا بمطلع قصيدته:

قف بالطفوف على الضريح مسلّما ... واسكب بها، جزَعًا، شآبيب الدما

وقبل هذا المطلع أثبت بعضًا من قصيدة أخرى اختار منها أبياتًا من المقدمة، وشيئًا من ختام القصيدة، وهي مما اشتمل عليه مجموع لطف الله الجدحفصي* وفي ما يلي شيء منها:

قف بالطفوف وجد بالمدمع الجاري ... ولا تعرِّج على أهلٍ، ولا دار
وامزج دموعك حزنًا بالدموع على ... نجوم سعد هوت فيها، وأقمار
وشق قلبك قبل الجيب من جزع ... على مصارع سادات وأطهار
وازجر فؤادك عن تذكار كاظمة*، ... وعن زرود*، وعن حُزوى*، وذي قار*[2]
واملك دموعك عن إرسال سائلها ... إضاعةً بين آجُر وأحجار
ولا تدُر حول دارات، ولا دِمَن ... ولا تراعِ بها عهداً لديّار

(١) أدب الطف جـ ٥/٣٦٥ - ٣٦٦، ومخطوطة لطف الله.

(٢) كاظمة*: جَوّ - أرض منخفضة - بسِيف البحرين*، في طريقها إلى البصرة*، موقعها الآن، في الكويت*، وزرود*: رمال بين الثعلبية* والخزيميّة*، في الطريق القديمة لحاج الكوفة*، وحُزوى* مرّت، وذو قار*: موضع قريب من الكوفة* بينها وبين واسط*، هي الآن محافظة معروفة في العراق*. راجع معجم البلدان جـ ٣/١٣٩، جـ ٤/ ٢٩٣، و٤٣١.

ولا تشمَّ أريجًا من جوانبها ولا تشم بارقًا من نحوها ساري
ولا تمدنَّ عينيك، الزمانَ، إلى عينٍ صَحِبنَك، فيها، أو لسمَّار
ولا تقل: تلك أوطان قضيت بها، مع الشباب، لباناتي وأوطاري
واندب قتيلاً بأكناف الطفوف* قضى من بعد قتل أحبَّاءٍ، وأنصار
لا خير في دمع عينٍ لا يراق له ولا يسيل عليه سيل أنهار
أيجمل الصبر عن رزءٍ به اشتعلت نار الأسى بين جنبي خير مختار

ومنها:
ياللرجال أما خلٌّ أبُثُّ له ، تعلُّلاً، بعضَ أحزاني، وتزفاري
صبٌّ أطارحه الشكوى فيسعدني على البكاء وفيٌّ غير غدَّار
لهفي، وما نافعي مما بليت به من الضنى، بثُّ أشجاني، وتذكاري
بالله يالائمي خفِّض عليك فقد جلَّ المصابُ فجلَّى وجه أعذاري

والقصيدة طويلة لا يتسع المجال لها وفي آخرها يذكر نفسه فيقول:
يا صفوة الله مالي غير حبكم دين أرجِّيه في سر وإجهار
أنا ابنكم، ومُواليكم، ومادحكم وقنُّكم، فانقذوني من لظى النار
شرفت حتى دعوني في الورى شرفًا لقربكم، وعلا شأني، ومقداري

ويذكر في ختامها شيخين لعله تتلمذ عليهما أولهما الشيخ عمران، ويبدو من وصفه أنَّه شاعر وخطيب:
والشيخ عمران راثيكم، ومادحكم أخي الولا، خير نظَّامٍ، ونثَّار
ما قام في كلِّ وقت مأتم لكمُو الأ وكان لديه الساجع القاري

وأمَّا الآخر فهو الشيخ أحمد:
والشيخ أحمد مولاكم، ووالده فكم له من مقامات وآثار
صلَّى الإله عليكم كلَّما طلعت شمس، وما سجعت ورق بأشجار

* * *

الأمير أبو بكر بن علي باشا التركي(١)

من أصل تركي، فقيه، شاعر، ولد بالأحساء*، وبها نشأ، وأخذ العلم عن علمائها، ثم غادرها إلى المدينة المنوّرة*، كان والده علي باشا التركي قد قدم إلى الأحساء* واليًا عليها من قبل الدولة العثمانية*، وكان ولده محمد يقوم بمهمة السفير بينه وبين السلطان العثماني فطوَّعَت له نفسه تزوير كتاب على لسان أبيه للسلطان يستعفي فيه لكبر سنه، ويسأله تولية ولده محمد بدلاً منه، فجازت هذه الخديعة على السلطان فعينه مكان أبيه، وعندما علم الأب بهذه الدسيسة شقَّ عليه الإقامة في الأحساء*، فغادرها إلى المدينة المنورة*، واستوطنها مع أهل بيته بمن فيهم ولده صاحب الترجمة. توفي يوم عرفة، وكان محرمًا بها سنة ١٠٧٦هـ.

من شعره يمدح الشريف زيد بن محسن أمير مكة*:

زفَّت لعز مقامك العلياء   وعليك فضَّت عقدها الجوزاء
فالبدر كأس، والشموس عقارها   فاشرب بكأس شمسها الصهباء
وحُبابها نجم السما فكأنَّها   ذاتٌ، وذاك بشكله الأسماء
وأتتك بِكراً قبل فض ختامها   يقتادها راووقها وذكاء
خضعت لعزِّك فاستقم في عرشها   يا ظاهراً لا يعتريه خفاء
وانصب لواء العدل منتشر الثنا   قد ضُوِّعَت بعبيره الأرجاء
يسعى بظلِّ أمانه بين الورى   ذو البأس، والأمجاد، والضعفاء
فالدهر سيفك فاتَّخِذهُ مُجَرَّداً   متوشِّحًا بالنصر وهو رداء
وعلاك قد «شهد العدو بفضله   والفضل ما شهدت به الأعداء»(٢)
وحماك أمن الخائفين تؤمُّهُ،   شُمُّ الأنوف، القادةُ الأكفاء
ولقد حظيت من الإله بنظرة   أردت مُريد الكيد، فهو هباء

(١) نفحة الريحانة جـ ٤/٣٧٨ – ٣٨٢، وخلاصة الأثر جـ ١/ ٩٠ – ٩٢.

(٢) العجز للسري الرفاء*، والبيت كاملاً:

وشمائلٌ شهد العدو بفضلها   والفضل ما شهدت به الأعداء

ديوانه جـ ١/٢٦٤.

وحـبـيت منه بما تَقـاعَسُ دونه همم الملوك الصـيد، والعظمـاء
فـالله أظهـر ذا الجناب بنصـه فـالخلق أرض، والشـريف سـمـاء
لو قـيل لي من ذا أردت؟ أجبـتـهم أو غـيـر زَيد * تمدح الشـعـراء؟
وإذا أدير حـديثـه في مـحـفلٍ فلمـسـمـعي من طيب ذاك غـذاء
ملك إذا وعَـد الجـمـيل وفى به وإذا توعَّـد شـأنه الإغـضـاء
فـبـسـعـده أهدى الزمـان إلى الورى كـأسًا هنيـئًا ليس فـيـه عناء
فـالله يُبـقي ملكَه السـامي الذي قـد كلَّلتـه بـنورها الزهراء*

ومنه ما كتبه إلى الشيخ عيسى بن محمد الجعفري مادحًا:

يا من سما فوق السماك مقامه ولقـد يراك الكلُّ أنت إمـامـه
حزتَ الفضائل* ، والكمالَ بأسره وعلوت قـدراً، فـيك، تمَّ نظامـه
لو قيل: مَن حاز العلومَ جميعها؟ لأقـولُ أنت المسك فيـه ختـامـه
كم صنت من بكر العلوم خرائداً عن غير كفء لم يجب إكرامه
فـاعلم بأنِّي غـيـر كفء لائقٍ إن لم يكن ذا الفضل منك تمامه

وقد أورد المحبّي* أنموذجًا من نثره ليس هنا مكانه.

* * *

السيد جمال الدين بن عبد القادر الحسيني[1]

أديب شاعر، معاصر للحر العاملي*، ترجم له في أمل الآمل، وله معه مساجلات شعرية ذكر منها من أبيات كتبها إليه يمدحه، ويعاتبه فيها:

أمولاي، ها أنا ذا عبدكم　　ومن، بأياديك، طوّقتَهُ
وأغنيته بجزيل العطا　　وللبر، واللطف عوّدته
وأعلنت من فضله كامنًا　　وأعطيت قدراً، ووقّرته
وعَدتَ جَميلاً، وأنجزتَه　　وأولَيتَ بِراً، وواليتَه
فكيف بك الآن أبعدتَه　　وقد كنت، من قبلُ، قرّبتَه

* * *

(١) أمل الآمل جـ ٢/٥٧، ورياض العلماء جـ ١/١١٤.

السيد محمد آل أبي شبانة (١)

ابن عبد الحسين «عبد الله؟» بن إبراهيم الحسيني. ولد ونشأ في البحرين*، وتلقى علومه على علمائها، والظاهر من شعره أنَّه سكن شيراز*، والبصرة*، ثمَّ هاجر إلى الهند*، واشتغل فيها بتجارة اللؤلؤ، لكنَّه لم يحظَ منها بطائل، فاتصل بالسيد نظام الدين أحمد بن معصوم المدني*، والد السيد علي صدر الدين* صاحب السلافة، وكان، آنذاك، يشغل منصب كبير القضاة، ونائب السلطان في دولة السلطان عبد الله قطب شاه* في حيدر أباد*، فمدحه بعدد من القصائد فأوصله إلى السلطان عبد الله قطب شاه* فأنعم عليه، ثم ارتحل إلى ايران*، واستوطن إصفهان*، وتقلد منصب شيخ الإسلام فيها، وهو أكبر منصب قضائي فيها في ذلك الحين.

ترجم له الحر العاملي* بعنوان الشيخ محمد بن عبد الحسين، وأما السيد علي المدني* «ابن معصوم» فسمى أباه في السلافة «عبد الله»، وسماه في سلوة الغريب «عبد الحسين»، ومع أنَّ الشيخ علي البلادي* في أنوار البدرين نقل عن السلافة، إلاَّ أنَّه سمَّاه ابن عبد الحسين خلافًا لما جاء فيها، و مثله صنع السيد محسن الأمين*، وما يجدر بالملاحظة أنَّ الحر العاملي* - وهو أقدم، زمنًا، من ابن معصوم*، وإن عاش وإيَّاه في قرن واحد - قد نقل عنه، ولكنه خالفه في اسم أبي المترجم في السلافة، مما يشير، بوضوح، إلى أنَّ الإختلاف في اسم أبيه، الذي انفردت به السلافة، إنما هو من تصرف القائمين على طباعتها، وقد اشتبه الأستاذ سالم النويدري* فقدم عليه ولده السيد عبد الله* في التسلسل الزمني حيث أدرجه في علمـ، القرن الثاني عشر، وأدرج ولده بين أعلام القرن الحادي عشر.

أثبت ابن معصوم* في سلافته شيئًا من نثره، وهو، في جوهره، سجع أولع به أهل ذلك العصر، وتفننوا فيه، وتأنقوا، فكأنه غاية قصدهم، ونهاية مرادهم من

(١) سلافة العصر ص: ٥٠٥ - ٥١٣، ورحلة ابن معصوم ص: ١٥٣ - ١٥٥، ونفحة الريحانة جـ ٣/١٨٦ - ١٩٠، وأعلام الثقافة الإسلامية جـ ٢/ ٢١١ - ٢١٢، وأعيان الشيعة مجـ ٩/٣٨٩ ، وأنوار البدرين ص: ٩٥، ومستدرك أعيان الشيعة مجـ ٢/٢٨٦، وأمل الآمل جـ ٢/٢٧٨.

إنشاء الرسائل، ولن يفيدنا إيراده شيئًا، وهو خارج عن منهجنا أصلاً، وأمّا شعره فيتصف بجودة السبك، وخفة العبارة، ويمتاز بالسلاسة، والعفوية، وإن كان يقل عن مستوى الشعراء الذين سبقوه في مطلع القرن الحادي عشر؛ كالخطي والسيد ماجد الصادقي* ، والسيد عبد الرؤوف قاضي القضاة* ، وأضرابهم، ويمكن اعتباره بداية التراجع، والإنحدار في الشعر العربي في قطر البحرين*.

اختار له ابن معصوم*، في السلافة، عدداً من القصائد منها ما نظمه مخاطباً والده السيد نظام الدين* حين عزم على النزوح من الهند*:

ما كنت أحسب أنَّ الدهر يبعدني   عن سيِّد قربُه، في الدهر، مطلوب
لكن جرى قلم التقدير من قِدَمٍ   أنَّ الفراقَ، على الإلفين، مكتوب

ومنه في ذات المعنى، وبنفس الصياغة واللفظ تقريبًا:

ما كنت أحسب أنَّ الدهر يحرمني   عن الحضور بذاك المجلس العالي
لكن جرى قلم التقدير من قِدم   ألاَّ يدوم نعيمٌ، قطُّ، في حال

ورزق بمولود أثناء إقامته في الهند*، فبعث إليه السيد نظام الدين بقصيدة يهنئه بالمولود، مطلعها:

ليهنكَ أيُّها العلم العليم   لقا نجلٍ له وجهٌ وسيم

فأجابه يقول:

أسحرٌ جاء أم درٌّ نظيم؟   فمنه قد تحيَّرت الفهوم
كأنَّ كواكب الجوزاء غارت،   له، فتناثرت، منها، النجوم
كلام يُعجز الفصحاءَ نظمًا   ويُسحَر من بلاغته الفهيم
يكاد، لحسنه لفظًا ومعنى،   يضيء، بنوره، الليلُ البهيم
كأنَّ مصاقع البلغاء عادوا   وعاد، لبدئه، العصر القديم
بأبيات غدت، للشعر، روحًا   وبالأرواح تنتعش الجسوم
رقائق لو تمرُّ على نسيمٍ   لمرَّت لا يُحِسُّ بها النسيم
ومثل السيل وافت بانسجام   بها يتحدر الطبع السليم
وأنت لَواحد، في الفضل، فرد   ولكن لا يكون له قسيم

زعـيمٌ بـالمفـاخـر والمعـالي ولكن، عنده، قِسٌّ* زعومُ[1]
له، في كلِّ مكرمة، حديث يصححه، له، مجد قديم
له بيت المكارم بيتُ عِـزٍّ به ركن المطالب، والحطيمُ[2]
كـأنَّ وفـودَه، من كلِّ قطر تسير إليه؛ خطٌّ مستقيم
هو البحر المحيط، وأيُّ بحرٍ، سواه، مرام ساحله عديم؟
أتاه العلم من ينبـوع وحيٍ ومنه قد تفجرت العلوم
له فـهم كـأنَّ الوحي يُلقى إليـه، وعنده ملَك كـريم
له ثنيت وسـادة كلِّ علمٍ ليبلغ كلُّ ساع ما يروم
وقد جُمعت له من كلِّ نوعٍ فضائل لا تحيط بها الرقوم
لأقـدامِ الأكـابر من قـديمٍ إلى تقـبيل سدَّته قـدوم
نظام الدين لما أن تسمى سما، فتقوَّم الدين القويم
توافق في اسمه لفظٌ ومعنى وأعرب عن بناء الأصل خيم
له علمـان من عِلم وحلمٍ بلا مَينٍ، هنا، للخلق نِيمُ[3]

ومما كتبه إليه من فارس* سنة ١٠٧٠هـ، ويبدو أن ذلك بعد استقراره فيها:

لو لا مـضايق أحوالٍ وقعت بها لم تُبقِ لي سَبَداً، يومًا، ولا لبدا[4]
لما جـرى بشكاة الدهر لي قلمٌ ولا جـمـعت عليه إصبعًا أبدا
والحر ما زالت الأقدار تقحمه شدائد الدهر حتى يفقد الجلَدا
وكنتُ عندك في قـربٍ ومنزلة فليت شعري ما بعد البعاد بدا؟
لا زال عمرك بالتأييد مُتَّصلاً وعضد عزِّك بالتأييد معتضدا

وكتب إلى ولده السيد عبدالله[5]، بأبيات لا تخلو من رائحة العتاب، يقول:

بليت بدهر بالأفـاضل غـادر وأنت، على علاَّته، غير عاذر
قطعتَ حبال الوصل خوف خصاصة ولم تكُ في الضرَّاء، عندي، بصابر
وبُعدك عني، إن سلكتَ طريقة تؤدي إلى رشد، فليس بضائر

---

(١) قس هو: بن ساعدة الأيادي، خطيب جاهلي يُضرب به المثل في البلاغة، وزعوم: عيي.
(٢) في السلافة: له بنت المكارم بنت عز، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٣) النِّيمُ: النعمة التامّة.
(٤) السبَد: القليل من الشعَر، واللبد: الصوف، يريد لا قليل ولا كثير.
(٥) تأتي ترجمته في هذا الملحق ص: ٣٦٦.

فإن شئت أن أرضى عليك فلا تكن ... على غير منهاج الصلاح بسائر
عسى الدهر، يومًا، أن يلمَّ شتاته ... وتقطع أسباب النَّوى، والتهاجر
وذلك موكولٌ إلى رحمِ[1] راحم ... ومنَّةِ منَّانٍ، وقدرة قادر
فلله تدبير، وللدهر رجعة ... وللعسر تيسير بحكم المقادر
وما غُلقت أبوابُ أمرٍ على امرئٍ ... فصابَرَ؛ إلاَّ فتِّحت في الأواخر
تحيَّة مشتاقٍ، وتسليم والدٍ ... إلى غائبٍ بين الجوانح حاضر

وكتب، بعد مغادرته الهند*، يمدح نظام الدين بن معصوم*:

أرى علمًا ما زالَ يخفق بالنصر ... به، فوق أوج السعد، تعلو يد الفخر
مضى العمر لا دُنيًا بلغتُ بها المنى ... ولا عمل أرجو به الفوز في الحشر
ولا كسب علم، في القيامة، نافع ... ولا ظفرت كفِّي بمغنٍ من الوفر
فأصبحت، بعد الدرس، في الهند* تاجرًا ... وإن لم أفز منها بفائدة البحر
طويت دواوينَ الفضائلِ والتقى ... وصرت إلى طَيِّ الأمانيِّ، والنَّشر
وسوَّدت بالأوزار بيضَ صحائفي ... وبيَّضت سود الشعر في طلب الصُّفر[2]
وبعت نفيس العمر، والدين صفقة ... فياليت شعري ما الذي بهما أشري؟
إذا جَنَّني الليلُ البهيم تفجَّرت ... علَيَّ عُيونُ الهَمِّ، فيه، إلى الفجر
تفرقت الأهواء منِّي؛ فبعضها ... بشيراز*، دار العلم، والبعض في العكر[3]
وبالبصرة* الفيحاء بعضٌ، وبعضها ... الغري*، وبيت الله، والركن، والحِجر
فما لي إلى الهند* التي مذ دخلتها ... محت رسم طاعاتي سيولٌ من الوزر

ومنها:

لئن صيد أصحاب الحجى بشباكها ... فقد تأخذ العقل المقادير بالقهر
وقد يُذهِبَ العقلَ المطامعُ ثم لا ... يعود، وقد عادت لميس إلى العترِ[4]
مَضَت، في حُرُوبِ الدهر، غايةُ قُوَّتي ... فأصبحت ذا ضعف عن الكرِّ والفَرِّ

---

(١) الرِّحم، بضم الأول وسكون الثاني، وضمه كذلك: الرحمة.

(٢) الصفر: الذهب، والنحاس.

(٣) العكر: بلدة في البحرين*؛ في الساحل الشرقي من جزيرة أوال*، جنوب قرية سند، على يسار الداخل إلى جزيرة سترة*، ويربطها بها برزخ ضيق. راجع: عقد اللآل ص: ٣٢، وخارطة البحرين، نشر وزارة الإعلام بدولة البحرين، وفي السلافة: الفكر.

(٤) العِتر: الأصل، ولميس: اسم امرأة، وفي البيت إشارة إلى المثل: «عادت لعترها لميسَ»؛ أي عادت إلى أصلها، يضرب لمن عاد إلى فعل أو عادة تركها.

إلام بأرض الهند* أذهب لذَّتي ... ونضرةَ عيشي في محاولة النضرِ[1]
وقد قنعت نفسي بأوبة غائب ... إلى أهله، يوماً، ولو بيد صفر
إذا لم تكن، في الهند*، أصنافُ نعمة ... ففي هجَرٍ* أحظى بصنف من التمر
على أنَّ لي فيها حماةً عهدتهم ... بناة المعالي بالمثقفة السمر
إذا ما أصاب الدهرُ أكنافَ عزِّهم ... رأيت لهم غارات تغلبَ * في بكرِ *
ولي والد فيها إذا ما رأيته ... رأيت به الخنساءَ * تبكي على صخرِ *
ولكنَّني في الهند* أنسيتُ ذكرَهم ... بإحسان من يُسلي عن الوالد البر
إذا ذعرتني، في الزمان، صروفه ... وجدت لديه الأمن من ذلك الذعر
وفي بيته، في كلِّ يوم وليلة، ... أرى العيد مقروناً إلى ليلة القدر
ولا يدرك المطري نهاية مدحه ... ولو أنَّه قد مُدَّ من عُمُر النسر
وفي كلِّ مضمار لدى كلِّ غاية ... من الشرف المنصان لي سابق يجري
إذا ما بدت، في أول الصبح، نقمةٌ ... ترى فرجًا قد جاء في أخر العصر
فقل لي، أبَيتَ اللعنَ، إذ عنَّ مفظع ... ألصبر؟ أم أحتاج للأوجه الغُرِّ؟
إذاً؛ لا علت، في المجد، أقدام همَّتي ... ولا كان شعري، فيك، من أنفس الشعر
وإن مُشكلٌ وافاك ثم سَلَيتَه[2] ... غنيت بقِسٍّ، فيك، عن نظر السفر
وإنِّي لأرجو، من جميلك، عزمةً ... تبلِّغني الأوطانَ في مُدَّة العمر
تُقر عيوناً، بالفراق، سخينةً ... وتبردِ أكباداً أحَرَّ من الجمر
وتؤنس أطفالاً صغاراً تركتهم ... لفرقتهم ما زال دمعي كالقطر
وعيشي بهم قد كان حلواً، وبعدَهم ... وجدت لذيذ العيش كالعلقم المُرِّ
إذا ما رأوني مقبلاً فرأيتهم ... تقول: أيومُ القُربِ[3] أم ليلة النفر؟
وما زلت مشتاقًا إليهم، وعاجزاً ... كما اشتاق مقصوص الجناح إلى الوكر
ولكنَّما حسبي وجودك سالمًا ... ولو أنَّني أصبحت في بلد قفر
فمن كان موصولاً بحبل ولائكم ... فليس بمحتاج إلى صلة البِر

ومن شعره على طريقة أهل الحال من المتصوفة[4]:

(١) النّضر: الذهب.
(٢) سليته: لغة في سلوته.
(٣) في السلافة: في القر، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٤) الحال عند السالكين، من طرائق الصوفية: ما يرد على القلب من طرب، أو حزن، أو بسط، أو قبض.

لعمري لقد ضلَّ الدليل عن القصد … وما لاح لي برقٌ يدلُّ على نجد*
فبت بليلٍ، لا ينام، ومهجة … تقلَّب في نار من الهم والوجد
وقلت عسى أن أهتدي لسبيلها … بنفحة طيبٍ من عرار، ومن رند
فلمَّا أتيت الدير أبصرت راهبًا … به ثملٌ من خمرة الحب والود
فقلت له: أين الطريق إلى الحمى؟ … وهل خبر من جِيرة العَلَم الفرد؟
فقال، وقد أعلى من القلب زفرةً … وفاضت سيول الدمع منه على الخد:
لعلَّك، يا مسكينُ، ترجو وصالهم … وهيهات لو أبلغت نفسك بالكد
إذا زمرةُ العشاق في مجلس الهوى … نشاوى غرامٍ من كهول، ومن مُرد
ألم ترَ أنَّا، من مُدامَةِ شوقهم، … سكارى، ولم نبلغ إلى ذلك الحد؟
فكم ذهبت، من مهجة، في طريقهم … وما وصلت إلاَّ إلى غاية البعد؟
فقلت: أأدنو؟ قال: من كلِّ محنة … فقلت: أأرجو؟ قال: شيئًا من الصدِّ
ألم ترَنا صرعى بدهشة حُبِّهم … نقلِّبُ، فوق الترب، خداً إلى خد؟
فكم طامعٍ في حبهم مات غُصَّة … وقد كان يرضى بالمحال من الوعد

وأهدى إليه السيد نظام الدين شيئًا من فاكهة العَنْب «الأنبا»[1]، فكتب أرجوزة طويلة يصف في أولها هذه الفاكهة، وضمنها مدح السيد، وأغراض أخرى، ومنها:

أحمَد من أصعدَ كعب أحمدِ … في ذروة المجد، وهام السؤدد
بالعلم، والفضل، وطيب المحتِد … وهمَّة تدوس فرقَ الفرقد
السيد الندب الجواد الأوحد … من لا يحاط وصفه بالعدد
همَّته مصروفة في مددي … ولم تفارق يده، قطّ، يدي
فمن جزيل فضله المجدد … ولطفه بعبده محمد
بليلة بها الزمانُ مسعدي … قد أسفرت عن صبح يوم الأحد
إهداؤه «العنْبَ» الذي مذاقه … ألذُّ من وصل الحسان الخرَّد
أحلى من السكَّر في الطعم وإن … نستشهد الشهد بذاك المشهد
لو قلت لم تحوِ الجنانُ مثله … طعمًا، ولونًا، وشذا، لم أبعد

(١) الأنبا، أو العَنْب، أو الأنبجة، معرب أنبه، أو هنبه «هندية - فارسية»: فاكهة استوائيّة موطنها الهند* والملايا، اشتهرت باسم المنجة، والكلمة أصلها برتغالي: Mango، وهي مأخوذة من كلمة Mankay التاميلية، ويظن البعض خطأً أنها «البابايا». راجع: المعجم الذهبي، وموسوعة المورد، و New webster's dictionary .

قد كادَ لطفًا أن يذوبَ عندما تلمحه العينُ كذَوب البرَد
من نالَ شيئًا منه في زمانه كأنَّما نالَ حياةَ الأبد
كأنَّما الشمس إذا ما طلعت قد كُسيَت من لونه المورَّد
ترى إذا رأيته شمس الضحى بازغةً في كرَة الزبرجد
قد جاءَنا من دوحة الجود التي أثمارها ما برحت كالعسجد

* * *

عبد الله بن السيد محمد ابن أبي شبانة[1]

المعلومات عنه قليلة جداً، فكل ما ذكره الحر العاملي* أنه: فاضل، وأديب، وشاعر معاصر، ويستخلص من سجع ابن معصوم*، صاحب السلافة، أنَّه اتصل بوالده السيد نظام الدين* في الهند*، وله فيه قصائد يمدحه فيها، ويعتذر عن هفوات بدرت منه أدت إلى خفض منزلته عنده، وأحس هو بذلك فانصرف عنه، ويفهم من كلامه، أيضاً، أنَّ المترجم قام مقام أبيه، وهي إشارة ربَّما فهم منها أنَّه تقلد منصباً قضائيّاً مهمّاً في إيران*، غير أنه لا يمكن تحديد الزمن الذي شغل فيه هذا المنصب بصورة قطعية نظراً لعدم اهتمام المترجمين بالتواريخ، لكن مدائحه في السيد نظام الدين ابن معصوم*، والد السيد علي*، تدلنا على أنَّه كتبها قبل سنة ١٠٨٦هـ، وهي السنة التي مات فيها نظام الدين في السجن[2]، وهذا يعني أنَّ تولِّيَه المنصب - إن كان قد تولاَّه - كان في عهد الشاه سليمان الصفوي* ١٠٧٨هـ - ١١٠٦هـ ١٦٦٧م - ١٦٩٤م[3].

تقصر مرتبة شعره عن مرتبة شعر أبيه بعض الشيء، وأغلب ما أثبته ابن معصوم* منه في مدح أبيه باستثناء قصيدة نظمها في مدح الميرزا محمد طاهر كاتب الوقائع لسلطان العجم، والظاهر أنَّ سلطان العجم، هذا، هو السلطان سليمان الصفوي* المار ذكره، ومن تلك القصيدة:

أوجـــهك أم بـرقٌ، تـألّق، أم بـدر؟ ... ولفظك أم درٌّ، تناثر، أم ســحــر؟
وقـدُّك أم غـصنٌ ترنِّحـه الصـبـا ... وردفك أم موجٌ به قذف البحـر؟
وفـتَّـانةُ العـينين عـذرية الهـوى ... فـمـا للمـعنّى لا يهـيم بـهـا عـذر
تبـسَّـمُ عن ثغـر كـأنَّ رضـابه، ... إذا زين، مـاء المزن شيب به الخمـر
بنفـسـي من زارتني ليـلاً بـهـمـة ... يسـايرها من صبح طلعتـهـا فـجـر
فقالت: سلامٌ، قلت: أهلاً، ومرحبًا ... بمن زار، غِبّـا، بعد مـا نفد الصبـر

(١) سلافة العصر ص: ٥١٣ - ٥٢٢، ورحلة ابن معصوم ص: ٢٧٥ - ٢٧٦، ونفحة الريحانة جـ ١٩١/٣ - ١٩٤، وأمل الآمل جـ ١٦٣/٢، وبحار الأنوار جـ ١٣٧/٢٥، وأنوار البدرين ص: ٩٧، ورياض العلماء جـ ٢٣٩/٣، وأعلام الثقافة الإسلامية جـ ٥٣٢/١.
(٢) راجع: رحلة ابن معصوم ص: ٥، وديوان ابن معصوم ص: ٦، وأنوار الربيع جـ ٧/١.
(٣) الشعوب الإسلامية ص: ٢٦٧، وإمارة المشعشعيين ص: ٦٥.

وباتت لنا، حتى الصباح، نديمةً   إذا ما طواها السكر ضاع لها نشر
تدير علينا، من كؤوس حديثها،   عتيقَ سُلاف راح يسنده الثغر
كما أسندت، في العلم والحلم والتقى،   أحاديث من لله، ثم له، الشكر
أمِيرٌ به غُصنُ المكارمِ يانع   نضير، وضوح [١] المجد منه له زهر
كريم بنى للجود بيتًا مصمَّداً [٢]   رفيعًا له في كلِّ زاوية فخر
فتى زاد كلَّ الخلق رأيًا، وحكمةً   وأعرب حتى قيل فيه هو الدهر
فشا [٣] أمره بالفضل، والبذل، والندى   فسار له، في كلِّ، قافلة ذكر
تراه الورى شفعًا، لصحبته النهى،   ولكنَّه، ما بين أهل النهى، وتِر
فأقسِم لو أنْ شاء مُطرٍ مديحَه   وساعده، في ذلك، النظم، والنثر
لما بلغوا معشار عشر صفاته   ولو فنيت فيه القَراطِيسُ، والحبر
إليك، أبَيتَ اللعن، سارت ركائبٌ   وجاء لحاديها مجيبها لها زجر [٤]
تكاد، من الشوق العظيم إليكم،   تطير بنا، شوقًا، وأنَّى لها الصبر
ولاحت لها، من إصبهانَ*، بوارقٌ   توقَّد منها، بين أخفافها، جمر
فلو لم نعوِّذها بنَصٍّ لأحرُف،   من اسمِكُمُ، ما ذَلَّ منها لنا ظهر
وليس لنا قصد نود حصوله،   وقد شاقنا رفع الأزمَّة لا الجر،
سوى نظمنا الإخلاص في سلك خدمة   يقوم بنا، يومًا، إذا قعد الدهر

ومن مدحه للسيد نظام الدين* قصيدة وصفها ابنه السيد علي* بالطول، وأورد بعضًا منها على سبيل الإختصار، فمنها:

ما نَضَت [٥]، ليلة المزار، الإزارا   هند* إلاَّ لتهتك الأستارا
طرقتنا، ولاتَ [٦] حين طروق،   حَبَّذا زائر إذا النجم غارا
رقَّ، بعد الصدود، عطفًا لرقٍّ [٧]   ورعى حرمة العهود فزارا
خير ما موعد ألمَّ ولمَّا   نرتقب، للمنام، منه ازديارا

---

(١) الضوح: منعطف الوداي، وفي السلافة: ضوح، بحاء مهملة مكان الجيم المعجمة، والمثبت بتصرف.
(٢) مصمد: مقصود.
(٣) فشا: ذاع وانتشر، وفي السلافة: فتا.
(٤) كذا نص العجز في السلافة، والمعنى غامض.
(٥) نضت الإزار: كشفته، وفي السلافة: ما ترت، والمثبت من نفحة الريحانة.
(٦) في السلافة: أطرقتنا ولاة، والمثبت من نفحة الريحانة.
(٧) رق، مجزوم للطلب: كن رقيقًا، و الرق: الرقيق، أي العبد المملوك، وفي السلافة مكانها: برق، والمثبت من نفحة الريحانة.

قـابلتنا بطلعـة قـد أرتنا الـ ـشـمس ليلاً فأوهمتنا النهـارا
طَفلة تخلب العـقـولَ بطرف وبدَلٍّ تسـتـعـبـد الأحـرارا
دُمـيـة لو تصـوَّرَت لمجـوسٍ تخـذوها ربًا[1]، وعـافـوا النارا
ناهدٌ تسلب النفـوسَ بطرف غنج زاده الفـتـون احـورارا
ذات خَـدٍّ جنى لنا الوردَ غَـضًّـا وشـتـيت جـلا علينا العـقـارا[2]
وفم مـثل خـاتم من عـقـيقٍ عـمّـر الدرُّ، في نواحـيـه، دارا
ولحاظ تصـمي القلوب، وخـصـر زاده باسط الجـمـال اخـتـصـارا
وإذا مـا ترنح القـد منهـا قلت قـد هـزَّ ذابلاً خطّارا
غـادة لذَّ لي بهـا هتك سـتـري، في طريق الهوى، وخلعي العذارا
وعـجـيب ممن توغَّل أمـراً، في الهوى، أن يروم منه استتارا
أيُسَـرُّ الهـوى، وشـأن دمـوع الـ صبِّ، بالصبِّ، تظهر الأسرارا ؟[3]
والذي عـقله غـدا بيـد الغـيـ ـدِ، أسيراً، لا يستبد اختيارا
كـيف أرجو من الخطوب خلاصًا بعـد مـا أنشـبت بي الأظفـارا؟
أرهفت، إذ عـدت عليَّ، نصَـالاً ليس يَنبُـو فـرندُها، وشـفـارا
قصدت أن تسومني الخسفَ ظلمًا والسـريُّ الأبيُّ يأبى الصَّـغـارا
مـا درت أنني رُفِـعت، مـقـامًـا، بحمى أحـمـد، وزدت اعـتـبـارا
وهو أسمى، في رتبة المجد، من أن يدرك الضـيـمُ، لمحـةً، منه جـارا
سـيـد سـاد، في البـريَّة، نبـلاً وزكـا عنصـراً، وطاب نجـارا
مـاجـدٌ نـالَ رتبـة في المعـالي لم ينلها من قبلُ كسرى*، ودارا*
أريـحـيٌّ، إذا أراح لـنَـيـلٍ أرسلت سـحبُ راحـه الأمطارا

ووقف على مساجلة جرت بين السيد علي المدني* «ابن معصوم»، وعفيف الدين عبد الله بن حسين الثقفي في شاب يلبس السواد في عشر المحرم من سنة ١٠٧٤هـ، فانضم إليهما مشاركاً بالأبيات التالية على البحر والقافية:

أبـدر تَـم بـدا مـن الأفـق عم جميع البلاد بالشرَق[4] ؟

---

(١) في السلافة: الاها، وفي نفحة الريحانة: إلهًا، والمثبت بتصرف.
(٢) في السلافة: غصنا، مكان غضًا، وثغر شتيت: أفلج.
(٣) في السلافة: تظهر الأستارا، والمثبت من نفحة الريحانة.
(٤) الشرَق، بفتح الأول والثاني: الضوء.

أم من سبَت مهجتي محاسنه يختالُ في ناعمٍ من السَّرَق[1]؟
أصبحَ من لِبسه وطلعته يجمعُ بين الصباح والغسَق
أبرزَه لبسه السوادَ لنا بمنظرٍ ذي ملاحة أنِق
قد قلت لمّا رأيتُ صورته سبحانَ باري الأنامِ من علَق
وبتُّ حتى الصباحِ في أرقٍ من هيَمان به، وفي قلقِ
أعيذه والقُوى تُؤمنه بالناس، من شرهم، وبالفَلَقِ[2]

* * *

---

(١) سرق، معرب سره فارسية: الحرير.

(٢) تؤمنه: تحفظه، والناس والفلق: المعوّذتان.

جعفر بن كمال الدين (١)

ابن محمد بن سعيد بن ناصر بن جعفر بن علي بن سليمان بن عيسى الرويسي البحراني. فقيه، وشاعر، ولد ونشأ في البحرين*، وأخذ علومه عن علمائها، ثم انتقل إلى شيراز*، وفيها واصل تحصيله العلمي، ثم أدى مناسك الحج، ورحل إلى اليمن، واتصل فيها بالسيد زيد بن علي بن إبراهيم الجحَّاف، والي المخا، ومدحه، ثم اتصل بإمام اليمن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم الزيدي الحسني، ومدحه، ثم هاجر إلى الهند* سنة ١٠٦٩هـ، وأصبح من المقربين للسلطان عبد الله قطب شاه*، ولعل الفضل في ما سأعرضه من شعره وأخباره يرجع إلى تلميذه السيد علي بن معصوم المدني*، صاحب سلافة العصر، فمما ذكره عنه في رحلته المسماة «سلوةَ الغريب وأسوة الأريب» عرفنا الطريق التي سلكها إلى الهند*، فإذا ربطنا بين إشارة الحر العاملي* إلى أنَّه لقيه في مكة*، وبين ما نقله ابن معصوم من اجتماعه في سنة ١٠٦٨هـ في المخا بالسيد زيد بن علي بن إبراهيم الجحَّاف(٢)، وكان واليًا عليها من قبل إمام اليمن* المتوكل على الله السيد إسماعيل بن القاسم الزيدي الحسني، وتناشدهما الأشعار، ثم تناشده الشعر مع إمام اليمن السيد اسماعيل نفسه؛ يمكننا الإطمئنان إلى أنَّه سلك البحر إلى اليمن في طريقه إلى الحج، ثم إلى الهند*، مما يفيدنا باستخدام حاج البحرين*، وما جاورها، طريق البحر العربي إلى مكة*، بدلاً من الصحراء، ولا يبعد أنْ تكون إقامته في اليمن* بقصد الإستقرار فيها بعدما ضاقت به سبل العيش في الديار الأعجمية؛ فقد أورد له ابن معصوم* بيتين يمدح فيهما مدينة تعز، وواليها السيد يحيى بن محمد القاسم، وهذا ما يقوي الرواية التي رواها مترجموه عن نزوحه مع الشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني من البحرين*

---

(١) أمل الآمل جـ ٢/٥٣، وروضات الجنات جـ ٢/١٩١- ١٩٢، ورياض العلماء جـ ١/١٠٩، وكشكول البحراني جـ ٢/٢٧٣، وجـ ٣/١٠، ولؤلؤة البحرين ص: ٧٠، والكنى والألقاب جـ ٣/٩٣، وأنوار البدرين ص: ١٢٨، والذريعة جـ ١٧/٢٥٦، ومستدرك أعيان الشيعة جـ ٢/٧٧، وديوان ابن معصوم ص: ٩، و٥٩٢، و٥٩٩، وأنوار الربيع جـ ١/٩، وجـ ٣/٣٤، ورحلة ابن معصوم ص: ٦٦، و٧٢، و٢٢٤، ومعجم المؤلفين جـ ٣/١٤٣، وأعلام الثقافة الإسلامية جـ ١/٤٤٩، وفهرست آل بابويه وعلماء البحرين ص: ٩٧.

(٢) المخا: مدينة على ساحل البحر الأحمر*، من موانئ اليمن*، والسيد زيد هذا يلقب بـ «الجحاف». ترجم له ابن معصوم* في سلافة العصر ص: ٤٥٥ - ٤٥٦، وعنه نقل المحبي* في نفحة الريحانة جـ ٣/٤١٠.

إلى شيراز* بسبب ما عانياه، معًا، في البحرين* من ضيق المعيشة، ولَمَّا لم يجدا في شيراز* ما يحقق بغيتهما اتفقا على أن يهاجر أحدهما، ويبقى الآخر فيها، وتعاهدا على أنَّ أيًا منهما، إذا حَسُنت حاله، يلتزم بأن يُعِين صاحبه. فهاجر الشيخ جعفر إلى الهند*، وفيها حسنت حاله، وتقلد منصبًا قضائيًا، وبقي الشيخ صالح في شيراز* ، فحصل له مثل ماحصل لصاحبه من التوفيق، فتقلَّد، هو أيضاً، منصباً كبيراً فيها، ولم يذكر مترجموه شيئًا عن دخوله اليمن*، ولا عن إقامته فيها إلا أنَّ وفوده على إمامها، وولاتها، ومساجلاته، ومسامراته فيها تحمل على الظن بإقامته فيها برهة من الزمن.

جميع ما وقفت عليه من ترجمات، عدا ما كتبه تلميذه ابن معصوم*، لم تذكر شيئًا من شعره، مع أنَّها أوردت قصيدة الشيخ عيسى بن صالح بن عصفور* في مدحه حينما وفد عليه في الهند*، أمَّا مؤلفاته فقد ذكر الشيخ يوسف بن عصفور البحراني* في اللؤلؤة أنَّه لم يقف على شيءٍ منها، لكن النوري، نقلاً عن أحد معاصري الشيخ، ذكر أنَّ له «تصانيفَ شتى، وتعليقات لا تحصى في علمَي التفسير، والحديث، وعلوم العربية ...»، وعدَّ منها «اللباب»، وهو كتاب أرسله إلى تلميذه السيد علي صدر الدين*، وأحسب أنَّ مترجميه وهموا في ظنِّهم بأنَّه من تأليفه، فلعلهم لم ينتبهوا إلى الأبيات التي كتبها تلميذه السيد علي* عندما أعاده إليه، وفيها:

يا أيها المولى الذي ... أضحى بمجد مستطابِ
ما كان ردي للكتا ... ب، وحقِّ فضلك، والكتابِ
إلاَّ لعلمك أنَّه ... قِشرٌ، وسُمِّيَ باللُّبابِ
فاصفح بفضلك عن فتى ... قد ضلَّ في ليل الشبابِ
والشيخ أولى من عفا ... عن ذنب غر في التصابي

فلو كان من تأليفه لما تجرَّأ تلميذه على غمزه بهذه الصورة حتى لو كانت الكلفة بينهما مرفوعة، فكيف والملاحظ التزامه غاية الأدب في خطابه له.

شعره:

لما أرسل كتاب اللباب إلى تلميذه السيد علي بن معصوم*، وردَّه عليه مرفقًا بالأبيات التي أشرت إليها، آنفًا، أجابه الشيخ جعفر بأبيات يقول فيها:

يا مــاجـداً في شــعــره ... قد جاء بالعجب العجابِ
أنَّى لمثلي يســـتطيـ ... عُ، لمثلكم، ردَّ الجـــواب
إذ أنـتـم بـيـت الـعـلـى ... بـل أنتم لبُّ اللبـــاب
وكــلامكم خـيــر الكلا ... مِ، وعندكم علم الكتـابِ[1]
تبني كـهــولكمُ كـمــا ... تبني أمـاجـيـد الشـبـاب
لـكن تـفـــضُلكم علَي ... أذل شــاردة الصعــاب
كم نـعـــمــة لكمُ، وكم ... من منَّة مــلأت وطابي[2]
أنا عـــاجــز عن شكرها ... حتَّى أوسَّدَ في التـراب
وأنا المودُ، على الحـقــيـ ... قـة، أينمـا اتجهت ركـابي
يحلو لديَّ، على الهــوى ... فـيكم، تجـرُّع كلِّ صـاب
وإذا رأيـتم لـي صـــــلا ... حًا فـهـو لي عين الصـواب
هـذا وإن رغـــمـت بـه ... آنـاف أقــوامٍ غـضـــابِ
ديـني الذي منه افــتــخـا ... ري، في الورى، وله انتسابي
وإلـيـكمُ مـن مـــخلصٍ ... أزكى دعـاء مـسـتـجـابِ

ومن شعره في معنى بيت الشيخ عبد علي بن ناصر الحويزي من مرثيته في السيد مبارك المشعشعي*:

لا تظنَّن جوهر السيف فيه ... من جلاً جاده القيون صقالا
بل لأمـر من الأمور مـهـولٍ ... صادف الماءَ فاستحال نمالا

وفي أثناء إقامته في المخا * أنشده واليها، السيد زيد بن علي بن إبراهيم الجحاف*، هذه الأبيات:

ولي عـتـبٌ على قـومٍ أسـاءوا ... مـعـاملتي، وسـاموني اغـتـرارا
جَنَوا، عَمداً، وما راعَوا حقوقًا، ... وما اعتذروا، وساموني صَغارا
سأضرب عنهمُ صفحًا، وأغضي ... مــخــافــةَ أن أقلِّدهم شنارا
ولو أنِّي ركـبـت متونَ عزمي ... إذن لسـقـيـتـهم مـرًّا مِـرارا
ولو أنـي همـمت بأخـذ حـقي ... لولَّوني ظهـــورهمُ فـــرارا

---

(١) يشير بقوله هذا إلى أهل البيت النبوي* الذي ينتمي إليهم السيد علي*.
(٢) الوطاب، جمع وطب: سقاء اللبن، يصنع من جلد الجذَع فما فوقه.

وسأله أن يقول شيئًا يناسب تلك الأبيات، فقال الشيخ جعفر، والظاهر أنه قالها بديهةً:

لك العتبى، ومنك الصفح يرجى   إذا لم تستبن منهم وقارا
وإن هم قد جَنَوا، عَمداً وجهلاً،   وما راعَوا، وما طلبوا اعتذارا
فإنَّ البدر لا يَثنيه شيء   من العجما ضباحًا، أو جؤارا[1]
وأنت على أذاهم ذو اقتدار   عليٍّ أن تُسامى، أو تُبارَى
فطب نفسًا فكلُّهم ذليلٌ   لعزتك، اختياراً، واضطرارا

وقال يمدح إمام اليمن السيد إسماعيل بن القاسم، المتقدم ذكره، بأبيات لما رأى منه الإعجاب بأبيات الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، في مدح اليمن*[2]:

نعم قد وجدناها، فإن كنت راغبا   فقرنُ أمير المؤمنين أبي الحسن
أليف الندى بحر الهدى كاشف الصدى   ومصقع أرباب البلاغة واللَّسَن
وذاك الذي قد سيط بالقلب حبُّه   كما سيط حبُّ النوم، بالعين، والوسن

ومنه ما كتبه إلى تلميذه السيد علي بن معصوم*:

وقائلة سمعنا أنَّ بَكراً   له فضل على عمروٍ وزيد
فقلت لها سماعك ليس شيئًا   وهذا مثل تسمع بالمعيدي

ومنه أيضًا:

إن ترد إيلادَ من زُوِّجتها   فاتخذ، وُفِّقت، زوجًا صالحا
إنَّ ماءَ المزنِ عذبٌ طعمه   فإذا أسبخ أضحى مالحا

ومنه ما قاله مادحًا مدينة تعزّ، وواليها السيد يحيى بن محمد بن القاسم

---

(١)العجما، وأصلها العجماء فَسهّل الهمزة ضرورة: البهيمة، والضباح: صوت الثعلب، والجؤار: صوت الثور.

(٢)ابن دقيق العيد هو: قاضي القضاة، تقي الدين بن محمد بن علي. محدث، وعالم أصولي، ولد به في ينبع قرب المدينة المنوَّرة*، وقيل في قوص بمحافظة قنا، بمصر*، وبها نشأ، ولي القضاء في الديار المصرية، وتوفي سنة ٧٠٢ هـ أو ٧١٦ هـ. من تصانيفه: الإقتراح في علوم الحديث، والإلمام في أحاديث الأحكام، والأبيات المقصودة هي:

تجادل أرباب الفضائل إذ رأوا   بضاعتهم موكوسةَ الحظ في الثمن
وقالوا عرضناها، فلم نلف راغبًا   ولا من له في مثلها نظرٌ حسن
فلم يبق إلاّ رفضها واطراحها   فقلت لهم: لا تعجلوا السوق في اليمن*

راجع: المنجد في الأعلام، وشذرات الذهب مج ٣ جـ ٦/٥، ومعجم المؤلفين جـ ٧/٢٢٤، والدرر الكامنة جـ ٣/ ١١٣، وكشف الظنون جـ ١/٤١٨، ورحلة ابن معصوم ص: ٧٢.

الزيدي*، أثناء إقامته في اليمن*:

تعِزُّ دارٌ تناهت في محاسنها فليس يوجد في الدنيا مضارِعها
وحيث كان الفتى يحيى العزيز بها عزَّت فصارت على الماضي مضارعها

وأورد له ابن معصوم* في رحلته أجوبة حل بها ثمان مسائل نظمها عبد الله بن أسعد اليافعي، في الفقه والنحو، على سبيل الألغاز، وهي أجوبة تدل على تمكنه من علمي الفقه والنحو، وليس هنا مكان سردها لخروجها عن غرضنا، منها:

خذ يا أخا الدهرِ في ما سدت محمدةً فأبعد الله من لم يجزِ بالنعم
صلَّى الإله على المبعوث من مُضرٍ وآله ما حدا الحادي بذي سلَم

توفي (رحمه الله) سنة ١٠٨٨، أو ١٠٩١هـ.

* * *

الشيخ عيسى بن صالح بن عصفور [1]

المعلومات المتاحة عن هذا الشيخ يسيرة، على كثرة من ترجم له من أرباب السير، إذ لا تزيد على التعريف بأنه: «من شعراء عصره البارزين، وله قصيدة يرثي بها أخاه الشيخ سليمان بن صالح آل عصفور البحراني المتوفى في مدينة كربلا*ء بالعراق* سنة ١٠٨٥ هـ»، وذكروا منها مطلعها وهو:

بشراك يابا صالح، بشراكا   لما تضمن كربلا* مثواكا

مع بيت آخر هو:

يبكيك مسجدك الشريف وقد غدا   من بينهم متسربلاً بعزاكا

وهما بيتان يدلان على شاعرية متواضعة، ظاهرة التكلف، وله أبيات أخرى ارتجلها عند مروره بالمسجد ذي المنارتين* المعروف بمسجد الخميس*، وتصادف أن سقط رأس إحدى منارتي المسجد على قبر الشيخ يوسف بن حسن البلادي، ووجد امرأة جالسة عند القبر، وهي تحولق، وتسترجع مستغربةً من سقوط رأس المنارة عليه، فقال:

مررت على امرأة قاعده   تحولق في هيئة العابده
وتسترجع الله في ذي المنا   ر ما بالها، في الثرى، راقده؟!
فقلت لها: يابنة الأكرمين   رأيت أموراً لها فائده
ثوى تحتها يُوسُفيُّ الكمال   فَخَرَّت، لِهَيبَتِه، ساجده

وآخر ما وقفت عليه من شعره قصيدة يمدح فيها الشيخ جعفر بن كمال الدين* حين وفد عليه في الهند*، وقد انفرد بها كشكول الشيخ يوسف بن عصفور البحراني*، وها هي بتمامها في ما يلي:

الهندَ* بعد صلاة الليل في القدم*[2]؟!   يا ضيعة العمر! بل يازلّة القدم!

(١) كشكول البحراني جـ ٢/٢٧٣ - ٢٧٤، ولؤلؤة البحرين ص: ٧٥، وأنوار البدرين ص: ١٤٦/١٦١، وشهداء الفضيلة ص: ٣٢٣، ومستدرك أعيان الشيعة جـ ٢/ ٢٢٠، والذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر ص: ٨٥.

(٢) القدم: قرية بالبحرين*، غرب المنامة*، وجنوبي قرية المقشاع، وشمالي قرية الحجر، وشرقي قرية الشاخورة*، تفصلها عن جدحفص* قرية جبلة حبشي*، وعين الدار، انظر: عقد اللآل ص: ٣٥، وخارطة البحرين نشر وزارة الإعلام بدولة البحرين.

وبعد تعفير خد، وابتهال يد ... بين الحطيم*، وبين الحِجر* في الحرم* [1]
وبعدما عرَّفت، واستشعرت، ورَمَت ... وأوترت في مِنَى* من أعظم النِّعَم [2]
وبعدما وقفت، واستأذنت، ودنت ... من حجرة حل فيها أفضل الأمَم
وبعدما عطرت بالعفو تربتها، ... في داره، بين طوَّاف، ومستلم
وبعدما جدَّدت عقدَ الولاء لمن ... حل البقيعَ*، ونالت أوفر القسم
وبعدما غسلت أدرانها، ونقت[3] ... أذيالها؛ رجعت بالخسر، والندم
تبًّا لها ما لها عن حالها غفلت ... أم ساقها ما جرى في اللوح، والقلم؟
قالت لديَّ حديثٌ إن صغوتَ[4] له ... كُفِيتَ من خطرات الهم، والألم
فكن، لما أنت لا ترجو، على ثقة ... وما رجوتَ له فاعزب، ولا تقم
فربَّ طالبِ نارٍ جاءَ مصطليًا ... وربَّ طالب سحرٍ جاءَ بالسلم
إنِّي لأوردك الكهف الذي قصرت ... عن دون محتده الأملاك في القدم
إرخِ الأعنَّةَ، طوبى إن ظفرتَ به ... يغنيك عن غوص منسي[5]، وبي بهم[6]
وعن شتيًّا، وعن أم الخشين، وعن ... فيض المدامع، والدلماء، والقرم[7]
فقلت: من ذا؟ فقالت: جعفرٌ، فغدا ... يسوقني الشوق للمستكمل الشِّيَم
حتى أنخت بواديه الكريم، فيا ... بشرى لما وفق الرحمن في القِسَم!
رأيت شخصًا كأنَّ الله قلَّده ... أعباءَ وحيٍ تلاها الروح بالحكم
فتىً، إذا المرء عاداه الزمان دعا ... بجاهه، جاءه في جملة الخدم

---

(١) في الكشكول: والحرم، والمثبت بتصرف.

(٢) عرّفت: وقَفت في عَرَفة*، واستشعرت: باتت في المَشعَر*، أي مُزدلفة*، وكلتاهما، من مشاعر الحج، ومِنى* كذلك.

(٣) كذا، وهو خطأ، والصواب: نَقيَت، لأنه مشتق من الفعل نَقِيَ.

(٤) صغا، «واوي»: مال، أو مال حنكه، فهو أصغى، ومراده: أصغيت، أي استمعت، وهذا تساهل منه.

(٥) منسي: من مغاصات اللؤلو في الخليج، لم أتبين موقعه.

(٦) بو بَهَم، والصواب أبو بهَيِّم، مصغراً، بتسكين الباء، وفتح الهاء، وتشديد الياء وكسرها: من مغاصات «أبو سعفة» بالقطيف*، شمال رأس تنورة، مُتَّصل بهَير العظمة من الشرق. راجع: مجاري الهداية ص: ١٣١.

(٧) شتيّا، والصواب شتيّة، مُصغرّة: من مغاصات اللؤلؤ بالبحرين*، كبير، مشهور، يضرب به المثل فيقال: «ضم اشتية» كناية عن الثقة في ضمان مكسب. يقع في الشمال الشرقي من «فشت الجارم»، وفي الكشكول مكانها: شيتا، وأم الخشين، وفي الكشكول: الخشيب، ولعل الصواب: أم خُشينة، بالتصفير، وينطقونها بتسكين الخاء والياء وفتح الشين والنون: من مغاصات اللؤلؤ بالقطيف*. تقع إلى الشرق من فشت «أبو سعفة»، تجاه مطلع السماك، شمالي رأس تنورة، وفي الكشكول مكانها: الخشيب، أو لعلها مصحفة عن أم الكتيب، وهو من مغاصات اللؤلؤ في قطر*، وفيض المدامع: مغاص لم أتبين موقعه، والدلماء: مغاص في حيز جزيرة «دلما» بالقرب من هَير «بني ياس»، قبالة ساحل الإمارات العربية المتحدة، والقُرَم لعلها «أم القُرم»: اسم لمغاصين للؤلؤ في الخليج*؛ شمالي وجنوبي، وكلاهما إلى الشرق من رأس ركن، قبالة ساحل قطر*. راجع: مجاري الهداية الخارطة ص: ١٢٠، و١٣٧، ١٤٣، ١٤٨، ١٥٢، وأطلس التاريخ الإسلامي، خ: ٣٢، و١٩٣.

ابن الأكـابر، والسـادات من هجـر* شُمِّ الأنوف، سـقـاةُ المحل بالدِّيَم
أعطى الإلهَ يميناً في خـلائقـه أن لا يقل «لا»، ولا يلوي لها بفَم[1]
أمـسي يميـر عـشـار المزنِ وابله ليضحك البحر والأشجار في الأجم
فكَّت لأفواهها الأصداف مذ علمت بوبله فـغـدت باللؤلؤ الرخم[2]
مسَّت يَدَي حاتمٍ* يمناه فافتخرت في صلب آدم* بين الماء والأدم
لا غـرو إن أخجل الأنواء نائله فالأرض، لو لا ندى[3] جدواه، لم تقم
شمس بلا كسف، بدرٌ بلا كلف بحـر بلا تلف قد فاض بالنعم
أضحت إليه وفودٍ الركب شاكرةً والنوق شاكيةً، والسفن، في اليمم[4]
وافيته فسمعت الجود ينشدني: من أمَّ باب جـواد باء بالنعم
أبواب غيرك ما فيها لنا أربٌ ولا لغيرك نثني العيس بالرسم
أسـدى إليك يداً سَر البنين بها وأدخل الروحَ للآباء في الرم

توفي (رحمه الله) سنة ١٠٨٨هـ.

* * *

(١) جزم الفعل «يقل» لحن، والصواب نصبه، ومعنى البيت متداول، راجع الديوان، جـ ١/٣٨٨، الهامش «٦».
(٢) كانوا يعتقدون بأن تكوّن اللؤلؤ يتم بأن المحارة تفتح فمها للمطر، فإذا دخلت قطرةٌ منه في فمها صارت لؤلؤة، ويستنتج صاحب الذخائر، مما استخلصه من مطالعاته، أن دودة بعينها يسميها: «أبيكول»؛ تجتذب بعض العلق البحري الصغير لجوف المحارة لتتغذى عليه، فإذا صادف أن كان بينه علق ساخن التصقت الدودة به، ورشحت «أفرزت» منها مادة اللؤلو، ثم تغطي المادة بغطاء يحجبها عن العلقة، ويعتقد أصحاب هذه النظرية أنَّ المحارة نفسها تتخلق برشح تلك الدودة لمادة النورة، فتتجمَّد تلك المادة بمجرَّد ملامسة الماء، وتصير صدفة، والصحيح أنَّ المحارة حيوان بحري قشري تغطيه صدفة مخلوقة معه، تنمو بنموه، وهي وسيلة دفاعه التي تحميه من الإفتراس، وأما اللؤلؤة فتخلُّقها يحدث بسبب دخول جسم غريب صغير - حبة رمل أو مخلوق في حجمها - داخل أحشاء بعض أنواع المحار، فيحدث لها أذىً وألم، فتقوم بإفراز مادة كيميائية قوامها كربونات الكالسيوم «Calcium carbonate» حول الجسم الغريب لتحمي أحشاءها من الأذى، ومن تراكم هذه المادة تتكون اللؤلؤة، ويعتقدون، أيضاً، أن سَمَّ الأفعى يتكون بذات الكيفية، وقد سجل أحدهم هاتين الفكرتين بقوله:
أرى المعروف في الأحرار ديناً وفي الأنذال منقصةً وذَمّا
كقطرٍ صار في الأصداف دراً وفي شق الأفاعي صار سَمّا
راجع: الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر ص: ٥١، وموسوعة المورد جـ ٧/١٨٥، و٢١٩.
(٣) هذا من ضروب الغلو، كما لا يخفى، فالأرض لو لا ندى هذا الممدوح لم تقم، أي لم توجد، وفي الكشكول: نكا، مكان ندى، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٤) أراد ركب الوفود، فقلب المعنى، وأراد: اليم، أي البحر، ففك التضعيف، وهو غلط.

المحقق البحراني(١)

أبو الحسن، شمس الدين، الشيخ سليمان بن عبد الله بن علي بن حسن بن أحمد بن يوسف بن عمار الستري الماحوزي البحراني. أصله من قرية الخارجية، إحدى قرى جزيرة سترة* بالبحرين*. ولد في ليلة النصف من رمضان سنة ١٠٧٥ هـ، بقرية الماحوز* من قرى الدونج* من أوال*، وبها سكنه، ونشأته، وفيها تلقَّى مبادئ علومه، ثم انتقل إلى البلاد القديم*، حيث كانت، آنذاك، حاضرة البحرين*. ذكر تلميذه الشيخ يوسف بن عصفور البحراني* في اللؤلؤة، أن الرئاسة آلت إليه في البحرين*، وأظنه أراد رئاسة القضاء. توفي في السابع عشر من شهر رجب سنة ١١٢١ هـ.

شعره:

تُستشعَر في شعره مَسحة صوفية عرفانية، ومع جزالته فهو عذب سلس، وإن لجأ، أحيانًا، للضرورات، وتَدُلُّ قصيدته «الخاليَّة»، التي التزم في قافيتها لفظًا واحداً هو «الخال»، على سعة اطلاعه، وإحاطته باللغة العربية، وإلمامه بمعاني مفرداتها، ولعله يُعدُّ أوّلَ من فتح الباب لهذا النمط من النظم، وإن سبقه أبو حيان، محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي* «٦٥٤ - ٧٤٥ هـ»، بمحاولة متواضعة لم تَزِد على أربعة أبيات أشبه بالمواليا الفصيحة من بحر البسيط، هي:

لاحت لنا ولها في ساقِها خَلخال ... وقد تَزيَّن منها خدُّها بالخال
لَمّا ظفرت بها في منزلٍ لي خال ... قلت ارحمي مُدنفًا قالت: نعم يا خال
وأسفرت عن محيّا مَنْ رآه خال ... بدراً بدا، ونضتْ عنها برود الخال
كأنها غُصُنٌ بالروض من ذي خال ... ولا تسل ما جرى من ناهدٍ مبخال

فهذه، وإن كانت قوافيها تدور على كلمة «خال»، فقد تخللتها قوافٍ ليست من الخال؛ مثل: خلخال، ومبخال. أما القصيدة الثانية، التي نظمت بها

(١) فهرست آل بابويه وعلماء البحرين ص: ١١، وأنوار البدرين ص: ١٥٠، ولؤلؤة البحرين ص: ٧، وأعيان الشيعة جـ ٣٠٣/٧، ومختارات آل عبد القادر ص: ٦، وكشكول البحراني جـ ٤٢/٣ - ٤٦، و١٣٤ - ١٣٦.

معاني الخال، فهي قصيدة عبد الله بن محمد الحسيني المغربي الطبلاوي المتوفَّى سنة ١٠٢٧ هـ، ومطلعها:

يا سلسلة الصــدغ من لواك على الخال[١]

وهذه القصيدة من بحر يُسَمَّى بحر «السلسلة»[٢]، وهو من البحور المولَّدة الممتزجة بالعامية، فلا تُعَدُّ من الشعر العروضي الفصيح.

وقد جاء، بعد الشيخ الماحوزي، عدد من الشعراء تكلَّفوا مجاراته بنظم قصائد مماثلة قافيتها «الخال»، لعل أولهم الشاعر محمد بن يوسف الجامعي المُتوفَّى سنة ١٢١٩هـ. له مقطوعة من ثمانية أبيات مطلعها:

خليليَّ من همـدان* مـالي سـواكـمـا   مجيرٌ، ولا في الناس، غيرُكمُ، خالُ

ثم بطرس كرامة «١١٨٨ - ١٢٦٧ هـ»، له قصيدتان إحداهما مطلعها:

أمن خــدِّها الوردي أفــتَنَكَ الخــالُ   فسَحَّ من الأجفـان مدمعك الخال؟

وصنع لهذه القصيدة تخميساً، مطلعه:

أخــالُك ذا عــزمٍ هو الصــارم الخــال   وحِلمٍ، وإن طاشَ الحليم، هو الخــال
علام الأسى؟ ما الخال أنت، ولا الخال   أمِن خــدِّها الوردي أفـتنك الخـال؟
فسحَّ من الأجفان مدمعُك الخال؟

أما القصيدة الأخرى فنظمها في مدح داود باشا والي بغداد*، ومطلعها:

إلى الروم أصبـو كلمـا أومض الخـال   فـأسكب دمـعًا دون تَسكابه الخـال؟
وعن مـــــدح داودٍ، وطيـب ثـنـائـه   فـلا القَـدُّ يَثنيني، ولا الخَـدُّ، والخـال

وعبد الجليل الطباطبائي «١١٩٠ - ١٢٧٠ هـ»، له قصيدة مطلعها:

نعم خــاله تقــوى الإله فــإنهــا   ستكسوك ثوب العزِّ إن أعوز الخـال

---

(١) راجع: ريحانة الألبَّا، جـ ٢/٢١٧، وخلاصة الأثر جـ ٣/٦٧.

(٢) بحر السلسلة: من بحور الشعر المولَّدة، وله وزنان أحدهما يعده البعض من الدوبيت، ووزنه:
فعلن فعلاتن مستفعلن فعلاتن   ....
والآخر قريب من بحر الرجز، ووزنه:
تن، مستفعلن مستفعلن مستفعلن   ....
فلو حذفت السبب الخفيف: «تن»، لعاد رجزاً. راجع العروض الواضح ص: ١٦٧، ومعجم الأدباء جـ ١١/٥.

والشيخ إبراهيم صادق المخزومي الطيبي العاملي « ١٢٢١ - ١٢٨٤هـ »، له قصيدة في التشوق إلى بلده لبنان*، ثم تخلص إلى مدح الشيخ حسن بن الشيخ جعفر، « صاحب كشف الغطاء »، مطلعها[1]:

أشـــاقك من أطلال مَـــيَّـــةَ بـالخـــال   ربوع تُـعَـفِّي رسـمَـهـا راجفُ الخـال؟

وذكـر السـيـد مـحـسن الأمين* (عليـه الرحـمـة) [2] أنه: عندما وصلت إلى العراق* خاليَّـةُ بطرس كـرامـة في مدح داود باشـا، والي بغداد*، عارضـهـا، مع الشيخ إبراهيم هذا، ثلاثة شعراء آخرون بقصائد خاليَّة، هم: الشيخ عبد الحسين آل محيي الدين، والشيخ موسى بـن شريف آل محيي الدين، والشيخ عبد الباقي العمري لكنه لم يورد شيئًا من قصائدهم.

ثم تتـابع بعد هؤلاء عدد من الشـعراء؛ منهم المجاهد الكبيـر عـبد القـادر الجزائري « ١٢٢٢ - ١٣٠٠هـ »، ومطلع قصيدته:

خليليَّ وافت منكم ذات خَلخـــال   تَتِـيـه على شـمس الظهـيـرة بالخـال

ومحمد علي عز الدين ت: ١٣٠٣هـ ومطلع قصيدته:

سقى الدار من ذات الأضا الصَّيِّبُ الخال   ولا غـرو إن من خـدرها أومض الخـالُ

وأبو الصوفي العماني، سعيد بن مسلم المجبري، ومطلع قصيدته:

منازل بـالفـيحـا، سـقى عـهـدَك الخـال   مُلِثٌ مُـدِيمِ الوَدقِ لا المخلف الخــال

ولم يقف الأمر عند هذا؛ بل كتب بعضهم المواليا الخالية، مثل المفتي عبد اللطيف فتح الله، ت: ١٢٦٠هـ وأديب إسحاق « ١٢٧٢ - ١٣٠٢هـ »، ولم يفت بعضهم أن يكتب في هذا الباب حتى اقتصر على بيتين اثنين مثل ابن كمونة، محمد بن علي الأسدي، المتوفَّى سنة ١٢٨٢هـ، والسيد عدنان بن السيد شبَّر الغـريفي البـحـراني « ١٢٨٥ - ١٣٤٠هـ »؛ من هنا يمكننا القـول، بشيءٍ من الإطمئنان، أن المترجم هو صاحب الرِّيادة في هذا النمط من النظم.

---

(١) انظر القصيدة ضمن ترجمته في أعيان الشيعة، مج ٢/١٥٥.

(٢) نفسه.

القصيدة الخالية

علامَ سَقى خدَّيك من جفنك الخال ؟ [١] أمن رَبَوات الدَّوِّ لاح لك الخــــال؟[٢]
وأســهــر منك الطرفَ إيماضُ مَـبـسَمٍ من الدورق* النوري أم أومضَ الخالُ؟[٣]
ونشــر الخـزامى نبَّـه الـوجدَ منك، أمْ من السُّكرِ قد فاح البنفسجُ والخال؟ [٤]
سقى الأرضَ، أرض الجُفرة، الوَبلُ واكفًا وصـافح، منشـوراً، بربواتهـا الخـالُ[٥]
فيـا راكـبًـا حـرفًـا إذا وَخَـد السُّـرى تَفسكَلَ عن مِضمارها الطِّرف والخال[٦]
تُنَشِّــــرِ طيَّ الأرض منهـــا بأربعٍ وتَطوي بُرودَ الـبـيـدِ إن أرقَلَ الخـال[٧]
براها السُّرى حتى استلان قيـادُها ومـا عـاقَـهـا، عنه، لِحاق، ولا خـالُ[٨]
لك الخـيـر، يمِّـمـهـا المســارحَ إن بدا لعـينيك منها مَعذَر الطرق، والخـالُ [٩]
أنخـهـا بوادي الـفقع من جانب الحمى ولا تَخشَ إن لامَ العـذولُ، أو الخالُ [١٠]
عـهــاد لهـا منِّي عـهــودٌ حـفظتــهـا وَوُدٌّ، وإن طالَ المدى، في الحشا خالُ [١١]
فلستُ بناسٍ عـهـدَ من قطنوا بهـا إلى أن يُواري جسميَ التربُ، والخالُ [١٢]
صـبـوت لمن فـيـهـا، زمـانَ صـبـوَّتي وللغيد يصبو الصبُّ، والمدنِف الخال [١٣]

---

(١) الخال: السحاب؛ يريد الدمع شبهه به كناية عن الكثرة.

(٢) الدَّوُّ: المفازة، وفي فهرست آل بابويه والأعيان: اللو، وليست بذات معنى، ولعل الأرجح ما أثبتناه، والخال: الأكمة الصغيرة.

(٣) الدورق: مر شرحها، ومكانها في الأعيان وفهرست آل بابويه: الدورة، والمثبت بتصرف، والخال: البرق.

(٤) في الأعيان وفهرست آل بابويه: من الشكري فاح، والمثبت بتصرف، والخال: نبت صحراوي معروف له نَورٌ.

(٥) الجُفرة: ناحية بالبصرة* . راجع معجم البلدان جـ ١٤٧/٢، وفي فهرست آل بابويه والأعيان: بدواسها، مكان بربواتها، والدواس: الأسد، ولا صلة له بالمعنى هنا، وأحسبه أراد: دَوَّاتها، جمع دَوَّة: موضع، فصحفت التاء سيناً، ولعل ما أثبتناه ألصق بالمعنى، والمنثور: نبات ذو زهر زكي الرائحة، والخال: نبت له نَورٌ معروف، وهو غير الأول.

(٦) تفسكل: تأخر؛ الفُسكُل والفِسكِل والفُسكُول والفُسكَول: الذي يجيء آخر الخيل في حلبة السباق. والطِّرف، بكسر الأول وسكون الثاني: المهر، والخال: الفحل الأسود.

(٧) الخال: البعير الضخم.

(٨) الخال: الضَّلَع.

(٩) المسـارح، جمع مسرح: المراعي، وفي فهرست آل بابويه والأعيان: المساريح، والمعذَر، لعله أراد العذار من الطريق: الجانب، وفي فهرست آل بابويه: الطرف، والمثبت من الأعيان، والخال: الأثر.

(١٠) الفقع: الكمأة، والخال: الفارغ القلب من الحب.

(١١) الخال: الملازم.

(١٢) الخال: الكفن، أو الثوب يستر به الميت.

(١٣) الخال: ضعيف الجسم.

أجـرِّر أذيالَ الشـبـيـبـة يافـعًـا كمـا جرَّ ذَيـلَ التَّيـه والنشـوة الخال[1]
وطِرفُ شبـابي جامحٌ بي إلى الهوى ولم يَثنه، عن قصده، اللَّطم، والخال[2]
ولي بالحسـان الغيـد شُغلٌ، وإنهـا لأشـغَل بي منِّي، وإن صـدَّها الخـال[3]
ومـيَّـاسـةٍ زان الحليُّ جـمـالهـا وكم غـادة قـد زانهـا الحلي والخـال[4]
لهـا من فـؤادي مَـربعٌ أيُّ مـربع ومن غـيـرها قلبي هو الأقـفـر الخـال[5]
أجـود، وإن ضنَّت بوصل، بمهـجـتي وإن بخلت، يومًا، فإنِّي الفـتى الخال[6]
تُميت، وتُحيي إن دَنَت، أو تباعدت، دَلالاً، ومن ألحـاظهـا البـاتـر الخـال[7]
أتاح لهـا الواشـون أنيِّ سَلوتُهـا وإنِّيَ، مما رجَّـمـوني بـه، خـالُ[8]
فـبي كَـمَـدٌ لو أن عُـشـرَ عـشـيـره أتيح لخـال لم يطق حـمله الخـال[9]
عـراني الضنا حـتى جـفـانيَ عُـوَّدي وملَّ أخـو وُدِّي، بقـائيَ، والخـال[10]

ومن شعره، أيضًا:

دَع الوطنَ المألوف، وارحل لغيـره وإن عَلِقَت بـالقـلـب منـك رُبـوع
فـمـا لك، في دار الشـقـاق، إقامةٌ ومـا لك، في ربع النفـاق، رجـوع
ولستَ، إذا فـارقـتـهـا عن مـلالة إلى غـيـرها، تَعرى بهـا ، وتجـوع
بَلَى سوف نحظى بالمعالي وصفوها، إذا ما اغتـربنا، والخَمُول قَنوع[11]
وكـيـف وللإقـبـال فـيـه تحـرُّكٌ وللفضل، في غيـر الديار، سطوع
ومـا أنت إلا العُـود؛ في قَعـر داره يضـيـع، ولكـن في سـواه يضـوع

ومنه:

(١) الخال: المتكبِّر.
(٢) الطرف: المهر، وفي فهرست آل بابويه: العلم، مكان اللطم، والمثبت من الأعيان، والخال: اللجام.
(٣) الخال: الكبرياء.
(٤) الخال: الشامة.
(٥) الخال: الموضع الموحش لا أنيس به.
(٦) الخال: السمح الكريم.
(٧) الخال: القاطع.
(٨) الخال: البريء.
(٩) الخال: الجبل.
(١٠) الخال: الصاحب.
(١١) في الكشكول: تحظى، واغتربت، مكان نحظى، واغتربنا، والمثبت بتصرف.

نفسي بآل رسول الله* هائمةٌ | وليس، إذ همت فيهم، ذاك من سرف
كم هام قومٌ، بهم قبلي، جهابذةٌ | قضيةَ الدين، لا ميلاً إلى صلف
لا غروَ، هم أنجمُ العَليا بلا جَدَل | وهم عرانينُ بيت المجد، والشرف
شُمُّ المَعاطِس، من أولاد حيدرةٍ* | من البتول* تجافوا وصمةَ الكلف
سُبَّاق غاياتِ أرباب السباق، وهم | جواهر القدس تزري لؤلؤ الصدف
بهم غرامي، وفيهم فكرتي، ولهم | عزيمتي، وعليهم في الهوى لهفي
فلستُ، عن مدحهم، دهري، بمنشغل | ولستُ، عن حُبِّهم، عُمري، بمنصرف
وفيهمُ ليَ آمالٌ أأمّلها | في الحشر إذ تُنشر الأعمال في الصحف

ومنه في الفخر:

قُل للثُّريَّا هل رأت ليَ خَلةً | لما ارتقيت لها، وبتُّ ضجيعها؟
إن أمحلت أرضٌ أقول لأهلها | إنِّي لأرضكمُ أكون ربيعَها

ومنه مضمِّنًا:

قد كنت في شَرخ الشباب بصحَّة | وبنعمة طابت بها الأكوانُ
الروض أنف بالمكارم والعُلا | والحَوضُ من نعمائها ملآن
ذهبت، ولم أعرف لها أقدارها | «والماء يعرف قدرَه الظمآن»

ومنه:

يا آسري بالناظر القنَّاص | ولهُ هوايَ وخالص الإخلاص
قد همت فيك، فهل ترى ليَ مَخلَصًا | أين الخلاصُ ولاتَ حين مناص؟
رفقًا برقِّكَ، واعطفنَّ، فإنه | وقفٌ عليك ولن تراه بعاص
قل لي، أسحرٌ في جفونكَ حلَّ أم | ضربٌ من الإعجاز والإرهاص؟
راقب إلهكَ، في دمي، يا ظالمي | واحذر غداةَ غدٍ عظيمَ قِصاص

ومنه في ذم البحرين*، وحاكمها الفارسي* كلب علي سلطان:

لَمَّا تعدَّوا طورهم | أهلو أوال* في المعاصي
وغدوا يحاكونَ الكلا | ب بلا انتفاعٍ وانتقاصِ
ولَّى عليهم حاكمًا | كلب الهراش بلا خلاصِ
فرمى نبال وباله | نحو الأداني والأقاصي

ومنه في ذمّ البحرين*:

لقـد طَوَّفتُ في الآفـاق طُراً — وعـاشـرتُ الأعـاظمَ والموالي
ونلت المرتجى منهــا، ولكن — أبت نفسي سوى سُكنى أوالِ*
وقد حَرَصْتَ على خيرٍ قليلٍ — وقـد رغبت عن الدر الغـوالي
فها هي، في الديار، كما تراها، — تذاد عن المعــالي بالعــوالي

ومنه في مدحها:

هي البحرين* قنطرة المعالي — ومعراج المحاسن، والكمالِ
فلا تُلحقِ بها أرضًا سواها — فـمـا مـاءٌ زُلالٌ مـثلُ آلِ
بلَغتُ بها الأماني باجتهاد — وصلت به إلى أوج المعــالي
ونلتُ بها المحاسنَ والمزايا — وغُصتُ على الفرائدِ واللآلي
فُنُوني، في الكمالِ، مُبَيَّناتٌ — وفُقت السابقين من الرجالِ

ومنه في مدح كتاب شرحِ الهياكل لجلال الدين محمد بن أسعد الدواني(1):

إذا رمتَ أن تحظى بحلِّ المشـاكل — وتحريرها فالزم كتاب الهياكلِ(2)
كتـابٌ جلا الأفكارَ فوق منصَّة الـ — ظهورِ وجلَّى مبهمات المشاكلِ(3)
ولا غـروَ فـالنحـرير ناظم دُرِّه — جليلُ دوانٍ مـقـدمٍ، غـيـر نـاكل
فـتى أسـعدٍ أعني الجلاَل محمـداً — جليل المزايا، مستطاب الشواكل

ومنه مخمسًا، والأصل لغيره:

تَبَــتَّل، في شــؤونك، للوليِّ — مُفيضِ الخير ذي القدس البهيِّ
ولا تيـأس من الفــرجِ الوحيِ — فـكم لله مـن لطف خــــفيّ
يَدِقُّ خفاه عن فهم الذكيِّ

وكم لله من فــتح ونصــر — وكم جبـرٍ بدا من بعد كسـر
وكم رشح أفـاض بكشف ضـرٍّ — وكم يسـرٍ أتى من بعد عسـرِ

---

(1) جلال الدين، الصديق، الشافعي، فقيه، متكلم، حكيم، منطقي، مفسر، ولد بدَوَّان من بلاد كازرون*، سكن شيراز*، وولي قضاء فارس*، توفي عام ٩٠٨، أو ٩١٨، أو٩٢٨ هـ . له تصانيف كثيرة منها شرح هياكل النور لشهاب الدين عمر السهروردي، المقتول بقلعة حلب سنة ٥٨٦ هـ. راجع: معجم المؤلفين ج ٣١٠/٧، و٤٧/٩.

(2) في الكشكول والأعيان: الشواكل، مكان الهياكل، ومراده كتاب شرح الهياكل.

(3) في الكشكول والأعيان: الهياكل، مكان المشاكل، ولعل الصواب ما أثبتناه.

ففرِّج كربة القلب الشَّجيِّ

وكم دَنف، بلطف الله، راحا — صحيح الجسم ينشرحُ انشراحا
وكم عَرفٍ[1] من الملكوت فاحا — وكم أمر تُساء[2] به صباحا
فتأتيك المسرَّة بالعشيِّ

فعُم، في بحر لطف الله، عوما — وتابع، في جهاد النفس، قوما
عَلَو هامَ السهى* حِقبًا، ودوما — إذا ضاقت بك الأحوال يوما
فثق بالواحد الفرد العليِّ

تنصَّل في الدجى من كل ذنب — وحاذر كي[3] تحاط بلطف ربِّ
وشَمِّر للعُلى تشمير ندب — توسل بالنبيِّ * فكل[4] خطب
يهون إذا تُوُسِّلَ بالنبيِّ *

ولا تحزن إذا ما ضاق رحب — ولا تجزع إذا وافاك كربُ
ولا تفرح إذا ما ساغ عذب — ولا تجزع إذا ما ناب خطبُ
فكم لله من لطف خفيِّ

ومنه في استحسان شرح علي بن محمد القوشجي[5] على تجريد الخواجة نصير الدين الطوسي*:

للهِ دَرُّ القوشجيِّ فقد جلا — تلك العرائسَ في مُضاء المجتلى[6]
قد جرد التجريد من إبهامه — وعلا بتحقيقاته أوج العلى
قد دار، حيث الفكرُ دار، بفطنة — قُدسيَّة الآثار لن تُتَمَحَّلا[7]
لكنه في العدل خالف طبعه — فغدا به سبلَ القياد مضللا

(١)في الكشكول: ولم اعرف، والتصويب من الأعيان.

(٢)في الكشكول: تشاء، بشين معجمة، والتصويب من الأعيان.

(٣)في الكشكول: وحاد زكي، والتصويب من الأعيان.

(٤)في الكشكول: في كل، والتصويب من الأعيان.

(٥)في الكشكول: الكوشجي، والتصويب من الأعيان، والقوشجي هو: علاء الدين، علي بن محمد القوشجي، رياضي، من سمرقند، درس في كرمان*، ثم عاد إلى سمرقند، وعمل في خدمة الغ بك، ثم انتقل إلى خدمة السلطان العثماني محمد الثاني في الأستانة، ثم مدرسًا في جامع آيا صوفيا حتى توفي سنة ٨٧٩ هـ ١٤٧٤م. من مؤلفاته: «المحمدية» في الرياضيات، و«الفتحية» في الفلك. راجع: معجم المؤلفين جـ ٧/٢٢٧، والمنجد في الأعلام.

(٦)في الكشكول: مضات الجملا، وفي الأعيان: خضاب المجتلى، ولعل الأرجح ما أثبتناه.

(٧)في الكشكول: تتحملا، والبيت ليس في الأعيان، ولعل الأرجح ما أثبتناه.

وكذا الإمامة تاه في بيدائها لهفي على النحرير أن يتضلَّلا
يا أيها النحرير كنت مجلِّيًا فغدوتَ في بحر الإمامة فسكلا[١]
فإليكَ منِّي في الحواشي ما بدا أجلو الدجى، وبه أحل المشكلا[٢]

ومنه مقرِّضًا كتاب التجريد للخواجة نصير الدين الطوسي*:

كُتُبُ الكلام، إذا تأمَّل منصفٌ، في جنب تجريد العقائد كالهبا
أبحاثه منظومة كفرائد غُررٌ، وتلك تَفرَّقَت أيدي سبا
فهي الجواهر في الثياب، وتلك كالـ ـأغراض، شتان المهابط والربى
وكأنها لَبَنُ الرضاع محرَّمٌ، بعد الفصال، وإنه مثل اللِّبا[٣]
قد أشبهت بيض المشيب بوهنها وغدا يحاكي، في العلى، غصنَ الصِّبا
لا غروَ فالطوسي* طرَّز نظمه ببنان فكرٍ في الحقائق أغربا
الفيلسوف الفذُّ أبدى لفظه وكساه أثواب الكمال، ورتَّبا
فهو المنَقِّبُ في الحقائق، والعُلى أكرم به من بارعٍ قد نَقَّبا
بلغ السهى*، في الحكمتين، وجازه وحقائقَ الشرع المقدس هذَّبا
هذا المحصلُ آضَ غيرَ محصلٍ إذ نقدُه تلك السفاسط خرَّبا[٤]
ذهبت شكوك ابن الخطيب بأسرها لكن بها الرازيُّ صالَ وأعجبا[٥]
ذاك المشكك في المعارف جملةً وهو المحقق مصعِداً، ومصوِّبا
لا زالت الألطاف تصعد نحوه في عالم القدس البهِيِّ المجتبى

ومنه:

شمسٌ من الدين في أفق الحِجى ظهرت أنوارها طلعت، آثارها ظهرت
إذا توارت خفافيش التعقل في صقع الدهور وعن عليائها انحدرت
بدت أشعتها للسالكين، وما بعد النهار، ولكن النهى حسرت
فذا الخفاء لإفراط الجلاء فلا تمارِ فيه فما غابت وما استترت

(١) الفسكل: الذي يأتي في آخر أفراس السباق.
(٢) لعل في هذا إشارة إلى إنَّ له حواشي وشروحاً على الكتاب.
(٣) اللِّبا، بكسر الأول وفتح الثاني: أول ما تدرُّ اللبون من اللبن.
(٤) آض: عاد، ورجع، وصار، وهو يشير إلى كتاب نقد المحصل للخواجة نصير الدين الطوسي*.
(٥) ابن الخطيب: لعله عز الدين عبد الحميد، صاحب التعليقة على المحصل، والرازي هو: فخر الدين محمد بن عمر مؤلف كتاب المحصل. راجع: كشف الظنون ج ٢/ ١٦١٤

بالضوء تنشرح الأكوان قاطبةً ومنه قاطبة الأفهام قد قصرت

ومنه:

من لي وقد عفَت الأيام آثاري؟ واستأصل الدهر خلصائي وأنصاري
صال الزمان على صحبي مجاهرةً فاغتالهم بمخاليب، وأظفار[1]
كانوا نجوم دآدي[2] المشكلات، وحُفّاظَ الشريعة، والأعلامَ للباري
من كل قرمٍ، همامٍ، يُستجار به حامي الحقيقة، حرٍّ، وابنِ أحرار
زاكي النِّجار، عزيز الجار، مضطلعٍ بالفضل عار عن العوراء، والعار
سقاهم الدهر كأس الإصطلام على عمد فبانوا عن الأهلين، والدار
وخلّفوني، في اللأواء، منغمسًا[3] خُلواً من الخِل، والسُّمار، والجار
تجهّمتني أناس[4] ليس ينظمهم سلك المعالي، ولا فازوا بمقداري
هذا العضال. أأرضى بالقذى كُحُلاً ؟ وبالأذى بَدَلاً عن مجديَ الهاري ؟
أسامُ، ضَيمًا، ولي، في الفضل، منزلةٌ قصوى، وقد طبَّق الآفاق أخباري ؟
يسُوسُني، في العلى، من ليس يعلم ما كنه المعالي، وما صلّى بمضمار[5]
وما تناول ساقَ المكرمات عُلاً وما ترقّى لآثارٍ، وأسرار
وما ألم بمعنى المجد في زمنٍ ولم يذق واردات الواحد الباري
تلك الخفافيش قد غالت ذُكاءَ فلم يظهر سناها لمرتاد لأنوار

ومنه:

هاجت لبينِكمُ تلك الصبابات يا جيرة في بيوتات الصبا باتوا
بتَتُّمُ حبل وصلي بتّةً، فبها لم يبقَ من عيشتي إلا صُبابات[6]
فريتمُ كبداً عطشى بحبكمُ والمرتجى منكمُ تلك الكرامات[7]

(١) في الكشكول: طال، مكان صال، والتصويب من الأعيان.
(٢) الدأدي: ليالي آخر الشهر القمري المظلمة.
(٣) في الكشكول: تمسا، والبيت ليس في الأعيان، والمثبت بتصرف.
(٤) في الكشكول: تهجمتني أذاس، والتصويب من الأعيان.
(٥) صلّى: تلا السابق، في مضمار السباق؛ يقول: لم يَحُز حتى المرتبة الثانية التي تلي المجلي في حلبة السباق.
(٦) في الكشكول: بتيتم، وبته، وعيشي، مكان بتتم، وبتة، ووصلي، والتصويب من الأعيان.
(٧) في الكشكول: فرتتم، وعطشا، مكان فريتم، وعطشى، والبيت ليس في الأعيان، والمثبت بتصرف.

أشـمـتـمُـو بي من أفـزعـتـهم زمنًا ... لو أبصروا طيف شخصي في الكرى ماتوا[١]
يا سـائرين بروحي في هوادجـهم ... توقـفـوا لي، فلي في الظعن حاجـات
بِنتُم، ولـم يـقـضِ زيدٌ منـكمُ وطـراً ... ولا تقـضَّت ليـعـقـوبٍ* لبـانات
هلاَّ عطفـتم على نُضـوٍ لَواعِـجُـه ... لا تنطفي، وله في الركبِ سـاداتُ
قـد هامَ، وجـداً، بهم جهـراً، وحق له ... فـهم بُدورٌ لهـا، في الحسنِ، هالاتُ

ومنه مضمنًا:

وغـادة ملكت قلبي بأجـمَـعِـه ... غَرَّاءَ ما شانها عيبٌ، ولا كـدر
لوزيَّة الوجهِ يحكي اللدن قامتها ... محمودة الدلِّ لا طولٌ، ولا قِصَرُ
منَّت بطيب اللقا خدعًا فهمت بها ... حقَّ الهيام، فلا سمعٌ، ولا بصر
فظلت أرقب ما منَّت، وما وعدت ... فـخـيَّـبـتني، فـلا عينٌ، ولا أثر
قالت وقد عاينت وجدي بها هُزُؤاً: ... «ما أنت أوَّلُ سارٍ غرَّه قَمَرُ»[٢]

ومنه في الشيخ البهائي*:

عِش يا بهائيُّ*، في دار السلام، ورِدِ ... عين الحيـاة، وذُق صـهـبـاءها، وطب
واشـهـد هناك خـيـام الظاعنين، ونل ... ما رُمتَ من وصل أهل الفضلِ، واقترِبِ
هذا هو الفضلُ فاصعد في مدارجهِ ... في عالمِ الأمرِ، فوق السبعة الشهب

ومنه مضمِّنًا:

لقـد هجـرَ الشـبـاب، وبان عنَّا ... على رَغمٍ، ولازمنا المشـيـب
فـبـانَ، ببين[٣] ذاك، سرور نفسي ... وزاد، بوصلِ ذا، العجب العجيب
فلي، إن تسـألي، ليلٌ طويلٌ ... ويمٌ، بعـد فـرقـتـه، عـصـيبُ
وقـد ناديتـه أن عُـد سـريعًا ... رعـاك الله، لكن لا يجـيـبُ
أقول وقـد براني الشيب بريَ الـ ... قِـداح، وكظَّني الدهر المريب
«ألا ليت الشـبـاب يعود يومًا ... فـأخـبـره بما فـعل المشـيبُ»[٤]

---

(١)في الكشكول والأعيان: اشمتوا، ولعل الصواب ما أثبتناه، وفي الكشكول: الكرامات، والتصويب من الأعيان.

(٢)عَجز البيت تضمين لصدر بيت للحريري*، صاحب المقامات، وصلته:

مـا أنت أول سـارٍ غـرَّه قـمـرٌ ... ورائد أعـجـبـتـه خـضـرة الدِّمَن
فاختـر لنفسك غيـري إنّي رجلٌ ... مثل المعيديّ فاسمع بي، ولا ترني

(٣)في الكشكول: يبين، والبيت ليس في الأعيان، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٤)البيت لأبي العتاهية. راجع ديوانه ص: ٤٦.

ومنه مضمّنًا:

أقول، وقد هامَ المجنُونَ بالسُّرى، وطيِّ الفلا[1]، في بَكرة، وعَوَان
ألا أيها السارون في طرق الهوى إلى خير قدس في أجَلِّ مكان
أما ترقبوني كي تزول عوائقي فأشرككم في ذلك الوخَدان؟
«أهمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حِيلَ بين العَيرِ والنَّزَوانِ»[2]

ومنه مضمَّنًا:

قد كنت، في روق الصِّبا، في نعمة ما إن لموقعها، لديَّ، مكانُ
ذهبت غَضارتها فهمتُ بذكرها «والماء يعرف قدره الظمآن»

ومنه مجاريًا الصاحب بن عباد*:

إنِّي، وإن لم يطب، بين الورى، عملي فلست أنفكُّ، مهما عشتُ، عن أملي
وكيف أقنَطُ، من عفو الإله، ولي وسيلةٌ، عنده، حبُّ الإمام علي*؟

ومنه:

خلع النواصبُ* ربقَةَ الإيمانِ فصلاتهم وزناهُمُ سيَّانِ
قد جاء ذا في واضح الآثار عن آل النبي* الصفوة الأعيان

* * *

(١) في الكشكول: الفيا، والبيت ليس في الأعيان، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٢) في الكشكول: لا، مكان لو. والبيت لصخر بن عمرو بن الشريد*، أخي الخنساء*. راجع ديوانه، والتذكرة السعدية ص: ٢٥٠.

مستدرك

بعد الإنتهاء، من تهيئة الكتاب للطبع، وإتمام مراجعته تصحيحًا، ومطابقة وتدقيقًا؛ وقفت، في خريدة القصر، على ترجمة لأديب مشارك في أدب القطيف* والبحرين*، وضمن ترجمته ورد ذكر لشاعر آخر أحسائي. وبمراجعة القصائد التي احتواها مجموع لطف الله البحراني وجدت به قصيدتين لعلم آخر من أهل البحرين*. وإذ لم يكن من الحسَن تجاوزُهم، ولم يكن بالوسع إدراجهم في المكان المناسب، في الملحق الثاني، اضطررت لإفراد هذا المستدرك. إتمامًا للفائدة.

أبو علي الحسن بن علي الرحبي[1]

قد يبدو غريبًا اعتبار الحسن هذا ضمن شعراء قطر البحرين*، مع عدم الدليل المؤكّد على أنه قطيفي أو بحراني، ولا سيَّما أن مصدر الترجمة، خريدة القصر، ألحقه بشعراء الشام*. لكن دعاني لإدراجه هنا أمور: أولها يستند للفقرة الثالثة من القواعد التي اعتمدتها، في فاتحة الملحق[2]، أساسًا لنسبة الشاعر. أديبًا، لبلدمًا، وهي أن يكون قد أقام في ذلك البلد مدَّةً تكفي لاندماجه في وسطه العلميّ، والثقافي، شرط أن يسهم، ويشارك في حركته العلمية، أو الأدبية، والثقافية، وأن يتأثر بها، ويؤثر فيها، وهذا الأساس متحقق بنص المصدر على إقامته في القطيف*، والبحرين*، ونظم الشعر في مدح أميرهما الحسن بن عبد الله بن علي العيوني، المعروف بـ «الزئر»، ومدح من قبائلهما عبد القيس*، وقد يجاب على هذا القول بأن اتصال الشعراء بالحكام لمدحهم. وأخذ جوائزهم معروف، ولكنه لا يلحق الشاعر ببلد الممدوح، وهذا رد صحيح، لكن مدح هذا الرأيَ يقوم إلى جانبه شهود أُخَرُ تعززه، وتقوِّيه؛ منها نص صاحب الخريدة على أنه نقل ما نقله من شعره «أثناء إقامته بالبحرين*»، فهذا النص يشي بالإقامة، كما يشي هجاؤه لإحدى الأسر من أهل البحرين* بطول تلك الإقامة، وتكوين العلائق مع أهلها، إن لم ترجِّح كونَه من أهلها المنتقلين عنها إلى غيرها، ممن احترف الإنتقال والسفر كأبي البحر الخطي*، وكثير غيره، ممن هاجروا منه وعادوا أو ماتوا في المهجر

وإذا أردنا المزيد من الشواهد فسنجد في شعره لغة رمزية يلمِّح بها لأسباب نزوحه من القطر، وأرجَحُها، عندي، غضب بعض الأمراء العيونيين* عليه، فالمدقق في قصيدته يلمَح فيها نفَسَ استرضاء، وإن غُلِّف برقائق المديح؛ فهند* حبيبته التي حالت بينه وبينها السيوف المشرفية، وسمر العوالي، وأسد الطعان ربما أراد بها القطيف* أو البحرين*، وحتى إذا تجاوزنا هذا الشاهد، مطّرحين لغة الشعر،

(١) خريدة القصر، قسم شعراء بلاد الشام جـ ٢/٢٤٣.
(٢) الملحق الثاني، جـ ٢/٢٠٩.

وترميز الشعراء؛ فسنجد عامل التفاعل بين الشاعر والمحيط واضحًا في تداول شعره في الوسط الأدبي البحراني، فإن العماد* نقل ما نقل منه رواية عن شاعرين بحرانيَّين؛ أحدهما قطيفي واسع الإطلاع والحفظ لأدب بلده، وهو علي بن الحسن بن إسماعيل العبدي البصري*(١)، وثانيهما مؤمل الأحساوي «الأحسائي»، وأحسائيته واضحة في لقبه. أما الأساس الثاني فنسبته إلى الرحبة، والرحبة بلد في العراق*(٢)، وصلة أهل القطيف* والبحرين* والأحساء* بالعراق*، وهجراتهم إليه، واستيطانهم به معروفة، وتبقى مسألة إدراجه في الخريدة في شعراء الشام*، فهذه لا يبعد أن تكون سهواً من العماد*، أو من نساخ الخريدة، وحتى إن صحت هذه النسبة فلا تعارض فيها مع ما ذكرناه.

والآن أرى من الأنسب أن أنقل الترجمة كاملةً كي يستفيد منها الراغبون، ممن لا يتسنَّى لهم الإطلاع عليها في مصدرها. نص الترجمة كما ورد في الخريدة: «أخذت شعره مما نظمه بالبحرين*، وأنشدني ذلك الأديب علي بن الحسين بن اسماعيل العبدي البصري* سنة سبع وخمسين وخمسمائة، وذكر لي أنه رآه قد عاد إلى البصرة*، ومات بعد مفارقته إيَّاها بعد سنة خمسين وخمسمائة. أنشدني له من قصيدة طويلة يمدح فيها الأمير أبا علي(٣) صاحب البحرين*، قال أنشدناها غير واحد من أصحابنا أولها:

تذَكَّر هنداً* بعدما نزحت هندُ * فُؤادٌ حليفاهُ الصبابة، والوجد
وكيف بها، والمَشرفيَّة دونَها وسمر العوالي، والمضمَّرة الجرد
وأسدُ طعانٍ لا يُبِلُّ طعينُهم إذا زأروا خَرَّت، لأذقانها، الأسد

(١) راجع ترجمته في الملحق الثاني جـ ٢/٢٢٣.
(٢) الرحبة: إذا وردت غير مضافة قصد بها بلدة في العراق* بحذاء القادسية* قرب الكوفة* راجع معجم البلدان جـ ٣/٣٣
(٣) سوف يسميه، بعد سطور، أبا علي الحسن بن عبد الله بن علي، صاحب القطيف*. والظاهر من ديوان ابن المقرب العيوني* أنَّ أبا علي هذا يعرف بـ «الزئر» وهو أحد الأمراء العيونيين* الذين حكموا القطيف*، ومن خبره أن أبا المنصور؛ عبد الله بن علي بن عبد الله العيوني، حاكم الأحساء*، وفد عليه في القطيف* فأقطعه الظهران*. وكانت بلداً كبيراً يمتدُّ إلى ساحل البحر، ذات نخل، وأشجار، وثمار كثيرة، وزروع، ومداخيل من بر وبحر، فنزل بقصرها، وحرَّم أن تُوقَد نارٌ للضيافة غيرُ ناره حتى مات، ويذكر أيضًا، أن أبا كرزاز بن سعد بن قيصر، ملك جزيرة كيش «قيس*» غزا البحرين*، واحتل جزيرة سترة*، فتصدَّى له الحسن بعد أن حصن القطيف*، وأناب أخاه أبا مقدم، شكر بن أبي علي، مكانه فيها، وقاد المعركة بنفسه، فانهزم أبو كرزاز، وولى الأدبار، وقد بالغ شارح ديوان ابن المقرب في شجاعته فقال إنَّ دماءَ القتلى جمدت على يده، وقائم سيفه، ولم ينفصلا حتى أجري بينهما الماء الساخن. راجع ديوان ابن المقرب العيوني ص: ٥٤٢، و٥٤٥، و٥٥٠

ومنها:

ألمَّ بنا، بعد الهجوع، خيالها ... فمزّق جُنح الليل، والليل مسودُّ
وطاب ثرى البيداء، حتى كأنما ... تَضَوَّع، من بوغائها، المسك والندُّ
وقال أصيحابي: أنحن بِتُبَّتٍ؟ ... فقلت لهم: لا، بل ألمت بنا هندُ*[1]

ومن مدحها[2]:

بهم أصبحت عدنانُ للفخر معدنًا ... وحازت مَعَدُّ* الفخر، وافتخرت أدُّ
وأضحى لعبد القيس* فضلٌ على الورى ... كأنَّ لعبد[3] القيس* كل الورى عبدُ

وأنشدني له من قصيدة يهجو فيها بني بشار قومًا من أوال*، بلدة من البحرين*:

لا تأمنن على ثيابك غَدرةً ... إمَّا نزلت على بني بشار
إن كان بينكم وبين ربيعةٍ* ... نسبٌ؛ حِرُ أمِّ ربيعةِ بن نزار*

وأنشدني عليٌّ العبدي* بالبصرة*، قال: أنشدني المؤمَّلُ الأحساوي، قال: أمره الأمير أبو علي الحسن بن عبد الله بن علي صاحب القطيف* أن يصنع قصيدة على منوال:

يا سلسلة الرمل باللويلب فالحال[4]

فصاغ هذه القصيدة، أنشدنيها علي العبدي*، وكتبها لي بخطه، قال: أنشدنيها مُؤَمِّل الأحساوي*، وكتبها لي بخطه، فمنها:

يا منزل سلمى بذي الكَنَهبَلِ فالضَّال[5] ... غاداك من المزن كل أسحم هطَّال»

* * *

(١) تُبَّت: هي البلاد المعروفة اليوم بالتِبت، مشهورةٌ بكثرة غزال المسك. راجع معجم البلدان جـ ٢/١٠.

(٢) يريد العيونيين أسرة الحاكم.

(٣) اختار محقق الخريدة لفضل القيس، مشيراً إلى أن في نسخة «ك» لعبد القيس، فآثرناها لأنها الأصوب.

(٤) يسمّى هذا البحر بحر السلسلة. راجع: الهامش «٢» جـ ٢/٣٨١.

(٥) الكَنَهبَل، بفتح الباء وضمها: شجر بري ضخم من العضاة، والضال: السدر البرّي.

أحمد بن عبد الرؤوف الجدحفصي [1]

اشتملَت النسخة التي لديَّ من مجموع الشيخ لطف الله بن علي بن لطف الله الجدحفصي؛ على قصيدتين، بطُرَّة كلتيهما عنوان السيد أحمد بن السيد عبد الرؤوف الجدحفصي، أولاهما بائيَّة، ومن أبياتها:

عيون المنايا للأماني حواجِبُ ... ودُونَ المنى سهمُ المنيَّة صائب
وكل امرئ يَبكِي سيُبكَى، وهكذا ... صُبابَةُ ماء، نَحنُ، والدَّهرُ شارِب
فَكَم مِن لَبيب غُرَّ، منه، بموعد ... فَصَدَّقَه، في قوله، وهو كاذبُ
هو الدهر، طَوراً للنفائس واهِبٌ ... إليك، وطوراً، للنفيسة، ناهبُ [2]
فلا تأمنَنَّ الدهر في حال سلمه ... فكم عَلقت بالآمنين المخالبُ؟
وكم راعني، من صرفه، بروائع ... تُهَدُّ لها منِّي القوى والمناكب؟
ولكنَّني مهما ذَكرت بكربلا * ... مصابًا، إذا ما قُصَّ، تُنسى المصائبُ
نسيت الذي قد نالني من خطوبه ... ولم تصفُ لي، مهما حييت، المشارب
وكيف، وسبط المصطفى* وابنُ حيدرٍ* ... قضى ظامئًا، بالسيف، والماء ساكبُ [3]
غداة دعته، بالمكاتيب، عُصبَةٌ ... وفي طَيِّها، منهم، وُعودٌ كواذبُ
فلما دنا من أرضهم غدروا به ... وثارت عليه، بالمواضي، الكتائب

ومنها:

فما انجاب ليل النقع إلاَّ وقد هوت ... نجومٌ بأكناف الطفوف* ثواقب
وقد غاض في أرض الطفوف* من الندى ... بحورٌ وغارت في ثراها كواكب

وهذه القصيدة مُثبَتة في أوائل المجموع [4]، ومنها في الذخائر للشيخ محمد علي العصفور* [5] أربعة أبيات من مقدمتها، وثلاثة من آخرها، وفي أدب الطف

(١) لؤلؤة البحرين، ص: ١٠، ومجموع لطف الله بن علي بن لطف الله الجدحفصي ص: ١٢١، و٢٩٠، والذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر ص: ٧٦، والذريعة جـ ٩/٦٨٦، وأعيان الشيعة مجلد ٢/٦٢٤، وأدب الطف جـ ٥/٦٩، ومستدرك أعيان الشيعة مجـ ٢/٤٢، وأعلام الثقافة الإسلامية جـ ٢/٤٥.

(٢) النفيسة: النفس.

(٣) في الأصل: ناضب، ولعل الأنسب ما أثبتناه.

(٤) ص: ١٢١.

(٥) ص: ٧٦.

عشرة أبيات، بعضها مما في الذحائر، وجميع ما في هذين الكتابين منها، وعدتها ثلاثة عشر بيتًا، مجموعة في أعلام الثقافة الإسلامية للأستاذ سالم النويديري*.
أما القصيدة الثانية فهي مثبتة في أواخر لمجموع[1]، ومنها:

حيَّاكَ يا ربعَ الغميم* وحاجرٍ[2] صوبُ الحيا، وصبيب دمع محاجري
ورعى المهيمنُ قاطنيكَ، وساكني تلك الربوعِ أولي الجمال الباهر
عهدي بهم أقمار سَعد كاملٍ بين الورى، وشموسُ فضلٍ وافر
قل لي، بحق تَعَشُّقي لجَمالهم وهواهم المكنون وسط سرائري،
أين استقل فريقهم، واستوطنوا، من بعد شعبك، أيَّ شعبٍ عامر؟
فأجابني: عاثت بهم أيدي النوى فتفرَّقوا أيدي سَبًا بمقابر
إن كنتَ ممن يدَّعي صدقَ الوفا، لهمُ، فجُد، وجداً، بدمعٍ هامر
وامدد قصير عزاك، وابكِ عليهمُ وعلى ابنِ فاطمةَ* الحسينِ* الطاهر

هذه القصيدة الأخيرة لم يتعرض لها أحد، على حد علمي، ولم يتضح إن كان الفصل بين القصيدتين عَفَويًا من صاحب المجموع، أم إنه قصد ذلك عمداً لعلمه بأنهما لشاعرين مختلفين، ولكنهما متطابقان في الاسم، وأنه لم يجد ما يميز به بينهما إلا هذه الوسيلة معتقداً كفايتها للإيحاء بالتمايز بينهما، وهذا الإحتمال، إن كان له مبرر؛ فهو ما مَرَّ بنا من الترجمة لشخصين تنازعا اسمًا واحداً هو «السيد عبد الرؤوف بن السيد حسين*»، أحدهما حفيدٌ للآخر، وقد مر بنا في ترجمة عبد الرؤوف «الجد» أن له ابنًا اسمه «أحمد»، وآخر «حسين»، فمن غير المستغرب أن تتكرر الحال، فيسمِّي عبد الرؤوف - الحفيدُ - ولداً له باسم عَمِّه «أحمد»، فيصبح أمامنا اسم واحد لشخصين مختلفين، فإن صَحَّ هذا الإفتراض تكون القصيدة الأولى - البائية - للأول، وهو السيد أحمد بن عبد الرؤوف «الجد»، أي ابن قاضي القضاة أبي جعفر، وتُحمَل نسبتها للسيد أحمد بن السيد عبد الرؤوف «الحفيد» على محمل السهو، وبضدِّه تكون القصيدتان للسيد أحمد بن عبد الرؤوف «الحفيد»، وستبقى الحقيقة ضائعة كذلك في وفاته بين القائلين بها سنة ١٠٦٠ هـ، وسنة ١١١٨ هـ.

* * *

(١) ص: ١٤٦.
(٢) الغميم*: شرحت في جـ ٢/٣٥٤، وحاجر*: مر شرحها في جـ ٢/٢٧٩.

هذا الديوان

في ماضي القرون كانت القطيف وشقيقتاها الأحساء والبحرين مزدهرة بالأدب والأدباء، والعلم والعلماء، كانت أرضًا خصيبةً معطاء منجبة، تصدِّر الرجال إلى ما وراء الحدود والبحار، منهم المتأخر كالشيخ حسنعلي البدر (١٣٣٤-١٢٧٨)، أحد قادة ثورة العشرين في العراق، التي أنهت الإحتلال البريطاني. وصاحب الدور المشهود في استنكار اعتداء الطليان على ليبيا، والسياسي والصحفي البارع سلمان الصفواني، الوزير في العراق في حقبة الستينات. وعبد الحسين الفارس القطيفي، مندوب العراق لدى الأمم المتحدة، ومنهم المتقدم؛ كالصحابي الجليل رُشَيد الهجري، ومنهم راوي الحديث كإبراهيم الهجري، أبي عمر، وخلاس بن عمرو الهجري، وكالفقيه الجدلي الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي (ت ٩٥٠هـ) هـ، أحد أكبر فقهاء الإمامية في القرن العاشر الهجري، وأصلب المعارضين للشيخ علي الكركي؛ شيخ الإسلام في دولة الشاه طهماسب الصفوي، ومنهم العلامة المحدث السيد ماجد الصادقي (ت ١٠٢٨) هـ، ناشر علم الحديث في ايران، وكذلك الفيلسوف الشهير الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (١١٦٦ - ١٢٤٢ هـ) الذي وصلت إسهاماته وتأثير مدرسته إلى فارس وكرمان.

وصاحب هذا الديوان أبو البحر الشيخ جعفر الخطي، غيض من فيض زاخر بالأفذاذ، فلم يَقصُر دوره على سموق القامة في آفاق الأدب والشعر، أو الإكتفاء بتبوُّء المراتب العليَّة بين شعراء الضاد في فترة الإحتلال البرتغالي للخليج العربي، بل نراه متقدمًا حركة النضال الوطني مع الثوار لتحرير وطنه من الإستبداد التركي بزعامة الشيخ عبد الله بن ناصر بن مقلد، في القطيف، وفي البحرين يبدو دوره في تخليصها من الإحتلال البرتغالي أكثر وضوحًا بمعاضدة السيد حسين بن عبد الرؤوف الحسيني الجدحفصي، وسيطًا ومباحثًا الشيخ البهائيومع كل هذا لم ينشغل عن نبض القافية، ونغم الحرف حتى لفت إليه أنظار النقاد والدارسين وكتاب السير، قدماء ومحدثين؛ فكتبت عنه البحوث والدراسات المستفيضة في عموم شعره فضلاً عن القراءات المتفرقة، هنا وهناك، إن في بعض ظواهر شعره، كالوطنية والمساجلات، مثلا، أو في قصيدة بعينها كقصيدة (السبيطية). هذا الشاعر الفحل خرج من التوبي القرية التي لم تزل، إلى اليوم، متفيِّئةً أهداب النخيل إلى الغرب

الملاصق للقطيف الحاضرة، وإن كادت تتماهى فيها مع جارتها الخويلدية، فإن حقولهما الخضر ما زالت تصارع هجمة المدنية، وسعار الإسمنت والأسفلت، وإلى التوبي ذاتها يمتُّ محقق الديوان، الشاعر السيد عدنان بن السيد محمد العوامي، فهل لهذا السبب يصح أن يعزى اهتمامه بشعر الخطي، وإقدامه على خوض معترك البحث والتحقيق حتى خرج علينا بهذه الدراسة؟

لا نريد أن نسبق القارئ في الحكم على الكتاب، أو توجيه عنايته إلى ما بذله المحقق فيه من جهد، سواء في التقاط الحلقات المفقودة من تاريخ المنطقة ووصلها بعضها ببعض، متجاوزاً الأسلوب التقليدي للتحقيق، محافظًا على المنهجية العلمية والرصانة، بل الذهاب إلى ما هو أعمق في البحث في الحقب الزمانية والمكانية التي أحاطت بالخطي وأثرت في تكوين شخصيته الأدبية، فضلاً عن فك الرموز، وحل مغالق التاريخ، ومجاهل الجغرافيا، غير مقتصر على القواميس وكتب التراجم وأمهات الكتب، وإنما ذاهب إلى ما هو أبعد، فتراه يحلل، ويستنتج حتى لتحسبه مغرقًا في الخيال، لكنه يفاجئك بنتائج علمية مسنودة بدعائم المنطق، وركائز التوثيق. فهو يستدعي، بذكاء وشجاعة، الأسباب والشواهد ليحللها بتجرُّد عن أية مسلَّمات أو أحكام واستنتاجات مسبقة بل إنه، على العكس من ذلك، يقف عند تلك المسَلَّمات يناقشها، ويبين مواطن الخلل فيها لافتًا النظر إلى ما غفل عنه سابقوه أو أهملوه من الجوانب وبعد مسيرة شاقة مضنية، لكنها رائعة، صدر إلى النور هذا الديوان الذي بين أناملكم لتقرَّ به أعين منتظريه، وهم في الحقيقة ليسوا قلَّة، وأولهم المرحوم السيد علي السيد باقر العوامي الذي وافاه الأجل فجْرَ الثلاثاء ١٤ ذي الحجة سنة ١٤٢٢ هـ الموافق ٢٦/٢/٢٠٠٢م، فرحل قبل أن تقر عينه بهذا الإصدار، لكنه قرير العين، إن شاء الله، ومعروف أن السيد علي هو الرفيق والداعم المعنوي لهكذا مشاريع ثقافية وإبداعية، وكما لا يخفى فإنه الرفيق والصديق لعدنان في النضال، والنبل المشترك. فحقًا إن غيابه ينغص إتمام فرحة الصدور.

ولربما اضطر المحقق لتخطي الزمن الذي حدده لملحقات الديوان إلا هذا لم يكن إلا لتوفير مزيد من الفائدة للباحث والمؤرخ، فأغلبه تصحيح لأخطاء وهم فيها بعض المؤلفين، أو سها عنها بعض آخر، وحسبه أنه بذل ما في وسعه من جهد.

الناشر

المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات

١ - تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار، مطهر بن محمد الهادي الجرموزي، مكتبة الجامع الكبير، الغربية بصنعاء، اليمن تحت رقم ٥٢، تاريخ، مجهول الناسخ.
٢ - ديوان أبي البحر الخطي، جعفر بن محمد بن حسن، مصور عن مخطوط بخط رضوان بن حسن بن عبد الله المقابي القطيفي، بحوزة المرحوم عبد الله بن منصور أبو السعود من أعيان القطيف، ١٣١٨هـ.
٣ - ديوان أبي البحر الخطي، جعفر بن محمد بن حسن، مصوَّر عن مخطوط مجهول الناسخ والتاريخ، المكتبة الظاهرية (ضُمَّت إلى الأسد حاليًا)، دمشق، سوريا، رقم ٣٣٦٥ شعر، ومركز الوثائق التاريخية بمملكة البحرين Micro film، رقم ١٤/٣٠٦٥ شعر.
٤ - ديوان أبي البحر الخطي، جعفر بن محمد بن حسن، مصوَّر عن مخطوط، الناسخ محمد الدليزي ، مكتبة المرعشي النجفي، قم، إيران، رقم ٤٩٦٩، قسم المخطوطات.
٥ - ديوان أبي البحر الخطي، جعفر بن محمد بن حسن، مصوَّر عن مخطوط، الناسخ محمد بن سليمان بن الشيخ علي بن زين خليل العاملي، فرغ من استنساخها لنفسه في ٦ صفر سنة ١٢٧٥ هـ، محفوظة بدار المصطفى لإحياء التراث بقم، ايران، والأصل بمكتبة الفاتيكان (Biblioteca apostolica vaticana، الشعر العربي Vat Arabo) برقم: ١٧٥٣.
٦ - الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر، محمد علي العصفور، مخطوط مصوَّر، مركز مؤسسة البقيع للتراث، حي السيدة زينب، دمشق، سوريا.
٧ - رحلة مرتضى بن علي بن علوان إلى الحجاز والأحساء والكويت والعراق، مخطوط.
٨ - زهر الرياض وزلال الحياض، الحسن بن شدقم المدني، مكتبة المتحف البريطاني بمكتب وزارة الهند في لندن INDIA OFFICE RECORD (IOR) برقم: ADD 7349.
٩ - مجموع مراثي حسينية، مخطوط، بخط لطف الله بن علي بن لطف الله الجدحفصي، بدون تاريخ، بحوزة المحقق.

ثانياً : المطبوعات

٠٠١ - ابن أبي جمهور، موسى الهادي، دار البيان العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٠٠٢ - أحسن ما سمعت، أبو منصور الثعالبي، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار الطلائع، القاهرة، بدون تاريخ.

٠٠٣ - أحلى عشرين قصيدة حب، فاروق شوشة، منشورات مكتبة مدبولي، القاهرة، ودار العودة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٩م.

٠٠٤ - أخبار أبي تمام، محمد بن يحيى الصولي، تحقيق خليل عساكر، القاهرة ١٩٣٧م.

٠٠٥ - أخبار الشعراء المحدثين (من كتاب الأوراق)، محمد بن يحيى الصولي، نشره ج. هيورث دن، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

٠٠٦ - اختيارات المفضل، الخطيب التبريزي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٠٠٧ - أدب الطف أو شعراء الحسين، طبعة خاصة بعنوان: سوانح الأفكار، سيد جواد شبر، دار التراث الإسلامي، بيروت، ١٣٩٣هـ.

٠٠٨ - أدباء العرب، بطرس البستاني، دار مارون عبود، بيروت، ١٩٧٩م.

٠٠٩ - أدب الكاتب، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، حققه عبد الحميد محيي الدين عبد الحميد، لم تذكر المطبعة ولا التاريخ.

٠١٠ - أدبيات الشاي والقهوة والدخان، محمد طاهر بن عبد القاهر الكردي المكي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٠١١ - أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ستيفن همسلي لونكريك، ترجمة جعفر الخياط، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨م.

٠١٢ - الأزهار الأرجيّة في الآثار الفرجية، الشيخ فرج بن حسن العمران، الجزء الثالث والجزء الرابع، مطبعة النجف، النجف، العراق، ١٣٨٣هـ.

٠١٣ - أشعار اللصوص وأخبارهم، جمع وتحقيق عبد المعين الملوحي، نشر دار أسامة، تنفيذ دار الأمل للطباعة والنشر، دمشق، بدون تاريخ.

٠١٤ - أطلس التاريخ الإسلامي، د. حسين مؤنس، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٠١٥ - أعراف النحو في الشعرالعربي، الشيخ د. عبد الهادي الفضلي، مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٦هـ.

١٦ . - الأعلام، خير الدين الزِركلي، دار العلم للملايين، بيروت، بدون تاريخ.
١٧ . - أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرناً. سالم النويدري، مؤسسة العارف، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
١٨ . - أعلام هجر من الماضين والمعاصرين، هاشم محمد الشخص، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٤١٠هـ.
١٩ . - أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين العاملي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ.
٢٠ . - الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسن الإصفهاني، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
٢١ . - إمارة المشعشعيين، محمد حسين الزبيدي، دار الحرية، بغداد، بدون تاريخ.
٢٢ . - أمالي القالي، ومعه ذيله، إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.
٢٣ . - أمالي المرتضى، الإمام علي بن الحسين، (الشريف المرتضى)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت،، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ.
٢٤ . - إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر، شعيب بن عبد الحميد بن سالم الدوسري، مطبعة الحلبي القاهرة، ١٣٦٥ هـ.
٢٥ . - أمثال الشعر العربي، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
٢٦ . - الأمثال الشعبية الملاحية في الخليج العربي، علي إبراهيم الدرورة، مركز التراث الشعبي، مجلس التعاون لدول الخليج العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
٢٧ . - أمل الآمل ، محمد بن الحسن العاملي (الحر العاملي)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، دار الآداب، النجف، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ.
٢٨ . - إنباء الرواة، الوزير علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧٤هـ.
٢٩ . - أنوار البدرين، الشيخ علي بن حسن البلادي، مطبعة النعمان، النجف، ١٣٨٠هـ.
٣٠ . - أنوار الربيع، السيد علي صدر الدين بن أحمد المدني (ابن معصوم)، تحقيق شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف، الطبعة الأولى، ١٩٦٨ - ١٩٦٩م.
٣١ . - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، بدون تاريخ، مصورة عن الطبعة الرابعة بإستنبول، ١٣٦٠هـ.

٣٢ - الإيقاع في الشعر العربي، د. مصطفى جمال الدين، مطبعة النعمان، النجف، نشر بمساعدة وزارة الثقافة والإعلام العراقية.
٣٣ - بحار الأنوار، الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ.
٣٤ - البحرين في صدر الإسلام، عبد الرحمن النجم، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٣م.
٣٥ - بشار بن برد (دراسة وشعر)، محمد الصادق عفيفي، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ.
٣٦ - بغية الوعاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ.
٣٧ - البلاد العربية والدولة العثمانية، ساطع الحصري، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٠م.
٣٨ - بنو خالد وعلاقتهم بنجد، عبد الكريم عبد الله المنيف الوهبي، دار ثقيف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
٣٩ - البيان والتبيين، عمرو بن بحر (الجاحظ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ودار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
٤٠ - تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق مصطفى حجازي، سلسلة التراث العربي، وزارة الإعلام، الكويت.
٤١ - تاريخ وآثار منطقة القويعية، محمد بن سعود الصنداح، إصدار المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، ١٤١٢هـ.
٤٢ - تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، دار مكتبة الحياة، بيروت،١٩٨٣م.
٤٣ - التاريخ الإسلامي، (٨ - العهد العثماني)، محمود شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
٤٤ - تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون المغربي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ، والجزء الرابع سنة ١٩٦٨م.
٤٥ - تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ.
٤٦ - تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة، بدون تاريخ.
٤٧ - تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة، بدون تاريخ.

٠٤٨ - تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات)، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
٠٤٩ - تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.
٠٥٠ - تاريخ أهل عمان، مجهول المؤلف، حققه وشرحه سعيد عبد الفتاح عاشور، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة. عمان، الطبعة الثانية، آمون للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٠٦هـ.
٠٥١ - تاريخ بعلبك، حسن نصر الله، مؤسسة العرفان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
٠٥٢ - تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط الليثي العصفري، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
٠٥٣ - تاريخ عسير، إبراهيم بن علي زين العابدين الحفظي، تحقيق وتعليق محمد بن مسلط بن عيسى الوصال البشري، مصور عن الطبعة الخامسة، ١٤١٢هـ، لم يذكر اسم المطبعة ولا مكانها.
٠٥٤ - تاريخ عمان، وندل فيليبس، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.
٠٥٥ - تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، محمد بن عبد الله بن حميد السالمي، مطبعة الإمام، القاهرة، بدون تاريخ.
٠٥٦ - تحفة أهل الإيمان في تراجم آل عمران، ومستدركه، الشيخ فرج بن حسن العمران، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٩هـ.
٠٥٧ - تحفة القادم، محمد بن عبد الله بن الأبّار القضاعي البلنسي، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
٠٥٨ - تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين، الشيخ أحمد بن زين الدين المعبري المليباري، تحقيق محمد سعيد الطريحي، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
٠٥٩ - تحفة المستفيد، محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصاري، مكتبة التعارف، الرياض، ١٤٠٢هـ.
٠٦٠ - التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، محمد بن خليفة النبهاني، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
٠٦١ - تحفة النظار في غرائب الأمصار (رحلة ابن بطوطة)، محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٠٦٢ - التذكرة السعدية في الأشعار العربية، محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي، تحقيق د. عبد الله الجبوري، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٨١م.
٠٦٣ - تزيين الأسواق في أخبار العشاق، داود الأنطاكي، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ.
٠٦٤ - تكملة خريدة القصر وجريدة العصر، عماد الدين الإصبهاني، (قسم شعراء العراق)، تحقيق بهجت الأثري، منشورات المجمع العلمي العراقي، مطبعة دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١م.
٠٦٥ - التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية، الأستاذ عبد الله عبد الجبار، معهد الدراسات العربية العالية بجامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٥٩م.
٠٦٦ - الجداول، (ديوان شعر)، إيليا أبو ماضي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الحادية عشرة، ١٩٧٧م.
٠٦٧ - جزر البحرين (دليل مصور لتراثها)، أنجلا كلارك، ترجمة محمد الخزاعي، مطبعة وزارة الإعلام، البحرين، ١٩٨٥م.
٠٦٨ - جواهر الأدب، السيد علي الهاشمي، مطبعة أحمد مخيمر، القاهرة، ١٣٧٤هـ.
٠٦٩ - الحماسة البصرية، صدر الدين علي بن الحسين البصري، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
٠٧٠ - حوض الخليج العربي، محمد متولي، مطبعة الأنجلو، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.
٠٧١ - الحيوان في الأدب العربي، شاكر هادي شكر، مكتبة النهضة العربية وعالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
٠٧٢ - خاص الخاص، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، تقديم حسن الأمين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.
٠٧٣ - خريدة القصر وجريدة العصر، عماد الدين الإصبهاني، (قسم العراق)، الجزء الثاني، تحقيق بهجت الأثري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦٤م.
٠٧٤ - خريدة القصر وجريدة العصر، عماد الدين الإصبهاني، (قسم العراق - أعيان نواحي واسط)، تحقيق بهجت الأثري، المجلد الثاني، الجزء الرابع، سلسلة كتب التراث، وزارة الإعلام، مديرية الثقافة العامة، تاريخ الإيداع ١٩٧٣م، لم تذكر سنة الطبع.
٠٧٥ - خريدة القصر وجريدة العصر، عماد الدين الإصبهاني:
أ - قسم شعراء الشام، تحقيق شكري فيصل، الجزء الثاني، مطبوعات المجمع العلمي

العربي بدمشق، المطبعة الهاشمية، دمشق، سوريا ١٣٧٨هـ، ١٩٥٩م.
ب - قسم شعراء المغرب والأندلس، تحقيق آذرتاش آذرنوش، نقحه وزاد عليه محمد المرزوقي، ومحمد العروسي الطوي، والجيلاني الحاج يحيى، الدار التونسية للنشر، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، ١٩٧١م.
٠٧٦ - خزانة الأدب، عبد القادر بن محمد البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، (بعض الأجزاء، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٢هـ، والطبعة الثانية، ١٤٠١هـ، و١٤٠٦هـ).
٠٧٧ - الخطيئة والتكفير، د. عبد الله محمد الغذامي، منشورات النادي الأدبي الثقافي بجدة، مطابع دار البلاد، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
٠٧٨ - خلاصة الأثر، محمد أمين بن فضل الله المحبي، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
٠٧٩ - الخليج العربي بلدانه وقبائله، س، ب، مايلز، ترجمة محمد أمين عبد الله، منشورات وزارة الثقافة والتراث القومي، عمان، آمون للطباعة، القاهرة، ١٤٠٣هـ.
٠٨٠ - الخليج العربي، قدري قلعجي، دار الكاتب العربي، مطابع الغد، بيروت، ١٩٦٥م.
٠٨١ - الخليج العربي، دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوروبي، جمال زكريا قاسم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٥م.
٠٨٢ - الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة، أمين سعيد، دار الكاتب العربي، بيروت، بدون تاريخ.
٠٨٣ - الخليج العربي: Perslan gulf، السير أرنولد ت، ويلسن، ترجمة عبد القادر يوسف، مكتبة الأمل، ومؤسسة فهد المرزوق الصحفية، الكويت، بدون تاريخ.
٠٨٤ - الخليج العربي في العصور الإسلامية، محمد ارشيد العقيلي، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
٠٨٥ - دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية، انتشار جهان، طهران، بدون تاريخ.
٠٨٦ - دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
٠٨٧ - الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب بنت يوسف فواز العاملي، دار المعرفة، بيروت، طبعة ثانية بالأوفست، بدون تاريخ.
٠٨٨ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي) دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
٠٨٩ - الدر النضيد، (مجموع في الرثاء)، جمع السيد محسن الأمين العاملي، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١١هـ.
٠٩ - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رضوان الداية، دار قتيبة،

دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
٩١ - دليل الخليج العربي، ج، ج، لوريمر، نشر قسم الترجمة بديوان أمير دولة قطر، بدون تاريخ.
٩٢ - دُمية القصر وعصرة أهل العصر، علي بن حسن بن علي الباخرزي، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار الفكر العربي، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، الإيداع ١٩٧١م.
٩٣ - ديوان ابن رشيق القيرواني، جمعه ورتبه عبد الرحمن ياغي، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٩هـ.
٩٤ - ديوان ابن الرومي:
أ - تحقيق حسين نصار، مطبعة دار الكتب، القاهرة، الجزء الثاني ١٩٧٤م، والثالث ١٩٧٦م.
ب - شرح وتحقيق عبد الأمير علي مهنا، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
٩٥ - ديوان ابن شُهَيد الأندلسي ورسائله، جمعه وحققه وشرحه الدكتور محيي الدين ديب، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧م.
٩٦ - ديوان ابن المعتز (عبد الله بن المعتز العباسي)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ.
٩٧ - ديوان ابن معتوق (شهاب الدين بن معتوق الحويزي)، ضبطه سعيد الشرتوني اللبناني، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٨٨٥م.
٩٨ - ديوان ابن معصوم (سيد علي صدر الدين بن أحمد المدني)، حققه وأعد تكملته شاكر هادي شكر، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٩٩ - ديوان ابن المقرب، علي بن المقرب العيوني، تحقيق وشرح محمد عبد الفتاح الحلو، الناشر مكتبة التعاون، الأحساء، شركة ومكتبة ومطبعة البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ.
١٠٠ - ديوان ابن نباته السعدي، (عبد العزيز بن عمر)، دراسة وتحقيق عبد الأمير مهدي حبيب الطائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٧هـ.
١٠١ - ديوان ابن هاني الأندلسي، محمد بن هاني الأزدي الأندلسي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٠هـ.
١٠٢ - ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعة أبي سعيد الحسن السكري، تحقيق محمد حسين آل ياسين، دار الكتاب الجديد، بيروت، مطابع الأمان، ١٩٧٥م.
١٠٣ - ديوان أبي البحر، جعفر بن محمد الخطي، طبع بعناية الخطيب سيد علي الهاشمي،

مطبعة الحيدري، طهران، ١٣٧٣هـ.
١٠٤ - ديوان أبي تمام (حبيب بن أوس الطائي)، شرح وتعليق شاهين عطية، دار صعب، بيروت، بدون تاريخ.
١٠٥ - ديوان أبي الشيص، صنعه عبد الله الجبوري، المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
١٠٦ - ديوان أبي الطيب المتنبي، (أحمد بن الحسين):
أ: دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ.
ب: (شرح) وضعه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.
١٠٧ - ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٠ هـ.
١٠٨ - ديوان (شرح) أبي فراس الحمداني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.
١٠٩ - ديوان أبي نواس (الحسن بن هانئ، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٢هـ.
١١٠ - ديوان (شرح) الأخطل، صنعة وشرح إيليا سليم الحاوي، دار الفقاهة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.
١١١ - ديوان الأعشى (ميمون بن قيس)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٤هـ.
١١٢ - ديوان امرئ القيس (الكندي) حجر بن الحارث، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ.
١١٣ - ديوان البحتري (أبو عبادة) الوليد بن عبيد، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ.
١١٤ - ديوان بشار بن برد:
أ - شرح وترتيب مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
ب - جمعه وحققه السيد بدر الدين العلوي، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٣هـ.
ج - تقديم وشرح محمد الطاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م.
١١٥ - ديوان تأبط شراً:
أ - إعداد وتقديم طلال حرب، الدار العالمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
ب - جمع وتحقيق وشرح علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، الطبعة

الثانية ، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.
١١٦ - ديوان (شرح) جرير بن عطية الخطفي، محمد إسماعيل الصاوي، مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.
١١٧ - ديوان جميل بثينة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
١١٨ - ديوان الحطيئة، رواية الحسن بن الحسين السكري عن محمد بن حبيب، المكتبة الثقافية، بيروت، بدون تاريخ.
١١٩ - ديوان الحماسة، اختيارات حبيب بن أوس الطائي (أبو تمام)، شرح التبريزي (أبي زكريًا يحيى بن علي)، دار القلم بيروت، بدون تاريخ.
١٢٠ - ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان (أخت طرفة بن العبد البكري)، رواية أبي عمرو بن العلاء ، شرح وتحقيق يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
١٢١ - ديوان دعبل بن علي الخزاعي، جمعه وحققه محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٩ هـ.
١٢٢ - ديوان ديك الجن (عبد السلام بن رغبان الحمصي)، تحقيق أحمد مطلوب، وعبد الله الجبوري، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ.
١٢٣ - ديوان (شرح) ذي الرمة ، شرح سيف الدين الكاتب ، وأحمد عصام الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.
١٢٤ - ديوان الرصافي (معروف)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاويخ.
١٢٥ - ديوان زهير بن أبي سلمى، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ.
١٢٦ - ديوان (شرح) زياد الأعجم، جمع وتحقيق يوسف حسين بكار، دار المسيرة الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
١٢٧ - ديوان السري الرفاء (السري بن أحمد بن السري الكندي الموصلي)، تحقيق حبيب حسين الحسيني، منشورات دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨١م.
١٢٨ - ديوان (شرح) سقط الزند ، أبو العلاء المعري (أحمد بن عبد الله بن سليمان)، شرح وتعليق ن، رضا ، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.
١٢٩ - ديوان السيد الحميري، جمع وتحقيق شاكر هادي شكر، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.
١٣٠ - ديوان الشاب الظريف؛ محمد بن عفيف الدين التلمساني، حققه وأعد تكملته شاكر هادي شكر، مكتبة النهضة العربية وعالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة

الأولى، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م.
١٣١ - ديوان الشافعي (محمد بن إدريس)، تحقيق أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١١هـ.
١٣٢ - ديوان الشريف الرضي (محمد بن الحسين)، دار بيروت للطباعة، ١٤٠٣هـ.
١٣٣ - ديوان الشريف المرتضى، تحقيق رشيد الصفار، المؤسسة الإسلامية للنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
١٣٤ - ديوان الشوقيات، (أحمد شوقي بك)، تقديم محمد حسين هيكل، لم يذكر الناشر ولا المطبعة، ولا مكان الطباعة، ولا تاريخها.
١٣٥ - ديوان الصاحب بن عباد، تحقيق محمد حسن آل ياسين، دار القلم، بيروت، ومكتبة النهضة، بغداد، بدون تاريخ.
١٣٦ - ديوان الصبابة (أخبار العشاق)، أحمد بن شمس الدين التلمساني (ابن أبي حجلة)، تحقيق محمد إبراهيم الدسوقي، دار النصر للطباعة الإسلامية، منشورات مكتبة ابن سينا، القاهرة، بدون تاريخ.
١٣٧ - ديوان صفي الدين الحلي (عبد العزيز بن سرايا)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ.
١٣٨ - ديوان طرفة (عمرو) بن العبد البكري، مطبوع مع ديوان زهير بن أبي سلمى، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ.
١٣٩ - ديوان عامر بن الطفيل، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ.
١٤٠ - ديوان العباس بن الأحنف، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٢هـ.
١٤١ - الديوان (شرح) المنسوب للإمام علي بن أبي طالب:
أ - جمعه وشرحه عبد العزيز سيد الأهل، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠١هـ.
ب - جمع وترتيب عبد العزيز كرم، المكتبة الثقافية، بيروت، بدون تاريخ.
ج - شرح يوسف فرحات، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
١٤٢ - ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم بك، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ،
١٤٣ - ديوان عُمَر بن أبي ربيعة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٤هـ.
١٤٤ - ديوان عمر بن الفارض، تقديم كرم البستاني، دار صادر ودار بيروت، بيروت، بدون تاريخ.

١٤٥ - ديوان عنترة بن شداد العبسي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٤هـ.
١٤٦ - ديوان الفرزدق، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٠هـ.
١٤٧ - ديوان قيس بن الملوّح العامري (مجنون ليلى):
أ - جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار مصر للطباعة، القاهر، بدون تاريخ.
ب - شرح وتحقيق د. رحاب عكاوي، دار الفكر العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.
١٤٨ - ديوان كثير عزة، شرح عدنان زكي درويش، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
١٤٩ - ديوان كشاجم، شرح وتحقيق النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
١٥٠ - ديوان كعب بن زهير، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصورة عن طبعة دار الكتب، ١٣٦٩هـ.
١٥١ - ديوان محمد سعيد الحبوبي، منشورات مكتبة العرفان، بيروت، بدون تاريخ.
١٥٢ - ديوان مروان بن أبي حفصة، شرح أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
١٥٣ - ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، عالم الكتب، القاهرة، ب.ون تاريخ.
١٥٤ - ديوان مهيار الديلمي، دار الكتب المصرية، القاهرة، بدون تاريخ.
١٥٥ - ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
١٥٦ - ديوان نبل الأماني، الشيخ حسن بن محمد بن خلف الدمستاني، تقديم الشيخ د. عبد الهادي الفضلي، مطبعة النعمان، النجف ١٣٨٩هـ.
١٥٧ - ديوان وحي الشعور، علي بن محمد الرمضان المطبعة الحيدرية، النجف، العراق، ١٣٨٣ هـ.
١٥٨ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرگ الطهراني، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية، أجزاؤها مختلفة التواريخ.
١٥٩ - رسالة الغفران، أبو العلاء المعرِّي، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
١٦٠ - روضات الجنات، محمد باقر الخوانساري الإصفهاني، المطبعة الحيدرية، طهران، ١٣٩٠هـ.
١٦١ - رياض العلماء وحياض الفضلاء، عبد الله بن عيسى الإصفهاني التبريزي (الأفندي)، تحقيق أحمد الحسيني، قم، ١٤٠١هـ.
١٦٢ - رياض المدح والرثاء، مجموع رثاء، جمعه الشيخ حسين بن علي البلادي القديحي،

دار الإرشاد العامّة، البحرين، الطبعة الثانية، بدون تاريخ،
١٦٣ - ريحانة الألباء، شهاب الدين الخفاجي (أحمد بن محمد بن عمر)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.
١٦٤ - زهر الآداب، الحصري القيرواني (إبراهيم بن علي)، ضبطه وشرحه زكي مبارك، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، بدون تاريخ.
١٦٥ - ساحل الذهب الأسود، محمد سعيد المسلم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٢م.
١٦٦ - سلافة العصر، سيد علي صدر الدين بن أحمد المدني (ابن معصوم)، مطابع علي بن علي، قطر، ١٣٨٢هـ.
١٦٧ - سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، للوزير أبي عبد الكريم البكري الأوبي، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية بيروت، بدون تاريخ.
١٦٨ - سيف الدولة الحمداني أو مملكة السيف والقلم، مصطفى الشكعة، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبي القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ.
١٦٩ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
١٧٠ - شرح ألفية ابن مالك، عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، إعراب وتعليق قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٧م.
١٧١ - شرح المعلقات العشر، حسين بن أحمد الزوزني، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٣م.
١٧٢ - الشعر والشعراء، ابن قتيبة (عبد الله بن سلام)، تقديم الشيخ حسن تميم، ومراجعة محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤٠٧هـ.
١٧٣ - شعراء القطيف، الشيخ علي المرهون، مطبعة النجف، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ.
١٧٤ - الشعوب الإسلامية، عبد العزيز سليمان نوار، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٣م.
١٧٥ - الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، يوسف الحلبي (البديعي)، تحقيق مصطفى السقا، ومحمد شتا، وعبده زيادة، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة.
١٧٦ - صفحات من تاريخ البحرين، الجزء الثاني، محمد العزب موسى، مطبعة وزارة الإعلام، دولة البحرين، ١٤٠٩هـ.
١٧٧ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الجزء الأول،

دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.
١٧٨ - طبقات أعلام الشيعة، آغا بزرگ الطهراني، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ١٤١١هـ.
١٧٩ - طبقات أعيان الشيعة (الأنوار الساطعة في المائة السابعة)، الشيخ آغا بزرگ الطهراني، تحقيق علي نقي منزوي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.
١٨٠ - طبقات الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، نشره جوزيف هل، دار الكتب العامة، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
١٨١ - طيف الخيال، الشريف المرتضى (علي بن الحسين)، تحقيق حسن كامل الصيرفي، مراجعة إبراهيم الأنباري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨١هـ.
١٨٢ - عبث الوليد في الكلام على شعر أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري، أبو العلاء المعري، تحقيق ناديا علي الدولة، الشركة العربية المتحدة للتوزيع، بيروت، بدون تاريخ.
١٨٣ - العراق في التاريخ، تقديم صالح العلي، اشترك في تأليفه مجموعة من الكتاب، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣م.
١٨٤ - العرجي وشعر الغزل في العصر الأموي، وليم نقولا أبو شقرا، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
١٨٥ - العقد الفريد، أحمد بن عبد ربه الأندلسي، حقق الجزء الأول والثاني مفيد محمد قميحة، وحقق باقي الأجزاء عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ.
١٨٦ - عقد اللآل في تاريخ أوال، محمد علي التاجر، إعداد وتقديم إبراهيم بشمي، مؤسسة الأيام للطباعة والصحافة والنشر، البحرين، ١٩٩٤م.
١٨٧ - العلاقات العراقية الايرانية، سعد الأنصاري، دار الهدى، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
١٨٨ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ.
١٨٩ - عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، جمال الدين أحمد بن علي الحسني (ابن عنبة)، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.
١٩٠ - عن الكتاب الأدبي في الخليج العربي، علي جواد الطاهر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٩١ - عيار الشعر، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع، مطبعة المدني، مصر، توزيع مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ.
١٩٢ - الغدير، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ.
١٩٣ - فاطمة الزهراء أم أبيها، فاضل الحسيني الميلاني، منشورات مؤسسة أهل البيت، دار الثقافة للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٨هـ.
١٩٤ - الفخري (المنتخب)، فخر الدين بن أحمد بن طريح، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، بدون تاريخ.
١٩٥ - الفخري (المنتخب)، فخر الدين بن أحمد بن طريح، طبعة على الحجر، بمبي الهند، ١٣١١هـ.
١٩٦ - فهرست آل بابويه وعلماء البحرين، سليمان الماحوزي البحراني، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، مطبعة الخيام، قم، ايران، ١٤٠٤ هـ.
١٩٧ - فهرست مخطوطات البحرين، علي أبا حسين، مطبعة وزارة الإعلام، البحرين، الطبعة الثانية، الجزء الأول طبعة ١٤٠٤هـ، والجزء الثاني، ١٤٠١هـ.
١٩٨ - فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي (عبد الملك بن محمد بن إسماعيل)، تحقيق فائز محمد، وإميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
١٩٩ - فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
٢٠٠ - القاموس المحيط، الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، دار الريان للتراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
٢٠١ - القانون في الطب، الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن علي (ابن سينا)، تقديم الدكتور علي زيعور، وتحقيق الدكتور ادوارد القش، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٨هـ.
٢٠٢ - قبيلة الفضول وتفرعاتها العشائرية، كاظم محمد علي شكر، مطبعة القضاء، النجف، ١٣٩٠هـ.
٢٠٣ - قراضة الذهب في نقد أشعار من ذهب، ابن رشيق القيرواني، تحقيق منيف موسى، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م،
٢٠٤ - قصص وأخبار جرت في عُمان، أبو سليمان بن محمد بن عامر المغولي، تحقيق عبد

المنعم عامر، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
٢٠٥ - القطيف، محمد سعيد المسلم (سلسلة هذه بلادنا)، إصدارات الرئاسة العامة لرعاية الشباب، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٠هـ.
٢٠٦ - القطيف وأضواء على شعرها المعاصر، عبد العلي يوسف آل سيف، مطابع الفرزدق، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
٢٠٧ - قول على قول، حسن الكرمي، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، تواريخ الأجزاء مختلفة.
٢٠٨ - قيس ولبنى (شعر ودراسة)، جمع وتحقيق حسين نصار، دار مصر للطباعة، القاهرة، بدون تاريخ.
٢٠٩ - الكامل في التاريخ، محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ابن الأثير)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.
٢١٠ - الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد (المبرد)، كتب هوامشه نعيم زرزور وتغاريد بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٢١١ - الكتاب المقدس، جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى، بيروت، ١٩٧١م.
٢١٢ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (الملا كاتب الجلبي - حاجي خليفة)، قدم له شهاب الدين الحسيني المرعشي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، بدون تاريخ، مصورة عن الطبعة الرابعة بإستنبول سنة ١٣٦٠هـ.
٢١٣ - الكشكول، الشيخ إبراهيم بن مهدي آل عرفات، تحقيق عبد الغني العرفات، موسسة أم القرى للتحقيق والنشر، لم يذكر بلد الناشر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٢١٤ - الكشكول، محمد بن حسين بن عبد الصمد (البهائي)، تحقيق القاضي أحمد الطاهر الزاوي الليبي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بدون تاريخ،.
٢١٥ - الكشكول، محمد بن حسين بن عبد الصمد (البهائي)، تحقيق سيد محمد بحر العلوم، دار الزهراء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
٢١٦ - الكشكول، الشيخ يوسف بن أحمد بن عصفور البحراني، مكتبة الريف الثقافية، جدحفص، البحرين، ودار مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
٢١٧ - الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، تقديم محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر، طهران، الطبعة الخامسة، ١٤٠٩هـ.
٢١٨ - كنز الأنساب ومجمع الآداب، حمد بن إبراهيم بن عبد الله الحقيل، مطابع النهضة،

الرياض، الطبعة العاشرة، ١٤٠٤هـ.
٢١٩ - لسان العرب، محمد بن مكرم (ابن منظور):
أ - إعداد يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، ١٩٨٣م.
ب - لسان العرب، محمد بن مكرم (ابن منظور) تحقيق عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.
٢٢٠ - لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف بن أحمد بن عصفور البحراني، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٦هـ.
٢٢١ - مجاري الهداية (النايلة)، راشد بن فاضل البنعلي، التحقيق والمعالجة: د، جاسم الحسن، الدراسة التاريخية: د، أنور عبد العليم، نشر مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٢٢٢ - مجمع الأمثال، أبو الفضل النيسابوري الميداني، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.
٢٢٣ - محاضرات الأدباء، الراغب الإصبهاني (حسين بن محمد)، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.
٢٢٤ - المحرق، عمران مدينة خليجية، طارق والي، مطبوعات بانو راما الخليج، البحرين، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
٢٢٥ - محيط المحيط، بطرس البستاني، مطابع مؤسسة جواد للطباعة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٣م.
٢٢٦ - مختارات البارودي من شعر بني أميَّة وبني العباس، محمود سامي البارودي، وتنفيذ إبراهيم أمين فودة، مشروع المكتبة الجامعة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
٢٢٧ - مختارات آل عبد القادر، جمع الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد القادر، مطبوع على نفقة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م.
٢٢٨ - المدهش، ابن الجوزي، جمال الدين بن علي بن محمد بن جعفر، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.
٢٢٩ - مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن الحسين المسعودي، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
٢٣٠ - مستدرك أعيان الشيعة، حسن الأمين، دار التعارف، بيروت، ١٤٠٨هـ.
٢٣١ - المستطرف في كل فنٍّ مستظرف، شهاب الدين بن محمد الإبشيهي، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، دار القلم، بيروت، ١٤٠١هـ.

٢٣٢ - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٧هـ.
٢٣٣ - مع الشعراء، (مختارات ومطالعات)، الشيخ حمد الجاسر، منشورات النادي الأدبي في بريدة، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٤٠٠هـ.
٢٣٤ - المعتمد، الملك يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني (صاحب اليمن)، صححه مصطفى السقا، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.
٢٣٥ - معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الحموي (الرومي البغدادي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٢٣٦ - معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي (الرومي البغدادي)، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
٢٣٧ - المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية، حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ ، و١٤٠١هـ.
٢٣٨ - المعجم الذهبي، (فارسي - عربي)، محمد التونجي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٩م.
٢٣٩ - معجم رجال الحديث، وتفصيل طبقات الرواة، السيد أبو القاسم الخوئي:
أ - دار الزهراء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
ب - معجم رجال الحديث ، وتفصيل طبقات الرواة، السيد أبو القاسم الخوئي، مركز نشر آثار الشيعة، مطبعة الصدر، قم، الطبعة الرابعة، ١٤١٠هـ.
٢٤٠ - معجم الشعراء، محمد بن عمران المرزباني، صححه، وعلق عليه الدكتور كرنكو، دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
٢٤١ - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة بيروت.
٢٤٢ - معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
٢٤٣ - معجم ما استعجم، الوزير أبو عبيد ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.
٢٤٤ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.
٢٤٥ - مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب السروي المازندراني، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٧٦م.
٢٤٦- منتظم الدرين ، في تراجم أعيان الأحساء والقطيف والبحرين ، محمد علي التاجر ، نسخة مصورة بحوزة الشيخ حلمي بن الحاج عبد الرؤوف السنان ، قم ، ايران.

٢٤٧ - من تراث شعب البحرين، محمد علي الناصري، المطبعة الشرقية، البحرين، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
٢٤٨- المنجد في الأعلام، فردناند توتل اليسوعي، دار الشرق، بيروت، الطبعة الثانية عشرة، بدون تاريخ.
٢٤٩ - مثن الرحمن في شرح قصيدة الفوز والأمان، جعفر النقدي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٤٤هـ.
٢٥٠ - الموازنة (بين أبي تمام والبحتري)، الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٦٣هـ.
٢٥١ - موارد الإتحاف في نقباء الأشراف، عبد الرزاق كمونة الحسيني، مطبعة الآداب، النجف، ١٣٤٤هـ.
٢٥٢ - الموسوعة الإسلامية، حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٩هـ.
٢٥٣ - موسوعة التاريخ الإسلامي، أحمد شلبي. مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٧٧م.
٢٥٤ - موسوعة المورد، منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ.
٢٥٥ - الموشح، محمد بن عمران بن موسى المرزباني، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ.
٢٥٦ - الموشى أو الظرف والظرفاء ، محمد بن إسماعيل بن يحيى الوشّاء، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ.
٢٥٧ - ميزان الذهب ، في صناعة شعر العرب، السيد أحمد الهاشمي، دار الكتب الأهلية، بيروت، ١٣٩٣ هـ.
٢٥٨ - نزهة الجلساء في أشعار النساء، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة، بدون تاريخ.
٢٥٩ - نشوار المحاضرة، وأخبار المذاكرة، أبو علي المحسن بن علي التنوخي، تحقيق عبود الشالجي المحامي، دار صادر ، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
٢٦٠ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقرِي التلمساني، تحقيق يوسف بن محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
٢٦١ - نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، محمد أمين بن فضل الله المحبي، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٨٨هـ.
٢٦٢ - النفوذ البرتغالي في الخليج العربي، نوال حمزة الصيرفي، منشورات دارة الملك عبد

العزيز، الحلقة ٣١، الرياض، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٢٦٣ - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
٢٦٤ - نهج البلاغة (شرح) عز الدين بن هبة الله بن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ.
٢٦٥ - النوادر، لأبي علي القالي، مطبوع في آخر كتاب الأمالي، ذُكر في موضعه.
٢٦٦ - هاشم وأمية في الجاهلية، صدر الدين شرف الدين، دار القلم، بيروت، بدون تاريخ.
٢٦٧ - هاشميات الكميت بن زيد الأسدي، بتفسير أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسي، تحقيق د. داود سلوم، ود. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.
٢٦٨ - هدية العارفين من كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، وهو ذيل على كشف الظنون للحاج خليفة، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، بدون تاريخ، مصورة عن الطبعة الرابعة بإسطنبول سنة ١٣٦٠هـ.
٢٦٩ - واحة على ضفاف الخليج (القطيف)، محمد سعيد المسلم، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤١١هـ.
٢٧٠ - الوافي بالوفَيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، باعتناء س. ديدرينغ، الطبعة الرابعة، دار اشتاينر فرانز، ڤيسبادن Wiesbaden, Hesse، ألمانيا، ١٣٩٤ هـ.
٢٧١ - الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي. المكتبة العصرية، صيدا وبيروت، بدون تاريخ.
٢٧٢ - وفَيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (أحمد بن محمد بن إبراهيم)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
٢٧٣ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ

ثالثًا : مجلاَّت وجرائد

١ - دراسات الخليج، مجلة فصلية تصدر عن مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة البصرة، العدد ٣٥ يولية ١٩٨٣م، والعدد ١١ سنة ١٩٨٩م.

٢ - صوت البحرين، مجلة شهرية أصدرتها لجنة من شباب البحرين في مطلع الخمسينات الميلادية، العدد الأول ، السنة الأولى،١٣٧٠ ، والعدد : ١١ السنة الثانية ، ذو القعدة، ١٣٧١هـ.

٣ - عالم المعرفة، سلسلة ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الكتاب ١٩٤ ، رمضان ١٤١٥هـ، تأليف كاتارينا مومزن، ترجمة عدنان عباس علي.

٤ - العرب، مجلة شهرية يصدرها الشيخ حمد الجاسر، الرياض، الجزء الرابع، شعبان، ١٣٨٨هـ ، والجزءان ٣ , ٤ ، السنة الثالثة والعشرون، رمضان وشوال ١٤٠٨هـ، آيار ، وحزيران (مايو ويونيو) ١٩٨٨م.

٥ - العربي، مجلة شهرية، تصدر عن وزارة الثقافة والإرشاد ، الكويت.

٦ - المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ، ع ١٥ ، و١٦ اكتوبر ونوفمبر ، ١٩٩٧م.

٧ - المجمع العلمي العربي (مجلة)، تصدر عن المجمع العلمي العربي بدمشق.

٨ - المنهل، مجلة شهرية يصدرها عبد القدوس الأنصاري، جدة، العدد الثاني، المجلد العاشر، صفر، سنة ١٣٦٩هـ.

٩ - الموسم، مجلة فصلية يصدرها محمد سعيد الطريحي، بيروت.

١٠ - الواحة، مجلة فصلية ، بيروت ، لبنان.

١١ - الوثيقة، مجلة فصلية يصدرها مركز الوثائق التاريخية بمكتب أمير دولة البحرين، البحرين.

١٢ - اليوم، صحيفة يومية، تصدر عن مؤسسة دار اليوم الصحافية، الدمام المملكة العربية السعودية.

رابعًا : وثائق خطية

١ - قائمة المغروسات في مشروع الإسكان في القطيف ، كونسلت جزَّار، دراسة فنية.

٢ - وقفية صدقات الشيخ عز الدين أبو السعود بن محمد بن بيات ، محررة في العاشر من ذي القعدة سنة التاسعة عشرة ومائة وألف للهجرة ، مصورة عن أصل بحوزة الدكتور

عادل بن عبد الكريم بن مهنا أبو السعود .
٣ - وقفية نخل زدّادان بتاروت، تاريخ تحريرها يوم الخميس ١٩/٣/٩٣٧هـ، وهي بحوزة سيد حسن بن سيد باقر العوامي من أعيان القطيف وأدبائها .

خامساً : مصادر أجنبية

1 - Journal of Midle East Studies . Michigan University . United States of America . vol : 19 .1987. ترجمة جعفر الشايب.

2 - New Webester's Dictionary of the English Language . Delair Publishing Company . United States of America 1981.

* * *

فهرس الجزء الثاني

الوصف

الخمر والمجُون

هزليّات

ابتهالات ومواعظ

الكتب والرسائل

الأغراض

الاعتذارات

العتاب

المنسوب

* * *

فهرس الملاحق

﴿الملحق الأول﴾

﴿الملحق الثاني﴾

﴿الحياة الثقافية في البحرين﴾
﴿من ابن المقرَّب إلى الخطِّي﴾
﴿القرن السادس﴾

القرن السادس
﴿عصر الإمارة العيونيَّة﴾

القرن الثامن

القرن التاسع

القرن العاشر

﴿شعراء آخرون﴾

القرن الحادي عشر

بقية القرن الحادي عشر

﴿ شعراء متصلون بعصر الخطي ﴾

﴿ المستدرك ﴾

* * *

الفهارس العامة

* * *

فهرس الأعلام

أبو بدر (مبارك بن مطلب المشعشعي): ١/٨٣, ١٩٨, ٢٠٣

* * *

فهرس الأعلام الأجنبية

* * *

الأمم والدول والإمارات والقبائل والأسر

القبائل الأجنبية

* * *

فهرس البلدان والقرى والمواضع

* * *

فهرس البلدان الأجنبية

* * *

فهرس القوافي

با

بِ

المواهب	الخطي	طويل	١٦	٢/١١٥ - ١١٦
بسحائب	أبو تمام	طويل	١	٢/١٨٨
الملاعب	عبد المنعم الجدحفصي	طويل	٣١	٢/٢٨٠ - ٢٨١
ومآربي	عبد الرؤوف الجدحفصي	طويل	١٠	٢/٣٠٦
كاتب	المتنبي	طويل	١	١/٤٠٨
بعيوب	المتنبي	طويل	١	١/٣١٥
حبيب	عبد الله بن المعتز	طويل	١	٢/١٧٤
ركب	يحي بن طالب	طويل	١	١/٣٤٦
بلا قلب	شاعر	طويل	١	١/٣٦٩, ٤٣٥
بلا كرب	ابن عبد ربه	طويل	٢	١/٤٢٢
الصب	أحمد بن عبد ربه	طويل	٣	١/٤٢٥
قضب	حسن النح	طويل	١٤	٢/٢٤٤
بالترب	البحتري	طويل	١	١/٤٣١
الهرب	السكوني العبدي	طويل	٥	٢/٢٢٠
بثيابي	ابن حمدويه الحمدوي	كامل	٢	١/١١٩ - ١٢٠, ١٩٩
ركابي	البحتري	كامل	١	١/١٩١، ٢/١٧٠
الجلباب	نصر بن يسار	كامل	٢	١/٣٧٥، ٢/١٦٥
حجاب	شاعر	كامل	١	١/٣٧٦، ٢/١٦٦
قريب	البحتري	كامل	١	١/٢٢٥، ٢/١٤٠
المرقب	أبو الثناء محمود	كامل	١	١/٣٤٧
بسحائب	البحتري	كامل	١	٢/١٨٨
مستطاب	علي بن معصوم	مجزوء الكامل	٥	٢/٣٧٣
العجاب	جعفر بن كمال الدين	مجزوء الكامل	١٤	٢/٣٧٤
الحواجيب	المتنبي	بسيط	١	١/٢١٠
تعذيب	الخبز أرزي	بسيط	٢	١/٤٠٤
كرب	الخطي	بسيط	١	١/٩٦, ١٠١, ١١٠
العجب	الخطي	بسيط	٣	١/١٠٦
والحسب	الخطي	بسيط	٣	١/١١٠
والحسب	الخطي	بسيط	١٠	٢/١٣١ - ١٣٢
لم يصب	أبو تمام	بسيط	١	١/١١٥
الذهب	أبو نواس	بسيط	١	١/١٦٨
من أرب	البحتري	بسيط	١	١/٢٤١
ولا تغب	فاطمة الزهراء	بسيط	١	١/٣١١
الكتب	العكوك	بسيط	١	١/٣٨٨
والعنب	أبو نواس	بسيط	١	٢/٢٦
منجذب	عبد الله بن المعتز	بسيط	١	٢/٣٠

بْ

تْ

حُ

حا

حِ

حها

جناحها	ديك الجن	طويل	١	١/٣٤٦

دُ

يعبد	الخطي	طويل	١	١/٢٢٨، ٢/٦٨، ٨٢
أعهدُ	ماجد الصادقي	طويل	٧	١/٣٨٠ – ٣٨١
اليدُ	الخطي	طويل	١٥	١/٣٨١ – ٣٨٢
مقصد	شاعر	طويل	١	١/٣١١
ويصعد	ابن الرومي	طويل	١	١/١٨٠
من يدٍ يدُ	الأخطل التغلبي	طويل	١	٢/٣٠، ١٧٧
ما يتعوّد	معروف الرصافي	طويل	١	٢/١٧٥
طارد	الخطي	طويل	٣	١/٦٦
عواضد	الخطي	طويل	١	١/٩٥
حوارد	الخطي	طويل	٥	١/١٠٤
موائد	الخطي	طويل	١	١/١٦٣
المعاهدُ	الخطي	طويل	٧٨	١/٢٧٥ – ٢٨٢
مجاسد	عبد الواحد الببغاء	طويل	١	١/٢٧٨
لواجد	ابن طباطبا	طويل	٢	١/٣٨٥
ويشاهد	ابن طباطبا	طويل	١	١/٣٨٥
هاجد	الخطي	طويل	١	٢/١٥٨
ناشد	الخطي	طويل	١	٢/١٥٧
المجاهد	الخطي	طويل	١	٢/١٥٧
ساجد	الخطي	طويل	١	٢/١٥٧
راكد	الخطي	طويل	١	٢/١٥٧
كائد	الخطي	طويل	٢	١/٢٧١، ٢٨٥، ٣٠٥، ٣١٥، ٢/٤٩
الوعد	يزيد بن الطثرية	طويل	١	١/٣٧٠
الجعد	ابن الرومي	طويل	١	٢/١٣٩
نجد	رجب البرسي	طويل	٨	٢/٢٦١
الوجد	الحسن الرحبي	طويل	٨	٢/٢٩٦ – ٢٩٧
جليد	شاعر	طويل	١	١/٣٠٨
نجود	شاعر	طويل	١	٢/٧٨
سعود	أبو تمام	كامل	١	١/١٦١
جديد	ابن الرومي	كامل	١	١/٢٣٣
زرود	مهيار الديلمي	كامل	١	٢/٦٧

مقلد	ابن مقرب العيوني	كامل	٢	٢٦٨, ١٨٨/١
وتشهد	عبد الرحيم العباسي	كامل	١	١٧٩/٢
أم فرقد	حسن النح	كامل	٢٨	٢٤٤ - ٢٤٣ /٢
لا يقصد	حسن النح	كامل	١	٢٤٢/٢
لا تبرد	حسين بن عبد الرؤوف	كامل	٣	٣٣٣/٢
والعود	علي بن الجهم	كامل	١	٣٣٣/٢
تتصعد	حسين بن عبد الرؤوف	كامل	٥	٣٣٣/٢
والعُوَّد	علي بن الجهم	كامل	١	٣٣٣/٢
العقد	دوقلة المنبجي	كامل أحذ	١	٣٨٣/١
عهد	دوقلة المنبجي	كامل أحذ	١	٣٨٣/١
زهاد	أبو هلال العسكري	بسيط	١	٢٢٥/١
حُسِدوا	محمد بن طاهر	بسيط	٢	١٩٣, ١٩٢/١
حُسِدوا	زهير بن أبي سلمى	بسيط	١	١٩٢/١
خلدوا	أبو الجويرية	بسيط	١	٢٧٢/١
الولد	ابن مطروح	بسيط	٢	٣٤٨/١
رقدوا	العباس بن الأحنف	بسيط	١	٣٥١/١
بعدوا	الخطي	بسيط	٢	٣٦٨/١
فعِدوا	ماجد الصادقي	بسيط	٣	٣٦٨/١
كبد	الخطي	بسيط	١	٤٢٣, ٣٧٠/١
مدد	محمد خليل الأحسائي	بسيط	١٤	٣٤٩ - ٣٤٨/٢
الجنود	الخطي	خفيف	٥	١٠٢/١
الجنود	الخطي	خفيف	٣	١٦٨/٢
معبود	الخطي	خفيف	١	٨٢/٢, ٣٨٢, ٢٢٨/١
رغيد	الخطي	خفيف	١	٣٥٧/١
مزيد	الخطي	خفيف	١	٣٧٩/١
جمود	الخطي	خفيف	٣٩	٧٠ - ٦٧/٢
صدود	الخطي	خفيف	١	١٩٠/٢
يعود	عدي بن زيد	خفيف	١	٣٣٣/٢
ولا يردُ	الشريف الرضي	وافر	١	٢٦٩/١
الصعيد	التيمي أو مسلم بن الوليد	وافر	١	٢٨٦, ١١٩/١
جَسدُ	الخطي	منسرح	٣	٣٨٤/١
عضد	ماجد الصادقي	منسرح	٣	٣٨٥ - ٣٨٤/١
جسد	محمد بن وهيب	منسرح	١	٣٨٤, ٣٤١/١
حشد	محمد بن وهيب	منسرح	١	٢٧٠/١
واحد	يحيى بن أبي فنن	متقارب	١	١١٥/١
خلدوا	فاطمة بنت الأجحم	متدارك	١	٢٧٢/١

دِ

دُ

ده

دها

ذى

رُ

نوافر	سعيد الجزيري	طويل	١	٢٧٣/٢
ظاهر	ابن جابر الأندلسي	كامل	١	١٧٩/١
مسافر	الخبز أرزي	كامل	١	٤٣٥, ٣٦٩/١
القهار	ابن هانئ الأندلسي	كامل	٢	١٢٨/١
المسبار	ابن رشيق القيرواني	كامل	٣	٣٤٨/١
تُعار	العباس بن الأحنف	كامل	١	٤٢٠/١
مدرار	العباس بن الأحنف	كامل	١	٤٣٣/١
أسار	أبو تمام	كامل	١	٣٢/٢
يؤخر	عبد الرحيم العباسي	كامل	١	١٤٨/١
ويحقرُ	الخطي	كامل	٤	٩٩/٢
محفور	المتنبي	كامل	١	٢٦٩/١
نشور	شاعر	كامل	١	٣٧٠/١
تطير	صفي الدين الحلي	كامل	٣	٣٤٧/١
وسطور	لسان الدين بن الخطيب	كامل	١	٤٣٣, ٤٠٩/١
المطرُ	الخطي	بسيط	١	٩٩/١
كدرِ	الخطي	بسيط	١	١٠٠, ٩٦/١
كدرُ	الخطي	بسيط	٧	١٧٦ - ١٧٥/١
القمر	الخنساء أو غيرها	بسيط	١	٢٦٩/١
القمر	جرير	بسيط	١	٢٦٩/١
الذكر	زاكي بن كامل	بسيط	١	٢١٦/٢ ، ٣٦٦/١
الذكر	زاكي بن كامل	بسيط	١٠	٢١٦/٢
خطر	قابوس بن وشكمير	بسيط	٢	١٧٨, ١٢٠, ٤٦/٢
الخبر	النجاشي الحارثي	بسيط	١	٢٢٧/٢
والقمر	قابوس بن وشكمير	بسيط	١	١٧٨/٢
كدر	سليمان الماحوزي	بسيط	٥	٣٩٠/٢
سفسيرُ	أوس بن حجر	بسيط	١	١٢٣/١
مسمار	أحد بني عجل	بسيط	٢	١٢٢/٢
النار	فتاة من بني عجل	بسيط	٢	١٢٢/٢
الدخدار	أبو دؤاد	خفيف	١	١٢٣/١
الحذار	بشار بن برد	وافر	١	٣٤٦/١
لطاروا	ابن عبد ربه	وافر	١	٤٠٨/١
ودينار	عبد الله بن المعتز	منسرح	١	١٦٦/٢ ، ٣٧٥/١
عشر	عبد الكريم النهشلي	منسرح	١	٨/٢
والصبر	ناصر القاروني	منسرح	٢	٣٣٥, ٣٣٣/٢
الكير	أبو نواس	سريع	١	٢٧/٢
الأكبر	علي بن أبي طالب	متقارب	١	٣٢٦/٢

را

نصري	الخطي	طويل	١	١/ ٢٧١ , ٢٨١ , ٢٨٥ , ٣٠٥ , ٣١٦
تجري	جهم بن خلف	طويل	١	١/ ٤٢١
ولا تجري	ديك الجن	طويل	٢	١/ ٤٢٢
العطر	الخطي	طويل	٥٧	١/ ١٩٩ - ٢٠٦
البكر	الخطي	طويل	١	١/ ١٨٩ , ٢٤١ , ٢/ ١٠٥ , ١٠٧
الفقر	المعذل بن غيلان	طويل	١	١/ ١٩٧
كسري	ابن الدمينة	طويل	١	١/ ٢٠١
يسري	العباس بن الأحنف	طويل	١	١/ ٢٠٩
تدري	أحمد بن طاهر	طويل	١	١/ ٣٤٣
صدري	قيس بن ذريح	طويل	١	١/ ٣٤٦
أدري	مجنون ليلى	طويل	١	١/ ٣٥٧ , ٢/ ٦٩
البحر	الخطي	طويل	٣٨	٢/ ٤٥- ٥٠
الشكر	الخطي	طويل	٦	٢/ ١٠٧
ولا نشر	ماجد الصادقي	طويل	٦	٢/ ٣٢٧
الفخر	محمد بن أبي شبانة	طويل	٣٧	٢/ ٣٦٤ - ٣٦٥
السمر	الخطي	طويل	١	٢/ ١٢٦
صدري	السكوني العبدي	طويل	٢	٢/ ٢٢٠
الغدر	السكوني العبدي	طويل	٢	٢/ ٢٢١
بالمحاجر	العتبي	طويل	١	١/ ١٣٢
السوافر	خارجة	طويل	١	١/ ٢٠٩
المقابر	عبد الملك الحارثي	طويل	١	١/ ٣١٢
الزواهر	داود بن أبي شافين	طويل	١٧	٢/ ٣١٧ - ٣١٨
عاذر	محمد بن أبي شبانة	طويل	٩	٢/ ٣٦٣ - ٢٦٤
إمرار	الخطي	طويل	٣	١/ ٧٨
ودينار	الخطي	طويل	١	١/ ٧٨
وأوقارِ	الخطي	طويل	١	١/ ٧٩
إمرار	الخطي	طويل	١	١/ ١٢٦
بأوعار	الخطي	طويل	١	١/ ٩٩
وذي قار	البهائي	طويل	١	١/ ٢٠٨
للدار	الخطي	طويل	٤	١/ ٤٩، ٨٠
للدار	الخطي	طويل	٥٦	١/ ٢٠٨ - ٢١٥
للدار	الخطي	طويل	١	٢/ ٣٣١
الجار	الخطي	طويل	١	٢/ ٣٣٢
عطار	الخطي	طويل	١	١/ ٢٥٦
دينار	ابن طباطبا	طويل	١	١/ ٣٧٥، ٢/ ١٦٦
الساري	الخطي	طويل	١	٢/ ١٠٧

سُ

نواعس	حسن المخزومي	كامل	١٨	٢/٢٥٨

سا

عيسى	المتنبي	كامل	٢	١/٤٠٨
رسيسا	الخطي	وافر	٤	١/٣٥٩
مفلسا	أحمد بن فتن	متقارب	١	١/٤٣٤

سِ

جلاسي	عبد الله بن المعتز	طويل	١	٢/٢٨
الملابس	عبد الله بن نهيك	طويل	١	٢/٣٧
لامس	ابن معصوم المدني	كامل	٢	٢/١٨٦
سندسي	سهل بن المرزبان	كامل	٢	١/٣٧٤، ٢/١٦٦
عبوس	مالك الأشتر	كامل	٢	٢/٤٩
الطواويسِ	الخطي	بسيط	١	١/٩٤
المفاليس	الخطي	بسيط	٥	٢/٦٣
باديس	ابن رشيق القيرواني	بسيط	١	٢/٨
والراس	أبو نواس	بسيط	١	٢/٢٧
أنفاسي	ديك الجن	خفيف	١	١/٣٠٨
الرؤوس	الخطي	خفيف	١	٢/١١٩, ١٥٢
الأنفاس	صفي الدين الحلي	خفيف	٢	١/١٩٤
نفسي	علي بن الجهم	وافر	١	١/٢٧٢

سْ

ضروس	السيد حسين الغريفي	سريع	٣	٢/٢٩٨
ما يحس	ابن عبد ربه	مجزوء الرجز	١	١/٤٣٣

شا

وحَشا	الخطي	بسيط	٤	١/٣٤٣ - ٣٤٤

ضِ

يقضي	جابر بن عبد الله	طويل	٢	١/٢٩٣
يغضي	محمد بن قائد	طويل	٢	٢/٢٢٩
بيض	امرئ القيس	طويل	٢	١/٤١٩

ضها

فاقضها	منسوب للخطي	كامل	٢	١/٧٠، ٢/١٥٥

طُ

النشاط	الخطي	وافر	٥	٢/٦٠

طِ

البواطي	أبو نواس	مجزوء الرمل	١	٢/٢٧

عُ

ودروع	بشار بن برد	طويل	١	١/١٦٠
صريع	الحسن بن وهب	طويل	٢	١/٣٥٦
دموع	مجنون ليلى	طويل	١	١/٤٢٢
وأطيع	أبو نواس	طويل	١	٢/٣٠
تبيع	أبو نواس	طويل	١	٢/٣٠
ربوع	سليمان الماحوزي	طويل	٦	٢/٣٨٤
صانع	حميد بن ثور	طويل	١	١/١٦٩
نافع	الأسود بن يعفر	طويل	٢	١/٢٠٥
مسامع	أبو تمام	طويل	١	١/٢٥٢
راتع	النابغة الذبياني	طويل	١	٢/٤٩
يتضوع	المتنبي	طويل	١	١/٢١٠
أدمع	المتنبي	طويل	١	١/٣٠٨
لمفجع	مضرس بن ربعي الأسدي	طويل	١	١/٣١٧
ترضع	المتنبي	طويل	١	١/٤٠٤
يتقشع	مفلح الصيمري	طويل	٧	٢/٢٦٨
وينفع	شاعر	كامل	٢	١/٩١، ٢/١٠٩

عا

قِ

مغلول	عطية السلمي	كامل	١	٣٤٨/١
لبخيل	أبو تمام	كامل	١	١٧٠/٢، ١٩١/١
العذال	علي بن عاصم	كامل	١	٣٥٦/١
فعلوا	عبد الله بن معاوية	كامل مجزوء	١	٢٥٧/١
بابل	الأعشى	كامل مجزوء	١	١٧٩، ٢٦/٢
الثقل	شاعر	بسيط	١	١٦٦/١
ويرتحل	الحيص بيص	بسيط	٢	٣٨٢/١
أنتقل	علي بن الحسن العبدي	بسيط	٩	٢٢٤/٢
جبل	أم علي الرشيدة	بسيط	٧	٢٢٦/٢
المقل	السيد علي الجد حفصي	بسيط	٥	٣١٤/٢
ولا قبل	الشريف الرضي	بسيط	١	٣٦٨/١
تخييل	ابن حجة الحموي	بسيط	١	٤٣٣/١
طويل	ابن بناتة المصري	مخلع البسيط	١	١٧٩/١
وظل	تأبط شراً	مخلع البسيط	١	٢٣٠/١
الخليل	الخطي	خفيف	١	٥١/١
يقول	الخطي	خفيف	١	١٢٢/١
تسيل	شاعر	خفيف	١	٣٠٨/١
مأمول	الشريف الرضي	خفيف	١	٣٣٤/١
في ما يقول	المتنبي	خفيف	١	٤٣٢/١
الخليلُ	الخطي	خفيف	١١	٥٣/٢ - ٥٤
مسلول	معروف الرصافي	خفيف	١	١٧٦/٢
الرحيل	الخطي	وافر	١	٧٠/١
ظل	بكر بن النطاح	وافر	١	٢٣٠/١
فما تحل	شاعر	وافر	١	٣٨٨/١
الرحيلُ	الخطي	وافر	١٠	١٣٣/٢ -١٣٤
الرحيلُ	الخطي	وافر	٣	٢٠٨/٢ - ٢٠٩
بدل	المتنبي	منسرح	١	١٣٣/٢
فعول	ابن نباتة المصري	متقارب	١	١٧٨/١
يا جاهل	أم علي الرشيدة	سريع	٢	٢٢٧/٢
تحل	الشنفرى	مديد	٢	١٠٦/٢
ما يطل	تأبط شرا	مديد	١	١٠٦/٢
جزل	عبد الرضا بن عبد الصمد	مجتث	٢١	٢٣٧/٢ - ٢٣٨
نخلو	شاعر	مواليا	٢	٨٥/١

لا

لِ

لْ

له

مِ

مْ

نِ

نْ

نه

يا

أماميا	الخطي	طويل	١	١/٢٠
نائيا	الخطي	طويل	٢	١/٨٠
فدائيا	الخطي	طويل	١	١/٨٠
قاضيا	الخطي	طويل	١	١/٨١
حافيا	الخطي	طويل	٩	١/٨٢
ثنائيا	الخطي	طويل	٣	١/٨٢
كما هيا	الخطي	طويل	١	١/٨٢
فدائيا	الخطي	طويل	٩	١/٨٩
لحياتيا	الخطي	طويل	١	١/٩٩
الغواديا	مالك بن الريب	طويل	١	١/١١٦
حيائيا	الخطي	طويل	٢	١/١٢٦
لياليا	جميل بن معمر	طويل	١	١/١٦٥
تناجيا	الخطي	طويل	٢	١/٢٤٢
لاهيا	سيار بن ربيعة	طويل	١	١/٣٠٨
بكى ليا	مجنون ليلى	طويل	١	١/٤٣٣
التقاضيا	بشار بن برد	طويل	٢	٢/١٢٠
فؤاديا	الشريف الرضي	طويل	١	٢/١٤٣
قاضيا	الخطي	طويل	٢٩	٢/١٤٣ - ١٤٦
لآليا	عبد الرؤوف الجدحفصي	كامل	٢	٢/٣٠٨
له فَيًّا	ديك الجن	سريع	١	١/٤٣٣
السقيا	دعبل الخزاعي	منسرح	١	١/١٦٦، ١٧٣، ٢٧٤، ٤٢٨

يِ

الدنيِّ	الخطي	وافر	٢	١/٩١
الوليِ	الخطي	وافر	١	١/٩٩
الولي	الخطي	وافر	١٢	٢/١٢٣ - ١٢٤
القوي	الخطي	وافر	١	١/٣٤٧، ٣٥٠
الرضي	الخطي	وافر	٦	٢/١٠٩ - ١١٠
القصي	الخطي	وافر	١	٢/١٠٩، ١٢٤
القوي	الخطي	وافر	عجز	٢/١٢٤
البهي	سليمان الماحوزي	وافر	تخميس	٢/ ٣٨٦ - ٣٨٧

يه

يها

* * *

الصدور المفردة

* * *

محقق الديوان

يعكس الأدب، شعرًا ونثرًا، المكانة الحضارية للمجتمعات الإنسانية واتجاهاتها الفكرية والدينية والسياسية والفنية... إلخ.

ومن يقرأ للأديب الأستاذ السيد عدنان السيد محمد العوامي، سواء في كتابه هذا، أو في ديوانه (شاطئ اليباب)، لا شك أنه سيكوِّن صورةً جليَّةً عن مجتمع مكافح في بلادنا العربية، وفي المملكة خاصة. إنه مجتمع القطيف الذي ولد فيه السيد العوامي سنة ١٣٥٧هـ، وبالتحديد في قرية التوبي.

فمع أن ظروفه لم تتح له مواصلة التعليم المنتظم، فاجبرته على مبارحة كتاب تلك القرية فور إكماله تعلم القرآن، وقبل الدخول إلى مرحلة الكتابة والقراءة، حسبما يقتضيه منهج الكتاتيب آنذاك، إلا أنه واصل المسيرة في التحصيل العلمي والثقافي حتى أصبح اليوم من أبرز شعراء المملكة والخليج. وذلك كله بجهود ذاتية تعكس همَّة وطموح الإنسان في بلادنا القطيف.

فالتوبي، تلك القرية التي لم تزل، إلى اليوم، متفيِّئةً أهداب النخيل الملاصق للقطيف الحاضرة، غربًا، وإن كادت لتتماهى فيها، فإن حقولها الخضر ما زالت تصارع هجمة المدنية، وسعار الإسمنت والأسفلت، هذه القرية ،على صغر حجمها، لم يكن حظها بأقل من حظ غيرها من قرى القطيف، فقد خرج منها، أو استوطنها، علماء وشعراء أفذاذ؛ مثل السيد محمد أبي الفلفل، والسيد محفوظ العوامي، جد المحقق، ومنها نفسها خرج أبو البحر جعفر الخطي، صاحب الديوان، فهل لهذا السبب يصح أن يعزى اهتمام العوامي بشعر الخطي، وإقدامه على خوض معترك البحث والتحقيق حتى خرج علينا بهذه الدراسة؟

تُرجِم شيء من شعره إلى اللغة الإسبانية بين من ترجمت مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين قصائدهم إلى تلك اللغة.

واختارت دائرة التطوير التربوي بوزارة التربية والتعليم بالمملكة بعض شعره ليدَرَّس ضمن مقرر الكفايات اللغوية للتعليم الثانوي - اللغة العربية، الجزء الثاني، الطبعة الأولى لعام ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م. كما تم تكريمه في أكثر من مناسبة.

يصدر، مع لفيف من زملائه، فصلية الواحة المهتمة بشؤون الثقافة والتراث في الخليج.

وفي الجانب الوظيفي تقلب في عدة مناصب حكومية آخرها رئيس بلدية القديح حتى تقاعد سنة ١٤١٣هـ.

هو اليوم من المهتمين والمتابعين للشأن العام.